

# حَقَائِقُ عَنْ بَاكِسْتَانِ

تأليف  
مُحَمَّدِ جَسَنِ الْأَعْظَمِيِّ  
عميد كلية اللغة العربية بكراتشي

من علماء الأزهر وخريج الجامعة السيفية الفاطمية،  
مؤسس كلية اللغة العربية بكراتشي وعميدها، والجمعية  
العربية العامة في باكستان وأمينها العام، ورابطة  
التأليف والترجمة بباكستان ومديرها الدائم، والمنظمة  
العالية الإسلامية الشعبية وسكرتيرها العام الدائم .



مُناشر  
الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة

٦٩٠٦٩



حقائق عن  
باكستان

تأليف  
محمد حسن الأعظمي  
عميد كلية اللغة العربية بكراتشي

من علماء الأزهر وخريج الجامعة السلفية الفاطمية  
مؤسس كلية اللغة العربية بكراتشي وعميدها والجمعية  
العربية العامة في باكستان وأمينها العام وراثة التأليف  
والترجمة بباكستان ومديرها الدائم والتلقمة العالية  
الإسلامية الشعبية وسكرتيرها العام الدائم



الناشر  
للهاد القومية للطباعة والنشر  
المشامة





## الإهداء

- الى دعاة الوحدة الاسلامية الذين جاهدوا طوال حياتهم لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوف الامة الاسلامية على اختلاف أقطارها وأوطانها .
- ١ - الى العلامة المجدد السيد جمال الدين الافغانى .
  - ٢ - الى الامام المفتى الشيخ محمد عبده .
  - ٣ - الى المفسر الباحث الشيخ طنطاوى جوهرى اول رئيس جماعة الاخوة الاسلامية .
  - ٤ - الى شاعر الاسلام وأول مفكر فى انشاء باكستان محمد اقبال .
  - ٥ - الى منشىء باكستان القائد الاعظم محمد على جناح .
  - ٦ - الى اول رئيس الحكومة فى هذه الدولة لياقت على خان الشهيد .
- الى ذكرياتهم الخالدة والى أرواحهم فى نعيم الجنة ، والى كل مخلص صادق الإيمان بالوحدة الاسلامية اليهم جميعاً أقدم هذا الكتاب .

المؤلف



## المؤلف



محمد حسن الأعظمي عميد كلية اللغة العربية بكراتشي



## تصديِر

بعد تشكيل الدولة الجديدة باكستان انتقلت الى كراتشي تجاوبا مع مشورة القائد الاعظم وبدأت اقامتي في كراتشي للمرة الأولى علما بأن مستقط رأسي « الأقاليم المتحدة » بالهند نفس الاقليم الذي نشأ فيه جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند الأول الذي التقيت به مرارا ومن بينها المرة التي قمت فيها بالترجمة بينه وبين عدد كثير من المصريين أثناء زيارته للقاهرة سنة ١٩٣٨ م وكنت وثيق الصلة بأسرته ومن بينها شقيقته السفيرة بأمريكا وغيرها وابنته رئيسة الوزارة حاليا بالهند ، وبعد مقابلات عدة التقيت بالزعيم غاندي أيضا ووجدت أن من الضروري الاتصال بالقائد الاعظم محمد علي جناح وبعد محادثات طويلة معه اقتنعت لفكرة التقسيم حين تبين لي أن المسلمين لا يشكلون الا الربع من عدد مواطني الهند جميعا ، وترك التقسيم يعرضهم للمخاطر ، لأنه طبقا للأنظمة الديمقراطية الجمهورية لايبقى للمسلمين رأى أمام تكتل الاكثرية الهندوكية ، وفي سبيل ايماني بالدولة الجديدة وبحق المسلمين في اقامة وطن خاص لهم ضسحيت بامتلكاتي في موطنى الأول خصوصا قد توفى والدى أثناء شياىى وضاعت المستندات التي تثبت ملكيتى وملكيات الأسرة كلها .

أقمت في كراتشي تسعة عشر عاما تشغلنى الجهود الاسلامية والعلمية والوطنية ، ومن بين الجهود التي قمت بها أثناء هذه الاقامة تشكيل الجمعية العربية العامة في باكستان وانشاء كلية اللغة العربية بكراتشي وفروعها بالحدود الشمالية ( هرى بور هزاره ) والسند (ميربور خاص) ولا يلبور البنجاب . وعلى ضوء التجارب في مهنة التدريس أصدرت قاموسا مصورا من خمس مجلدات من العربية الى الأردية وقامت حكومة باكستان بتكاليف طبعه ، كما قامت باهدام مئات النسخ منه الى المكتبات والجامعات الكبرى في العالم . وكذلك نشرت ثمانية من مؤلفاتي بالاردية وستة وسبعين من الكتب العربية لتعميم لغة القرآن في شبه القارة الباكستانية الهندية .

وقمت بتطوير جديد لجماعة الاخوة الاسلامية التي أسست بمصر سنة ١٩٣٧ م والذي حدا بنا الى هذا التغيير والتطوير أنه بينما نحن بصدد

اعادة بناء هذه الجمعية اذا بنا نسمع الصيحة المفاجئة بأن أحد الاخوان المسلمين اليراهيميين بصير اغتال النقراشي باشا رئيس الحكومة فتجنباً للشبهة التي قد تنسب الى الاذهان بتقارب الاسماء في كلمتي الاخوة والاخوان وضعتا اسماً جديداً للهيئة فأطلقتنا اسم « مؤتمر العالم الاسلامي » بعد اثني عشر عاماً . ثم وجدنا أنفسنا مضطرين الى التغيير مرة أخرى فقد عقد عبد الكريم قاسم العراق اجتماعاً عالمياً في بغداد وسمح لنفسه أن يطلق عليه الاسم الخاص لجماعتنا (١) ولهذا أصبح اسم جماعتنا الجديد « اتحاد العالم الاسلامي » وذلك سنة ١٩٦٢ م ثم سجل هذا الاسم رسمياً .

وقد كانت الاخوة الاسلامية تضم الأفاضل والاعلام من اقطاب العالم والمعرفة بصير وكانت ندوتها الاسبوعية بقبة الفوري أشبه بمهرجان دائم يقصد اليه الشباب وعشاق الادب ومنذوبو الاقطار الشقيقة والمستزيندون من الحكمة والاطلاع يجتمعون الى الدكتور عبد الوهاب عزام رئيساً وموجهاً والشيوخ طنطاوي جوهرى عالماً وباحثاً والفيلسوف مصطفى عبد الرزاق معلماً ومساعداً والصاوي على شعلان ( زميلي في ترجمة اقبال ) خطيباً وشاعراً ، وكان نشاط هذه الهيئة العالمية يستهدف السلم والعلم ففي صراحة وعلانية تم في محبة وتعاون امتد نشاط الهيئة وكان عملها ايجابياً وقد تمكنت من تدريس لغات الاسلام لا سيما المشهورة منها ، وكان شعار الهيئة أن لا ينطق ناطق بغير الفصحى من العربية ، مع مواصلة تأليف الكتب والقاء محاضرات في احياء تراث الاسلام في جميع اللغات .

أما في باكستان فان المساعدة كان يرجع فضلها الى القائد الاعظم وشقيقته ولياقت على خان ووزراء الباكستان ، وفي هذا الكتاب أيها القارئ يقدم اليك مؤلفه بعد هجرة واختبار وتنقل وأسفار خلاصة ما وصل اليه من الحقائق حول باكستان ، تراها ماثلة في هذا الكتاب .

والله ولي التوفيق .

محمد حسن الأعظمي

## مقدمة

بقلم الاستاذ الدكتور محمد مظهر سعيد

المدير العام المساعد للجامعة الشعبية • وزارة المعارف المصرية

وأستاذ علم النفس بالجامعة المصرية سابقا

هذا سفر ممتع مفيد ، يجمع بين جمال الصورة وعذوبة الاسلوب وإيجاز العبارة ، مما يأخذ بلب القارىء ويملك عليه مشاعره ويسبج به على أجنحة الخيال الساحر والحقيقة الاخاذة الى قطر حبيب ، ظل قرونا طويلة كامنا فى زوايا الاساطير ، ثم بزغ بين يوم وليلة ، نجما متألقا فى سماء الاسلام ، بعد صراع عنيف وجهاد مضمّن ، سداه الاخلاص والتضحية ولحمته الايمان والعزيمة ، وبطولته تجاوزت حتى النهى وبلغت مرتبة الاعجاز .

ويسعدنى كل السعادة ، بل ويشرفنى غاية الشرف أن يوكل الى أمر تقديمه لأبناء العروبة والمسلمين • فقد انفرد حقاً بموضوعه ومؤلفه وفكرته .

أما الاستاذ محمد حسن الأعظمي فهو خير مثال لشباب الباكستان كله همة وعزيمة وإيمان ، عرفناه فى مصر من سنين ، طالبا مجدا منصرفا للتحصيل ، ورأيناه الآن أستاذا دوبا ، كرس جهوده لخدمة الاسلام ولفته وعلومه وفنونه ، والعمل على رفع شأن البلاد الاسلامية وتعاونها ، حريصا على تعريف الناس ببلاده وجهادها ، فكان خير لسان وخير سفير .

طلب العلم فى بلاده بالمدارس الدينية والمعاهد العصرية ، وآلم بالفارسية والعربية والانجليزية ، وأتقن ثلاث لغات هندية ، منها اللغة التى يتكلم بها أربعمائة وخمسون مليونا وهى الأردية لغة الباكستان الرسمية أيضا ، ثم وفد مصر فانتسب للأزهر الشريف وحصل منه على

شهادة العالمية ، وجمع بين الثقافة العصرية والدراسة الدينية . فدعا لفكرة الاخوة الاسلامية بمصر ، وعين أستاذا للغة الاردية في جامعة القاهرة وكان أول عندي يتولى عملا بالجامعة المصرية . ومكث بمصر عامين طالبا وعمامين آخرين أستاذا .

ولما عاد للهند قام بحركة كبيرة لنشر لغة القرآن ، وسعى سعياً لجعلها اللغة الرسمية ، وظل يجاهد في هذا السبيل تسع عشرة سنة . وتأسست دولة باكستان فانتقل إليها وشكل جماعة الاخوة الاسلامية فيها ، وعين أول عميد لكلية باكستان العربية . وإلى جانب هذا العمل الجبار اختير سكرتيراً لمؤتمر العالم الاسلامي الدائم (١) ورابطة التأليف والترجمة والجمعية العربية العامة في باكستان وطوف بالبلاد العربية مرتين ، وهذه هي الخامسة ، يسعى فيها جاهداً لتشكيل فروع لاتحاد العالم الاسلامي ، وسيعيد طوافه بالبلاد الاسلامية حتى تتم الفكرة ويكتب للمشروع النجاح .

والعالم الفاضل الذي تتجمع له كل هذه الصفات ، لخير من يستطيع أن يكتب عن باكستان وكشمير ويعرض قضاياها ، ويناضل بقلبه ومجهوداته من أجل الاسلام والمسلمين .

أما الفكرة فهي المطالبة بضم كشمير لباكستان وقد عرضها في سلامة منطوق وبلغ حجة وقوة وإيمان ، شأن الباكستاني الوطني الذي يؤمن بحق بلاده ويعمل لخيرها .

وهو في هذه العجالة يعرض القضية في جلاء ووضوح .

فكشمير بلاد اسلامية تاريخياً وسكاناً ، يحكمها بيت هندوكي استأجرها من الانجليز بمبلغ زهيد ولأجل محدود . ولكن ٨٠٪ في سكانها مسلمون ، وقد انتهى أجل الايجار ، وسقطت حجة الحاكم الهندوكي في التمسك بها . ثم هي ملاصقة لباكستان من ثلاث جهات ، في حين لا تتصل بالهندستان الا من جهة واحدة والمسافة بضعة كيلومترات .

وانهارها تجرى في باكستان ، وتجمعها بها رابطة اللغة والدين والعادات ، وغير ذلك من الصلات التي توثقت عراها منذ عهد قديم .

(١) يسمى الآن اتحاد العالم الاسلامي .



وكل منهما ضرورة اقتصادية للأخرى . فكشمير مصدر الماء للباكستان ،  
والباكستان مورد التصريف لمنتجات كشمير .

وفوق هذا كله فالفضل لاستقلال كشمير يرجع الى جهاد المسلمين .  
وتبين من هذا العرض الذي يقدمه الاستاذ الأعظمى أن منطق  
السياسة الاستعمارية في هذه القضية بالذات جد سقيم .

فولاية حيدر آباد حاكمها الشرعى مسلم أباً عن جد ، فهى ولاية  
اسلامية حكما ، ولكن الهند تطالب بها ، بالقوة أو باستفتاء الشعب ، لان  
معظم سكانها هنداكة .

وهذا بالضبط موقف كشمير بالنسبة للمسلمين .

وتعزز الهند مطامعها فى حيدر آباد بأنها محاطة بالهند ومنقطعة  
الصلة بالباكستان ، وكذلك كشمير تكاد تكون منقطعة الصلة بالهند ، فى  
حين أنها الجارة المتاخمة للبنجاب احدى أقسام الباكستان . وقضى مشروع  
التقسيم الذى أقرته بريطانيا ، وقامت عليه دولتنا الهند والباكستان بترك  
الحرية لكشمير فى الانضمام لجارتها وصنوها المسلمة بالباكستان . فهل  
بعد هذا دليل ؟

وبعد ، فانى أشكر للأستاذ الأعظمى هذه الفرصة السعيدة التى  
أتاحها لى فى التحدث عنه وعن باكستان وكشمير ، وأرجو أن يجد القراء  
فى سفره الصغير الدسم متعة كبرى وثقافة مفيدة وصلة عقلية روحية  
ببلاد اسلامية نرجو لها الخير كل الخير ، ونتطلع الى نجمةا المتألق فى أفق  
العالم حتى يطمئن فى فلكه الجديد والله الموفق على كل حال ، ، والله على  
كل شىء قدير ،

محمد مظهر سعيد



## كلمة

### للمرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام (١)

سفير مصر فى المملكة السعودية والسفير الاسبق للجمهورية العربية المتحدة بباكستان ورئيس مؤتمر العالم الاسلامى .

فى الشرق عامة والعالم الاسلامى خاصة - تطور عظيم - وتغيير كبير ، لهما اسباب مختلفة ومظاهر متعددة ، ولكنهما يرجعان فى جملتهما الى امرين ..

**الاول :** جهاد الشرق للاستقلال والتحرر ، وقيام كل امة فيه على شئونها وتصريفها امورها بايديها .

**الثانى :** محاولة الاخذ باسباب الحضارة الحديثة والتردد بين الاستمساك بالماضى والاستجابة لدواعى المعيشة الحاضرة .

وكان من هذا التطور العظيم وذلك التغيير الكبير ان استقلت الهند، وقامت دولتان عظيمتان ... باكستان وهندوستان .

وقيام باكستان حدث جليل فى العالم الاسلامى وتطور عظيم الاثر فى تاريخه يرجي ان يكون لها فى المستقبل نتائج جليلة . وقد تلقى المسلمون قيام هذه الدولة بالفرح والاستبشار واملوا فيها الامال الكبار والله يصدق استبشارهم ويحقق املهم .

وقد اتجه العالم كله والمسلمون خاصة الى الواقعات الكبيرة التى وقعت فى ذلك الاقليم الكبير من آسيا - وتطلعوا الى معرفة تاريخها والتبصر بمقدماتها ونتائجها والالمام بطرف من سيرة دعائها وقادتها . وقراء العربية بخاصة فى حاجة الى ما يبصرهم بحوادث الهند عامة ، وباكستان خاصة ، ويعرفهم بكبار الرجال الذين دعوا الى الغاية العظيمة ، وينهجوا السبيل اليها وصبروا حتى اوفوا على الغاية العظيمة ، محمودين وبلغوا المقصد

(١) كتبها فى عام ١٩٥٠ م قبل انتقاله الى رحمة الله ونشرت فى كتاب «مياه جنت» نشرته مكتبة الحياة فى بيروت

مشكورين وحملوا الامانة وادوها مخلصين ولا سيما هذا الرجل العبقري  
« القائد محمد علي جناح » منشىء الباكستان .

وهذا كتاب لقراء العربية يكشف جوانب من تاريخ الجهاد فى الهند  
ويبين عن أثر الرابطة الاسلامية فى الدعوة الى الاستقلال والجهاد فى سبيله  
ويعترف كيف كان القائد الاعظم فى معترك الحوادث ذا رأى سديد وقلب  
زكى ، ونفس أبية ، وكيف كان مجاهدا مقداما يصمدع برأيه ويجبه  
الانكليز وغيرهم بدعوته لا يخشى فى الحق - ولا يداهن فيه هوادة وكيف  
جاهد وصبر حتى ظفر وهو كتاب حرى يسد بعض الحاجة والوفاء وأن  
يكون فاتحة لكتب تتوالى حتى تجلى هذا التاريخ من كل نواحيه وتقدم  
للقارىء الطلعة ما يستهين .

ولالأخ الفاضل الاستاذ محمد حسن الاعظمى عميد كلية اللغة  
العربية الباكستانية ومؤسس مؤتمر العالم الاسلامى من الحمد والشكر  
جزاء عمله كفاءة تبعه فى كتابة هذه الفصول ، والله يجزيه عن سعيه خير  
الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

**عبد الوهاب عزام**

## كلمة

بقلم الدكتور حسن ابراهيم حسن «١»

مدير جامعة عين شمس بمصر

يسرني أن أقدم الى قراء العربية كتاب : باكستان أكبر دولة اسلامية  
فى العالم .

و « القائد الاعظم جناح ، مؤسس أكبر دولة اسلامية ، لصديقى  
الاستاذ محمد حسن الاعظمى الباكستانى . والاستاذ الاعظمى ليس غربيا  
عن مصر والمصريين ، فقد حضر الى مصر بعد أن تلقى فى الجامعات الهندية  
العلوم الدينية والحديث واللغات الشرقية والغربية . ونال من الازهر الشريف  
« الشهادة العالمية » وندب لتدريس اللغة الاردية وتاريخها وآدابها بمعهد  
اللغات الشرقية بجامعة القاهرة ، الى أن اشتدت الحرب العالمية الثانية ،  
فعاد الى الهند ، واستطاع أن يساهم فى تأسيس رابطة التأليف والترجمة  
والجمعية العربية ، ثم انتقل الى باكستان حيث عمل على تأسيس الجمعية  
العربية العامة فى باكستان لنشر اللغة العربية لتكون فيما بعد أداة  
التعليم فى باكستان .

استطاع الأستاذ الأعظمى بما عرف عنه من الجد والنشاط أن  
يؤسس فى كراتشى حاضرة باكستان « كلية » أصبحت نواة تعليم لغة  
الضاد وتولى هو ادارتها ، وانتخب سكرتيرا عاما للجمعية العربية العامة  
فى باكستان ومؤتمرا العالم الاسلامى الدائم ورابطة التأليف والترجمة ،  
وساعده على النهوض بهذه الاعمال العلمية ثقافته على التأليف والترجمة .  
وها هو اليوم يقدم الى قراء عربية مؤلفه الجديد ( حقائق عن باكستان  
أكبر دولة اسلامية ) .

وللباكستان قصة او تاريخ لا بأس ان أشير اليه فى شىء من الايجاز،  
والباكستان أو أرض الطاهرين أى المسلمين الذين كانوا يعيشون فى بلاد

الهند الكبرى منذ عشرات القرون قد أصبحت اليوم موضع اهتمام العالم الغربي والعالم الشرقي على السواء ، وان هذه القصة لا ترجع الى الوقت الذي دخلت فيه الهند في حوزة البريطانيين ، بعد أن دالت دولة المغول الاسلامية العظيمة ، في القرن الثامن عشر ، بل الى عهد الفتوح الاسلامية الأولى .

لقد تناول كثير من المؤرخين الاقدمين والمعاصرين الكلام على غزوات المسلمين في الهند ، وأفاضوا في ذكر الحروب والحملات ، وما أتاه امراء المسلمين من الاعمال السياسية .

ويمكن تقسيم الجماعة الاسلامية في الهند الى طوائف ثلاث :

**الأولى :** طائفة المسلمين الذين أرسلوا الى هذه البلاد ونشروا الاسلام فيها وقد جاؤوا من البلاد الواقعة شمال غربي الهند ، واستوطنوا اقليم السند والبنجاب ، وبعضهم من بقايا الجيوش الاسلامية التي أغارت على هذه البلاد في أزمنة مختلفة أو من أعضاء الطبقة الارستقراطية الذين أقاموا في أعالي الهند أو في جزء من هضبة الدكن .

**الثانية :** طائفة الهنود الذين كانوا يدينون بأديان مختلفة ثم اعتنقوا الاسلام .

**الثالثة :** طبقة المسلمين الذين جاؤوا الى هذه البلاد من البحر ، ونزلوا الساحل الغربي وهم من أصل عربي . وقد ذكر كثير من الباحثين على ان اسلام سكان الهند الاصليين الذين اعتنقوا الاسلام لم يكن راجعا الى القوة والعنف ، وانما دخلوا في هذا الدين طوعا واختيارا .

نعم ان علاقة المسلمين بالهند ليست أمرا حديثا ، بل انهم أرسلوا أولى حملاتهم بعد أن انتقل الرسوك الى جوار ربه بخمس عشرة سنة ، وكان ذلك في عهد عثمان بن عفان ، ثم أخذ سيل العرب يتدفق على هذه البلاد الى القرن الثامن عشر الميلادي ، واستقر بعضهم فيها وكونوا ممالك كان لها اثر كبير في تقدم الحضارة الاسلامية . ثم واصل محمد بن القاسم على عهد الوليد بن عبد الملك الاموي فتوحه في بلاد الهند حتى بلغ نهر السند وكان يعرف اذ ذاك باسم نهر « مهران » واستطاع هذا القائد ان يمد فتوحه في كافة أرجاء بلاد السند وإن يتابع هذه الفتوحات حتى وصل الى « المتان » ودخلها .

ولما قامت الدولة العباسية ولّى الخليفة أبو جعفر المنصور ، هشام

بين عمرو التغلبي بلاد السند وفي عهده فتحت بلاد قشمير (١) وانتشر  
الاسلام في عهد الخليفة المعتصم في البلاد الواقعة بين كابل وقشمير  
والملتان .

واصطبغت بعض حملات المسلمين بصيغة الجهاد الديني ولا سيما  
عنه الحملات التي قام بها كل من محمود الغزنوي (٣٨٨ - ٤٢١/٩٩٨ -  
١٠٣٠ م) الذي غزا بلاد الهند اثنتي عشرة غزوة (١٠٠١ - ١٠٢٤ م)  
ووضم بلاد البنجاب وبلاد الغوريين هراة وغزنة وبلادما وراء النهر ، واستولى  
على اصبهان من بني بويه ، واتخذ الغزنويون ( لاهور ) حاضرة لهم ، ويمكن  
اعتبار حملات الغزنويين في الهند بدء حكم المسلمين الحقيقي في هذه  
البلاد . ولا غرو فقد مهدت الدولة الغزنوية في لاهور السبيل أمام محمد  
بن سام الغوري «١» وخلفائه الذين تولوا سلطنة دلهي والذين نشروا  
نفوذ المسلمين في كافة أرجاء بلاد الهند الشمالية .

اشتهرت أسرة الخلجي ( ٦٨٩ - ٧٢٠ هـ / ١٢٩٠ - ١٣٢٠ م )  
بنشر الاسلام في الهند ، وكان علاء الدين محمد شاه والسلطان أبو المجاهد  
محمد شاه أبو السلطان غياث الدين تغلق شاه من أعظم سلاطين هذه  
الأسرة .

كذلك عمل محمد بن تغلق ( ١٣٣٠ - ١٤١٢ ) على جعل بلاد الهند  
مركزا من مراكز الحضارة الاسلامية كما كانت مصر في عهد الماليك .  
وكان من أهم مظاهر سياسته ترحيبه بمن وفد على بلاده من المسلمين  
ومبالغته في اكرامهم . وأصبحت مدينة دلهي قريبة الشبه ببغداد في أيام  
العباسيين .

على ان الاسلام لم تتوطد أركانه في بلاد الهند الا في أيام المغول .

وكان تيمورلنك الذي فتح مدينة دلهي وابنه « شاه رخ » من أعظم  
سلاطين المسلمين في الهند . وامتاز أمراء هذه الاسرة بالتسامح الديني  
لرعاياهم وجيرانهم من وثى الهند .

« وكان ( باير ) فاتح هندستان المغولي من سلالة تيمور لنك وجنكيز  
خان ، فقد فتح لاهور سنة ١٥٢٥ م . ووضع أساس دولة مغولية نسبت  
إليه وفي ٢٠ ابريل سنة ١٥٢٦ هزم جيش ابراهيم لودي آخر سلاطين

(١) كشمير - راجع للتفصيل جنة الارض كشمير للمؤلف نفسه

(٢) حكمت الدولة التورية بلاد افغانستان والهند من سنة ٥٤٣ هـ ١١٤٨ الى سنة ١١٢

أسرة لودي ( ١٤٥١ - ١٥٢٦ م ) و سلطان دلهي ، هزيمة منكورة عند مدينة « بانبيات » أشهر مدائن السهل المسمى باسمها ، وتقع على بعد عشرة أميال شمال مدينة دلهي ، وسرعان ما دخلت جيوش بابر مدينتي دلهي وآجرا ، وأخضع شمال بلاد الهند وامتدت فتوحه من نهر السند الى حدود بنغالة ، وتلقب بلقب امبراطور بلاد الهند ستان .

وكان جلال الدين محمد أكبر ( ١٥٥٦ - ١٦٠٥ م ) ثالث أباطرة الاسرة التيمورية في الهند أعظم حكام ذلك العصر . فقد أصبحت امبراطورية المغول في عهد أكبر موطدة الاركان تتألف من الهند العليا وكابل وكشمير . وبهار وبنغالة واريسة وجزء كبير من بلاد الدكن . وكان عهده عهد رخاء وثقافة ورقي لهذه البلاد .

وهو بحق حلقة اتصال بين القديم والحديث من تاريخ مجد هذه البلاد ، اذ ما يزال ما قام به من الجهود في تنظيم تلك البلاد وتوطيد دعائم الملك فيها باقيا حتى اليوم .

وكان « أكبر » شديد التسامح في الدين ومن ثم سوى بين المسلمين وغيرهم من أهل الملل والطوائف المختلفة في بلاد الهند . وكان شعار أكبر السلام مع الجميع ، وقد نشر مذهبا في التوحيد سماه : « توحيد الهى » يقوم على الاعتقاد بوجود الله « ١ »

وبعد موت اورنجزيب ( ١٦٥٩ - ١٧٠٧ م ) سادس اباطرة المغول في الهند أخذت دولة المغول في الانحلال وجاء بعده اباطرة ضعاف وظهر شبح القدر المحتوم في جهود ( شركة الهند الشرقية البريطانية ) وجعلت موقعتا بلاسى ( ١٧٥٧ م ) وبيكسار ( ١٧٦٤ م ) من الامبراطورية المغولية شبحا أجوف لا يخشى له بأس ولو ان سيادة المغول ظلت حتى ( ١٨٥٧ م ) بدليل خضوع الاباطرة الثلاثة الاخيرين للعرش البريطانى واعتمادهم على معونته المادية . ومات بهادر شاه الثانى بعد أن سقط عرشه المتداعى لاشتراكه في العصيان متفيا في سنة ١٨٦٢ م .

وبعد أن دخلت بلاد الهند في حوزة البريطانيين ودالت دولة المغول الاسلامية تضائل نفوذ المسلمين في هذه البلاد ، فلم يتعاونوا مع البريطانيين وقاطعوا الثقافة البريطانية في حين رحب الهنوسوكيون بالبريطانيين وبالثقافة البريطانية وتقلدوا الوظائف الحكومية في ظل هذا الحكم ، وتفوقوا على المسلمين في التعليم وانتقلت اليهم الوظائف الحكومية .



وكان المسلمون يحقدون على البريطانيين ويعتقدون انهم اغتصبوا النفوذ من أيديهم وحرموها على أولادهم أن يتعلموا لغة الانجليز ، وقد تقام التوتير بين المسلمين والبريطانيين ولا سيما بعد فتنة ( ميراث ) وهي تكتات كان يقيم فيها الجنود على بعد أربعين ميلا من دلهي حاضرة بلاد الهند اذ ذاك ، وكان ذلك سنة ١٨٥٧ م ونادى المسلمون بها درشاه امبراطورا على الهند مدة أربعة أشهر وأربعة أيام ، ثم تغلب الانجليز على الثوار وذبحوا عددا كبيرا منهم في جميع أنحاء الهند ونفوا بها درشاه الى « رانجون » عاصمة بورما كما تقدم . وكان من أثر هذه الهزيمة أن تأخر المسلمون وحل بهم الحراب ولا سيما بعد أن صودرت جميع الأراضي التي كانوا يملكونها وخاصة الاراضي التي كانت في حوزة الاسرة الاسلامية العريقة . وقابل هذا التأخر والفقر تقدم وغنى من ناحية الهنوكيين .

وفي سنة ١٨٨٥ تأسس المؤتمر الهندي بزعامه انجليزى ، ثم أسس السير السد أحمد خان كلية عليكرة الاسلامية في الأقاليم المتحدة ، وقام بالتدريس فيها أساتذة من الانجليز وكبار علماء المسلمين كشيلبي النعماني المؤرخ الشهير ، ومن هؤلاء الاساتذة الانجليز المستشرق المشهور السير توماس ارنولد الذي تلمذت له في جامعة لندن خمس سنين .

وفي سنة ١٩٠٥ انقسمت الادارة في البنغال في عهد اللورد كيرزون، وعد الناس هذا العمل خطوة موفقة في سبيل تحسين العلاقات بين البريطانيين والمسلمين في الهند ، وتقلد سليم الله خان منصب « نواب » أي رئيس أو زعيم المسلمين في « داكا » حاضرة الباكستان الشرقية الآن وتأسست جامعة داكا الاسلامية في البنغال الشرقية . ثم قام الحلف الاسلامي وأثار زعماء المسلمين فكرة التقسيم في سنة ١٩١٢ وكان من أثر ذلك ان استرد المسلمون بعض حقوقهم ، وتقرر منحهم نسبة مئوية من الوظائف الحكومية بصرف النظر عن مبدأ الكفاءة .

في سنة ١٩٣٥ اقترحت حكومة الهند نظام التمثيل الطائفي ، بمعنى ان ينتخب أعضاء يمثلون المسلمين وأعضاء يمثلون الهنوكيين وآخرون يمثلون السيخ والمسيحيين الهنود أو المسيحيين الأوربيين أو المنبوذين . ونال المسلمون أغلبية في ولايات البنغال والسند وولاية الحدود الشمالية وبلوخستان . وكانت الاغلبية في البنغال التي بلغ عدد سكانها قبل التقسيم ٦٥ مليوناً ، بنسبة ٥٥٪ للمسلمين مقابل ٤٥٪ للهنوكيين وغيرهم من المسلمين . أما في البنجاب فكانت النسبة ٥١٪ للمسلمين مقابل ٤٩٪

للهندوكيين والسيخ وغيرهم ، مما حدا الى تقسيم هاتين الولايتين الى شرقية وغربية ، ونال المسلمون اغلبيّة ساحقة شمال غربى الباكستان .

وقد طالب المسلمون بزعامة القائد الاعظم محمد على جناح ، بالانفصال عن الهند مؤيدين دعواهم بأن المسلمين لا يستطيعون أن يعيشوا مع الهندوكيين لاختلافهم وايامهم فى العادات والتقاليد اختلفا يكاد يكون تاما .

وفى خلال الحرب الاوربية الثانية دخلت الولايات الهندية فى نطاق المؤتمر الهندى عدا خمس ولايات كانت اغلبيّة فيها للمسلمين ، وهى البنجاب والسند ومقاطعة الحدود الشمالية وبلوخستان والبنغال الشرقية . واستقال حزب المؤتمر احتجاجا على هذا الموقف وسجن عدد كبير من الزعماء . ثم نبئت الفكرة القائلة بأن الهنود يجب أن يهتموا بمصالحهم الخاصة دون الاعتماد على الانجليز .

ولما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها أجريت الانتخابات فى الهند ، وزار المهاتما غاندى الزعيم محمد على جناح فى داره فى بمباى وتقابل معه ثمانية عشر يوما ، حاول فيها أن يثنيه عن فكرة التقسيم ولكن الزعيم جناح تمسك بفكرة دولة الباكستان ، أى انفصال الولايات الاسلامية التى للمسلمين اغلبيّة فيها ، عن الولايات الهندية ، واطهرت هذه الانتخابات مدى تمسك المسلمين بفكرة التقسيم . ثم دارت فى البرلمان الانجليزى مناقشات طويلة قسم على اثرها مشروع حل المسألة الهندية ، ويقضى بقيام دولة الهند الموحدة مع وجود جيش دفاعى واحد ومالية مشتركة على أن تظل الهند فى دائرة رابطة الممتلكات البريطانية ولكن الزعيم جناح لم يقبل هذا المشروع وألح فى ضرورة قيام دولة الباكستان فى المقاطعات التى تسكنها اكثرية اسلامية .

وقامت دولة الباكستان فى ١٤ غسطس سنة ١٩٤٧ م ، ودولة الهند فى ١٥ أغسطس من تلك السنة . ولا يخفى الهندوكيون وبعض المسلمين المقيمين فى الهند أنهم من هذا التقسيم لأسباب جغرافية وقومية ، ثم لأن دولة الهند صناعية ، ودولة الباكستان زراعية . ويقول الهنود ان المسلمين كانوا أصلا من الهنود الذين تحولوا الى الاسلام على حين يقول أهل الباكستان ان المسلمين انما تحولوا عن الهندوكية لأسباب اجتماعية واقتصادية ، ترجع الى نظام الطبقات الذى هو أبعد ما يكون عن المساواة التى نادى بها الاسلام .

وكان من أثر هذا التقسيم ان قامت بين دولتى الهند والباكستان

خلافات سياسية واقتصادية ، ودارت حول ذلك التقسيم مناقشات طويلة في مؤتمر السلام العالمي في الهند ، الذي تشرفت بتمثيل مصر والشرق الاوسط فيه .

ويرى الهندوكيون أن ولاية حيدر آباد الدكن التي يحكمها حاكم مسلم ويبلغ عدد سكانها أكثر من ١٧ مليوناً ، تقع في وسط الدولة الهندية وأن أغلبية سكانها من الهندوكيين ، ويبررون استيلائهم عليها لأهميتها من الناحيتين السياسية والاجتماعية وترى دولة باكستان أن كشمير يجب ألا تخرج عن نطاق دولتهم لأن الأغلبية العظمى من سكانها من المسلمين . ولعل الهند تتشدد في ضرورة الاحتفاظ بكشمير لأسباب استراتيجية لأنها تقع على حدود بلادهم الشمالية من ناحية الروس .

وبهذا السبب نفسه تنذر دولة باكستان ، فوق أن أكثر من ٨٠٪ من سكانها من المسلمين ، والأقلية من الهندوكيين والسيخ والمسيحيين وغيرهم . وأنا لنرجو مخلصين أن يتغلب العقل والروية في النهاية ، وأن تضم هذه الولاية إلى أي الدولتين عن طريق استفتاء حر نزيه ، فلا يوافق دم ولا يتفاقم خلاف بين هاتين الدولتين اللتين تربطهما مصالح مشتركة من حسن الجوار .

الآن وقد نادى اقبال شاعر الهند العظيم لفكرة التقسيم التي دعا إليها في الاجتماع السنوي للرابطة الإسلامية الذي عقد في مدينة «الله اباد» في مقاطعة الولايات المتحدة سنة ١٩٣٠ ، والتي اعتنقها محمد علي جناح وتمسك بها وبذل النفس والنفيس في سبيلها قد أصبحت حقيقة واقعة ، فلا يسعني الا أن ادعو لدولة باكستان الشقيقة بالخير والسير قدما في معارج الرقى الأدبي والمادى ، ولكتاب حقائق عن باكستان ما يستحقه من اطراء وتقدير ولؤلؤه الفاضل كل اعجاب وثناء . وأرجو أن يقبل المثقفون المستنيريون في البلاد العربية على قراءة هذا الكتاب ليتعلموا منه كيف يستطيع الانسان أن يحقق أمنيته وأن يصل إلى غايته بالصبر والجهد .

حسن ابراهيم حسن



## الكتاب والمؤلف

### محمد حسن الأعظمي

- ♦ ولد عام ١٩١٦ بمدينة « اعظم جره » بالهند
- ♦ يجيد العربية والأردية والفارسية والانكليزية
- ♦ يحمل الشهادة العالمية من الأزهر وهو خريج الجامعة السيفية الفاطمية بالهند ، قد آتم فيها المنهاج الأعلى
- ♦ عمل أستاذا بجامعة القاهرة
- ♦ ثم أستاذا بجامعة البنجاب في الباكستان
- ♦ ثم رئيسا للقسم العربي بإذاعة اماره حيدر آباد الدكن
- ♦ هو الآن عميد كلية اللغة العربية بكراتشي - باكستان
- ♦ وأمين عام للجمعية العربية العامة في الباكستان
- ♦ ورئيس مؤتمر العربية العالمي بباكستان
- ♦ ومدير عام رابطة التأليف والترجمة والنشر بباكستان
- ♦ وسكرتير مؤتمر العالم الاسلامي الذي اشتركت فيه ثماني وثلاثون دولة واسمه الآن ( اتحاد العالم الاسلامي )
- ♦ نشر خمسة وثمانين مؤلفا أهمها « القاموس المصور من العربية الى الأردية » ويقع في ٣٨٠٠ صفحة نشرته حكومة الباكستان « وحقق ديوان تميم ابن العز الفاطمي » الذي نشرته دار الكتب المصرية في عام ١٩٥٧

## تحت الطبع والتحقيق والتأليف :

- ١ - افتتاح الدعوة لقاضي قضاة المعز لدين الله
- ٢ - جامع الحقائق ( ملخص ثمانمائة محاضرة ألقاها داعي دعاة الفاطميين منذ ألف سنة في الأزهر )
- ٣ - تأويل الدعائم ( تأليف القاضي نعمان قاضي قضاة المعز الفاطمي )
- ٤ - اقبال شاعر الثورة ( ترجمة )
- ٥ - تحرير الهند ( قصتا محمود غزنوي وفتح علي تيبو )
- ٦ - إعادة طبع ديوان تميم بن المعز الفاطمي مع المقدمة الأدبية
- ٧ - القاموس من الأردية الى العربية .
- ٨ - حقائق عن الشيعة الفاطمية والاثني عشرية

## الباب الأول

باكستان  
فكرة ودولة





## الفصل الأول

### الرابطة الإسلامية العامة بالهند

#### الانجليز في الهند :

قدم سفير بريطانيا مستر ( هوكنس ) سنة ١٦٠٦ مندوبا عن الشركة الشرقية على قصر الامبراطور المغولي ( جهانكير ) مستأذنا جلالته في تأسيس مركز تجارى في مدينة « سورت » من أعمال « كوجرات » قرب بمباى وهى ميناء الهند يومئذ ، وبعد ذلك بسبع سنين حصل مستر ( تومس ) من الامبراطور على اذن لتأسيس عدة مراكز اخرى باسم التجارة فى مدن « برهانپور واجمير وآجره كمبات وغيرها ، ثم بدأت الصفة التجارية تختفى وبدأت الحكومة المستترة وراء اسم الشركات تبسط سلطانها على بعض الجهات من سنة ١٧٥٧ الى ١٨٣٢ . ثم حكمت هذه الشركات بعض المقاطعات الهندية حكما مباشرا من سنة ١٨٣٢ الى سنة ١٨٥٧ أى لمدة خمس وعشرين سنة .

#### حرب الحرية :

ولما تبقن الجيش الهندى والمسلمون ان هؤلاء الانجليز يريدون ان يحتلوا جميع الهند حكاما ومبشرين بالمسيحية ثارت الشعوب الهندية عن بكرة أبيها ، وبدأت الثورة من ثكفات مدينة ( ميرت ) على مسافة أربعين ميلا من دلهى عاصمة الهند وكان ذلك صباح يوم الاحد العاشر من مايو سنة ١٨٥٧ .

ومن صفوة أبطال هذه الحرب الوطنية (محمد بخت خان البريلوى)

وميرزاغل النجل الأكبر ليهادر شاه آخر ملوك المغول ، وقد عين ميرز حقل قائدا عاما ، ومن القواد والزعماء الذين ساعدوا هذه الحركة « نانا صاحب » حاكم « تيهور » وكذلك الحاكم « كنورسنج » والامير فيروز شاه وخان بهارخان ومولوى احمد الله اسكندر شاه ، ومن السيدات ملكة مقاطعة جهانسى وزوجة النواب واجد على شاه سلطان أود ، واشترك فى هذه الحركة جيوش المسلمين وشعوبهم على بكرة أبيها وبعض فرق المتطوعين من الهنادك ، وانفقوا على تسليم مقاليد الحكم الى بهادرشاه ظفر بعد ما كان حاكما أسميا وقتل آكابر ضباط الانجليز الذين قاوموا هذه الحركة ، وامتدحكم بهادر شاه كإمبراطور مطلق مدة أربعة أشهر وأربعة أيام .

واستطاع الانجليز على معروف دهانهم ومعهود حيلتهم بالشدة ثم بالاغراء أن يشتتوا شمل المجاهدين . وقبضوا على زمام الأمور فى دلهى مرة أخرى فى التاسع عشر من سبتمبر سنة ١٨٥٧ فى الليل ، وقبضوا على الإمبراطور بهادرشاه بخيانة زوجته وعيونته من حاشيته ، ونفوه الى رانجون عاصمة بورما ، وقتلوا جميع أبنائه ومن وجدوهم من أعضاء أسرته أمام الجماهير وفى الطرقات العامة ثم اتبعوا هذا القتل أعلام بحركة ارهابية هى منتهى الغشاة والافحاش فى الظلم وهدموا كل بيوت المسلمين المعروفين وشنقوا من وجدوه منهم على قارعة الطريق فأثقلت دلهى وهى أجمل بلاد الهند الى صحراء جرداء بعد ان كانت فى ذلك الوقت أوسع رقعة وأعظم مدينة من لندن عاصمة الانجليز ، ثم بدأوا يستخدمون طابور الجواسيس من الهنادك ويتبعون المسلمين فى كل مدينة وقرية فى الهند ليقتلوهم ، وكانت تكفى اشارة هندوكى الى مسلم واحد لوضع عنقه فى جبال الجلال وكان جل همهم ان تصل أيديهم الى البطل العظيم محمد بخت خان جنوده وأنصاره ، ولكن جميع حيلهم أصيبت بفشل ذريع ، فلم يدركوا ضالتهم ولم يصلوا الى آثارهم .

وبعد الاجهاز على المسلمين والقضاء على شوكتهم وتشيتت جموعهم واسكات صوتهم اعلنوا حكمهم المسافرين على الهند ، وازيح الستار عن الشركة التجارية وأصبحت حكومة امبراطورية دعامتها أحكام السياسة الجديدة على تشجيع الهنادك وتثبيت أقدامهم فى المراكز العليا والمناسب الرفيعة ، وفتحوا لهم أبواب الرخاء وميادين الرقى ويسروا أمام أبنائهم التعليم بالمدارس وهم فى نفس الوقت يعملون على أن يلغوا

بالمسلمين في مهاوى التأخر وظلمات الجهل لانهم كانوا يدركون أنهم أخذوا الحكم منهم وأنهم هم المطالبون الأولون به باسترجاعه من أيديهم حين كان الهنادك هم الذين وطدوا لهم الحكم ومهدوا لهم سبيله .

وكانت الفتنة بالمسلمين عظيمة والبلية مستحكمة بخناقهم اذ لم ينقطع القتل والتشريد مدى سنوات وسنوات لهذا الحكم الجديد ، وكان ذلك سببا في التأخر العلمي والعملى وانتشار الجهالة في الأوساط الإسلامية حتى قام السير أحمد خان الزعيم المسلم وأنشأ كوخا ليكون مدرسة ، وعين للتعليم به أستاذا بمرتب عشرين روبية (١) شهريا ومازال الامر يتسع حتى صارت المدرسة كلية ، فجامعة من أكبر الجامعات الإسلامية في العالم كله «٢» ، وبينما كان البعض يخالفونه ويحرمون اللغة الانجليزية أقبل المثات والألوف على التعليم الحديث ليدخلوا الحياة من أبوابها ويقفوا مع اعدائهم على قدم المساواة ، فلا غرو ، ان يعتبر السير السيد أحمد أول القائمة في منشيء الجيل الجديد فقد بذل من الجهود ما لا تحمله الطاقة البشرية الا في القليلين من الافذاذ ، وهو ينتقل من قرية الى قرية ومن رجل الى رجل ، ليستعين بالقليل من بر الأخيار والمحسنين على تشييد الجامعة . وكان يتلقى الشتائم ومختلف الاهانات بالتحمل والرضا وفي هذه الحادثة التالية عبرة للمعتبرين . قطع السيد أحمد عدة أميال في سفره الى نواب ، يطلب منه مموعة مالية فقال له النواب :

سأوافيك في البريد القادم بما تصل اليه يدي وتوسع له ثروتي ، وبعد أن وصل السير السيد أحمد تلقى في البريد طردا ، ظن به سبائك الذهب ، ولكنه عندما حل رباطه وفتح صندوقه وجد به حذاء قديما كنعل أبي القاسم ، كانما كان يقول له هذا جزاؤك ، فأخذه السيد أحمد دون أن يغضب ، وباعه لأحد الفقراء بقرش ، ثم أرسل الى النواب خطاب شكر مع ايصال ، يفيد أنه تسلم منه ما قيمته قرشا ، فحجل ذلك النواب وبعث اليه في الحال بخمسة وعشرين ألف روبية .

(١) تعادل عشرة قروش مصرية

(٢) من تلاميذ هذه الجامعة للشيخ أيوب خان رئيس جمهورية باكستان والرحوم الحاج خورجة ناظم الدين الحاكم العام

ولكى نعلم مبلغ المكائنة الوطنية التي كان الفضل فيها لجامعة ( على جره ) اذكر انه لما أجرى الاستفتاء لانتخاب أعضاء المجلس التشريعي المركزي بين مرشحي الرابطة الاسلامية وغيرها من الأحزاب الناهضة لها في ظل المؤتمر الهندي وكانت تتوقف على نتيجة هذا الاستفتاء مقار تأييد المسلمين لفكرة باكستان ، أو فكرة الاتحاد الهندي ، اذ ذاك ارسل القائد الأعظم جناح سكرتيره لياقت على خان رئيس الوزارة الأول الى طلبة جامعة ( على جره ) وخطب فيهم قائلا : ان القائد الأعظم يقول لكم لقد كنت أدعوكم دائما الى الاشتغال بالعلم فقط ، والابتعاد عن السياسة ، واليوم أمركم ان تهجروا مدارسكم وكتبكم وامتحاناتكم وكونوا صوت باكستان في جميع أقطار الهند وأعملوا على نجاح مرشحي الرابطة ، وحذت مدارس الهند الاسلامية حذو الجامعة ، وسقط الآخرون وخسروا التأمين ، وقال القائد الأعظم حينئذ « كان وكانت النتيجة نجاح مرشحي الرابطة جميعهم ، أى بنسبة مائة في المائة هتار صاحب الرقم القياسي في الفوز الانتخابي ، والآن تتخطى الرابطة هذا الرقم القياسي ، وتثبت وجود المسلمين في هذا الانتصار الباهر » .

### الثورات الاسلامية ضد الانجليز :

منذ تلك الثورة التي قام بها المسلمون سنة ١٨٥٧ ظلت النار مشتعلة دون أن تنطفئ ، ولئن سكنت في بعض الاحيان فلقد كانت تستعر تحت الرماد ، وتتوذب للجهاد وقد تجددت الثورات بحالة فعلية ، ومن أشهرها ما وقع سنة ١٨٥٨ ثم في سنة ١٨٦٣ وبعد ذلك في عام ١٨٦٨ على حدود الهند الشمالية حيث خسر الانجليز ارواحا وأموالا لا عد لها ، وقد شكل الانجليز خمس محاكم للقضاء على المسلمين واطفاء نار الثورة وكبت جميع الأمنى والآمال في الحصول على الحرية وذلك في الفترة بين سنتى ١٨٦٤ الى ١٨٧٣ مما اضطر المسلمين الى التزام الصمت أمام محاكم الجلادين وتفرقوا في انحاء الهند وسادتهم السكينة الى سنة ١٨٧٥ حتى ظهرت في الافق حركة الاصلاح على يد السير السيد احمد الذى نادى بأن ياخذ المسلمون بنصيبيهم من ثقافة العصر وحركاته العلمية ، وكانت جامعة ( على جره ) منارة هذا الاصلاح المنشود على نحو ما بينته ، آنفا . وفى الثامن والعشرين من ديسمبر سنة ١٨٨٥ اتفق المسلمون والهنداك على تشكيل المؤتمر الهندي واشتركت فيه

جميع الأحزاب الإسلامية والهندية - وتناوب رياسته المسلمون والهنداك حتى استقل غاندى زعيم الهنداك الروحي السياسى بزعامته .

عندئذ ظهرت فى الأفق روح التعصب من الهندوس ضد المسلمين وبدأوا يخذعون ويعكرون مما دفع المسلمين وزعماءهم الى تشكيل حزب الرابطة الإسلامية فى ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٠٦ كما تكونت ثلاث جماعات اسلامية أخرى وافقت جميعها على حل مشكلة المسلمين بعد حركة التعصب وقدم القائد الاعظم محمد على جناح رئيس الرابطة أربعة عشر شرطا كحل نهائى فاصل بين المسلمين والهندوس وهذه الشروط تتلخص فيما يلى :

١ - سن دستور أساسى للهند تمتع فى ظله كل مقاطعة بالحكم الذاتى .

٢ - مساواة جميع المقاطعات فى الحقوق والامتيازات .

٣ - مراعاة حقوق الاقليات فى كل مقاطعة وتخويلهم حق التمثيل النيابى فى المجالس النيابية والتشريعية وحماية حقوقهم من تعنت الاكثرية .

٤ - أن يعطى ربع عدد المقاعد للمسلمين فى المجلس النيابى الذى سيؤسس بمقتضى الدستور .

٥ - أن ينتخب الاعضاء الممثلون للفرق والطوائف انتخابا صحيحا مستقلا على أن يكونوا متمتعين بالصلاحيات التى ينص عليها الدستور .

٦ - أن لا يؤثر أى تغيير فى نظم المقاطعات على حقوق ومزايا الاكثرية المسلمة الموجودة فى مقاطعتى البنجاب والبنغال وعدم المساس بالمزايا للحاصلين عليها .

٧ - أن يتضمن الدستور الهند نصا على حرية العقائد والأديان لجنيح الملل والمذاهب حتى تقوم بشعائرها وتعليم دينها .

٨ - ألا ينفذ أى قانون أو تشريع أو لائحة يصدرها مجلس من المجالس التشريعية أو النيابية فى أى مقاطعة ويكون فى ذلك القانون والتشريع أو فى تلك اللائحة ما يمس حقوق طائفة من الطوائف ما لم يوافق عليها ثلاثة أرباع ممثلى تلك الطائفة .

٦ - فصل مقاطعة السند عن بومباي فصلا تاما بغير قيد أو شرط .  
١ - أن تنظم مقاطعتنا الحدود وبلوخستان تنظيما دقيقا يتفق والحالة التي تكون عليها سائر المقاطعات الأخرى .

١١ - مراعاة حقوق المسلمين في سائر الامارات المستقلة بما يتفق والحرية الدينية التامة والعدالة في سائر الحقوق والوظائف .

١٢ - أن يتضمن الدستور الهندي الجديد نصا على احترام حرية المسلمين في اقامة شعائرهم وصيانة حقوقهم ومقدساتهم وأثارهم والمحافظة على ثقافتهم الدينية وحريرتهم في التعليم والتبليغ واللغة في سائر المقاطعات والايالات المستقلة ، وان تخصص كل ايالة منحة مالية تصرف سنويا على الشؤون الاسلامية .

١٣ - أن لا تؤلف وزارة ما من الوزارات أو تشكل أى حكومة من الحكومات في المقاطعات الهندية ما لم يمثل فيها المسلمون بنسبة الربع .

١٤ - أن لا يقبل أى تغيير أو تعديل في الدستور الهندي الجديد بعد اقراره الا بعد أخذ رأى وموافقة سائر المقاطعات .

وقد كان من خيرة زعماء الرابطة الاسلامية النواب وقار الملك وسير آدم جى فيرهابثي (١) والسير سيد على امام وسمو مهراجا سير على محمد على خان ونصير الملك أجمل خان والدكتور أحمد الانصارى والدكتور محمد اقبال (٢) . أما الجماعات الاسلامية الأخرى فهي جمعية علماء الهند ومن زعمائها المفتي كفايت الله وحسين أحمد المدني، ومجلس الاحرار ورئيسه سيد عطا الله شاه البخارى « وخذاي خدمت جار » الذين اشتهروا أخيرا بفرقة القمصان الحمراء ومؤسسها وزعيمها عبد الغفار خان غاندى الحدود الشمالية .

وبعد أن وضعت الحرب العظمى الاولى أوزارها شكل الزعماء المسلمون جمعية الخلافة لمساعدة الخليفة العثماني واعادة الخلافة الاسلامية مرة أخرى ، ومن أشهر زعمائها الشقيقان « محمد على وشوكت على » وأولهما قد توفي في لندن ، ودفن بالقدس .

(١) زعيم البهرة الاحرار الفاطميين في بمباي  
(٢) الذي قدم الاقتراح بتشكيل الباكستان عام ١٩٣٠

وفي سنة ١٩١٥ قام زعماء المؤتمر الهندي والرابطة الاسلامية وانعقد الصلح بين الفريقين على المطالبة بالحرية . واستمرت هذه الهدنة بينهما الى آخر سنة ١٩٢١ حتى ظهر للمسلمين جليا ان الهنادك يريدون باكثريةهم ان يسحقوا المسلمين وان يحوا كل اثر لشخصيتهم وكيانهم فبدأوا يلتمسون طرق الانفصال عنهم والعمل على ابراز الشخصية الاسلامية والاحتفاظ بها ضد كل أكثرية تقف في وجهه الا ان الهنادك استطاعوا بما لديهم من اقوال وحييل ان يؤثروا على أحزاب مختلفة .

أما جمعية الخلافة فقد انضوى اكثر زعمائها تحت لواء الرابطة عاملين لخدمة الاسلام تحت رايتها .

ولم يأل الهنادك جهدا في محاولة التفريق بين المسلمين واغراء الضعفاء منهم بمختلف الوسائل ولا سيما بعض من لهم التأثير من شيوخ القبائل الحرة ( كفقير ابي ) أحد شيوخ القبائل الحرة . وكان هؤلاء ينقادون لاغراء الهنادك فيشبهون الحرب على الرابطة ورجالها ولكنها صمدت أمام جميع الشدائد وقد كان القائد الاعظم يصرح دائما بأنه لا يخشى الخطر من الانجليز والهنادك مجتمعين ولكنه كان يخشى اولئك العاقبين المخالفين الذين اطلقوا على انفسهم اسم الاسلام ميناووزورا : وكان يراهم العقبة الوحيدة في طريق انشاء الباكستان ، ولكن الله نصر الرابطة وقائدها واتم كلمة المسلمين ولم يفلح الانجليز ولا الهنادك ولا أولئك المنافقون في ان يحولوا بين المسلمين وبين انشاء دولتهم ، فقامت دولة الباكستان ويحق الله الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين .

على أن قيام الباكستان لم يكن ( سوى تقلييل لشرور ارتكبتها الهنادك ، وفي اولها هدم المساجد أو انتهاك حرمتها في ضوء النهار باطلاع عين الحكومة ورعايتها ، وقد حول مائة مسجد في مدينة دلهي وحدها الى معابد للهنادك أو للسنيخ كما هدمت منسات في مدن اخرى ، ولولا قيام الباكستان وبعبارة اخرى لو نجح المؤتمر الهندي في اقامة الحكومة المتحدة لما بقى بالهند مسجد واحد حيث الاكثرية والنيابية في يد أولئك

الهنداك الذين لا يجدون من يخشونه فيما يرتكبون من الغفائع الوحشية، ومع ذلك فلا يرال أولئك المنافقون من المسلمين يزعمون أنهم يمائلون الهند لاسترداد المساجد المفتتة ، وهذه حيل لا يعجز عن مثلها المنافقون الذين خسروا أنفسهم وضمل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . وكان آخر ما سمعته من مهازل الأنباء ان الحجاج المسلمين فى الهند بلغوا خمسة عشر الفا .

أهكذا يا قوم خمسة عشر الفا من المسلمين يحجون وأكثر من خمسة ملايين يقتلون ، وتذبح نساؤهم وأطفالهم وتهدم مساجدهم وتهان مصاحفهم وتحرق أمام أعين أولئك المنافقين أيضا والى الآن يوجد خمسة (١) وثلاثون مليونا فى ظل حكومتهم لا يستطيع واحد منهم ان يقول انى مسلم .

---

(١) راجع للتفصيل فى الهند - نشرته دار الفكر العربى بالقاهرة فى ١٦٥٠ .  
(٢) يبلغ تعداد المسلمين فى الهند ان ستمئ مليوناً « ١٩٦٦ »





الشاعر محمد اقبال مفكر الباكستان



## الفصل الثاني

### فكرة إنشاء الباكستان

عرف شاعر المسلمين في الهند الدكتور العلامة الفيلسوف محمد اقبال (١) مابيته الهنادك ضد المسلمين وكان على علم بما يدر باذهانهم وبما يحول في نفوسهم ، ورأى أن المسلمين والهنادك لا يمكن أن يسيرا في قافلة واحدة اذ لا يمكن أن يجتمع الكفر والاسلام والحق والباطل والمكر والصدق ، في مكان واحد فقام في حفل سنوى للرابطة الاسلامية في

(١) ولد اقبال في سمالكوت بمقاطعة البنجاب سنة ١٨٧٦ وظهرت عليه ملامح النبوغ ومخائيل الذكاء من نعومة أظفاره ، ودرس الأدب الفارسي والأدب العربي على أساتذة « مير حسن وغيره » وفي لاهور وقع تحت تأثير « السيرتوماس ارنولد » لما وقع تحت تأثير « مير حسن » ، في سيالكوت ، وقد عرف فيه ارنولد بفراسته الذكاء والنبوغ ، ونجح في ثقب التوقعة التي حجبت أعظم شخصية ١٠ مسافر اقبال في سنة ١٩٠٥ الى اوربا ، ودرس في جامعة كامبردج ، ودرس الفلسفة في ميونيخ ، ونال درجة الدكتوراه ، ووجد في مكتبات اوربا يفتنه فأخذ يقرأ ويبحث ، وكان رحمه الله موضع ثقة اساتذته ، لا لمسوه فيه من الجد والثابرة ، ولم تشغله اوربا بجمالها وزخولها عن الدفاع عن الاسلام ، رجع الى الهند في سنة ١٩٠٨ واشتغل بالتدريس ثم عمل في الصحافة ، وكان هونا للمسلمين في كل أمورهم ، فمخاض سينه ونال شهرة فائقة في الأدب ، وله عدة دواوين فارسية واردة ، هي : اسراخودي ، رموز بي خودي - بياض مشرق - زيور عجم - جاويد نامه - مسافر - وكلها باللغة الفارسية - أما « بانك درا » وضرب كلميم وبال جيريل فباللغة الادرية ورمقان حجاز باللغتين الفارسية والادرية - ومن مؤلفاته بالانجليزية Reconstruction of religion in islām

كان رحمه الله يرى أن المشكلة الهندية لن تحل الا بتقسيم الهند ، للاختلافات البيئية بين المسلمين والهنادك ، وقد قبل مشروعه سنة ١٩٤٠ وتنادى به جناح رابعه من اجله حتى قامت دولة الباكستان سنة ١٩٤٧ .

« الف » ، ترجم الى العربية ونشرته لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة ،

ديسمبر سنة ١٩٣٠ بمدينة « الله آباد » بمقاطعة الاقاليم المتحدة وخطب  
خطبة طويلة جاء فيها (١) :

## الاسلام والتومية

ان ثمة حقيقة ثابتة لا يسع احدا أن يرتاب فيها ، وهى ان جميع  
المثل العليا الحلقية والاهداف العلمية والانظمة السياسية التى رسم  
الاسلام حدودها العادلة كان لها الأثر الواقعى الملموس فى تاريخ مسلمى  
الهند ، فقد امتزجت مشاعر المسلمين واحاسيسهم وعواطفهم بتعاليم هذا  
الدين الخفيف التى يتركز عليها كيان الجماعات بما يهيم لى جميع الافراد  
والهيئات على السواء ان تتلاقى فى سيرها وتتجمع فى تكوينها على أقوى  
الدعائم وأقوى النظم فى التشكيل والتنسيق ، ولا اجدننى مبالغا اذا  
أعلنت ان ربوح الهند هى التى قد تجلت فيها قوة النهضة والسير نحو  
بناء الوحدة الاسلامية فى اجلى مظهر واكمل صورة ، ففى الهند ممالك ودول  
مدينة لقيامها ووجودها للاسلام ، وذلك لان الاسلام تمثل فيه الروح  
الاخلاقية والفضائل الادبية على اسلوب خاص ، والاخاء الدينى والترابط  
الاجتماعى والعادلة الثابتة بين شعوب الاسلام لم يوكل امرها الى مجرد  
النصح والترغيب وانما هى خطط وقواعد تكفلت براعبتها وايضاها

حضرات السادة :

(١) أتوجه اليكم بعظيم شكرى على ما اوليتونى من ثقة شوفنى برئاسة الرابطة الاسلامية  
فى هذا الدور المصيب الذى يجتازه المسلمون ، وانى لا يزدهينى الغرور فينسينى  
ان هذا المجتمع ينظم من سفرة الاعضاء من هم أوفر منى تجربة وأرمنخ منى قدما  
فى ميدان السياسة وأقدر منى على حل المشاكل ، ولقد أعدما جراءة بالغة منى لو  
أسبغت على نفسى صفة الهداية والتوجيه لطراتكم .

انى لم أكن يوما فى احدى الجماعات أو الهيئات قائدا ، ولا جنديا ، انضج  
لثاند ، فقد استنفت اعوام حياتى الماضية ، دراسة واطلاعا ، بحقيقة الاسلام ، ولقهما  
لقنون السياسة ، والآداب ، وكان اهتمامى وتأثيرى واتصالى بروح الاصول والتعاليم  
الاسلامية ، مما أكسبني فى حياتى بصيرة خاصة اكتشفت على ضوئها ان الاسلام  
حقيقة عالية ، وما دام المسلمون محتفلين بعنه الروح قوية كاملة فانى مسأحاول  
ماوسمنى الجهد أن أبعث من تلك البصيرة فى نفسى قوة تشمل فى شغاف قلوبكم جلوة  
الفسور ، تركز أصول الاسلام ومبادئه التى هى وحدها الضمان لتحقيق النتيجة  
المرجوة .

( نقل عن كتاب فلسفة انبال والثقافية الاسلامية فى الهند وباكستان - نشر بالفاهرة )

التشريعات من نصوص هذا الدين الحنيف ، تلك التشريعات الحكيمة التي أقامت صرح الاتحاد بين القلوب ومدت ظلال الامن بين الشعوب ، وقد تنكر لها وجه المدنية الحاضرة ويسعني ان أصارحكم القول بأن الانكار السياسية لام الغرب احدثت انقلابا لم يقتصر شره ونثره على الهند وحدها ، بل اندلع لهيبه واحاط بالعالم الاسلامي كله ، ويود شباب المسلمين اليوم تطبيق هذه المبادئ واقرارها في حياتهم العملية ، وهم ينساقوا الى ذلك مسرعين دون أن يتبينوا البواعث عن العلل والاسباب التي حملت امم الغرب على اعتناق تلك المبادئ ، وكان على هؤلاء الشباب ان يذكروا ان قيام المسيحية بأوروبا في بداية امرها كان يرتدى مسموح العزلة والرهبانية ، ثم تبدلت الأمور فاتخذت الكنيسة شكل الحكومة المتجبرة ، ومظهرها في الدولة مما نشأ عنه قيام مارتن لوثر بثورته ضد سلطة الكنيسة على أن هذا التأثير لم يكن ينشئ بثورته اصلاحا سياسيا او احداث انقلاب وتغيير يمت الى هذا المعنى بصلة ما اذ ليس للسياسة ولا لأنظمة الحكم اى ارتباط بأصول المسيحية ، ولو تتبعنا الامر على جلبيته لا لتمسنا العذرة ( للوثر ) على انى اعتقد شخصيا أن لوثر نفسه ما كان يتوقع ان تكون نتيجة ثورته هذا الانقلاب الفكرى الجرى الذى انتهى شخصيا الى تعدد المذاهب الخلقية فكل ما صنعه باقامة ثورته انه مزق رباط الوحدة ، وفتح ثغرات جديدة فى دنيا المسيحية ، واصسبح انصاره انفسهم شيعا واحزابا ، يصعب حصرها على المنتجع ، ومن ثم اخذت الامم المسيحية تنفصل عن كل معنى انساني فى الاخاء والاتحاد وانزلقت الى مضائق الحقوق القومية والاقليمية والعنصرية والطائفية ، على أساس تفهم الحياة وتركيب معظمها على هذا الوجه وحده، فنشأت النعرات الوطنية وفى أسلوب هذا المنطق الجديد نشأت مظاهر من الأنظمة والتشريعات خاضعة لتلك المؤثرات وليس لأمة على هذا الاعتبار وجود سياسى متأثر بتلك النزعات .

قلو تصورنا الدين على انه يبدأ من الآخرة وينتهى اليها دون ان تكون له وشيخة اتصال بدنيا هذا العالم ، لكان الذى حدث فى شعوب الغرب امرا لا غرابة فيه ، ولا مناصر منه بالنظر الى مبادئ المسيحية ) ، وليس بمستغرب كذلك ان نرى انهيار صرح الاخلاق التى نادى بها وصايا المسيح فقد ذهبت كأن لم تقف بالامس ، وحلت مكانها فى حياة الاقوام الانظمة السياسية الجديدة وانحصر امر الدين باعماله ومعاملاته فى حياة

الفرد داخل نفسه وفي حدود ذاته دون أى اتصال بالحياة الدنيوية ولكن. الاسلام يقرر أن الانسان وحدة كاملة دون فصل في الأحكام والمصائر بين المادة والروح ، فالقرايات التعبدية والمصالح الدنيوية ومساجد العبادة ومناصب الرئاسة وميادين العمل فى المادة والروح انما هي أجزاء متعددة لكل واحد ، فان هذا الانسان لم يكن عالما نجسا يتحتم عليه أن يتخلص منه بالتماس الهجرة الى عالم روحاني طاهر نقي ، فالمادة التي ترقى بها تعاليم الاسلام وينظمها ليست سوى شكل من أشكال الروح ، ومظهر آخر لها فى حدود الزمان وقيود المكان ، ويبدو ان عالم الغرب قد تأثر فى غير تبصر ولا رويه بعقيدة ( المانوية ) التي تدين بالثنائية بين المادة والروح . على أن أحرار الفسك وأقطاب الرأى من الغربيين قد أخذوا يتسللون لو اذا من هذا الاعتقاد الخاطيء ، ولكن ما تزال طبقة السياسيين. على اصرارها واستمسكها بأن العالم كله يجب أن يخضع فى حاضرة ومصيره لتلك العقيدة ويرضخ لقانونها كحقيقة ثابتة لا سبيل الى التخلص منها ، ولعمري انه لتفريق باطل بين المادة والروح قد استولى على كل اتجاه سياسى أو دينى فى ممالك الغرب ثم لا يكون عجيبيا بعد ذلك ان ترى الدول المسيحية قد جانبت الدين مجانية كلية من الوجهة العملية ، وقامت تبعا لهذا حكومات ودويلات مزقة الاوصال قوامها الاغراض المادية والاهداف المحدودة ، ولا تمت بصلة الى مشاعر الانسانية ومثلها العليا . ولكن الذى يعد من سخرية الاقدار حقا أن ترى هذه الدول بعد أن أضاعت ثروة المعتقدات الدينية والمبادئ الخليقة أخذ يطيف بها الحلم الذهبى فى توحيد أوروبا ويمكننا ان نقول بتعبير آخر ان القوم ربما احسوا ضرورة الاتحاد الذى كان لهم من قبل ، فى ظل الحكومات البابوية ولكنهم بدلا من ان يقيموا دعائم الاتحاد فى ضوء الاخوة الانسانية العالمية التي كان يخفق بها قلب عيسى عليه السلام أضاعوا كل تراث من الوحدة والوئام بفضل تعاليم « لوتر » .

واننا بحمد الله لا نتوقع ان يقوم فى المسلمين ( لوتر ) آخر فليس. فى ديننا الحنيف ما كان يوجد فى المسيحية ابان القرون الوسطى من السلاسل والاصفاد التي كان العالم يومئذ فى أمس الضرورات الى تحطيمها ذلك بان الاسلام هو الدين القيم الذى ترتكز دعائمه الأولى على الوحي والتنزيل فى نصوصه التي تجمع قواعد الكلية ولا يقلل من شأن هذه الحقيقة ان فقهاءنا فى الوقت الاخير بمعزل عن الحياة العملية ، فلم ينتبهوا فى البداية الى الاستجابة لحاجات العصر ومطالبه مما يجعلنا فى حاجة الى تجديد الفكرة والاتجاه الى الانشاء والعمران .

انى لا استطيع ان اتكهن الآن بنتيجة الاستمساك بالاقلبية والقومية عند شعوب المسلمين ، وبما اذا كانت الجاذبية الاسلامية ستصل الى اعماق المشاعر فتبدلها وتضفى عليها حلتها التي كانت لها من قبل ، او ان هذه الافكار التي خرجت من مصنع المدينة الغربية ستحدث في الاسلام تغيرا ومعاذ الله أن يقع ذلك . منذ أيام كتب الى العلامة ( نسك ) رسالة من هولندا يقول فيها ان العالم الاسلامى فى يومه قد وصل الى الطور الذى كانت عليه المسيحية منذ قرون ، وان اعقد المشاكل والصعوبات التي تبدو اليوم امام الانظار بعد ان هجر المسلمون اسلوبهم السابق فى تصور كنه الحياة ، انما هو تخير الطريقة المثلى التي يتحقق بها حفظ بنيان الملة من التضعف والانهيار ، ثم يقول ( نسك ) انه شخصيا لا يستطيع ان يتبين الصير المنتظر بالنسبة للمسيحية وماذا سيكون مبلغ تأثيره ونتيجته المرتقبة فى امم الاسلام .

اننا فى الوقت الحاضر نرى المسلمين قد تورطوا فى اغراض الوطنية الى الانزلاق فى عصبية الدم والجنس . ثم ماذا أليست هذه النزعات التي تحول بين المسلمين وتحقيق مقاصده الانسانية السامية التي هى من صميم رسالته الاولى . وقد تنتهى هذه المشاعر الى توهين دعائم الاسلام . انى استمحيكم المعذرة اذا التجأت الى هذا الاسلوب العلمى الذى دفعتمكم اليه فى خطاب لم يكن يحتمل وسامة النظريات العلمية ومشاكلها بهذا الصدد ، انتم الذين رأيتم ان تنتخبوا لرئاسة هذه الرابطة ، رجلا لم ينزل به اليأس ولم يقعد به القنوط ، وما يزال قلبه عامرا بقوى الايمان لانه ما برحت فى المسلمين ، تلك القوة الكامنة التي تستطيع ان تحرر اذهان البشرية من قيود الاجناس والالوان والدم ، نعم انتم الذين تخيرتم رجلا يؤمن بأن للدين الاهمية العظمى ، والاثر الفعال فى حياة الفرد ، والجماعة ، على السواء وهو موقن كل اليقين بأن تقرير مصير العالم الاسلامى انما هو فى ايدى المسلمين انفسهم لا فى ايدى اعدائهم ، وان رجلا هذا أمره وتلك عقيدته مضطر الى وضع حلول جميع المشاكل على أساس النظرية الاسلامية وحدها ، ولا يخطر ببال احد منكم ان ما اشرت اليه الآن من المشاكل محصور فى حدود النظريات لا يتعداها بل هو فى صميم المناهج الحيوية والخطوات العملية ، واقول على سبيل المثال لو اننا جعلنا دستور الحياة ونظام العمل قائمين على اصول الاسلام ومبادئه فى الهند وحدها ، لاشهدنا العالم امة مثالية تؤثر فى حياة جميع المسلمين ، ربما امتد اكثرهما كذلك الى جميع اقطار المسكونة ، وهذا هو الهدف الذى تصبو اليه حين نحاول ان ننشئ فى الهند مدينة ممتازة وحضارة متخيرة .

ودعوني اصارحكم بأن الاسلام لم يمر به فيما سلف من عصور التاريخ دور عصيب حافل بالمشاكل المستعصية والاحداث الدامية كهذا الدور الذي يعانیه .

ان لكل شعب حقه في ان يرسى قواعد بنيانه كما له ان يحور في وضع اصوله الاساسية أو ينسخها جميعا بجره قلم ، ولكن على من يحاول استعمال حقه ان يتبين كيف تكون العاقبة ويتبصر في النهايه قبل ان يخطو اليها خطوة واحده ، وارجوا الا يتطرق الى أحد سؤ الفهم في ادراكها أرمى اليه ، واذا مذهب ذهب أحد الى غير رأي فليفرغ روعه وليكن على ثقة من اني لن افتح معه بابا للمناظره بحال ، ومن جهتي فأنا مستيقن من أني أخطب المسلمين الذين احتشدوا في هذا الجمع الاسلامي ليفكروا كيف يعيشون سعداء ، في ظل تعاليم الاسلام ، وهم من صميم افئدتهم يتمنون ان يحيوا كرماء في احياء المثل العليا للكتاب الكريم ، ولا يحول شيء دون استعمال حقي في حرية الرأي لاكشف النقاب عن وجه الحقيقه في أساليبكم السياسيه وادل على النهج القويم بما لا يخامرني شك فيه .

#### اتحاد الهند القومي :

قبل ان أخوض معكم غمار هذا الموضوع احب ان اضع بين ايديكم هذه الاسئله وهي : هل الدين أمر وجداني فردي فقط ؟ أتحبون ان تكون نهايه الاسلام الخلق والسياسة كنهايه المسيحيه في الغرب ؟ أمن الجائز ان نقصر تعاليم الاسلام على الجانب الاخلاقي والتعبدي في حياة الانسان ، بحيث يجوز لنا بعد ذلك ان نقبس لانظمتنا السياسيه مبادئ أخرى لا يجد الدين طريقا الى التدخل فيها ولا الحكم عليها ؟ ولهذه الاسئله بالنسبه للهند اهميه أخرى نظرا الى اقلية المسلمين فيها واكثرية الهنالك وغيرهم من الملل الأخرى .

ان الدعوة بأن تدين الانسان مقصور على شخصه ولا يتعدى كيانه الفردي لا تعد غريبه اذا رددتها السنة الغربيين ذلك بانهم تلقوا المسيحيه مسلكا رهبانيا قد اشاح بوجهه على الدنيا ماده لينشد غاية عليا في الجمال الروحاني وكان مصير الامم الغربيه خاضعا لهذا المعنى بما كانت نهايته على نحو ما أسلفنا بيانه لكن الدين الذي جاء به نبينا الاكرم ورسولنا الاعظم (ص) يختلف على ذلك اختلافا كليا من الالف الى الياء ، بما دل عليه نص التنزيل ونطق به صريح الآيات . وليست غاية الاسلام منحصره في الواردات الذاتيه التي تجعل المرء بمعزل عما حوله من الأشياء



رومن حوله من الناس بل بناء للتربية التي تجعل الفرد صالحا لان يتكون منه ومن غيره مجتمع صالح له أنظمتها القويمة ، ومن عادة هذه التربية الفاضلة استمدت مقومات السياسة العليا عند المسلمين وهي سياسة استنبطت فروعها العملية من أدلتها الاجمالية في محكم القرآن والسنة النبوية .

وليس في وسعنا أن نتصور بعد الانظمة السياسية والاجتماعية من حقيقة الاسلام لأنها من صنعه وصممه وكلاهما يرتبط بالآخر ، ارتباط الملزوم بلازمه ، والمعلول بعلمته ، والاستغناء عن أحد المتعلقين استغناء عن الآخر ، واننى لا استطيع أن أفهم لحظة واحدة كيف يعد مسلما ذلك الذى يفضل السياسة المبنية والمستمدة من العصبية والجنسية على الاسلام نفسه متجاهلا أصوله الاولى ومبادئه الحققة فى بناء الوحدة الجامعة لأبنائه وهذه المشكلة نفسها تواجه مسلمى الهند اليوم .

قد لا يكون فى طوق الامكان ان تجميع شعوب البشرية لتنهض بها طفرة الى حياة واحدة ، ولكن فى الامكان ان تجمع الاسرة الاسلامية على صراط مستقيم ، ولهذا فشلت دعوة الامبراطور « اكبر » وفلسفة الشاعر « كبير » ( فى جمع الكلمة على مبدأ المحبة ، على اطلاقها دون توجيه عملي ، فلم يكتب لاحدهما النجاح ، لأن مثل هذه الدعاوى عند مجادلتها نراها خالية من الحلول الصحيحة لمشاكل الحياة الاجتماعية ، والتفكير السليم يقتضينا ان نعرف بالحقائق ولو كانت مريرة فليس من الاساليب العملية لتحقيق المقاصد ان نعمل الى مبادئ نفترض فيها حالات غير موجودة فبدلا من تكذيب الوقائع يجب ان نستفيد منها . واذا اعتقدنا ان الهند كما يبدو رأى انها آسيا مصغرة فعلينا ان نقيم وحدتنا القومية على هذا الاساس ففي الهند جزء يشبه الامم الشرقية مدنية وتهديبا ولكن جزءا آخر منها يعيش على أسلوب سكان آسيا الوسطى والغربية ، فعلينا ان نتبين من جميع هذه المتناقضات التى كانت مسار الحروب الدامية آمادا وقرونا متعاقبة .

ان حل مشكلة الهند هو حل مشكلة آسيا كلها ، وانه ليؤسفنى ان جميع محاولتنا فى التعاون والاشترك والاتحاد قد حبطت فيها المساعي والجهود ولكن ما مصدر هذا الفشل الذريع ؟

والجواب الوحيد هو أن احدا لا يثق بما ينتويه الآخر ، وكل واحد ينطوى فى سريرته على حب الغلبة والانتصار على سواه .

انفانل نحاول ان نستتر خلف نقاب من القومية لنسى ما بذلنا من تضحيات وما حصلنا عليه من حقوق ، فنحن نسمع التشويق بنغمة حب الوطن يرددها الجميع بينما البواطن تنطوي في داخليتها على الاستئثار واثارة عوامل الفرقة ، واني أعلن في صراحة ان المسلمين اذا قبلت مطالبهم في احياء مجتمهم وثقافتهم وتاريخهم ومدنيتهم الرشيدة العالية فانهم لن يتوانوا عن تقديم اكبر تضحية في سبيل تحرير الوطن .

اما حق الفرد أو الجماعة في طلب وسائل الرقي في ظل العقيدة والدين فلا يعد تعصبا والعصبيات التي تدعو الى البغضاء والتنفير من الآخرين هي وضعية مهينة ليس لها في الاسلام وجود فاني انظر بعين الاحترام الى المراسيم الدينية الخاصة بغيري لانني احترم الحرية نفسها وانا كمسلم تحتم على قواعد ملتي الا اصادر حقوق الآخرين في شعائهم الدينية ، لا يمنعي ذلك ان احب من شغاف قلبي ومن اعماق ضميري تلك الامة التي استمدت كياني من اوضاعها واعرافها وتقاليدها وهي التي وهبتني من دينها ومدنيتها وآدابها وحكمتها ما شيدت عليه بنيان حياتي ، وقد كان من بركتها ونعمتها أن ايقظت في الماضي النائم والهمتي بحرارة الايمان وقوة العمل .

### هند اسلامية ( باكستان )

ليست الهند كأي مملكة في الغرب تجمعها وحدة الجنس واللغة والدين ، ولكنها وطن لأمم متباينة . فالسلايلات واللغات والديانات تختلف بعضها عن بعض أتم الاختلاف ولا يمكن ان يتحد الشعور وتتفق وجهات النظر في مناهج الحياة على نحو ما هو موجود في أي مملكة غربية ، ولا يمكن العمل على افناء تراث الملل المختلفة ، بل يجب ان تعطى كل أمة حق تنظيم وجودها وتقرير مصيرها بما يتفق وأسلوبها في الحياة ، واني أرجو تأييدكم وموافقتكم على أن تتكون من مقاطعات البنجاب ، والحدود الشمالية ، والسند ، وبلوخستان ، دولة واحدة ، وسواء أكان قيامها قبل التحرير من النفوذ البريطاني ، أم بعد تمام الاستقلال ، واني لألح في الاثق ان مسلمي شمال غرب الهند يضطرون الى العمل على تشكيل دولة اسلامية . ولقد نهض هؤلاء لاعلان رغبتهم تلك الى لجنة نهرو ، فرضت مطلبهم بحجة انه لو قامت تلك الدولة فانها ستحتل منطقة واسعة لا يمكن السيطرة عليها . وصحيح ان رقعة الارض واسعة كما تقرر اللجنة ولكن عدد سكانها اقل من سكان بعض المقاطعات الهندية ولعل التقسيم في

مثل مديرية هامبالاه التي تقطنها اكثرية هندوكية ، يقلل مشاكل التنظيم فى تلك البلاد وبتقسيم هذه الاقاليم تحفظ حقوق الاقلييات من غير المسلمين ايضا ، ويجب ألا تتفرغ حكومة الانجليز والا يضطرب الهنادك من اثاره هذه الاقتراحات . ان الهند اكبر مملكة اسلامية فى العالم ، فاذا اراد مسلموها أن يحفظوا مآثر تاريخهم ويشيدوا معالم مدنيتهم فلا مناص لهم من تكوين حكومة مركزية مستقلة .

ان مشكلة الهند لا تحل الا بقبول مطالب المسلمين الذين لايجد الانجليز عليهم مساعدتهم فى مختلف المواقف وفى مقدمتها الامن الداخلى .

ولا يفهم تفسير حب الوطن عند المسلمين الا بايجاد وطن لهم . فلو اتيح لمسلمى شمالى غرب الهند وتكوين حكومة مركزية فى هيكل السياسة الهندية لكونوا جبهة الدفاع ضد اى هجوم من الخارج وحصنا لمقاومة الآراء الهدامة فى الداخل .

يكون مسلمو البنجاب ٥٦٪ من تعدادها ، ثم تجدون ان ٥٤٪ من تعداد الجيش الهندى من البنجاب نفسها ، ولو استبعدنا من الجيش الهندى العام ١٩٪ منه من سكان « نبال » المستقلة ، لاصبحت نسبة المسلمين فى الجيش الهندى العام رغم انهم اقلية ٦٢٪ من مجموعة هذا ، عدا سنة آلاف من أبطال بلوختان والحدود الشمالية المحاربين . ومن ثم يتبين لكم مقدار المهمة العظمى فى الدفاع عن الهند اذا تحقق مطلب المسلمين فى شمالها الغربى .

وقد قال الزعيم الهندوكى « سرى نواس شستري » ان مطلب هؤلاء المسلمين يتم عما يبيتون من نية فى المستقبل من الضغط على الهند حين تتاح لهم الفرص ، وجوابى على ذلك انك لو فتشت صدور المسلمين لن تجد فيهم هذه النزعة الانتقامية وانما ، وانما مقصد المسلمين الاوحد ان يعيدوا لاقدامهم الطريق نحو التقدم فى ظل الحرية الكاملة ، ولا سبيل لهم الى تحقيق هذه الغاية فى نظام حكومة مركزية متحدة ، كالتى يسعى اليها زعماء الهنادك والقادة المتعصبون منهم ، لا لشيء سوى تضيق الخناق والسيطرة على الاقليات التى لابد تائرون ، الى نهضتها وكم وددت لو امكنتى استبعاد جميع المخاوف من قلوب الهنادك من قيام حكومة اسلامية ، وقد بينت فيما سلف ان مفهوم الاسلام لا ينتهى لى ان تنظيم الحكومة يقوم على تصورات مثل تلك التى فى الامم المسيحية ، فان الاسلام نظام تليد تلتقيه الانسانية وحيا من خالقها من مئات ومئات السنين ، قبل ان يخلق

(روسو) ليؤلف كتابه العقد الاجتماعي contract social ، فالاسلام في دعوته الحلقية الانسانية وفي عقائده السامية يجعل المسلم نافعا في كل مكان يستطيع الاقامة حيث وجدو لا يكون مفروسا كالشجر ولا جامدا كالحجر بل هو ذات روحانية وجزء من تركيب الهيئة الاجتماعية وجزء حى عليه واجبات وله حقوق لا يمكن تجاهلها .

وانى لا اطالب بهذه الدولة الاسلامية الا ويغمرنى اعتقاد راسخ بأن هذا في مصلحة الاسلام والهند كذلك ، فانه في توازن القوات المختلفة يتحقق الامن ويستقر السلام ، وفي اقامة هذه الحكومة الاسلامية فرصة مؤاتية لتقديم الاسلام للعالم على حقيقته الكاملة فى أسلوب يطابق روح العصر الجديد ، خاليا مما اصابه من التشويه فى عهد بعض الحكومات التى لم يكن يعينها تطبيق مبادئه وارساء قواعده .

### دستور الهند

قد وضع وضوح النهار انه لا بد فى المستقبل من ان تتشكل فى الهند حكومات تجمع افرادها تحت حكم يقوم على وحدة اللغة والاعتبارات الأخرى ، ويجب ان يتحقق هذا التقسيم على أسلوب يكفل اتقاء المشاكل واسباب النزاع وذلك قبل التفكير فى وضع دستور جديد ، وعندئذ تنحل المشاكل الانتخابية من تلقاء نفسها ، ويبدو لى ان كل تطاحن يقع فى ارض الهند مبعثة عدم التوفيق فى حل مشاكل التقسيم ، وكل ما يحاوله الهنالك هو اجراء انتخابات عامة يضمون فيها أغلبية تمكنهم من افناء الاقلييات ، والا يكون لطائفة فى دينها تعيرها الخاص ، عن ذاتيتها وعن صميم رسالتها ، لذلك هم يروجون فى شائعاتهم ان الانتخابات المليية تنافى القومية ، وتفسير القومية عندهم هو ان يفنى سكان الهند بعضهم فى بعض ، ثم هم بعد ذلك يضمون لانفسهم ما يريدون ، ولكن الواقع غير الخيال ، فهذا ما لا تقبله بحال ، لان الاختلاف فى الهند واضح جلي ، بين الاكثرية والاقليات فى الاديان والمعتقدات واللغات ، ولو نظرتم الى ما عليه المسلمون من انخفاض مستوى المعيشة وفداحة الديون التى يرزحون تحت اعبائها ولا سيما فى مقاطعة البنجاب ، وقلة عددهم فى بعض المقاطعات الأخرى لادركتم السبب الذى من أجله ينادى المسلمون بالانتخابات المليية الخاصة . اما القول بالانتخابات العامة فى جميع المقاطعات محافظة على القومية والتمثيل النيابى الصحيح ، فهو تمويه وتضليل لانه يؤدى فعلا الى السيطرة التامة للأغلبية الهندوكية ، فلو قسمت المقاطعات على أن

تكون كل واحدة منها امة موحدة كاملة الارتباط فان المسلمين لا يعارضون  
فى اجراء أى انتخاب عام .

أما الدستور الجديد الذى وضعه اليراهمة فهو يستبعد كل تقسيم  
ويكل الفرار الاخير فيه الى المجلس التشريعى المركزى الذى يضم اكرتية  
ساحقة منهم ، وان كانوا يذرون الرماد فى العيون خلف بعض الاسماء  
الاسلامية فى هذا المجلس .

أما وسائل الاصلاح التى نحاك فى مصانع السياسة البريطانية ، فهى  
نرمى أبدا الى استبقاء سيطرة الانجليز حتى يكون الجميع متطعين الى  
نفوذهم ، وهم كذلك لا يرون من صالحهم ان تسوى هذه المسائل خشية ان  
تذهب المعاذير التى يتذرعون بها ويتلمسونها للبقاء فى ارض الهند ،  
وانى اهيب الا يقبلوا أى نظام يقرره الهنادك أو يفرضه الانجليز ، وعليهم  
ان يسلكوا سبيلهم الى ما يحفظ عليهم وجودهم فى حكم مستقل يتمتعون  
فيه بالحرية فى تقرير ما يشاءون لانفسهم وللإسلام .

ولعل من الاسباب الرئيسية فى خطل النظريات السقيمة ، هو اعتقاد  
الانجليز ان الهنادك يكونون اغلبيية محكمة الرابطة لأن الهند تضمهم فى  
افكار متشابكة ولكنهم اكثر خلافا واختلافا مما يظنون ، ولا توجد الجامعة  
الحقة الا بين المسلمين بما أوضحنا أسبابه فيما سلف من هذا البيان ،  
وعلى الرغم مما بذلته بريطانيا من الاخذ بناصر الهنادك بعد الثورة  
الاسلامية الاخيرة ضدهم سنة ١٨٥٧ م فان المسلمين هم الذين يجنون  
فى دينهم وأصول شريعتهم العروة التى لا تنقسم ، والمجتمع الذى لا يختلف  
على سواء الطريق ولهم من فطرتهم وقوتهم ونهضتهم ما يفنيهم عن  
مساعدة اجنبية للاخذ بسواعدهم .

لعل الانجليز يتذرعون فى مشروعاتهم بانه يمكن ايجاد اتحاد بين  
المسلمين والهنادك على مثل ما هو قائم من الاتحاد المحفوظ بين المسلمين  
والمسيحيين فى مصر ، وبممالك الشرق الاوسط مع اختلاف الدين ، ولكن  
ما ابعاد هذه المقارنة وما اشد الفرق بين الهند وسواها ، فبينما يحيز  
الاسلام الاتصال بأهل الكتاب على أن يكون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم  
الى حد تزويج المسلم من الكتابية وبينما تتحقق المصالح المشتركة بالتعاون  
فى الامم الواحدة نرى الهنادك يعتبرون المسلمين نجسا ماديا ، فلا يعاملونهم  
ولا يختلطون بهم ولا يتحيبون اليهم من قريب أو من بعيد ، وكذلك ينظر  
المسلمون اليهم كوثنيين ليس لهم من الارض نبوة ولا من السماء كتاب ،  
ورغم ما يبذل المسلمون من التسامح فما يزداد هؤلاء من ذلك الا تنكرا

واستخفافا وامتهانا ، للمسلم والعمل دابا على استئصال شأفته ، وإبادة ملته ، وإذا كان هذا التسامح قد توقف أمره في بعض القرون السابقة نظرا لما كانت تصنعه أمم الغرب من همجية بربرية ، تلبس غير لونها مستترة باسم الحروب الصليبية ، والمسيحية منها براء ، فان المسلمين يشبتون اليوم ما أثبتوه من قبل ذلك التسامح الذي مكنتهم من التعاون الوثيق في حكوماتهم وافرادهم .

### اختلاف المسلمين دمار لأمتهم :

أيها المسلمون قد يوجد خلاف فرعى بين المذاهب الاسلامية ولكن هذا الخلاف لا يمتد بفرد أو طائفة الى الخروج على الحدود التي رسمها الدين في أصوله وقواعده وإذا أجزنا مثل هذا الخلاف المذهبي فأننى احذرکم ثم احذرکم أن تستبيحوا جود خلاف أساسى بين مجتمعكم الاسلامى ، فان هذا الخلاف ليس له سوى معنى واحد ، وهو فناء المسلمين عن بكرة أبيهم واستئصال عنصرهم من تاريخ الوجود ومعاذ الله أن يقع ذلك حتى يرث الله الارض ومن عليها .

وفى ختام القول أقول لكم أيها المسلمون كما قلت لكم فيما سلف : انكم الآن تجتازون أدق مرحلة وتمرون بأصعب دور فى حياتكم السياسية ، فعليكم أن تحتفظوا بالارتباط الشامل والاتحاد القومي فى العزائم والجهود وفى الوسائل والغايات ، وعليكم أن تؤمنوا بأن وجودكم كأمة اسلامية هو عين فائدة الهند أيضا ، وعليكم أن تحرروا أنفسكم والهند معكم ، من كل عبودية سياسية تسبب مصائب وويلات ، غير متناهية ، وان تحرير الهند هو تحرير آسيا كلها . هذه العبودية هى التى دامت روح الشرق تحت أقدامها وحرمتها نعمة الاغتباط بأشراق ذاتيته التى قامت بفضلها المدنيات الشرقية الخالدة، وعلينا أمام ذلك واجبان أولهما: نحو الهند التى نحيا تحت سمائها ونموت فى أرضها . وثانيهما نحو آسيا ولا سيما آسيا الاسلامية ، التى تضم مئات الملايين من المسلمين ، مما يحتم علينا أن نفكر فيها كمسلمين أولا قبل كل شىء ، ونؤدى هذين الواجبين نحو الهند وآسيا ، الى حين نستجمع ارادتنا ونوحد أهدافنا ولا مندوحة لكم عن ذلك أولا وأخيرا ، لاثبات وجودكم كأمة اسلامية بين عشرات الطوائف والهيئات الموزعة فى الاقطار الهندية . فأنتم ترون بأعينكم تشتت أمرنا ، وأن اونتشار الفوضى والبؤس بين صفوفنا فى ازدياد واضطراد أمام مطامع السياسة الفاشمة .

انى لااستطيع أن أخفى شعورى بأنكم فى سبيل تدارك هذه الحالة

الخطيرة لا بد أن تناضلوا في كفاح للحرية . ولا سبيل الى محاولة أخيرة لكسب سياسى الاحيـث تكون العزائم عزمـا واحدا والقلوب المتباعدة قلبا واحدا ، وأن بتركز مشاعركم حول مطلب لا تختلفون فيه . فى الامكان أن تتحقق هذه الآمال فى اتحاد قواكم المعنوية وهى صادرة من ينباع روحانيتكم الصافية . لم لا ؟ وكيف لا ؟ انكم مستطيعون ذلك وبالغـوه ان شاء الله يوم تتحلرون من القيود النفسية ، والمطامع الطائفية ، وحين تضعون أعمالكم الفردية فى ميزان ماتنشدونه من الاهداف العالية والمثل الرفيعة فلتكن قوة المادة الى جانب قوة الروح ، متساندتين على تحقيق ما نصبو اليه من القيم العليا ، بل أن تجعلوا المادة خادمة للروح لأن المادة ظلمة وكثرة وفناء والروح نور ووحدة وبقاء .

درس واحد تعلمته من تاريخ الاسلام ، أى والله درس واحد ، ولكنه كل شىء فيما يتعلمه الانسان ، هو أنه فى أخرج الاوقات وأعقد المصائب والمشكلات كان الاسلام هو الدين الذى يحفظ على المسلمين حياتهم . ولم يكن المسلمون هم الذين حفظوا الاسلام . فلو أنكم أيها المسلمون ركزتم جهودكم وأنظاركم ووليتم وجوهكم شطر كعبة الاسلام وجعلتموه رائدكم وقائدكم واقتبستم مشاعركم واتجاهاتكم من عناصره التى تهب القوة والحياة لتجمعت قواكم المتفرقة وتوحدت مواهبكم المنتشرة من جديد ، ولوضعتم لوجودكم للتأمين والضمان الوثيق ضد عوامل الدمار والهلاك . ان آية من القرآن تهيب بكم وتناديكم ، انها الصوت الابدى السماوى الذى يخاطب أهل الأرض قائلا فى سمع من حذى من المسلمين ، ومن يولد فى دنيا الأحياء : « ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة » .

ألا يمكننا معشر المسلمين أن ندعى ونحن صادقون فى دعوانا أننا نحن قبل الجميع فى أمم العالم قد عملنا على وضع أسس المبادئ لجميع كلمة الانسانية على خير ما كانت تنشده وتصبو اليه واذا كنا كذلك فى أمسنا ألا نستطيع أن نعيش فى يومنا كنفس واحدة .

انى لا أريد أن ألقى بكم فى حيرة عندما أقول ان الهند قد تغيرت ، وانى أنظر اليها بغير ما تنظرون ، فانكم توشكون أن تتبينوا ذلك حقا عندما ترون المسلم لا يقول ( أنا ) حين يكون فردا واحدا ولكنه يقول ( أنا ) عندما يكون أمة كاملة .

## اقبال وجناح

قد أرسل العلامة اقبال رسائل عدة الى القائد الاعظم . ففي ٢٨ من مايو سنة ١٩٣٠ أرسل خطابا جاء فيه : « ما هو مشكلة طريق حل فقر المسلمين في هذه البلاد ، ومستقبل الرابطة يتعلق بهذه المساعي والمحاولات التي تحاول حل هذه المسائل . ولو لم تحاول الرابطة حل هذه الامور فالشعب المسلم لن يتعلق بها ومن حسن الحظ نجد حل هذه المشاكل في تنفيذ القانون الاسلامي واني وصلت الى حل لهذا بعد مطالعة عميقة في القانون الاسلامي ، فلو قمنا لنعمل حسب هذا القانون لوجدنا تحفظا كاملا لحقوق معيشة كل فرد ، ولكن هل يمكن تنفيذ الشريعة الاسلامية في هذه المملكة ؟ هذا لا يمكن الا عندما نقيم مملكة اسلامية حرة . هلا ترى يا سيد جناح ، ان الوقت قد حان لتطلب مثل هذه المطالب ؟ »

نرى هذه الافكار لغيلسوف المسلمين العلامة اقبال في سنة ١٩٣٠ ، وكان المسلمون قد انضموا تحت لواء المؤتمر الهندي بزعامه غاندى ، حتى جاءت حكومة المؤتمر في سنة ١٩٣٧ ، وطلب المسلمون تمثيلهم في المقاطعات الاسلامية بالنسبة لعدددهم اى تكون لهم الاغلبية فيها ، الا ان غاندى رفض طلبهم وعلن بسديت نهرو من ( كلكتا ) انه لا توجد في الهند الا جماعتان ، الحكومة والمؤتمر الهندي ، فرد عليه جناح ان هناك جماعة تالفة هي الرابطة الاسلامية ، وبعد نشر بيان نهرو كتب العلامة اقبال الى القائد الاعظم في ١١ يونية سنة ١٩٣٨ : لقد أنكرو رئيس المؤتمر الهندي وجود المسلمين السياسى ، انكارا باتا ، ونظرا الى هذه الحالات لا يوجد طريق لقيام الأمن والسلام في هذه البلاد الا بتقسيم الهند حسب الاصول الدينية والثقافية واني اذكر جيدا انى عندما رجعت من انجلترا قال لى « لورد لوتين » وصرح بقوله يا اقبال مشروعك علاج وحيد لآلام الهند .

ويكتب في خطاب آخر عن الاتحاد والوفاق : « فى رأى أن اتحاد الهند الذى قدم فى الدستور الجديد يجعلنى يائسا ولا يسكن أن نعيش سالمين آمنين فى الهند الا بتوحيد المقاطعات الاسلامية فى وحدة واحدة ولا يمكن أن نحافظ على حقوق المسلمين ونرفع عنهم سيطرة الهنادك الا بتقسيم الهند » .

لم يطلب المسلمون اقامة الباكستان الا بعد أن فشلوا فى الحصول على بعض التحفظات التى تحفظ حقوقهم ، لما انقطعت آمالهم وأيقنوا أنهم



لن يستطيعوا المحافظة على حقوقهم وثقافتهم الاسلامية ووجودهم في الهند المتحدة صمموا على أن يعيشوا مسلمين محافظين على حقوقهم معين كلمة الله يعيشون كأمة حية ودين قوى يعيشون أحرارا مستقلين ، فأعلنوا فكرة تقسيم الهند الى قسمين : أحدهما يضم المقاطعات الاسلامية وهي : البنجاب وكشمير والسند ومقاطعة الشمال الغربي والبنغال وبلوخستان . وفي ٢٢ مارس سنة ١٩٤٠ أقامت الرابطة الاسلامية اجتماعها السنوي التاريخي في مدينة لاهور وقدمت هذا الاقتراح :

« الرابطة الاسلامية تعلن أن مشروع الاتحاد الذي بنى في دستور الهند غير ملائم ، ومسلمي الهند لن يقبلوا هذا المشروع ، وتعلن الرابطة الاسلامية أن أى دستور يقوم في الهند لا يقبله المسلمون الا اذا رتب حسب الاصول الاساسية ، أن تقسم الهند جغرافيا بحيث يكون المسلمون الاكثريه فتقسم بطريقة يكونون متحدين ليحافظوا على ثقافتهم ودينهم وحضارتهم واقتصادهم وسياستهم » .

وقد وضعت الرابطة الاسلامية مشروعا لدستور حسب الاصول السياسية تستطيع معه المقاطعات الاسلامية القيام بالدفاع والمعاملات الخارجية والمواصلات والضرائب ، ولما قدمت هذه الاقتراحات قامت القيادة الصغرى في كل الهند ، وبدأت الصحف الهندوكية تكتب ضد المشروع ، وكان الهنادك يعتقدون أنهم سيحكمون الهند كلها وينتقمون من المسلمين انتقام ألف سنة ، ولكن لما رأوا أن هذا المشروع يحطم آمالهم تارت ثائرتهم وعارضوه معارضة شديدة لأن فكرة الباكستان تقضى على وحدة الهند ، كما أن المناطق الاسلامية غنية بالغلة والمعادن، كما أنها ستناخم الدول الاسلامية كإيران وأفغانستان وبلاد العرب . ثار زعماء الهنادك وبدأوا يطالبون الرابطة الاسلامية ، بتوضيح الباكستان ، وحدودها وتعريفها . فأجاب السيد جناح سنجيب عن كل شيء ، ولكن بعد الاعتراف بهذا المشروع ، وقبوله ، والتسليم أولا بتقسيم الهند واقامة الباكستان ، ثم نتكلم بالتفصيل والشرح لأن التفصيل قبل هذا لا يفيد لأننا لو قدمنا الآن الشرح على الاعتراف والتسليم تفتح أبواب عديدة وخلافات ، اقبلوا اصول التقسيم وتعالوا تجلس نتفق على التفصيلات .

ويجب القائد الأعظم على الاعتراضات الموجهة ضد المشروع من الانجليز فيقول : فصلت ايرلندا عن انجلترا وعقد التقسيم يشتمل على عشرة سطور فقط ، وكان تقسيم انجلترا من المسائل العويصة جدا سببت لبريطانيا وساستها قلقا مستمرا طوال قرون متوالية . اتفقوا

على مبدأ التقسيم واتركوا التفصيل للمستقبل ، واني أقول صدقا ان المستقبل احسن وسيط ، وغير هذا فاني شرحت باكستان وبينت الهيئة التركيبية لها ، ووضحت اجزائها وعناصرها في أكثر من عشرة سطور والاجدى الآن هو التسليم بالأصول ثم يمكن الاتفاق على التفصيل ،

بعد ان قدمت الرابطة الاسلامية مشروعها سنة ١٩٤٠ من لا هور بدأ المفكرون الآخرون يقدمون مشروعات واقتراحات للمحافظة على حقوق المسلمين ، ولكنها باءت بالفشل ، وافق المسلمون على مشروع الباكستان. الذي بينته الرابطة الاسلامية .

كان على الهندوس ان يقيموا العقبات ضد المشروع وان يحرضوا الجماعات الأخرى ضده ، فقام الشيخ مطالبين باقامة سكهمستان ، أى طلبوا اقامة دولة مستقلة لهم في جزء من البنجاب لهم فيه اكثرية ، وكان الغرض واضحا من هذا الطلب وهو افساد مسألة الباكستان ، وكان المؤتمر الهندي يشجعهم على المطالبة بهذا المشروع حتى يختلف مسلمو البنجاب وينشروا الدعابة ضد الباكستان ويطلبوا باجراء استفتاء في هذا الأمر في المقاطعات التي تقطنها اكثرية مسلمة .

وأعلن السكرتير العام للحزب الاشتراكي في الهند وهو مستر ( جوشي ) وقال صراحة ان أكثر المقاطعات الاسلامية متصل بعضها ببعض وتوجد فيها اكثرية مسلمة ساحقة ، فالمسلمون في السند ٧١٪ وفي بلوخستان ٥٠ ، ٨٧٪ وفي الحدود الشمالية ٩٢٪ ولا معنى للاستفتاء في هذه المقاطعات فهي اسلامية ، ويجب ان تعطى للمسلمين وتستطيع الاقليات ان تحافظ على حقوقها ، والرابطة الاسلامية وعدت بها والمسلمون لهم حق في المطالبة باستقلال هذه المقاطعات .

وفي مقدمة كتاب الباكستان والهند الإسلامية شرح القائد الأعظم فكرة الباكستان فقال : توجد اختلافات بين قومين في الهند ، بين الهنالك والمسلمين ، وهذه الاختلافات أكثر الاختلافات أكثر الف مرة من الاختلافات التي توجد في اقوام أوروبا ، ولا شك في أنه لا يوجد اختلاف في النسل والدين واللسان والثقافة في الدنيا ، كما يوجد في الهند ، ومن حسن الحظ ان المسلمين في مناطق منفصلة في الشمال الغربي والشمال الشرقي عددهم ٧٠ مليون ، يريدون فصلها واقامة مملكة حرة يعيشون فيها احرازا مستقلين ، ويصير الهنالك مستقلين في الهندوستان، ولكن الهنالك يتآمرون دائما ويقدمون مشاريع مختلفة ليسيطروا على كل

الهند ، ويستعيدوا المسلمين ، ومعنى هذا ان يخرج المسلمون أغلال  
الانجليز من اعناقهم ليلبسوا أغلال عبودية الهنادك .

ونحدثنا السيدة أمينة السعيد المصرية فيما كتبتة عن مشاهداتها  
فى الهند ، عندما التقت بالقائد الأعظم وسألته عن رأيه فى مشكلة  
الهند الخطيرة قال : ان الخلاف بيننا وبين الهندوس جوهرى ، فالنظام  
والصداقة اذا من المستحيلات ، فهم شعب ونحن شعب ، وربط الاثنين  
لا يمكن بجال من الأحوال : نحن من الجنس الأرى وهم من درافدا . . .  
ونحن من أهل الكتاب وهم وثنيون ، يعبدون البقرة ويقدمون الحيوانات،  
وسنظل الى آخر الدهر نذبح هذا المعبود ونأكله ، وسيظلون هم الى آخر  
الدهر أيضا يقدمونهم ويعبدونهم ، هم يتكلمون الهندوستانية « اء ولا  
يريدون عنها بديلا . أبطال تاريخنا اعدائهم لانهم دحروهم وهزمهم ،  
وابطال تاريخهم اعداؤنا لانهم دحرونا وهزمونا ، ويوم يحتفل أحد  
الفريقين بذكرى ابطاله يبكي الآخر حزنا وحسرة ، ولا يمكن ان تزول  
الخلافات بيننا وبينهم ولن نثق فى وعودهم ، فقد حاولنا دأبنا ومنينا  
بالحجبة أكثر من مرة . وحكومة المؤتمر دليل على صدق قولى ، وقظاتها معنا  
شاهد على ذلك فناؤنا النهائى ، وفرصتنا الوحيدة باكستان ، وستبقى  
دماؤنا الى آخر نقطة فى سبيل تحقيقها ، فالمناطق الاسلامية يجب ان  
يحكمها المسلمون ، والمناطق الهندوسية يحكمها هندوس ، وستبقى  
اقلياتهم عندنا ، فيحفظ التوازن ويطمئن الطرفان الى العدالة والمساواة .

لقد وجدت فكرة باكستان تأييدا ومعارضة ، شأنها شأن كل فكرة  
لها معارضون ومؤيدون . ومن المؤيدين لفكرة باكستان الدكتور امبيدكر  
زعيم المنيوذيين وهو رجل قانونى دستورى ، أيد فكرة باكستان فى  
كتاب له ، وذكر انها مطلب من مطالب المسلمين الحقة ، وعلى الهنادك ان  
يقبلوا هذا المشروع العتيد ، وجاء ببراھين عديدة اثبت بها ان مطالب  
المسلمين حقة ويقول ان الهنادك يخسرون كثيرا ان لم يقبلوا هذا  
المشروع .

ومن اكبر أعداء باكستان مستر غاندى ، لأنه كان يعتقد انها  
حجر عثرة فى سبيل الحرية والاستقلال ، ومع معارضته اضطر الى ان  
يقول : ان المسلمين جميعا لو اتفقوا على أخذ باكستان فلن توجد قوة

(١) يريد هندية قديمة .

تمنهم عن أخذها ، وهو يكتب فى صحيفته فى ٥ مايو سنة ١٩٤٠ ، لو اتفق مسلمو الهند على أن ينفذوا هذا المشروع فلن توجد على هذه الارض قوة تحول بينهم وبينه ، ومع كل المخالفات الشديدة انهم سينجحون ، وكان من الطبيعى ان تقدم الحكومة البريطانية معارضة لقيام الباكستان ، وكانت ترى فى قيامها عدما لمصالحها وتقوية للعالم الاسلامى ، فقد يمكن لهذه الدولة ان تتقدم فى توحيد الأمم الاسلامية وتتفق معها ومع روسيا جاريتها وكل هذه الاتفاقات مضره ببريطانيا ولما عرفت ان المسلمين اتحلوا على هذه المطالبة ، بدأت تعلن مخالفتها لهذا المشروع ، فى ديسمبر سنة ١٩٤٢ خطب نائب الملك ( لنتجو ) فى كلكتا قائلا بوجود الوحشة الجغرافية فى الهند وفى هذا مخالفة لما ينادى به المسلمون ، ولما جاء مستر ( ويفل ) أعلن اعلان الجندى أنه لا يمكن تغيير جغرافية مملكة ما ، وتكلم هؤلاء على طريقتهم كأن المسلمين يخضعون أمام حكمهم ولكن المسلمين الذين زالت عنهم ستر الجهالة وأيقنوا بأحقيتهم فى الحياة واستقلالهم فى الوجود وعدم استعبادهم وخضوعهم لآى فريق ، صمدوا كالجبال الراسيات واحتجوا ضد خطبة نائب الملك الذى اضطر ان يعلن فى خطبته بكلكتا سنة ١٩٤٥ أنه يمكن اقامة حكومتين فى الهند .

ونشر القائد الأعظم بيانه فى صحيفة ( daily worrers ) بلندن فى ٥ أكتوبر سنة ١٩٤٤ ان الحكام البريطانيين أكبر معارضى الباكستان لانهم يعرفون ان انجح طريق للحصول على الاستقلال هو تقسيم الهند ، وهؤلاء يؤيدون الاتحاد لتبقى بريطانيا مسيطرة على الهند دائما ، فالبريطانيون قد قادونا منذ قرون بهذه السياسة ، واجتهدوا فى ان يتركوا المسلمين والهنداك فى صف واحد .

استطاع القائد الأعظم ان يفهم العالم اجمع أن قيام الباكستان هو الطريق الوحيد لاستقلال الهند التام . (١)

(١) انظر التفصيل فى كتاب القائد الاعظم وفى الهند - نشر بالقاهرة



القائد الأعظم محمد علي جناح منشي. الباكستان



## جَنَاحٌ . وَنَاسِيسُ الْبَاكِسْتَانِ

كان يعيش في كراتشي تاجر متجول من جماعة « خوجه » اسمه جناح يونجا شغلته تجارته عن الاتصال بالسياسة والاشتغال بها وكان في رغد من العيش ولم ينقص عليه حياته الاعدم انجاب الولد الذي يبقى ذكره ويحفظ جاهه وماله ، بعد ان اتسعت تجارته وصار في هم عقيم وفكر دائم حتى يوم ٢٧ ديسمبر سنة ١٨٧٦ م حين أشرق وجه محمد علي جناح ، فعم البيت السرور واعتقد جناح ان ابنه سينير بيته « ومادري انه سينير جميع بيوت الهند الاسلامية ، وانه سيكون سراجا لمائة وخمسين مليوناً ورباناً لهذه السفينة التي اضطربت في محيط العبودية وبحار الاستعباد !!

### نشأته : -

أدخل جناح (١) يونجا ابنه مكتباً ليتعلم القرآن واللغة الاردية ، ولا شب عن الطوق فكر في أن يدخله مدرسة عصرية يتلقى فيها العلوم الدنيوية ، فأرسله الى بمبائي والتحق بمدرسة ابتدائية الا ان امه «سكينة بيغم» لم تستطيع ان تتحمل بعده عنها ، فاستدعاه والده الى كراتشي والحقه بمدرسة ثانوية ، ثم بمدرسة التبشير الثانوية بكراتشي ، وحصل على شهادة « البكالوريا » وعمره ستة عشر عاماً .

( ١ ) مأخوذة من اسم « ذو الجناح » حسان الشهيد الاعظم الحسين بكربلاء ومحبو أهل البيت يتبركون بهذا الاسم

لاحظ معالم الذكاء وظهرت آيات النجابة عليه وأشار على والده بعض  
الاصدقاء ليعلمه القانون فأرسله والده الى لندن وسكن محمد على جناح  
الانهاك فى القراءة والاطلاع والدرس والتحصيل وما كان يشترك فيه  
فى فندق يسمى Lincolinn ولم يشغله جمال اوربا وسحر  
بريطانيا عن الانهاك فى القراءة والاطلاع والدرس والتحصيل وما كان  
يشترك فيما كان يشترك فيه أمثاله وأقرانه من الملاهى والملاعب ، حتى  
نال اجازة المحاماة فى سنة ١٨٩٧ وعمره واحد وعشرون عاما . ويذكر  
أقرانه عنه انه كان حينما يفرغ من محاضراته ، كان يذهب الى مكتبة  
المتحف البريطانى يقرأ فيها حياة العظماء والقواد ، وقال لاحدهم انه  
استفاد من مطالعة سيرة حياة هؤلاء العظماء أكثر مما استفاد من  
محاضراته . اشترك وهو طالب فى جمعية شكسبير التمثيلية وكان يقرأ  
كثيرا فى مؤلفات شكسبير ومثل بعض الروايات بنفسه ، حتى تأثر فى  
محاضراته ، وكان يقرأ فيما يقرأ كتب السياسة ، وفى تلك الايام حدثت  
حادثة ربما هى التى دفعته الى الاطلاع والقراءة فى كتب السياسة ،  
وتفصيلها ان رئيس وزراء الملكة فيكتوريا سلسبورى قال لاحد زعماء  
الهند واكبر اغنيائها ، وهو ( دلرا بهانى نوروجى ) « ايها الرجل الأسود »  
مع ان الزعيم كان أبيض اللون ، وما قصد اللورد بعبارته الا توجيه  
الامانة للزعيم المذكور ، فاتفق جميع الطلبة الهنود على الاحتجاج ضد  
رئيس الوزراء واشترك معهم محمد على جناح وكان هذا أول امر سياسى  
يشترك فيه دفعه الى قراءة كتب السياسة وصمم على الاشتغال بها مع  
المحاماة بعد رجوعه الى مسقط رأسه . حصل على شهادة المحاماة فى سنة  
١٨٩٧ م وعاد الى وطنه ليستغل بالمحاماة ، غير انه وجد تجارة ابيه  
قد انتهت ، وأثرت الحسائر فى حال أسرته وأصبحت الحياة قاسية ،  
ورأى ان كراتشى مدينة صغيرة فسافر الى بمبائى ، وأشار عليه بعض  
الاصدقاء بعدم مغادرة كراتشى وطلبوا منه البقاء فيها والاشتغال  
بالمحاماة ، كما جاءه صديقان له كانا يملكان شركة تجارية كبيرة ، وعرضا  
عليه بعض الوظائف فيها ، ولكنه فضل العمل فى المحاماة فى بمبائى .

### أشغاله بالمحاماة :

سافر الى بمبائى فى سنة ١٨٩٧ م ولم يكن معه الا قليل من المال ،  
وعزيمته القوية ، وعاطفته الصادقة ، وشجاعته النادرة ، وأمانه العالية .  
بقى فى بمبائى ثلاث سنوات دون ان يجد قضية يبدأ عمله بها ، وكان



يقترض ممن يعرفهم ، ويقتل وقته في مطالعة كتب القانون ويقضى اوقاته.  
في الاطلاع . في تلك الايام التي لم يشتغل فيها جناح بقضية ما ، قابل.  
نقيب المحامين مستر Macbherson فسمح له ان يستعمل  
مكتبه كفيما شاء وقد لمس النقيب ذكاء جناح المتوقد ، فكان اول مساعد  
له ، وقد اخذ بعض الانجليز على المستر Mecbarosn اختلاطه بجناح  
ولكنه لم يبال بقولهم .

قلنا انه مضت ثلاث سنوات على جناح ، وهو في بمبائي دون ان  
تقدم له قضية يقوم بالمرافعة فيها ، أي انه كان بدون عمل يقوم به ، وما  
كان هذا ليومن عزيمته ، او يثبط همته ، بعد هذه المدة الطويلة بدأ  
يرافع في عدة قضايا وكان النجاح حليفه فيها . وقد ناب عن مستر  
هرشك قاضي بمبائي حينما سافر في اجازة مدتها ثلاثة شهور ، وحاول  
كبار المحامين ان ينوبوا عنه في هذه المدة ، وكان جناح اصغرهم سنا ،  
وفي هذه المدة رأى المحامون لباقتة وتوقعوا له وظيفة كبيرة بعد عودة  
التأسي ، ولكنه فضل العمل الحر على الوظائف ، فقد عرضت عليه وظيفة  
قانونية بمرتب قدره ( ١٥٠٠ روبية ) شهريا ، ولكنه رفضها وقال انه  
يستطيع ان يكسب مثل هذا المبلغ يوميا حتى اتهم بالفرور ، ولكن في  
بحر شهرين رأى مستر شارلس رئيس المحاكم انه صار يكسب هذا المبلغ  
في اليوم الواحد ، بهذه السرعة تقدم جناح وشجعه مستر شارلس .  
وكان جناح يعيش في بيت متواضع ولما اقبلت عليه الايام انتقل الى بيت  
عظيم في احسن احياء بمبائي بالقرب من فندق تاج محل اكبر فنادق  
الهند .

### اشتغاله بالسياسة : -

لم يفكر جناح في الاشتغال بالسياسة حتى ذلك الوقت ، وعندما  
وجد أن مادرتة عليه مهنة المحاماة من أموال طائلة يمكنه معها أن يقوم  
بخدمة بلاده ، اشترك في المؤتمر الهندي وعمل به كسكرتير لآحد زعمائه  
وهو دادا بهائي نور وجي في سنة ١٩٠٥ م بكلكتا ، ولم يشسر احد.  
بخطواته التي خطاها حتى وصل الى مرتبة الزعامة بل وجد الناس  
انفسهم امام قائد أعظم وزعيم يشار اليه بالبنان .

لمس الناس نبوغه وبلاغته وقوة بيانه في دور المحاكم وفي مراقباته .  
وما لبثوا ان راوه في ميدان السياسة ، وعلى منصة المؤتمر الهندي أقوى.

بإيلاء واعظم سحرا وبيانا ، وكان كبار القادة يخضعون لأرائه وافكاره .  
 وفي سنة ١٩٠٧ م كان لجناح القديح المعلى والسهم الوافر فى تغيير قانون  
 المؤتمر الهندي بزعامته ، وفى سنة ١٩٠٩ عندما أعلنت الحكومة  
 انتخاب اعضاء مجلس الشورى الاعلى ، وكان يمثل بمبائى وغيرها من  
 المقاطعات شخص مسلم وقع الاختيار على محمد على جناح من شخصين  
 غنيين قويين كانا يتنافسان على عضوية ذلك المجلس ، ثم اجمعا على التنازل  
 لجناح ، وبذلك صار عضوا دون ان ينفق من المال او الجهد شيئا وهذا يدل  
 على مبلغ ثقة الناس به واعجابهم ببلاغته وقوة حجته ، وكانت عضوية  
 هذا المجلس تضارع منصب الوزارة فى تلك الايام ، وقد بدأ نشاطه  
 واضحا واشتهر أمره وصار ملء الاسماع وملء الافواه وملء الابصار .

### اشتراكه فى الرابطة الاسلامية :

فى سنة ١٩١٣ م طلب منه مولانا محمد على والسيد وزير حسن من  
 كبار زعماء المسلمين ان يشترك فى الرابطة الاسلامية فقبل عضويتها مع  
 اشتراكه فى حزب المؤتمر ، وذهب الى لندن زعيما للوفد الهندي فى سنة  
 ١٩١٤ م ليعلن الحكومة البريطانية بعدم رضاه الهندي عن اعمالها فى الهند .  
 | وفى سنة ١٩١٩ م نادى باصلاح قوانين مجلس شورى الهند ،  
 واضطرت الحكومة الى الاستجابة الى رغبته .

مما تقدم يمكن القول بان زعامة محمد على جناح كان يستجيب لها  
 الافراد والحكومات والهيئات . عندما قبل جناح عضوية الرابطة الاسلامية  
 عمل على التقريب بين المسلمين والهنداك لاعتقاده بأنه لا يمكن للهند ان  
 تنال الاستقلال الا بالاتحاد ، ولم يترك حيلة الا اتبعها ولا وسيلة الا  
 سلكها .

وقد اعترفت مسز نائيدو حاكمة الاقاليم المتحدة ورئيسة المؤتمر  
 الهندي سابقا فى كتابها ، بأنه كان رسول السلام بين المسلمين والهنداك .

أ وفى سنة ١٩١٤ م انتهز فرصة قيام الحرب العظمى ونادى بوجوب  
 تقديم مطالب الهند عن طريق المؤتمر الهندي والرابطة الاسلامية ، وكان  
 المؤتمر الهندي قد اعلن انه سيعقد اجتماعه السنوى فى بمبائى ، فجد  
 جناح فى أن يقام اجتماع الرابطة الاسلامية فى بمبائى ايضا وان يتقدم  
 زعماء الهيئتين متحدتين بمطالبهم الى الانجليز ، وقد تعرض جناح لسخرية  
 المسلمين ، فقد بدأوا يكتبون ضده فى الصحف ، وفشل جناح فى

محاولته ، واتهم بأن الهنادك استمالوه بأموالهم ، ولو نجح جناح فيما دعا إليه لنالت بلاد الهند الاستقلال ، خاصة ، وان بريطانيا كانت في أشد الاحتياج لمساعدة الهند في تلك الحرب .

### زواجه :

رأينا كيف كان يعيش القائد الاعظم وكيف كانت حياته حياة عمل . وجد ، بعد عودته من لندن الى الهند ، وفي سنة ١٩١٦ م نرى حدثا شغل الهند واقعدھا ، وهو زواج محمد علي جناح ، وقد يعجب القارىء ويسأل: لم شغل زواجه الهند واقعدھا ؟

نعم لان هذا الزواج جرى على غير ما ألف الناس في الهند ، وعهدوه ، كما كان سببا في تنفيص حياة القائد الاعظم وقتا ليس بقصير !!

واعتاد المسلمون في الهند ان يزوجوا ابنائهم قبل بلوغهم سن الرشد ، وخاصة عندما يرسلونهم الى الخارج فيتم العقد ويبقى الزفاف حتى يعود الشاب بعد أن يكمل علومه . وأغلب هذا الزواج لا ينتج . فقد تم دون ان يبدي الزوج رأيه ، ثم هو بعد ان تقع عيناه على نساء اوربا ويشغله جمالهن ويتفتح قلبه لا بد وان يتغير رأيه .

والقائد الاعظم وهو شاب هندي مسلم زوج على ما درج عليه قومه قبل ارساله الى اوربا وبعد أن بقي بها ما شاء الله له أن يبقى ورجع الى الهند ووجد ثروة والده قد ذهبت وحاول ان يعوض ما فقد صمم على ان يشتغل بالمحاماة ، وعانى ما عانى من صنوف الحرمان حتى ملدت له الدنيا ذراعها ، وابنسمت له وجمع ثروة طائلة ، ثم لم يلبث حتى وجد نفسه في خضم السياسة وبحرها المتلاطم ، وكل هذا شغله عن الزواج ، الا انه في سنة ١٩١٦ حينما اقام المؤتمر الهندي والرابطة الاسلامية اجتماعيهما وكان من كبار الحاضرين في حفلة المؤتمر السير « دنشابايت » من كبار اغنياء الفرس في بمبائى ، وكانت معه ابنته الآنسة « رتن بيتيت » ولم تكن قد جاوزت السادسة عشرة من عمرها ، وكانت على جانب وافر من الجمال والثقافة الانجليزية ، جادة الفكر ، قوية الحججة سمعت القائد الاعظم خطيبا مفهوما ، اذا تكلم انصتت الجماهير ، وأخذتهم بلاغته ، واذا تحدث كان حديثه عذبا ، واذا جادل كانت براهينه مقنعة ، فرأت فيه رجلا كاملا وزوجا كفؤا لها ولعائلتها ، ولكن هي على دين يخالف دين الاسلام ، فكيف السبيل الى الزواج ؟ كانت تذهب لزيارته كثيرا وتحضر اجتماعاته ، ورأت منه ميلا نحوها . واتفقا على الزواج على أن تعلن

اسلامها ، ولقد قالت له : ان قلبنا واحد ، فقال لها : ويجب أن يكون ديننا واحدا ، فاستجابت لرغبته ، وأعلنت اسلامها ، رغم تهديد والدها عقد قرانها الا « فاطمة جناح » شقيقة القائد الاعظم ، ومن هذا اليوم ووعيد اهلها ، وتم عقد زواجهما رغم مخالفة اسرتيهما ، ولم يحضر احد صار جناح هدفا للفارسيين ، فكتبوا ضده فى الصحف وتعرض لحماتهم القاسية ، ولكنه لم يابه لهم ولما رأوا منه عدم اهتمام واكترت ، لجأوا الى المحاكم متهمين اياه بأنه تزوجها بعد ان أغراها ومناها ، وعرض الأمر على قاض من أشد اعدائه ، ولكنه تقدم الى المحكمة فى جراته نادراً وشجاعة فائقة ، وهو يعلم ان خصمه أحد أصحاب الملايين فى بمباى ، وكانت ردة المحكمة غاصّة بالناس الذين جاءوا ليرؤوا هذه القضية الغريبة .

قال القاضى للقائد الاعظم : لم تجرى وراء هذه الفتاة ؟ لأنها تملك الملايين ؟ ولأنها الوارثة الوحيدة لوالدها ؟

غضب جناح وزار قائلا : « سلوها فهى التى فى مقدورها أن تنجيب . »

فتقدمت وقالت :

« انى أحببته وأعلنت اسلامى برضاى . وأما الدولة والمال فلا نريد منهما شيئا أنا وزوجى . »

لم تستطع المحكمة ان تقف ضد هذا الحب الجارف ، بعد أن أعلنت الزوجة انها هى وزوجها ليسا فى احتياج الى مال أبيها ، ولما كانت قد جاوزت الثامنة عشرة ، فقد رفضت المحكمة القضية وخرج الحب منتصرا ظافرا .

لم ينته الأمر عند هذا الحد ، بل تلقى جناح سيلاً من الخطابات تحمل تهديدا ووعيدا بقتله ، أو بالقاء قنابل على بيته ، ولكن إيمانه وقوة يقينه وصدق حبه ، كل هذا جعله يقابل هذه التهديدات بالسخرية ، فحبه أقوى من هذا .

نال زواج جناح قسطا كبيرا من اهتمام الصحف الانجليزية والاربية فكتبت صحيفة CivildMilitary Gazatto فى عددها الصادر يوم ٢١ ابريل سنة ١٩١٨ صفحة ٤ النهر الرابع بعنوان « قبول الاسلام » قد اعتنقت أمس بنت السير دنشابثيت أكبر أغنياء بومباى ، وهى بنته الوحيدة الاسلام ، وتم اليوم زواجهما من السيد جناح ، حسب الرسوم

الاسلامية • وبقيت أواصر المحبة والالفة بين الزوجين ، وكان كل واحد منهما وفيا للآخر • حدث شجار بين زوجها وبين حاكم بمباي « لورد ولنجتن » اضطر جناح أن يذهب الى قاعة البلدية ليلقى كلمة ضد الحاكم ، وكان هذا غاية المطورة أن يخاطب هندی ضد الحاكم الانجليزى ، وذهب الى القاعة فوجد المتطوعين لحراسته تنظمهم زوجته ، وهى فى لباس جندى يحمل قوسا • ولم يدم هذا الحب كثيرا اذ مرضت فى سنة ١٩٢٩ وعاجلتها المنية ، فحزن حزنا شديدا كاد يغير مجرى حياته لولا أخته فاطمة التى تقدمت لحتمته ورعاية مصالحه وحاولت أن تسد الفراغ الذى تركه موت زوجته •

أنجب جناح من زوجته « رتن بتيت » بنتا اسمها « فينا » ضمعتها جدتها لأمها لتقوم بتربيتها ، وقد شغلته السياسة عنها • نشأت فينا فى بيت جدتها الفارسى وترعرعت واتخذت لها أصدقاء من الفرس وتزوجت من شاب فارسى زارد شتى ، ولقد حاول جناح أن يثنىها عن هذا الزواج ويبين لها تعاليم الاسلام ، حتى كلف مولانا شوكت على باقناعها ، ولكنه فشل • وتم الزواج ، فاضطر جناح ان يحرمها من كل ما يملك ولم يرها حتى وفاته ، ولم تره هى الا بعد موته •

ولقد حاولت كثيرا أن تزوره فى أثناء مرضه وأرسلت برقيات عديدة ولكنه أمر بعدم حضورها •

هذه هى قصة زواج القائد الاعظم وما لاقاه من متاعب فى زواجه وكيف أثر فيه وفاة زوجته من فتى على غير دين الاسلام •

### شخصيته :

كان محمد على جناح محاميا ناجحا فى كل القضايا التى وكل فيها ، ثم صار محاميا لمائة وعشرين مليونا من المسلمين فى الهند ، دافع عن حقوقهم أمام المستعمرين والفاصبيين ، لم ترهبه القوة ولم يخفه التهديد ، والوعيد ، ظل يكافح أربعين عاما دفاعا عن حقوق المسلمين حتى كتب الله له النصر •

### الفضل ما شهدت به الأعداء :

كتب بيورلى نكلمس (١) عن مقابلته لجناح « هذا الابن الجليل

(١) صحفى انجليزى معروف زار الهند فى أغسطس ١٩٤٢ وبقى سنة كاملة تجول خلالها فى كل أنحاء الهند وكسب كتابا عن مشاهداته وعن الباكستان أيضا

لآسيا ، في السابعة والستين من عمره طويل القامة نحيف الجسم ، حسن  
الملبس ، أنيق المظهر ، وهو مرتد حلة حريرية جميلة ، وعلى إحدى عينيه  
نظارة وحول عنقه ياقة منشأة . لما رأيته تصورته أميرا من أمراء اسبانيا .  
سياسى عظيم مدير كبير . ان قلت ان جناحا من أهم شخصيات آسيا  
فلم أقل كذبا بل حقا . سترون ان الهند ستكون من أهم مسائل الدنيا  
قريبا ويكون جناح بطلن هذا الانقلاب العظيم ، يستطيع مائة مليون مسلم  
أن يضحوا بكل ما عندهم بأشارته ، وهذه المرتبة لم يبلها أحد في هذه  
المملكة غير جناح . ثم يقول لا أرى نائبا عن جناح فى عظمته وتدبره  
واجلاله ، أنا لأقول بعد موت جناح تموت الرابطة الاسلامية .

الرابطة الاسلامية جماعة قوية عظيمة جدا ، ولكن طرقها تتعدد  
بعد جناح .

لقد كان رحمه الله مسلما متمسكا بتعاليم دينه متصفا بأوصافه .

(تواضعه :

فى يوم ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٤٥ جاء الى قصره بعض زعماء  
الرابطة الاسلامية ليشتركوا فى بعض الجلسات الخاصة ، وقبل أحدهم  
يده حبا واکراما ، ففضب وصاح قائلا : يجب أن تعرفوا اننى مسلم  
بسيط ، ولست مرشدا ولا شيخ طريقة ، وانى لا أحبذ فكرة تقديس  
الشخصيات ، فهذا المرض لو انتشر فى المسلمين فانه يضرهم كثيرا ،  
والاسلام يحرمه كل التحريم . هذا مثل من أمثلة تواضع القائد الأعظم  
وتمسكه بتعاليم الدين الحنيف .

وكان جناح لا يحب التعصب الدينى ، وكان يؤمن بقول اقبال شاعر  
الهند وفيلسوف الاسلام .

افن فى الله أيها المسلم ، بعد أن تحطم أصنام الدم واللون ، حتى  
لا يبقى فى الدنيا تورانى ولا ايرانى ولا أفغانى .

جراته :

من أهم صفات المحامى الجراة يدل بالبراهين المؤيدة لدفاعه فى غير  
خوف ولا وجل . وجناح هو المحامى الاول لمسلمى الهند ، وجراته لا نظير  
لها ، فهو يقول الحق أمام كل انسان مهما كان منصبه ومركزه أمام الزعماء  
والهنادك ، امام الوزراء امام نائب الملك ، امام القضاة ، ولأجل الحق  
لا يخاف أحدا ولا يخشى عقابا ولا عذابا . ونذكر على سبيل المثال لا على

سبيل الحصر مثلا لجرأته النادرة ففي سنة ١٩٠٩ قدم احتجاج ضد الحكومة البريطانية في مجلس الشورى الاعلى لسوء معاملة هنود افريقية الجنوبية، وقف جناح وقال: هذا شيء مؤلم ومؤلم جدا ما تعامل به بريطانيا هنود افريقية الجنوبية ، لقد أشغل هذا الامر جميع طبقات وشعوب الهند وكل واحد هنا غاضب من هذه الحركة الظالمة .

وهناك قال الحاكم العام اللورد منتو : انك يا جناح تستعمل لفظا غير لائق ، وتستعمل لفظ الظلم ، ويجب عليك أن تعرف انك تتكلم عن الانجليز ويجب أن تفكر كثيرا فيما تقول . فقال جناح : أنا أعرف وأعرف قوانين هذا المجلس ، ولكنني أصرح بأن معاملة هنود افريقية هي معاملة ظالمة ، ويشعر بهذا كل من له حس ، والكل ساخط وغاضب .

سيجد القارئ في كتاب جناح (١) مواقف كثيرة للقائد الاعظم بل كانت مواقفه جرأة في الحق ودفاعا عن الحق والذود عن الضعفاء .

#### تدعيته :

كان أجداد جناح من الهنادك أسلم أحدهم منذ قرون . وجناح عامر القلب بالاسلام وتعاليمه ، وهو يعتقد ويصرح بأن الاسلام أحسن دين على ظهر الارض . ولقد عالج الفقه الاسلامي وبحكم اشتغاله بالمحاماة طالع أيضا قوانين الهنادك والقوانين الغربية وعرف فضل الاسلام وعظمته ففي عام ١٩١٦ وقف في اجتماع للرابطة الاسلامية يقول : التعاليم الاسلامية والآداب والروايات الاسلامية شامدة على عظمة الاسلام ، ولا يمكن أن تقف دولة من دول العالم أمام دولة المسلمين ثم قال : انه يجب أن يعرف الانكليز ان العالم الاسلامي لن يسمح بالتدخل في مسألة الخلافة ، بل عليهم أن يتركوا المسلمين يختارون أي طريق شاموا .

وفي قصة زواجه بابنة أكبر أغنياء بمباي الفارسيين ، دليل قاطع وبرهان ساطع على شدة تمسكه بتعاليم الاسلام ، لقد كان في وسعه أن يتزوج بها زوجا عرفيا أسوة بغيره من الزعماء الهنود الذين عاشوا في بيئات اسلامية وتزوجوا من غير المسلمات ، وجناح الذي عاش في أوروبا في جو غير اسلامي ، يرفض الزواج ممن أحبته ووهبت قلبها ، الا اذا أعلنت اسلامها .

(١) انظر كتاب جناح - نشر في بيروت في عام ١٩٥٨ بكنبة الحياة

## مذهبه ومقته للتعصب :

كان جناح شيعيا ، ولم يكن من هؤلاء الذين يعتقدون ان غيرهم ضالون ، وكان يعد نفسه مسلما فقط ، كما ان كل من ينطق بالشهادتين مسلم كان سنيا أو شيعيا ، وكان يصلي وراء الامام السني في المسجد السني غير مبال لنقد ناقد ، أو اعتراض لمعترض ولقد كان رحمه الله لا يعيل الى التعصب المذهبي وكان يدعو الى الوحدة الاسلامية في كل مناسبة ، ففي حفل اقامته أسرة غنية اسماعيلية المذهب ، لمساعدة دار اليتامى ، كان حفلا كبيرا اشترك فيه المسلمون من مختلف المذاهب وافتتحه القائد الأعظم وأثنى فيه على بنات هذه الأسرة ونشاطهن ، وتعليمهن الحياكة والطبخ والصناعات المنزلية وقال : الآن قدمت اليكم الفتيات مظهرة طبخ الطعام ، ونحن الرجال نقدم أكثر مما تقدم النساء ، لأن الرجال أكثر حاجة الى الطعام الجيد ، ولا يستطيع كل رجل مسلم ان يستخدم طبخا فيجب على النساء المسلمات ان يتعلمن هذا الفن ، وبهذه المناسبة أريد أن تزيلوا من قلوبكم الافكار العصبية فلا تسموا هذه الدار دار اليتامى للخوجه (١) بل سموها دار اليتامى للمسلمين . وأكبر مظاهر الاخوة في هذه المناسبة ان أحد اغنياء جماعة البهرا (٢) قدم خمسة وعشرين ألفا من الروبيات في هذا العمل الخيري ، ويجب على المسلمين أن يسموا دور اليتامى والمعاهد بأسماء الاسلام ، لا بأسماء فرقهم ، وليستفيد منها جميع المسلمين ، حتى تكون الوحدة الاسلامية قوة لا يمكن التغلب عليها . ليست هذه الكلمة دليلا قاطعا على مقته للتعصب المذهبي ، وللتفرقة بين أتباع الفرق الاسلامية . ليست هذه الكلمة نداء للمسلمين وتوجيها الى الاتحاد والى ان المسلمين أخوة .

## حزبه :

من صفات جناح التي كانت سببا في نجاح زعامته وقيادته وجبهه للنظام والمضوع لقانون الجماعة ، والسير على الطريق المرسوم وكان جزاء المخالفين من اعضاء الرابطة الاسلامية الطرد والابعاد حتى ولو كان المخالف عظيما أو كبيرا ، فقد أخرج السير غلام حسين هدايت الله رئيس الوزراء في السند سابقا وحاكمها مرتين ، من الرابطة الاسلامية وأدبه تأديبا حتى خضع لنظام الرابطة ، وأخرج فضل الحق رئيس وزراء البنغال (٣) وأكبر

(١) خوجة من الأسرة التي اقامت هذا الحفل وهي اسماعيلية نزارية إحدى الفرق الفاطمية

(٢) هم من الاسماعيلية المستقلة المنسوبة الى المستمل بالله الفاطمي



زعيم هذه المقاطعة ، لما اشترك عني مجلس الدفاع (١) وغيرهما كثير ولقد كان هذا درساً لكثير من الأعضاء ، فقد اشترك السير سكندرحيات خان رئيس البنجاب سابقاً بمجلس الدفاع ثم استقال عندما أمره جناح خشية أن يطرد من الرابطة . ولقد كان أوامره مطاعة وكلامه مسموعاً ، ففي نوفمبر سنة ١٩٤٤ شكل السير غلام حسين هدايت الله وزارة السندي بأمر الرابطة الاسلامية ، وعين الانجليزى وزيراً للزراعة بدون مشورة القائد الاعظم ، فخير رئيس الوزراء بين الاستقالة من رياسة الوزارة ، وبين طرد الانجليزى فاختر الامر الثانى وأخرج الوزير الانجليزى فى ديسمبر سنة ١٩٤٤ . وتاريخ الرابطة الاسلامية مليء بكثير من هذه الحوادث التى تدل على قوة جناح ، وحببه للنظام وحزمه فى ادارة دفتها .

### محاولة اغتياله ؟

هناك جماعة خاكسار ورئيسها عنايت الله مشرقى الذى قبض عليه وسجن ، وقامت الرابطة الاسلامية وقائدها الاعظم بالتسعى لاطلاق سراحه حتى كلل المسعى بالنجاح وأطلق سراحه ، وبدلاً من أن يشترك فى الرابطة ويعترف بجميل سعيها ونشاطها فى اخراجه من السجن ، قام بحملة شعواء عليها ، وعلى جناح داعياً ضدها ، وسافر أحد اتباعه الى بيباى ليغتال القائد الاعظم عند رجوعه من رحلة فى يوم ٢٣ يوليو ، وقد نشر هذا الخبر فى الصحف وخرج آلاف من المسلمين لاستقباله ، وكان هذا الشاب من بين هذه الجماهير وأعد خطته اعداد يمكنه من اغتيال جناح والقضاء عليه ، وذهب الى قصره الساعة الواحدة والربع فى ٢٦ يولية سنة ١٩٤٣ ويظهر انه اختار هذا الوقت لعلمه بأن الحشم يسعون الى منازلهم ولا يبقى الا بعضهم فى وقت الغداء ، ولما أخبر بواب القصر بسبب مجيئه أخذته الى السكرتير الذى طالبه بتدوين ما يطلب فى مذكرة يقدمها القائد الاعظم ، الا أن الشاب أظهر اهتماماً كبيراً وشرح له أهمية الأسباب التى تدعوه للمقابلة ، وفى تلك الاثناء دخل جناح حجرة السكرتير للاطلاع على بعض الأوراق الهامة ، لما رأى الشاب سأل عن رغبته ، فأخبره سكرتيره بذلك ، فطلب جناح من الشاب كتابة كل ما يريد ليحدد له موعداً ، وفى أثناء المحادثة بينهما ، استغل الشاب المبراة وحاول أن يعطن بها القائد الاعظم ، وحاول المجرم الهرب ، الا ان البواب قد حضر وجذبه الى الخلف ، وقد شغلت فاطمة جناح بتضميد جراحه ، وقبض على المجرم

(١) الدفاع الذى كان فى أثناء قيام الحرب العالمية الثانية

والذى كان يضحك أحيانا ، ويتبكى أحيانا • ويرتل آيات من القرآن الكريم أحيانا ، وكان يصيح قائلا : ما جئت ماجورا ولكن جئت لاقته بأمر من رئيس جماعتنا المشرقي ، لأن القائد الأعظم حجر عثرة في استقلال الهند ، ولقد زخر قصر جناح بالمستفسرين من زعماء الرابطة الاسلامية وأقاربه ، ثم أذاع بيانا نصح فيه المسلمين بالصبر وأمر بعدم إيذاء القاتل •

قدم المجرم للمحاكمة وقضى بحبسه خمس سنوات مع الشغل • وهكذا كل زعيم عرضة لاستيصال المهوورين من المنتمين الى الاحزاب المعارضة ، ولكن الله الذى خلق الزعماء لخدمة البلاد قادر على رد الأذى عنهم ليؤدوا رسالتهم (١) •

### جناح والمؤتمر الهندى

وأينا فيما كتب فى الصفحات اجمع من هذا الكتاب كيف فتح الانجليز الهند وكيف استعانوا بالهنداك وكيف دانت لهم البلاد ، وهكذا تقوم سياسة الاستعمار البريطانى فى جميع البلاد التى فتحوها على الاعتماد على أبناء البلاد المستعمرة والاستعانة بهم فى ادارتها • ففى عام ١٨٨٥ قام أحد الموظفين البريطانيين وهو مستر « هيوم » بتأسيس المؤتمر الهندى ليكون أداة فى يد الانجليز تماونهم فى حكم الهند •

المؤتمر الهندى أقدم هيئة سياسية فى الهند اشترك فيه الهنود على اختلاف مللهم ونحلهم ، وتولى رئاسته المسلم تارة ، والهندوكى تارة أخرى ، بل وصل الى كرميه بعض سيدات الهند منهن مسز « بسنت » ومسز « نايدو » بلبل الهند المفرد ، ومن اشتركوا فيه من المسلمين ووصلوا الى مركز القيادة واشتهروا بالصراحة والجرأة محمد على جناح ، الذى كانت له قوة الشباب وحكمة الشيوخ ، وقد اعتمد عليه المؤتمر وعلى قوته وتدبره وفهمه للسياسة وصواب رأيه • ففى عام ١٩١٤ أرسل المؤتمر بعثته الى بريطانيا لتشرح نظرية المؤتمر الصنيحة أمام البرلمان البريطانى ، وكان على رأس هذه البعثة محمد على جناح ، واليه يرجع الفضل فى التقريب بين الرابطة الاسلامية والمؤتمر فى الوقت الذى كان لا يستطيع فيه أحد المسلمين أن يسمح كلمة المؤتمر الهندى ، بل كان يعد الاشتراك فيه كغفراً ولقد بلغ الامر الى حد

(١) انظر للتفصيل مؤلفى محمد على جناح والقائد الاعظم المشهورين فى بيروت والقاهرة

ان كان المسلم يضع أصبعه في أذنه عند سماع اسم المؤتمر ، وكان الاعتقاد السائد أن من أوجب الواجبات الانقطاع عن الهنادك . ومن هذا يمكن للمرء ان يعرف مبلغ صعوبة التقريب بين المؤتمر والرابطة ، ولقد عرف المؤتمر ورجاله فضلس جناح فشيدوا قاعة أطلق عليها اسمه في بمباي تذكرا له وتخليدا لفضله ، وافتتحها مسز سروجنى نايدو سنة ١٩٢١ وكان هو في باريس في ذلك الوقت . وقد ابرقت اليه : عرف الشعب قدر الرسول وهو حي . وقالت مسز بسنت : شخصية جناح عقد حرية بنى الانسان سيقى ذكره دئما .

ويرى زائر هذه القاعة في صدرها الحجر الاساسي ، وعليه هذه العبارة : شيدت هذه القاعة تذكرا للسيد جناح ، نظرا لخدماته الخالدة العظيمة التي قدمها للوطن في سنة ١٩١٨ .

كان جناح يعد من اكبر قادة المؤتمر الهندي وكان لا يؤيد رأيا الا اذا اقتنع بصوابه ، واذا اقتنع فلا قوة تحول دونه مهما بلغت وعظمت . وله في هذا مواقف مشهورة ، فعندما اتفق قادة المؤتمر على مقاطعة البريطانيين بمدينة ناكبور ، خالفهم جناح لانه كان لا يرى من الحكمة والصواب أن يكون المؤتمر للتخريب بل يجب أن يكون للتصبير ، خالف جناح المؤتمر وزعماءه وهو يعلم انه سيفقد مركزه لانه قد خالف غاندى ، ولكنه عرف واعتقد ان الطريق القويم والرأى السديد هو ما رآه فاتبه وضحى بمركزه في المؤتمر . وتناولته الصحف بالتعريض والهنادك بالذم ، ولكنه أعرض عن كل هذا وتحمل كثيرا في سبيل رأيه . وبعد ان كان زعيم الاتحاد بين المسلمين والهنادك أصبح رسول الافتراق ، وهذه الاسماء لا تؤثر في أصحاب الرأى والفكر ، واذا كان المؤتمر قد دعاه رسول الافتراق فقد تقدم المسلمون اليه وقبلوه ربانا لسفينتهم .

خرج القائد الاعظم من المؤتمر الهندي ، لأنه صار جمعية هندوكية ضد المسلمين ، ومع هذا كان لا يتوانى في تأييد المؤتمر اذا مادعت مصلحة الهند الى ذلك . قام الهنادك في كل مناسبة وقالوا ان الهند كلها شعب واحد فلا فرق بين المسلمين والهنادك ، ولكن قام القائد الاعظم ونادى المسلمين شعب ، والهنادك شعب ، وقال ليست الهند صنما تجب عبادته ، ولا كعبة نتوجه اليها ، في صلاتنا ، ولا صحيفة سماوية ، لا نستطيع مسها بلون وضوء . واذا كان جناح قد هاجم زعماء المؤتمر وعلى رأسهم غاندى ، فقد كان الشقيقان محمد على وشوكت على معن

خالقهم جناح ، ولم يكن في وسع انسان غيره ان يخطب في الشعب ويهاجم  
الزعماء الثلاثة وهم زعماء الهند قاطبة .

كانت سياسة غاندى تدعو الى مقاطعة الانجليز ، وتدعو الى ترك  
مدارسهم والى مقاطعة بضائعهم ومصنوعاتهم ، دون ان يكون لدى  
الهنود مدارس هندية او مصانع وطنية . وكان جناح يرى التخريب  
فيما يدعو اليه غاندى ، وكان يرى في حركات المؤتمر خرابا بالفا ،  
سيلحق بالهند والهنود ، وقد وضحه في خطبة له : ان هذه الحركة  
مهلكة .

نعم . لقد اغلقت مدارس المسلمين وكلياتهم وجامعاتهم ، ولكن  
بقيت جامعة بتارس الهندوكية لم تفاق ابوابها ، ولم تغلق يوما واحدا ،  
وذهبت جامعة عليكرة الاسلامية الى قبرها . ومن هذا يظهر موقف  
الهناكك جليا من المسلمين ، ففي الوقت الذي يدعو فيه غاندى المسلمين  
الى ترك مدارسهم وغلق جامعاتهم ، نرى مدارس الهناكك وجامعاتهم  
مفتوحة وفي هذا ضرر بالغ بالمسلمين وقد فضحت جراءة جناح وقوته  
هذا الموقف .

في هذا الوقت كان الشقيقتان يؤيدان غاندى ، بل كانا يعتبرانه  
والدا ، وكانا يقولان له انك كوالدنا نعتمد عليك ، وعلينا ان نحارب  
مشتركين ، ولكن القائد الاعظم بجرائه خالفهم حين قال له انك مخطيء .  
وقد بينت الايام صدق رايه ، وبعد نظره . فعندما صار غاندى مهاتما  
اى اكبر زعيم روى هندوكى ، وقف مولانا محمد على يوم ٢٥ ديسمبر  
سنة ١٩٢٧ في مدينة بشاور ( عاصمة مقاطعة الحدود الشمالية ) ،  
يخاطب جمعا هائلا من الجماهير ويقول : من جعل المؤتمر مؤتمرا عاما لكل  
الهند ؟ من ادخل الحياة في هذا المؤتمر ؟ هم المسلمون فقط . قبل هذا  
كان مكانا يستريح فيه الزعماء . ولكن عندما دخل فيه محمد على  
وشوكت على بدأ يتحرك ، لان الحياة قد دبّت فيه ، اليوم نحن نفتخر  
بان اكبر زعماء مهاتما غاندى كان يتجول في الهند داعيا للمؤتمر الهندي  
على نفقات جمعية الخلافة ، حتى انفتحت هذه الجمعية جميع النفقات  
لجمع عشرة ملايين روبية لخزنة المؤتمر ، وهذا يظهر ان حركة الخلافة  
هى روح المؤتمر .

واذا كان المؤتمر الهندي لم يستمع لكلام جناح في سنة ١٩٢١  
وسخر من قوله فبعد سنة واحده اضطر الى ان يسلك ما دعا اليه هذا

القائد فشكل مجلسا تحت زعامة موتي لال نهرو بقصد ان يدخل الوطنيون  
في مجلس الحكومة ويقاموا الحكام .

لم يشترك جناح في الرابطة الاسلامية الا ليحاول التقريب بينها  
وبين المؤتمر ليقوم بتوحيد الصفوف . ففي سنة ١٩١٥ اجتمع في اقامة  
اجتماع الرابطة السنوي في بمباي وكان المؤتمر قد اعلن ان اجتماعه  
السنوي سيعقد في نفس المدينة وكانت فرصة للدعوة الى الاتحاد  
فاشترك زعماء الرابطة في اجتماع المؤتمر وزعماء المؤتمر في اجتماع  
الرابطة وتعاقد المسلمون والهنادك ، وعلقت لوحة على باب الرابطة كتب  
عليها « الاتفاق قوة » واشترك في اجتماع الرابطة من زعماء الهنادك  
بنديت موهن مالوي ومسز بسنت ومسز تايدو وقال رئيس الرابطة  
في خطبة امامهم : يعلمنا تاريخنا أننا جئنا بعدد قليل في الهند وحكنا  
الهند كلها ، ولما كنا ملوكا هنا نعد أنفسنا هنودا ، لم يشد ملوك المغول  
قصورهم الا في الهند .

هل كانوا يذهبون من الهند كل خمس سنوات « ا » الى اوطانهم ؟  
كان يأتي في كل سنة دم جديد من الممالك الاسلامية الي بلاد الهند  
ليستوطنوها ، واكبر يرهان على هذا القول قصور ملوك المغول وآثارهم  
في الهند ، وهؤلاء بنوا الهند وزادوا في رونقها وعظمتها ولا يمكن للتاريخ  
ان يخبركم بانهم بنوا قصورهم في غير الهند ، وكانوا يعينون وزراء  
مملكتهم من الهنادك ، وهؤلاء الملوك كانوا بعيدين جدا عن التعصب .  
نعم علاقة المسلمين مع العالم الاسلامي علاقة اخوة ، ومع هذا نعامل  
أبناء وطننا معاملة حسنة ، والذين يقولون ان المسلمين متعصبون هم  
اعداء ، فالتاريخ يثبت غير هذا .

له در جناح ! لقد كان صريحا واضحا يدعو الى الاتحاد والائتلاف ،  
لم يدخر جهدا في هذا السبيل الا بذله ، ولا نظريتا الا سلكها ، حتى في  
اخراج الأوقات وأشدّها ، حينما بلغت الفرقة بين المسلمين والهنادك  
حدها ، كان لا يفتأ يدعو الى السلام ففي ١٣ تموز سنة ١٩٣٠ أذاع يوم  
العيد رسالة ، كانت رسالة الصلح والمحبة والرحمة ، ورسالة السعادة  
والاخوة الى المسلمين والاسلام قال فيها :

امرنا نبينا عليه الف صلاة وسلام ان تصوم لتتمود على ضبط

النفس ولكي نجدد القوة للعمل ، نجتمع كل يوم خمس مرات في مسجد الحى ثم في يوم الجمعة في اكبر مسجد في المدينة ، ثم مرة على الاقل في الحياة في ميدان الصح ، لتوجه الى الله . هل فكرتم في نظم هذه العبادات التي تربط المسلمين لأجل ان يتعاونوا في حياتهم ومعاشرتهم وليتعاونوا ويتأخوا ، وقال الله فى القرآن الكريم للانسان انه خليفة الله ولو اردنا ان تكون خلفاء الله فواجب علينا ان نعامل الآخرين معاملة حسنة ، معاملة النوع الانسانى معاملة الحب والتسامح وهذا واجب بأمرنا الله تعالى ان نتعلق بمخلوقاته ونحب وتسامح ، وعلينا ان نعامل غيرنا معاملة حسنة . اليوم يوم العيد عندما نرى فينا حياة جديدة اسلامية ونورا ساطعا يجب علينا ان نعزم ونحاول خلق الوفاق في بيوتنا وبين ابناء ديننا في ملكنا الذى تسكن فيه المذاهب المختلفة ولا نعمل شيئا في حياتنا الفردية لحب النفس ، بل يجب ان نفكر في فائدة عامة للوطن والعالم الاسلامى .

زعمائنا من المسلمين والهنداك يظهرون حزنا والمنا من الجدل ، انا لا اريد ان ابين هذا التاريخ ، ولكن في مثل هذه المواقف تنتشر في الناس نار الانتقام ، ولكنى اقول لكم اذكروا في مثل هذه المواقف ، وفكروا قليلا في القرآن بماذا يأمرنا وبماذا يحكم الاسلام ، هل لا يمكن ان تزيل الحرب من امام اميننا بالطريق الذى علمنا الاسلام ، وانى ارجو منكم ان تذكروا ولا تنسوا ان نبينا أمرنا بان نعامل جميع الناس بالحب والتسامح .

ثم قال : لنا في الهند حقوق ، ولنا مطالب ، ولا نريد ان نلج الحناح غير ملائم ، لأن الاصرار والالاح ضد روح المحبة والتسامح .

وكان من اثر هذه الرسالة زوال كثير من خوف الحروب الداخلية في تلك الايام وأبرق اليه مستر فاندى مهنتا على هذه الرسالة .

ماذا ينتظر الناس من زعيم مسلم كبير غير ما قال ، فهو يدعو الى ما دعا اليه الاسلام من الحب والائتلاف والاخوة والوفاق ، يدعو الى نبذ المشاحنات لانه يعلم انها في صالح المستعمرين . واذا كان المسلمون قد سالوا الهنداك فقد قابلهم هؤلاء بتشكيل جماعات يظهر من اسمها اشاعة الفرقة ، فقد أسس مستر « تلك » الزعيم الاكبر الاول للمؤتمر الهندى ، جمعية مخالفة ذابحى البقر ، والغرض منها واضح وهو التفريق بين المسلمين والهنداك .

## الرابطة الإسلامية

كانت سنة ١٨٥٧ سنة فاصلة في تاريخ مسلمى الهند ، فقد ثاروا ضد الإنجليز عندما عرفوا أنهم يريدون إقامة حكومة انجليزية في الهند ، وكان الإنجليز يفضلون الهنالك على المسلمين في كل شيء ، ويولونهم الوظائف الكبيرة والمناصب المهمة .

لذلك قام سيد احمد ونادى بوجود تعلم المسلمين اللغة الإنجليزية، ولقى معارضة شديدة اذ نادى المسلمون بتحريم تعلمها ، حتى أنهم ساووا بين من يتعلمها وبين من يأكل لحم الخنزير ، ولكن هذا لم يشزع الزعيم سيد أحمد عن دعوته ، حتى استجاب له البعض ، وتعلموا اللغة الإنجليزية وتسمى لهم ان يشغلوا بعض الوظائف ، ولكن الهنالك كانوا قد سبقوهم الى الوظائف الكبرى ، حتى كانت الحكومة هندوكية في كل شيء ، وناصية الأمور في قبضة يدهم ، فعادهم حب الانتقام من المسلمين الذين حكموهم ألف سنة ، ووقع المسلمون بين شقى الرحى ، فهم العدو المشترك للهنالك والإنجليز .

رغب الهنالك الى أن تكون الانتخابات عامة لا طائفية ، ليستفيدوا من أكثريةهم ، وبذلك يصبح المسلمون أقلية ، ولا يسمع لهم صوت ، كما سعوا الى تغيير اللغة الأردية «١» وأحلال اللغة الهندية القديمة محلها ، وذلك لأن اللغة الأردية مظهر من مظاهر الثقافة الإسلامية . تنبه المسلمون الى كل ما كان يسعى اليه الهنالك ، فقام نواب وقار الملك بتأسيس جمعية سياسية سنة ١٩٠١ بمدينة كهنو ولكن حاربها الهنادكة ، ولم تستطع أن تتقدم ، وكان غرضها الوقوف أمام الهنادكة والتقدم بالمسلمين الى الأمام . وفي سنة ١٩٠٥ م أعلن لورد كرزن الحاكم العام الإنجليزي بتقسيم مقاطعة البنغال وجعلها مقاطعتين ، مقاطعة للمسلمين وأخرى للهنالك - ولكن زعماء المؤتمر الهندي قاموا وقعدوا ، لأن ذلك في صالح المسلمين ، واضطرت الحكومة الى ان تعلن في سنة ١٩١١ م إلغاء هذا التقسيم - فشعر المسلمون بالظلم الذى نزل بهم وبالغبن الذى لحقهم ، وبالضربة القاسية التى وجهها الهنالك اليهم وشعروا بأنهم مضطهدون مما دفع نواب سليلج الله خان نواب دهاكا وهو أكبر زعيم مسلم في مقاطعة البنغال ، الى ان يجمع كبار زعماء الهند المسلمين ، منهم السير على محمد خان ، ومولانا المرحوم محمد على

(١) انظر مادة اردو في دائرة المعارف الإسلامية وكتاب تنى الهند

ونواب وقار الملك واتفقوا جميعا على تشكيل رابطته اسلامية في سنة ١٩٠٦ ، او هي بدء تاريخ جديد في حياة المسلمين بعد الحكم الاسلامي في الهند .

لم تقف الرابطة امام الفناء التقسيم مكتوفة اليدين بل قامت واحتجت ، وكتب زعمائها ينددون بموقف الحكومة البريطانية ووصفوها بالجبن ، وقد شعرت الحكومة بما اصاب المسلمين من اجحاف ، فأرادت أن تعوضهم ، فانشأت لهم جامعة في دكا ، وهي جامعة كبرى ، وكان من جراء ذلك أن قام زعماء المؤتمر بالاحتجاج على انشاء هذه الجامعة للمسلمين ، وكان لموقفهم هذا اثر كبير في نفس القائد الاعظم محمد علي جناح ، فنجده يشترك في الرابطة الاسلامية في سنة ١٩١٣ أي بعد تأسيسها بسبع سنوات ، وقد بقي مشتركا بالمؤتمر حتى سنة ١٩٢١ ، يحاول أن يقرب بينهما ، فاذا ما اعتلى منصة الخطابة في المؤتمر كان يمدح الرابطة وزعماءها ، واذا ما وقف خطيبا في الرابطة كان المؤتمر وزعمائه موضع ثنائه ومدحه ، ولم يدخر جهدا في التقريب بينهما . ففى سنة ١٩١٥ م أعلن الانجليز أنهم سيقومون ببعض الإصلاحات ، وكان المؤتمر قد عقد اجتماعه السنوي في بمباي ، وعقدت الرابطة اجتماعها في بمباي ايضا ، ورأى جناح أن يتقدم الجميع بمطالبهم ، وكان الهنالك يطالبون الاستقلال الداخلى ، وقد اشترك في اجتماع الرابطة الاسلامية بعض كبار زعماء الهنالك ، وذلك ابتغاء فكرة الاتحاد ، وكان كثير من المسلمين مخالفين لهذا الاتحاد حتى صاح بعض القادة بان هذه هي حفلة الرابطة الاسلامية ، واعترضوا على الحضور بعض زعماء الهنالك ، إلا أن جناحا قام وأقنعهم بضرورة الاتحاد ، وبأن يتقدم الجميع الى الحكومة بمشروع مشترك ، واتفق الجميع على هذا ، وشكلوا مجلسا من قادة المسلمين ، وعضلوه راجا محمود آباد ، سير رضا علي ، صاحب زاده آفتاب أحمد خان ، سير وزير حسن ، سير محمد شفيق ، سير برکت جلي ، سير فضل حسين ، مولانا ظفر علي خان ، سير فضل الحق ومولانا أبو الكلام آزاد ، سير آغا خان ، سير ابراهيم رحمة الله ، يعقوب حسن ، سير علي امام ، السيد مظهر الحق ، دكتور سيد محمود ، دكتور انصاري ، حكيم اجمل خان ، مولانا محمد علي والسيد محمد علي جناح .

هذه كانت محاولة جميلة من جناح للتقريب بين المسلمين والهنالك ، وبدأت كل جماعة تعتمد على الاخرى ، حتى اقيمت اجتماعات مختلفة كان لها اثر طيب و اقيمت حفلة سنوية للرابطة الاسلامية تحت رئاسة



جناح يوم ٢١ ديسمبر سنة ١٩١١ في مدينة لكهنؤ ، وفي هذا المؤتمر قبل مشروع له ، ثم اقيمت حفلة المؤتمر الهندي في نفس المدينة يوم ٢٦ ديسمبر ، وفي نفس السنة ، برياسة «امبكاچرن مزمراد» وقد صدق في هذا الاجتماع على مشروع الرابطة الاسلامية . وخلاصة هذا المشروع ان يكون :

١ - عدد اعضاء كل قطر كبير بمجلس التشريع من ١٠٠ الى ١٢٥ ، وفي الاقطار الاخرى من ٥٠ الى ٧٥ ، يخصص عدد اعضاء المسلمين في هذه الاقطار فمثلا يخصص ٥٠٪ للمسلمين في البنجاب ، و ٤٠٪ في البنغال ، و ٢٩٪ في المقاطعات المتوسطة ، ١٥٪ في مدارس ، ٢٢٪ في بمباى .

٢ - والا يكون في أية مقاطعة حاكم ، او مساعد للحاكم ، وان يكون نصف عدد اعضاء مجلس الشورى من الهنود ، بعكس ما كان معمولا به ، وهو كل اعضاء المجلس من الانجليز ، وهؤلاء الاعضاء يؤخذون من اعضاء المجلس التشريعى ، ومدة عضويتهم خمس سنوات .

٣ - يكون عدد اعضاء المجلس التشريعى المركزى في دلهى ١٥٠ عضوا ، وينتخبون من اعضاء المجلس التشريعى في المقاطعات ، وينتخب رئيس المجلس ، ولا يعين ، وتقدم منه المسائل التى تتعلق بالهند كلها لا بمقاطعة خاصة .

٤ - يجب ان يكون نصف عدد اعضاء مجلس الوزراء للحاكم العام من الهنود .

بعد ان قدم جناح هذا المشروع صار زعيما للمؤتمر الهندي وللرابطة الاسلامية معا ، ولم يكن في الامكان المطالبة باكثر منه ، وقد دل قبول المسلمين لهذا المشروع على رغبتهم في الاتحاد ، وجهم فيه فقد خسر مسلمو البنجاب والبنغال كثيرا .

لكل مشروع مؤيدون ومعارضون ولم ينج هذا المشروع من وجود بعض المعارضين ، فقد سعى كبار زعماء المؤتمر الهندي لاجباطه ، وكانوا يعتقدون ان المؤتمر اخطأ في قبوله ، وقد حاولوا حملة على رفضه ، ومن الذين خالفوه « بنديت موهن مالوى ولال لاجبى رائي » وكانت الرغبة باادية في ان تكون الانتخابات عامة ، وبان يربح المسلمون في الاكثرية ، لا ان تجرى وفق نسبة عدد السكان .

خرج المسلمون والهنادك متعاقبين متفقين على تكوين جيش ، مهاجمة قصر الاستعمار ، ان لم تجب مطالبهم . وتكونت جمعيتان لهذا الغرض ، في سنة ١٩١٧ م وكان رئيس الجمعية الاول ( تلك ) ورئيس الجمعية الثانية « مسز ابني بسنت » ولم ينجح ( تلك ) لأنه كان متعصبا ضيق القلب ، ولكن « مسز بسنت » نجحت ، لأنها لم تكن متعصبة ، وكانت رئيسة لبعض الجمعيات الاجتماعية ، وكانت لها صحيفتان ، احدهما يومية ، والاخرى اسبوعية . وقد استفادت بهما في نشر الدعاية لجمعيتها . وعندما شعر الحاكم بخطرهما وانتشار دعوتها في جميع أنحاء الهند ، أمر حاكم « مدراس » بتقييد حريتها في الخطابة والانتقال ، وقد احتج الهنود لدى الحكومة على هذه الاجراءات الشاذة .

وبذلك صارت مسز بسنت زعيمة ، حتى انتخبها المؤتمر الهندي رئيسة له ، عندما رأى جناح أساليب الحكومة في محاربة هذه الحركة اشترك فيها ، وعين رئيسا لفرعها في بمبای ، وصار الخطيب الاول في الوقت الذي قيدت فيه حرية « مسز بسنت » . وفي يولييه عام ١٩١٧ عقد سكان بمبای اجتماعا عظيما ، تحت رئاسة جناح ، وقام وتكلم في خطبته الرئيسية مهاجما الحكومة ، موجها اليها اقصى الفاظ النقد ، وقد اذكى نيران الثورة في كل الهند مسلمين وهنادك ، ولم يكن للناس حديث سوى جراءة جناح . وبدأ قصر الحكومة يتنازل . لقد كان جناح جريئا لا يهاب الحكومة ، ولا يفزع من السلطان ، يقول الحق ولا يخشى فيه لومة لائم . ويحدثنا تاريخ الهند الحديث ، عن جرأته النادرة وشجاعته التي لا تجارى ، فهو لا يخاف حاكما ولا أميرا ولا قوة ولا جيشا .

راينا السيد سيد أحمد ينادى بوجوب تعليم المسلمين وتثقيفهم ، وكيف عارضه أكثر المسلمين ، حتى استجاب لدعوته البعض ، وشغلوا بعض الوظائف في الوقت الذي أقبل فيه الهنادك على المدارس الانجليزية في أنحاء الهند ليرتفعوا الى مستوى المسلمين الثقاق ، فتعلموا ونالوا قسما كبيرا من الثقافة . وبعد وفاة السيد سيد أحمد خلفه نواب محسن الملك الذي جمع زعماء المسلمين في شمله ١٦ سبتمبر سنة ١٩١٦ ليعضوا قواعد تثبت ان المسلمين شعب ممتاز يجب بقاؤه دون الاندماج في الاكثرية ، وشكلوا وفدا وصل الى العاصمة الصيفية في أول اكتوبر عام ١٩١٦م وقدم الى المحاكم العام و اللورد منتو مذكرة يبين فيها ان طرق الانتخاب المتبعة في أوروبا لا توافق بلاد الهند ، لان هنا جماعتين

عظيمتين المسلمون والهنداك ، ولكل منهما حضارة وثقافة ، وكل جماعة ضد الاخرى ، فلو أجريت الانتخابات على وفق النظم الأوروبية فستندمج الجماعة الصغيرة فى الاكثرية . وأثبتوا أن المسلمين شعب ممتاز كبير ، لا علاقة بينه وبين الهنداك . وهذه كانت أولى المحاولات الرسمية من جانب المسلمين ليثبتوا وجودهم .

الى هذا الوقت كان جناح يميل الى المؤتمر الهندى ، ولم يكن يهتم بالرابطة الاسلامية والجماعات الاخرى ، ولكن بعد ان اقترب من غاندى وعرف ميول المؤتمر وزعمائه ، بدأ يميل نحو الرابطة . ففى خطبته الرئيسية التى القاها بالرابطة الاسلامية فى سنة ١٩١٦ فى كهنؤ يقول : « ان احتجاجات الهنداك وارباب سياستهم أيقظت المسلمين » ان هؤلاء ينفون وجود المسلمين من الهند . ومن أهم مقاصد الرابطة الاسلامية اثبات وجود المسلمين ، وتربيتهم بطريقة تمكنهم من التمتع بحقوقهم التى يستحقونها وانى. مسرور ان قادة الهنداك قد اعترفوا فعلا بوجود المسلمين ، ويكونهم شعبا ممتازا ، ولو اتفق الهنداك والمسلمون قلن اساعد المخالف سواء اكان مسلما ام هندوكيا .

ولما جاء دور الانتخابات كان أمام المسلمين طريقان ، اما ان يتقدموا بلا قيد ولا شرط أمام الاكثرية الهندوكية ، واما ان يثبتوا وجودهم ، وقد اتهم زعماء مؤتمر المسلمين بانهم خونة لا يوافقون على الاتحاد مع الاكثرية ، ويتخذون من اتحاد مسلمى مصر واقباطها مثالا يريدون ان يحتذى . وما درى هؤلاء ان الاكثرية المسلعة فى مصر قد أعطت الاقلية القبطية كل حقوقها ، فهم لو اعترفوا بحقوق المسلمين فى الهند لما توانى المسلمون فى الاتحاد . طالب الوفد الذى ذهب الى شعله لمقابلة الحاكم العام :

**أولا :** ان ينتخب مسلم من وسط المسلمين .

**ثانيا :** ان يكون عددهم فى المجلس التشريعى أكثر من النسبة العديدة .

**ثالثا :** يعين الموظفون المسلمون حسب تناسبهم العددي ، وكذلك القضاة المسلمون فى الحاكم العليا . ويجب ان تساعد الحكومة فى اقامة حكومة اسلامية ، ويؤخذ الاعضاء من كل مجالس المقاطعات فى الهند ، وقد قبلت الشروط الأولى .

قلنا ان الهند قامت بثورة زلزلت قصر الحاكم العام ، وما كان للحكومة

البريطانية أن ترى لهيب الثورة ونيرانها وتقف مكتوفة اليدين أمام مذكيها .

كوون في سنة ١٩١٨ لجنة تحت رئاسة « بولت bollet » لوضع قانون للعقوبات يطبق على كل من تسول له نفسه الثورة ضد الحكومة الإنجليزية أو يخالف أوامرها ، ولقد زاد هذا النار اشتعالا وثار ثورة الهنود ، فعدوا الاجتماعات ، وأقيمت الخطب الرنانة ، وكان من الخطباء محمد على جناح ، ومن خطبة له : كان هذه اللجنة كونت لمعاينة قبائل مجرمة ، نشأت في هذه البلاد وتريد أن تمحوها ، ولكن وضع القوانين ليس بعلاج لهذا المرض ، انا احاطب الانجليز انه يجب أن تغيروا سياستكم في الهند ، والقوانين التي وضعتها هذه اللجنة لا يمكن أن تقبلها دولة متقدمة ، ولا يمكن أن تتصور وضغ هذه القوانين في هذا الوقت . ولكن الحكومة لم تبال بهذه الاحتجاجات وقبلت هذه القوانين في سنة ١٩١٨ ونفذتها ، وكان هذا التاريخ فتحا جديدا في تاريخ الهند ، كتب جناح خطابا للحاكم العام بدلهي في ٢٨ مارس سنة ١٩١٩ من قصره في جبل مالا بار بمباي : انك بتصديقك على هذا القانون ابعدت الشعب عن الاقتراب من البريطانيين ، وأيقن الهنود أن الانجليز قامون على الظلم ، وأنكم هدمتم قصر الانصاف والعدل ، وحرقتم دستور الحق ، ولذلك فاني أحتج على هذه المعاملة ، واستقيل من عضوية مجلس الشورى ، ومثلي لا يمكن أن يتعاون مع الحكومة في مثل هذا الوقت ، لانها رفضت صوت الإخصاء في مجلس الشورى .

كان من المحال أن يكتب غير جناح مثل هذا الخطاب في ذلك الوقت ، إذ كان اسم الحاكم العام كافيا لالقاء الرعب في القلوب والخوف في النفوس .

وفي ٣٠ مارس سنة ١٩١٩ عقد الهنود اعظم اجتماع ضد الحكومة البريطانية في العاصمة « دلهي » ولما اراد الجيش تفريق المظاهرات ، هجم المجتمعون على الجيش وهم عزل ، وقتل خلق كثير ، واشتعلت الثورة في جميع ارجاء الهند ، وقام كبار الزعماء يهتجون في الاجتماعات ويلقون الخطب ، وسجن زعيمان يوم ١١ ابريل عام ١٩١٩ م في مدينة « أمرتسر » أكبر مركز سياسي في البنجاب .

ثار الناس لسجنهما وقام الجنرال « داتر » بجيشه المسلح ودخل المدينة ، وكان هناك اجتماع عظيم في «بستان جليان واله» بالبنجاب ، انتظم فيه آلاف من الشباب الثائر ضد الحكومة ، قالقى عليهم النيران وقتل أكثر من ٥٠٠ شاب في هذا الاجتماع ، وانتشرت النيران في كل

البنجاب ، واعلنت الحكومة الاحكام العرفية وقمع الاضراب بالمص ، واذا اعتدى على الانجليز فى شارع ما ضرب جميع سكانه . فى تلك الايام وصل غاندى ، من افريقية الجنوبية الى الهند ، فقاد الشعب وأعلن الصوم ثلاثة ايام ، وبالاحتفال بيوم الدعاء ، ثم أخذ توقيعات الشعب لمقاطعة بريطانيا ، وأشار بأن يضرب جميع الموظفين والعمال والطلبة والمحامون وجميع الناس يوما واحدا .

وقبلت الهند ما دعا اليه هذا الزعيم . ازاء هذا ، وخوفا من حدوث مالا تحمد عقباه ، لم تستطع الحكومة تنفيذ القانون عمليا وان كانت قبلته وأقرته .

### جمعية الخلافة

قامت الحرب العالمية الاولى وكان الاتراك فيها بجانب الألمان ضد الانجليز وحلفائهم ، وخشى الانجليز أن يقوم مسلمو الهند بثورة من أجل الاتراك ، فوعدوا بانهم لن يأخذوا شيئا من ممتلكاتهم ، ولكن فى سنة ١٩١٨ بعد أن وضعت الحرب اوزارها وضعت بريطانيا شروطا قاسية أغضبت مسلمى الهند ، ولكن الحاكم العام الانجليزى فى ذلك الوقت قال انه يجب أن يتحمل المسلمون هذه الشروط .

لما سمع المسلمون تصريح هذا الحاكم اقاموا الاجتماعات وخرج الشباب لمحاربة الانجليز ، غير انهم كانوا فى احتياج الى قائد ينظم صفوفهم ، فرأوا فى غاندى بغيتهم المنشوة ، فقد رجع من جنوب افريقية ناجحا ، وقاد الشعب فى ثورته ضد قانون العقوبات ، وراوه متسامحا غير متعصب ، واسع القلب ، وكان للمسلمين فى تلك الايام زعيمان هما الشقيقان « محمد على وشوكت على » وهما زعيمان لحركة الخلافة ، ورأيا انه لا بد من النجاح فى هذه المعركة ، ولو تحت زعامة غاندى . قبل غاندى قيادة هذه الحركة ، وكان هو نفسه ينتظر هذه الفرصة . فاتحد المسلمون والهنادك ليحاربوا الانجليز ، وأعلن المسلمون انهم يريدون حربا مقدسة ، وانهم يريدون مساعدة الأتراك . وكان الانسان يسمع منهم فى كل اجتماعاتهم عبارات تدل على ميلهم وغبتهم فى محاربة الانجليز ، فكأنوا يقولون اننا ضعفاء غير مسلحين ، ورغم هذا سنجمع شملنا وستحارب عدونا وان لم نستطع قتله فسنقتل دون أن نترك الميدان . وان لم يكن لنا اسلحة فستطيع أن تقطع روسنا بسيوفه ، وان لم يكن معنا اسلحة لنشق صدور أعدائنا ففى استطاعتنا ان نقدم صدورنا ليشقوها بسيوفهم .

وكانوا يتمثلون بهذا البيت : الموت استراحة من الحياة • ونود أن نتقدم  
بعد استراحة قصيرة •

غدا الهنود لا يفكرون الا فى يومهم والتهيب الصدور وغلت الدماء  
فى العروق ، واجتاحت الهند عاصفة قوية وثورة جامحة ، ودخل الناس  
فى عهد جديد وظهر زعماء كانوا مغومرين وخرج من قلوب الشعب خوف  
الانجليز ، واستهانوا بالرصاص ، فعرضوا له صدورهم وبالعضى عرضوا  
اجسادهم ، بل وبالموت فاسلموا اعناقهم للمشائق وامتلأ الشباب قوة •  
وتركت هذه الحوادث الاغنياء فقراء ، وسلبت البيوت من السكان وأخرجت  
الموظفين والقضاة والرؤساء من أعمالهم وادمجتهم فى الشعب ودفعتهم  
الى أمواج الثورة وأغلقت المدارس والكليات والجامعات • وطاف الشقيقان  
(١) « محمد على وشوكت على » على ارجاء الهند وخطبوا ضد الانجليز  
وكان يزأران كالاسود الضارية ، فخصمت أمامهم الجبال ، ولكن جناحا  
لم يشترك فى هذه الحركة ، بل ظل صامتا لم يجرفه تيار العاصفة ، ولم  
ينس عقله ، وقد أجاب نفسه عن سبب عدم اشتراكه حين سأله بعض  
اصدقائه (٢) بقوله : سألتى بعض رفقائى لماذا انا بعيد عن السياسة فى  
مثل هذا الزمن الخطير • نعم هذا الزمن عصيب جدا ، ومعاملة الحكومة  
سيئة للغاية ، فقد انتهت الحرب العالمية وأفنى الهند فيها أموالهم  
وارواحهم ، ولم يكافأوا الا بقانون العقوبات ، ولكنى بهذه المناسبة اصارح  
بان الطريق الذى سلكها غاندى الذى أحترمه وأقول بكل صراحة انه  
يضلل الشعب ، ويذهب به الى هوة سحيفة قاتلة (٣) صاح الناس  
عندما سمعوا « لا لا » •

فقال جناح : انى اعرف انكم ستقولون هذا ، ولكنى قلت ولم  
أوافقكم ، ولو لم أكن على يقين بان برنامج غاندى يضلل القوم ، لكنت  
معه فى هذا الخطر •

انى أجل غاندى ورفقائه وانى ايضا أعرف التضحية ولكنى ،  
أقولها ثانية ان برنامجهم يخرج عن الطريق المستقيم ، ويدفعهم الى هوة

(١) يستريح أصغرهما فى جامع عمر فى بيت المقدس ، والثانى دفن بجوار الشهيد سمرند ،  
أمام جامع شاه جهان بانى تاج محل •

(٢) فى حقل سنوى سنة ١٩٢٦

(٣) نشرت فى الجريدة الانكليزية

سحيقة . فقال الناس « لا لا » فرد جناح موضحا الطريقة الإيجابية التي كان يجدر اتباعها ، كنا نذهب الى مجلس الشورى الى قصر الحاكم ونجبره على هدم هذا المجلس ، لقد أقام امبراطور الروس مجلسا مائلا لهذا المجلس ، فدخله الوطنيون وكسروه ، واضطر امبراطور الروس على الموافقة على هدمه . كان في استطاعة زعمائنا أن يفعلوا كما فعل الروس قبلنا . والآن تعالوا وانظروا برنامج غاندى ، هو يأمر الشباب أن يقطعوا التعليم ، ويغلقوا المدارس ، وأنا أسأله ما معنى الانقطاع عن الدراسة ، هل يعرض المغزل هذا ، وهل المغزل كل شيء للحرية ؟ وأنا أقولها صراحة ان شغل المغزل ليس بحركة سياسة ، بل هو حركة اقتصادية ، وانظروا الى برنامج آخر لغاندى ، فهو يدعو الناس الى استعمال القماش الوطنى ، مع أن رفاقه لا يلبسون هذا القماش ، ليس هذا البرنامج سياسى ، ولا هو طريق موصل للنجاح ، وانما هو برنامج عاطفى فقط .

وجناح بعد أن ينقد غاندى فى الجهاد والكفاح يضع الطريق الصحيح ويضع السبيل القويم فيقول :

نعم ، بدل أن ندعو الناس الى استعمال هذا المغزل أقيموا مصنعا ، وبعد أن تنتشوا المدارس والكليات قولوا للطلبة أغلقوا المدارس البريطانية ، وبعد أن تقيموا المصانع للنسيج وتنتجوا الاقمشة قاطعوا المنتجات البريطانية . وجناح ان كان قد وجه النقد الى غاندى فلم ينبج من نقده الزعيمان الشقيقان محمد على وشوكت على وهؤلاء الثلاثة كانوا زعماء الهند قاطبة ، ولم يكن فى وسع انسان غير جناح أن يخطب فى الشعب ويهاجمهم .

وهو فى خطبته لا يعتمد على قيادة غاندى ، ويرجو الاصلاح والتعمير ، ويرى أن هذه الحركات ضارة بالهند .

ومن المواقف المشهورة للقائد الأعظم والتي كان فيها يبصر الشعب ويهديه الى أقوم السبل ، حتى ولو خالف فيها غيره من الزعماء ، ارادت انجلترا ان تقيم وزارات هندية ، فقدم المؤتمر الهندى شرطا لقبول هذه الوزارات ، وهو الا يدخل فيها حكام المقاطعات الانجليز ، ولكن بريطانيا رفضت قبول هذا الشرط فرفض المؤتمر قبول الوزارة ، فدعا حكام مقاطعات الاقاليم المتحدة وبمباى وبهار وغيرها زعماء الرابطة الاسلامية الى تشكيل وزارات ، فقبل الزعماء الدعوة الا أن القائد الاعظم الذى كان محاميا للقضية الاسلامية ، أعلن رفضه ، ووضع السبب للزعيم المسلم « شوكت على » بقوله كيف تشكل وزارات تحت سيطرة الآخرين

فادا كان الانجليز دعونا لهذا الأمر لأن المؤتمر الهندي غاضب، فقدا عندما يتفق المؤتمر مع الانجليز ستؤخذ منا السلطة ، واني لن اسمح لاي زعيم مسلم ان يشكل وزارة في اية مقاطعة ليست بها أغلبية مسلمة . ولقد رفض زعماء الرابطة الاسلامية تشكيل الوزارات بعد رفض القائد الاعظم، حتى هؤلاء الذين قبلوا اولاً عادوا فننفذوا أمر الزعيم .

لقد كان جناح مشهوراً بالنظام والمحافظة على قوانين الرابطة ، وكم اخرج زعماء لمخالفتهم قانون الرابطة ، ومن هؤلاء السيد غلام حسين هدايت الله رئيس الوزراء في السند سابقاً ، وحاكمها ، وفضل الحق رئيس وزراء البنغال ، واكبر زعيم لهذه المقاطعة ، ولعل من اسباب نجاح المسلمين فيما اختاروا يرجع الى محافظتهم على نظام رابطتهم وعدم مخالفتهم لزعيمهم .

كان جناح خطيب الرابطة الاسلامية وموجهها . اذا وقف ليخطب اشأبت الاعناق وتفتحت الأذان . ففي سنة ١٩١٤ عقدت الرابطة اجتماعاً تحت رئاسة السيد ابراهيم رحمت الله ، وقام جناح فالتقى خطبة قانونية اعترض فيها على اختصاصات وزير الهند وقدم اقتراحاً بان :

١ - يجب أن يكون مرتب الوزير مثل مرتب وزراء الانجليز الآخرين لا أكثر منهم .

٢ - يجب أن ينتخب أعضاء مجلس وزير الهند بدلا من تعيينهم .

٣ - الذين يعينون يجب أن يكون نصفهم غير حكومي ، والنصف الآخر يجب أن يكون من الذين عاشوا في الهند عشر سنين .

٤ - يجب أن يكون مجلس وزير الهند استشارياً .

قدم جناح هذا الاقتراح في سنة ١٩١٤ مهاجماً الانجليز ، ولم يكن في وسع احد غيره في تلك الايام أن يهاجمهم . ولعل جراته النادرة سر التسامح الناس والانضواء تحت زعامته .

### جمعية الخلافة والمؤتمر الهندي

أرسلت بريطانيا وفدا الى الهند في ١٩٢٧ برئاسة السير « جون سايمين » لدراسة احوال الهند ، وقد عاد هذا الوفد الى بريطانيا وقدم مشروعا للاصلاح الا انه سبب اضطرابات شديدة بين الهنود ، فقام مستر بركن هيد وزير الهند في البرلمان وأدلى ببيان جاء فيه أن الهنود منقسمون



والاختلاف بينهم كبير ، كما أن كل حزب يتوجس خيفة من الأحزاب ( الأخرى ) مما كان سببا في عدم وضع دستور أساسي مشترك . لما سمع ساسة الهند وزعماء المؤتمر الهندي ما قاله هذا الوزير ، جمعوا الشمل وبحثوا موقفهم واتفقوا على وضع دستور اساسى يقدمونه الى الحكومة ، فشكلوا لهذا الغرض لجنة تحت رئاسة بنديت موتى لال نهرو والد جواهر لال نهرو ، وقد اشترك في هذه اللجنة بعض الزعماء الذين لا صلة لهم بالمؤتمر الهندي ، ومن المسلمين الذين اشتركوا في وضع هذا الدستور السيد شعيب القريشى (١) صهر مولانا محمد على مندوبا عن جمعية الخلافة في هذه اللجنة .

باشرت اللجنة عملها واخذت في وضع الدستور الأساسى ، الا أن الأعضاء المسلمين رأوا تعصب بنديت موتى لال ورفقائه الهنالك واضحا ، حتى لقد حاولوا اعطاء كل شيء للاكثرية الهندوكية ، وحرمان الاقلية المسلمة من كل شيء ، وقد ساعدتهم كثرة الأعضاء الهنالك . والأغرب من هذا أن المؤتمر الهندي كان قد قبل الأربعة عشر شرطا التى قدمها جناح ، فكان على اللجنة أن تراعى هذه المطالب عند وضع مواد الدستور ، الا انها لم تهتم بمطالب المسلمين ، وكأنها ارادت أن تسن دستورا هندوكيا خالصا . لما رأى السيد شعيب القريشى هذا الاتجاه من جانب الهنالك استقال من اللجنة ، ورفض التوقيع على مشروعها ، فأعلن غاندى ان هذا المسلم متعصب، واختار موتى لال مكانه شودرى خليق الزمان (٢) وتصدق أحمد خان شروانى .

وفي اغسطس سنة ١٩٢٨ عقدت جميع الاحزاب مؤتمرا لدراسة هذا المشروع في مدينة لکنهؤ ، وأعلن مولانا «شوكت على» مندوب جمعية الخلافة في هذا المؤتمر عدم قبول المسلمين لهذا المشروع ، لأن مطالب المسلمين لم تقبل ، وصاروا في البنجاب اقلية وفضلت الاقلية الهندوكية على الاكثرية المسلمة في البنغال ، كما لم يقبل فصل السند عن مقاطعة بمباى ، ورفض أن يكون للمسلمين ثلث مقاعد المجلس التشريعى المركزى . فى تلك الاثناء كان مولانا محمد على والزعيم محمد على جناح غائبين عن الهند ، فقد كانا بأوروبا للاستشفاء ، ولم يكن غير مولانا «شوكت على» يدافع عن حقوق المسلمين وينذو عن مصالحتهم .

(١) سفير الباكستان في روسيا والبراق السابق

(٢) الرئيس الاول للرابطة الاسلامية في الباكستان

لما رجع مولانا محمد علي الى الهند بعد قليل ، بذل جهدا في اقناع  
بنديت موتي لال نهرو ، ليقبل مطالب المسلمين ، ولكن التعصب والكراهية  
للمسلمين وغيرها من الاسباب كانت سببا في اخفاق مولانا محمد علي .

كان بديهيا أن يخرج مولانا محمد علي من صفوف المؤتمر الهندي ،  
بعد ما رأى موقف الهنادك ، وعلى رأسهم موتي لال والد جواهر لال نهرو ،  
وكان برهانه أن المسلمين لو سكتوا ولم يطلبوا حقوقهم كاملة بنص  
الدستور فكيف يمكنهم الحصول عليها بعد أن يتم وضعه واقراره . ومنذ  
ذلك الوقت صار الزعيمان الشقيقان محمد علي وشوكت علي ، في صف  
القائد الاعظم ، وقد تبعهما خلق كثير من المسلمين المنضوين تحت  
لوائهما ، والمشاركين في جمعية الخلافة . وبانضمامهما قويت شوكة  
المسلمين وزاد نفوذهم .

### بين المؤتمر والرابطة

قلنا أن القائد الاعظم لم يشترك في الرابطة الاسلامية الا ليقرب  
بينها وبين المؤتمر وليوحد الصفوف ، ولكن الهنادك كانوا ينكرون وجود  
المسلمين وقوتهم بل اضطهدوهم وأذوهم في ديارهم وبيوتهم ، وحلت بهم  
المصائب ، فقد قامت جمعيات ارحابية من الهنادك لتقتيل المسلمين ، ونهب  
ذورهم في « آره » بمقاطعة بهار ، فقتلوا الاطفال واهلكوا النائمين ، ولم  
يتركوا نوعا من الظلم الا ارتكبوه ، وفي يولية سنة ١٩١٧ عقد اجتماع  
للجان الرابطة والمؤتمر لتشكيل الدستور في مدينة بمباي ، واتفقوا على  
تقديم مطالبهم الى وزير الهند ونائب الملك، وكان جناح زعيم وفد المسلمين،  
وطلبوا من بريطانيا ان تملن استقلال الهند . ولما وقعت حادثة ( آره )  
توجس المسلمون خيفة وقالوا : أهكذا تكون حياتنا مع الهنادك بعد أن  
نحصل على الاستقلال ؟ وعقدوا اجتماعا عظيما في نوفمبر سنة ١٩١٧ . في  
بستان قيصر بلكنؤ برئاسة النواب محمد اسحاق خان سكرتير جامعة  
عليكرة . وفكروا في مسألة الاتحاد وقام أكثر الزعماء وفضلوا حادثة  
( آره ) وناقشوها ، واتفقوا أخيرا على الا يكون المسلمون حائلا بين الهند  
وبين الحرية ، وأرسلوا مشروعهم الى المؤتمر ، ولكن وقع ما لم يكن في

الحسبان يعد أيام قليلة ، فقد حدثت حوادث أوسع مما وقع في « آره » وكانت في « كتابور » ولقد فصل ذلك الزعيم البنغالي ( فضل الحق ) في اجتماع للرابطة الاسلامية في دلهي سنة ١٩١٨ م ولو ذكرت هنا حادثة كتابور الدامية وكيف فعل هؤلاء الهنادك بالنساء ، فقلبي حزين مملوء بالآلام ، الى الآن لا يمكن أن أبين وكل واحد منا غاضب وساخط على الهنادك ، ومثل هذه الحوادث تفسد العلاقات بيننا التي نتمناها في الوحدة الهندية ، فلو كان من الضروري أن يعامل المسلمون الهنادك معاملة طيبة ، فعلى الهنادك أن يعاملوا المسلمين معاملة طيبة ، ونحن دائما مستعدون لتقديم يد المعونة ، وكان في استطاعة المسلمين أن يردوا بقوة على حوادث ( آره وكتابور ) كان في استطاعتهم مقابلتها بمثلها في السند والبنجاب والبنغال والحدود الشمالية ، فهم فيها غالبية ساحقة ، ولكن لم يفعلوا بل تقوم الرابطة الاسلامية في اجتماع لها في سنة ١٩١٩ في ( أمرتسر ) برئاسة مسيح الملك حكيم اجمل خان الذي يؤيد فكرة الاتحاد في خطبته ، ويدعو المسلمين الى أن ينسوا هذه الحوادث، ويتقدم المسلمون بمقترحات الى المؤتمر في أمر الاتحاد الهندي ، ويطلب الشيفان محمد علي وشوكت علي ، من المسلمين ، أن يطالبوا بعدم اعدام أولئك القتلة الذين ثبت ارتكابهم القتل، كل هذا رغبة في الاتحاد ، فهل قابل الهنادك المسلمين بمثل ماقابلوهم به ؟ هل تركوا الجور والظلم ؟ هل ندموا على ما فعلوا ؟ كلا بل قام(سوامي شردها) في سنة ١٩٢٢ بحركة رد المسلمين الى دين الهنادك ، وكان يقول انه لو كان في الهند كلها دين واحد ، لما حدث شيء من هذا ، وكان من نتيجة ذلك انه لم يرتد المسلمين ولكن نشأ الاختلاف العظيم بين المسلمين والهنادك .

بدأ المسلمون يخالفون فكرة الاتحاد ، وخرج كثيرون الى الميدان ليحاربوا هذه الفكرة ، وكانت الرابطة الى ذلك الوقت تحاول اخماد نار الثورة والفرقة ، لما قام خواجه حسن نظامي بحركة التبشير الاسلامي ، وقام دكتور كجولوا بتنظيم المسلمين منعها جناح لانه كان يرى في تشكيل الجماعات الاسلامية حائلا دون الاتحاد ، وعقدت الرابطة اجتماعا لها في سنة ١٩٢٥ في مدينة عليكرة ، برئاسة السير عبد الرحيم ، وقال في خطبته أن بعض الزعماء الهنادك يهاجمون المسلمين محاربة شنيعة ويحاولون اخراج المسلمين من الهند كما اخراج العرب من اسبانيا ولكن ليعلم هؤلاء الزعماء ان المسلمين لقمة أكبر من أفواهم .

## الفصل الثالث

### بين القائد الأعظم وأعدائه

ان المسلمين بعدما قبضوا على ناصية الحكم فى الهند كلها زهاء ألف عام كانوا قدر على فهم السياسة العامة وادراك الروح الحقيقية فى تلك الاقطار ، فعندما حان الوقت لتحرير الهند تحريرا سياسيا واستخلاصها من براثن الاستعمار لم يكن يدبر دفة التوجيه فى ليجج الكفاح والنضال سوى ثلاث جماعات رئيسية كانت هى المسيطرة على كل سياسة الهند العامة ، وأهمها الرابطة الاسلامية فى الهند التى كانت تمثل ١٢٠ مليون مسلم وكان يرأسها القائد الأعظم محمد على جناح ، والمؤتمر الهندى ومن زعمائه غاندى وراج جوبال أشاريا وجواهر لال نهرو وكان رئيسه فى تلك الايام ابو الكلام آزاد ، وحزب اتحاد الولايات الهندية وكان يمثل ثلث الهند ويرأسه النواب حميد الله خان حاكم دويلة بهوبال ، وهو من أسرة سيوطى الزمان والحافظ الذهبى للعصر والأوان صديق على خان ملك بهوبال الذى صنف فى فقه السنة وعلوم الحديث ماتسبر بذكره الركبان مترنمة باسمه فى كل مكان ، وكان هذا الاتحاد يمثل أكثر من ستمائة ولاية ، أكبرها حيدر آباد الدكن وأصغرها ولاية فى إقليم شملا مصيف الهند .

وحيدر آباد من أغنى الولايات الهندية وإكبرها مساحة فهى تبلغ ٨٢٦٩٨ ميلا مربعا وعدد سكانها ١٧ مليوناً ، هذا اذا استبعدنا منها مساحة وعدد سكان مقاطعة « برار » التى تبلغ ١٦٧٠٩ أميال مربعة وعدد سكانها مما يربو على أربعة ملايين ، ويستفاد من ذلك أن عدد سكان الولاية بأكملها واحد وعشرون مليون نسمة ومساحتها مائة ألف وخمسمائة وسبعة أميال مربعة أى أكبر من مساحة احدى وعشرين دولة من الدول الأعضاء فى هيئة الأمم المتحدة ، وأكثر من تعسداد أربعة واربعين دولة منها ، وتفوق مواردها موارد ٢٥ دولة ، وطول خطوط السكك الحديدية بها أطول من مثيلاتها لدى تسع وثلاثين دولة .

وقد اغتصب الانجليز مقاطعة برار ظلما ثم اغتصب الهنالك الولاية  
بأكملها بعد ذلك خداعا وعدوانا .

ويبلغ تعداد المسلمين في مملكة حيدر آباد ربع سكانها أى خمسة  
ملايين نسمة وقد تأسست هذه الدولة على أثر زوال حكم المغول من  
دهلي أنشأها آصف جاه الاول الجد السابع لنظام حيدر آباد الحاضر .

وقد رسخت أقدم الانجليز فى الهند بفضل آصف جاه بمساعدة  
الهندوك وتفصيل الخبر انه كانت توجد الى جوار ولاية حيدر آباد ولاية  
ميسور الاسلامية وعلى رأسها السلطان « فتح على » تيبو وهو ملك  
اسلامى غيور تضرب الامثال بشجاعته وقد حرم على نفسه ان يملأ معدته  
من طعام شهى حتى يخرج آخر جندي بريطانى من ارض الهند ، وقد  
ارسل هذا السلطان الى الخليفة العثمانى وقال له « ان خطر الانجليز  
فى الهند يمتد الى الشرق ويصيب مركز القسطنطينية » ولما لم يتلق من  
الخليفة جوابا أراد ان يستعين ببابليون بوناپرت الذى وعده بارسال  
جيش عرمرم لموته ، وما كاد الانجليز يعلمون ذلك حتى تعجلوا امر  
القضاء على ملكه بمساعدة آصف جاه الاول ومن معه من الحكام الهنالك  
حول ميسور بعد وعود عللوا بها النظام وخذروا بها أعصابه وألهوه  
عن الحقيقة وأعموه عما كانت تحتمه عليه الاخوة الدينية نحو ملك مسلم  
يسعى لتحرير البلاد جميعها ، فاستمرت الحرب بين تيبو فى جانب ،  
وبين النظام والهنالك والانجليز فى جانب آخر ، حتى روى السلطان  
« تيبو » وهو يستشهد فى بلاد وجلد استشهد الحسين فى كربلاء وهو  
منفرد وحده عن جميع الاعوان والاصدقاء وكان استشهاده أول مراحل  
النصر وآخرها للانجليز فى الهند .

وتشاء الاقدار بعد سنة ١٩٤٧ عند تقسيم الهند ان يعيد التاريخ  
نفسه فنرى النظام السابع بعد الاول يرتدى فى احضان الهنالك أعداء  
الاسلام والمسلمين ، كما ارتدى جده من قبل فى احضان أعدائه الاولين  
ضد اخوانه المسلمين ، وقد كان الشهيد فى المعركة الاولى تيبو أما شهيد  
هذه المعركة الاخيرة بين الاسلام والوثنية فهو رئيس مجلس اتحاد  
المسلمين ( محمد بهادر خان ) المعروف بقائد الملة ، والذى انشأ الاتحاد  
للسعى نحو تحرير حيدر آباد أو ضمها لباكستان ، وقد قتل غدرا  
بان دس له أحد المنافقين السم فى الطعام ومات لساعته .

وكان الانجليز قد وعدوا النظام فى معاهدات سابقة ولاحة ان

يمنحوا حيدر آباد استقلالا ذاتيا ولكنهم كعهدهم دائما فى الحيانة تركوا حيدر آباد وسلموها بعد عبوديتهم لعبودية إلهنادك .

ولما علم مسلمو حيدر آباد ما أصاب المسلمين على أيدي الهنادك والسيخ فى بعض الولايات وخصوصا فى مقاطعات دلهى والبنجاب الشرقية وبهار من ذبح وتقتيل وتشريد وهتك لاعراض المسلمات بعد تجريدن من الثياب واقتيادهن الى الطرقات العامة وطعنن مع الأطفال بالرمح وكذا احراق البيوت وتحويل ثلاثمائة مسجد الى معابد هندوكية فى دلهى وغيرها مما ترتب عليه استشهاد مليون من المسلمين وهجرة ثمانية ملايين الى الباكستان وحيدر آباد التى كانت تعد يومئذ معقلا للاسلام والمسلمين فى الهند .

أقول لما علم مسلمو حيدر آباد بكل هذا ثاروا مع جيشهم للدفاع عن اسلاميتهم يعاونهم المثبوذون ، ولما ثبت لهم خيانة النظام وقواده فى هذه المعركة الهائلة الساخرة كون المسلمون من انفسهم جبهة كنت ترى الشباب فيها يلقون بانفسهم فى فوهات المدافع وفى طريق الدبابات لتمنعها من المسير ، ولعل عصور التاريخ لم تشهد صحراء قد تحولت الى طين من الدماء والتراب مثل ما رأيت فى صحراء الدكن التى شربت أرضها أزكى دماء شبابها حتى ليقال انه لم يعد يوجد شباب اسلامى فى انحاء الولاية غير العاصمة .

ولما كان للولايات حق الاستقلال أو الانضمام الى أية دولة من دولتى الباكستان والهند حسب ما يقضى به نص البند الثامن من قانون تحرير الهند الصادر فى سنة ١٩٤٧ بعد الغاء السلطة العليا للتاج البريطانى عن ربوع الهند وابطال جميع المعاهدات السابقة تبعا لذلك، اصدر نظام حيدر آباد مرسوما فى ١١ يونية سنة ١٩٤٧ يقضى باستقلالها الذاتى وقد علل موقفه هذا بأن حيدر آباد تضم بين سكانها المسلمين وغيرهم وان الانضمام الى احدى الدولتين قد يؤدى الى اثاره السخط بين بعض الطبقات مما يدعو الى قيام حرب اهلية بالولاية .

وعندما علم بأن المسلمين يميلون الى الانضمام لدولة الباكستان بمعضنهم المثبوذون تأمر مع ولى عهده وقائد جيشه « العيدروس » ضد المسلمين وأوعز الى جواهر لال نهرو بارسال جيش لمحاربة الولاية وقد علم الناس الى أى مصير انتهى أمر حيدر آباد ولكن الذى لا يعلمون هو أمر تلك المجزرة البشرية التى اغرقت الارض بدماء المسلمين ليتمتع

النظام بكنوز الذهب ، ولكن تلك الكنوز ايضا قد ذهبت واستولى عليها الهنادك .

وقد اقتضى المكر السكسونى ان تبقى الفتنة دائمة غير نائمة فى ولايتى حيدر آباد وكشمير فنرى فى الاولى اغلبيه هندوكية يحكمها مسلم وفى الثانية اغلبيه اسلامية تبلغ ٨٥٪ من سكانها ويحكمها هندوكى واجتمع مع هذا المكر السكسونى مكر تلاميذهم الهنادك الذين تذرعوا لضم حيدر آباد الى دولتهم لان اغلبيتها من الهنادك ثم يتذرعون لضم ولاية كشمير اليهم بان حاكمها هندوكى ، وحتى مع هذا المنطق نرى تناقضا عجيبا فأكثريه حيدر آباد من المنبوذين لا من الهنادك والمنبوذون يؤيدون الحركة الاسلامية ضد البراهمة الهنادك ، واذا تمسشنا مع هذا المنطق المقلوب أيضا فى أمر صفقة الحاكم فى كشمير ، فما الذى اثار احتقاد الهند واقتض مضاجعها عندما أعلن حاكم جوناجره المسلم ضم ولايته للباكستان ، وهذه الولاية هى الملك التاريخى للأمة الاسلامية حيث قامت المعركة الفاصلة بين الاسلام والوثنية على عهد اسكندر الشرق السلطان محمود الغزنوى الذى حطم أكبر معابد الوثنيةسمى ( سومنات ) ويعيش نواب هذه الولاية بالباكستان بعد استيلاء الهند على ولايته مما يدل على فساد منطق الهندوكين وعلى الفرق بين الايمان فى جوناجره وبين الكفر المتستر وراء الذهب فى حيدر آباد .

ولعمري لقد كانت هجمة الهند على جوناجره غلطة افاد منها مسلمو الباكستان فقد حمل مسلمو الولاية ثروتهم الى الباكستان وكانوا اغنى مسلمى الهند على الاطلاق .

قد سبق لنا القول ان الجماعات السياسية الكبرى كانت ثلاث جماعات ، هى المؤتمر الهندى وهو يمثل جميع الهنادك ورئيسه مسلم هو أبو الكلام آزاد والرابطة الاسلامية ورئيسها القائد الاعظم المغفور له محمد على جناح وهى تمثل مائة وعشرين مليوناً من المسلمين واتحاد الدولات الهندية وهى تمثل كما اسلفنا ستمائة دولة أو ثلث الهند ورئيسها النواب حميد الله خان حاكم بهوبال وهو مسلم كذلك ، ويتبين من هذا أن النهضة فى الهند عندما بدأت طلائعها الاولى وحتى نهايتها كانت بتوجيه المسلمين وبقيادة رؤسائهم .

وعليتنا ان نبين الآن كيف استطاع محمد على جناح ان يجمع المسلمين على اختلاف فرقهم ودويلاتهم وكيف استطاع ان يحقق غرضاً ثانياً كان الانجليز يودون ألا يتحقق فيه الرجاء ، لان اتحاد الهند كان فى صالحهم

اذ يستطيعون ان يوجهوا جوادين فى عربة السياسة الهندية بسائق واحد  
فاذا كانت للمسلمين وللهندك قيادتان تسببت لهم المتاعب فى كثير من  
الأحيان ، ولهذا كان دعاء هذا الاتحاد يلقون منهم التشجيع والعطف ، وأول  
القائمة لهؤلاء الدعاء هم مع الاسف المهنى والحزن الاليم بعض الماجورين  
من المولوية وبعض مشايخ الطرق وأفراد ممن اشتهروا بالتفسير والحديث  
ولا مفر لنا من ذكر بعض أسمائهم ليعرفهم التاريخ وليحذرهم المسلمون  
ان كانوا لا يزالون أحياء ويعتبروا بهم ان كانوا لوتى ، وأحدهم عطاء  
الله شاه بخارى الذى كان فى بداية امره طالبا يدرس كتاب الهداية المعروف  
فى كتب الحنفية ، ولما وصل فى دراسته الى نصف الكتاب انقطع فى منتصف  
طريق الهداية وولى وجهه شطر السياسة واشتهر أمره كخطيب شعبي  
وكان يخطب سبع ساعات متواصلة ضد الوحدة الاسلامية والقائد الاعظم  
وكان يتجول فى جميع الانحاء لبت الفتنة لخدمة الدين ولا أعنى دين الاسلام  
ولكن دين السياسة الانجليزية التى كانت تفتدق عليه من النفقات ما يكفى  
لطمس معالم ضميره .

أما الثانى فهو حسين احمد المدنى شيخ الهند المزعوم ومدير جامعة  
ديوبند الدينية المعروفة وكان بحكم مركزه يتمتع بنفوذ بعيد المدى ، وقد  
استغلت السلطات البريطانية هذا الشيخ الوقور ليقاط فتنة التفريق كلما  
انطقت نارها كان باسم الصحابة يقيم كل يوم حربا بين السنية والشيعه  
فلما ظهرت فى الافق دعوة القائد الاعظم كان هو مرة اخرى لسان الفتنة  
لخدمة المؤتمر الهندوكى أما مرتبه فى المصروفات السرية فهو ثلاثمائة روبية  
عدا نفقات بدل السفر والانتقال ، وقد عرف المسلمون ذلك من وثيقة  
ضبطت قبل وصولها وهى رسالة بعث بها نهرو الى امين صندوق المؤتمر  
يقول له فيها ادفعوا ثلاثمائة روبية من مصاريف المؤتمر غير المنظورة الى  
الشيخ حسين احمد المدنى والحذر من التأخير فان توقف مرتبه فى شهر  
واحد يكفى لتغيير موقفه منا .

انظر الى مبلغ الثقة العظيمة فى شيخ الهند وقد نشرت الصحف  
هذا الخطاب فى حينه ، وكان ذلك سببا فى اسقاط هيئته ، وانظر الى  
هذا الشيخ وهو يقف على المنبر يوم الجمعة ويخطب الناس قائلا ان الامم  
تستمد قوتها من الاوطان لا من الدين ، وقد سمع الفيلسوف العلامة  
اقبال بهذه الحادثة فهجاه بأربعة أبيات نزلت عليه نزول الصاعقة وفعلت  
بسمعه فعل النار بالهشيم .

قال المؤلف : وقد كنت كتبت الى الشيخ المدنى عندما جاء الى لاهور



وبينت له فيه اني أريد مناظرته ومناقشته حول ما يجب على المسلمين أن يتبعوه نحو وحدتهم وجامعتهم ، وهل من حقهم أن يخذعوا أنفسهم باختيار الكفار الهنادك فأجابني الشيخ معتذرا بكثرة مشاغله . وقد كتبت اليه آية من كتاب الله ليبيد رأيه فيها ولو اجمالا ، وهذه الآية تبين في جلاء انه لا يجوز مع قيام جماعة اسلامية ان ينضم المسلم الى صفوف الكافرين ، فلم يبد جوابا سوى الصمت معتذرا أيضا بضيق الوقت ، فوقته ضيق جدا والدليل على ضيق وقته أنه دعى للعشاء عند احد اتباعه وكنت حاضرا متنكرا وقد قضى العلامة الكبير الذائع الصيت أربع ساعات قبل تناول الطعام وبعده في أحاديث وأنباء تدور حول أقسام الحلوى والوان الفواكه وقصص الموائد والإطعمة .

وهكذا لم يجد شيخ الحديث بضع دقائق ليجيب عن آية من كتاب الله بينما قضى الساعات في وصف انواع الماكولات .

وثالث الثلاثة أبو الكلام آزاد خريج الأزهر الذي لم يدخله ، وعالم العربية التي لا يلم بها ، ابن احد مشايخ الطرق في كلكتا ، ورأى ان احترام التصوف لا يقدق عليه الثروة التي يطلبها ، وان ادعاء العلم يكسبه جاها وسمعة وثناء فطرق الباب وتاب عن الشراب منذ سنة ١٩٤١ كما اخبر عنه بعض الاصحاح الملازمين له ، وأروى لك هذه الحادثة التي تصوره على حقيقته . كان العلماء في لكنؤ يسكنون بحى « فرنجي محل » وكان هو احد المقيمين فيه باحدى الغرف ، ولما حانت صلاة المغرب أراد بعض العلماء أن يدعو ليؤمهم فلما علم ذلك منهم أحكم رتاج الغرفة وأخذ يرفع صوته بالتكبير والتحميد والقراءة ليظن الناس في الخارج انه يصلى فيتكونه ، وقد شك احدهم فنظر من خصاص الباب فاذا به مستلق على كرسيه بقمه لفاقة تبخ ، ثم هو يقلد أصوات المصلين بين سحائب الدخان المنبعث من لفافته ، هذا هو ابو الكلام آزاد الذي يكفر القائد الاعظم في كل مناسبة ، ولماذا لأنه قام يدعو لتحرير المسلمين ولانه تزوج من سيده فارسية بعد ان اعتنقت الاسلام .

اما كيف اشتهر ابو الكلام آزاد بتفسيره للقرآن وهو لا يجيد العربية فالقصة التالية تجيب عن هذا السؤال مما لا يبقى في الامر غموضا ولا ابهاما .

كان يوجد في أحد مجالس اقبال مفسر دعى هو « حكيم احمد شجاع » وهو اديب في اللغة الاردية ومن كتاب الافلام فيها ، فأقبل أحد

الشيعة يقولون لاقبال من هو اكبر ظالم في الاسلام ومن هو اكبر مظلوم فيه ، وطن الشيعي ان اقبال سيجيبه بقوله اكبر ظالم يزيد و اكبر مظلوم الحسين ، لكن اقبال خيب ظنه حين نظر الى احمد شجاع وأشار اليه قائلاً هذا اكبر ظالم ثم اشار الى مصحف كبير « هذا اكبر مظلوم » . وبقيت هذه الاجابة الغامضة طويلة حتى لقيت المفسر الظالم ، وقلت له هل ظلمك اقبال ؟ قال لا ولكنها الحقيقة المرة قلت له ومن أين لك التفسير وانت لا تدري من العربية شيئاً فقال بين يدي تفسير بالاردية وثان بالفارسية وثالث بالانجليزية ومنها جميعاً استطيع أن أخص تفسيراً على أسلوب استخدم فيه لغة الادب فيتهافت عليه الناس ويتركون تفسير شيخ الاسلام شبير احمد العثماني . ولعلك ايها القارئ فهمت من هذا كيف عد أبو الكلام آزاد مفسراً لكتاب الله .

وقد افاد من هذا النفاق فوق الثروة والمال منصب وزير المعارف في حكومة الهند وهو وزير ممتاز للتوقيع على القرارات التي تصدر كل يوم باستبعاد الثقافة الاسلامية والعربية بل الاردية التي تكتب بأحرف القرآن .

وهؤلاء المنافقون الثلاثة كانوا يشنون الحرب على القائد الاعظم ويكتبون ضده المقالات ويعلنون الفتاوى بتكفيره وكان هو يأمر المسلمين بالألّا يجيبوهم فان الجواب عن المناق هو السكوت ولكن ما لبث المسلمون أن فهموا حقيقتهم وانكشف نفاقهم للقريب والبعيد .

---

(١) انظر تفصيل المناقطين والتكافرين الثلاثة في كتاب فتى الهند للمؤلف الذي نشرته دار الفكر العربي بالقاهرة في عام ١٩٥٠

هَذَا وَهِيَ بَاكِسْتَانُ



## تسمية باكستان

هذه التسمية تترجم الى العربية « بأرض الاطهار » وقد اشتقت احرف هذه الكلمة من مجموع كلمات خمس البنجاب وآسام ( سلهمت باكستان الشرقية ) وكشمير والسند وبلوختان وهى من مقاطعات باكستان التى تقطنها الاغلبية الاسلامية . فالباء الثقيلة رمز الى البنجاب والالف رمز لآسام ( باكستان الشرقية ) والكاف اخذت من كشمير كما اخذت السين من السند اما الاحرف الثلاثة الاخيرة وهى التاء والالف والنون فقد اخذت من اواخر حروف بلوختان فصار مجموعها « باكستان » أى الأرض الطاهرة أو أرض الأطهار .

## الشعْبُ الباكِستَانِيّ

سلاسل الجبال الجرداء الممتدة امتداد الأفق على التخوم الشمالية الغربية من باكستان ، وبخريير المياه فى مباح نهر السند فى بونجى بباكستان الغربية ، وانسياب اللجين فى نهر برهماپوترا عند كرجى بباكستان الشرقية ، وخضرة المروج ، واريح النسائم وتآلق الزهور وتضارب الظلال والأنوار والألوان هنا وهناك ، كل هذه ترسم صورا لجمال فريد وتحكى قصصا من تاريخ عريق . . .

فهنا امتزجت رمال الزمن بمياه الانهر فترسبت فى التربة ترسبا عميقا ، واختلط التاريخ بما قبل التاريخ ، والحقيقة بالخيال ، فتسال الناس حيارى : كيف ومتى ؟

من أين - مثلا - أتى الآريون القدامى ، وكيف توصلوا الى تلك المنزلية العالية من الحضارة والرقى ، ثم كيف دالت دولتهم قبل أربعة آلاف سنة ان آثارهم لتدل عليهم اليوم ، فقد خلفوا آثارا حافلة تنبئ عن سيرهم وطرق معيشتهم ، وذلك فى أماكن عديدة كموين جودارو ( رابية الموت ) . . . واذا جلنا البصر فى آفاق الزمن تسألنا : ترى من أين أتى الموغ ، والجكما والسنتال ، هؤلاء الذين لم تفسدهم سفسطة المدنية حتى يومنا هذا والذين احتفظوا - ومازالوا - بخصالهم الرقيقة

وأخلاقهم العالية ونزعتهم الى الاستقلال والاعتماد على النفس بالرغم من  
كر العصور وتقلب الزمان .

ثم من أين جاء الدارديون واليشكنيون والقلشيون والبروكباسيون  
الذين يقطنون فى النواحي القصورى من وادى السند بباكستان الغربية  
ويقتاتون على خير ما تنبت الارض من فاكهة وثمار ..

عبر هذه الجبال والوديان والبطاح والآحراج والمراعى والغابات  
والصحارى فى باكستان الغربية والشرقية زحفت جيوش الآريين واليونان  
والفرس والأتراك والمغول .

واجتازها قديسون وأولياء وتجار ومبشرون وفنانون وصناع ..  
قاد الاسكندر الكبير جيوشه عبر ممر خيبر ، وجاء الفرس بقيادة ملوكهم  
كورش وداريوس واكرزكش ، وأخيرا اجتاح البلاد غزاة آسيا الوسطى .  
أما المسلمون العرب فقد جاءوا فى سنة ٧١٢ بعد الميلاد وتلاههم الأفغان  
والمغول ، وهنا حاربوا وأقاموا السلم وأشاعوا الرفاه ، عاشوا وأحبوا  
وتناسلوا ثم مضوا تاركين وراءهم تراثا عظيما وطابعا عميقا .

لقد قامت امبراطوريات وازدهرت حضارات وانتشرت معتقدات  
وشاعت فلسفات تركت طابعها العميق فى أذهان الشعب وفى مناخى  
حياتهم ، بل وفى البلاد كلها من أقصاها الى أقصاها ، مما تنبى عنه هذه  
القصص والروايات التى تروى أبدا عن الحب والمغامرات وعن أساليب  
الفنون والعمران ، وعن امتزاج اللغات والآداب وعن الموسيقى والغناء  
والشعر والرقص وضروب الفنون الشعبية . ومن تلك المدينيات القديمة  
والحضارات التليدة المتنوعة انبثقت حضارة جديدة منسجمة .

ان لتلك الحضارات القديمة والمدينيات التليدة المتنوعة آثارا تنتشر  
فى نواحي البلاد كلها ، فى هرابا وتاكسيلا ، وفى ميانوالى ، وراجشاهى ،  
فى وادى سوات وجبال شيتاغونغ ، فى داكا القديمة وعلى صخور الجبل  
العالية فى جلجيت حيث يقوم تمثال ليوذا على صخرة مستطيلة فوق  
جبل لا يقل ارتفاعه عن ستة آلاف قدم ..

وهكذا نخوض فى خضم الزمن من ماضيه الى حاضره ، من عهود  
ماقبل التاريخ عبر العصور التى تصل ما بين مدينة وادى السند التى

سبقت عهود الارين وبين غزو الاسكندر وفتوحات البوذيين وامبراطورية المغول ، ثم حروب السيخ ثم السيطرة البريطانية ، وأخيرا عهود الكفاح . . . وذلك الكفاح المرير الذى اضطلع به الشعب لنيل الحرية والاستقلال، الكفاح انذى تكلم بمولد الباكستان سنة ١٩٤٧ .

وإذا كانت الحدود السياسية والحظوظ الأيية قد تغيرت وتحولت فان خصائص البلاد ومميزات الشعب بقيت كما هي ضمن اطار ثابت لا يتغير . فالسهول المنبسطة والبطاح العريضة التى تتخللها الانهار فى باكستان الشرقية ، ومناظر التلال والجبال البادية فى الأفق بصورة متقطعة ، وخصوبة التربة وخضرة الارض ، وما يهطل عليها من أمطار غزيرة فى المواسم ، كل هذه قد كونت البيئه وجبلت أذهان الشعب وأجسادهم ، وجعلت منهم شعبا ذكيا صبورا مقداما محبا للفنون ، كلفنا بالغناء والموسيقى .

أما فى باكستان الغربية ، فالتربة صلدة جرداء وعرة تتخللها جبال مديدة وصحارى شاسعة مما جعل القوم أشدها أقوىاء الشكيمة . وسيان فى ذلك سكان السهول والجبال ، ذلك ان السهول والبطاح لا تجود به من حبوب وثمر الا بعد عمل شاق وجهد جهيد .

هذا الماضى العريق ، وهذا الامتزاج والاختلاط بين تلكم الحضارات قد أضفى على الشعب قوة جديدة هي قوة البقاء للأصلح . لذا فان روح الشعب فى هذه البلاد القديمة لم تقهر أو تذلل ، وانما بقيت مستعنة دوما لمواجهة كل تحد قد يفاجئها . وكان تأسيس باكستان بحد ذاته تحديا كبيرا .

فحين تأسست باكستان كان أعداؤها يقفون لها بالمرصاد ، ويربصون بها ويكيدون لها ، ولكن الشعب الباكستانى وقف كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، وواجه مشاكله بجرأة وشجاعة ، وسأير بخطى حثيثة متطلبات العصر . فأخذ بوسائل المدنية الحديثة الى جانب مزاولته الحرف القديمة ، وغدت المعامل والمصانع العصرية تقوم بأبنيتها الشامخة ومدانها الشاهقة فى المدن والضواحي ولم يعد الفلاح على ماكان عليه فى العصور الخوالى - ينصب وحيدا برسيلة فأس أو محراث مهترى، يضرب فيه الارض من غير جدوى - وانما غدا ممتطيا جرارا أليا يشق أديم الارض شقا ، ثم يبذر بصورة آلية ويروى غرسه وفقا لأحدث وسائل الري . ذلك فضلا على أنه غدا صاحبا للارض لا أجيرا لصاحب الارض .

ولم تعد احراج القصب والخيزران فى باكستان الشرقية على سابق عهدهما ، احراجا كثيفة يستحيل طرقها واختراقها وانما قطع ما عليها من القصب والخيزران وجعل فى حزم كبيرة تعوم فى مجرى نهر « كارنافولى » بين الحقول الخضراء وتحت أشعة الشمس الساطعة لتتحول فى معامل الورق هناك الى صفائح ناصعة ليخط عليها الجيل الجديد علومه وفنونه .

هكذا تغير الحال وظهرت أساليب جديدة للحياة وقيم جديدة من المعانى ولكن الجوهر ثابت ثبوت النقش على الصخر ، راسخ رسوخ البلاد ، رسوخ جبالها وأنهارها ، انه هو هو فى الماضى والحاضر والمستقبل . انه ليجد تعبيره فى رقصة صيادى السمك بباكستان الشرقية أو فى رقصات الحرب ، ومبارزة السيف كما يؤديها رجال قبائل الختك على التخون الشمالية الغربية من باكستان أو كما تبدو فى الرقصات المرحية والأغاني الشجية التى تشيع فى عامة الشعب على ضفاف نهري جيلوم وجيتاب ، أو كما يبدو فى لعبة السيف أو فى الايقاع على الناي والضرب على الطبول والتلويح بالأوشحة فى مهب النسيم ، وسط حقول القمح الذهبية أو فى جنبات الاكواخ أو بين بيادر الحصاد أو تحت ظلال الاشجار الباسقة . انها الحياة بعينها تنبض بالحركة والنشاط والهناء . ففي القرى والارياف تعمل الصسبايا فى بيوتهن وينشدن ويفتنن أناشيد الحب والحياة ، انهن ينشدن على أنغام النواغير أو المغازل والمناسج ، ويبدن الاثوال تتحرك جيئة وذهابا لتنسج حروبا ناعما أو قطننا ناصعا . ان أنغامهن لتمتزج بأنغام المناسج فتكون نغمة شجية من أنغام الحياة .

انها نغمات الحياة ، سمفونية الزمان التى لم تنقطع بالرغم من مآسى الحدثان وتقلب التاريخ ، والفرق الوحيد اليوم هو أن فى وادي السند ويراها بوترا مزيدا من القرى والديساكر ، مزيدا من النواغير ومن المناسج والاثوال ، من المعامل والمصانع ... لقد ظهرت حواضر جديدة ومدن صناعية عديدة ، فمن ذا الذى كان يتصور قيام بلدة ميعن سينغ بباكستان الشرقية فى عهد ميان ماتي أو بلدة مولتان أيام موين جودارو أو مدينة كراتشى الحديثة التى لم تكن حتى الى ما قبل خمس وعشرين سنة سوى قرية لصيادى السمك ، أجل انها الآن مدينة عصرية يربو عدد سكانها على ثلاثة ملايين نسمة . لقد كان ذلك نتيجة مباشرة لاجراز الاستقلال سنة ١٩٤٧ . ذلك أن الاستقلال قد استتبع حياة جديدة ، وأثار حماسا وهمة فى نفوس الشعب الذى ما لبث حتى جمع



صفوفه ، ووجد كلمته ، وانضوى تحت لواء واحد قوامه الثقافة المشتركة  
والدين الحنيف .. انها رابطة الاسلام التي لا تنقسم عراها .

من بين التراث التالذ ، ومن خليط الحضارة القديمة يبرز نهج  
جديد ، نظام حديث يشيع بسرعة جنبا الى جنب مع مظاهر تلك الحضارة  
التليدة . وانك لترى العربات التي تجرها الجمال تسير جنبا الى جنب مع  
افخم السيارات الحديثة . وترى القباب العالية والابراج الشامخة والمآذن  
السامقة التي تلو المساجد القديمة جنبا الى جنب مع المساجد الحديثة  
تعكس ظلها الوارفة على أحدث الابنية من ناطحات السحاب التي تزين  
الشوارع المبلطة بالاسفلت في المدن الكبرى .

ومن الغريب ، بل ومن المتع حقا أن نرى في البلاد من أقصى  
الشمال ، من تلك البقعة المنزلة النائية في هونزا جنوبا عند وادي كغان،  
ونزولا حتى مصب نهر السند ، مسافة ١٢٠٠ ميل ثم شرقا على مسافة  
١٢٠٠ - ١٥٠٠ ميل عبر بلاد اجنبية ، حيث تقع باكستان الشرقية ، لا  
أقل من ٥٠ لغة ولهجة تشيع بين الناس للتخاطب والقراءة والكتابة ومع  
ذلك فان التحية التي يتبادلها المسلمون في ما بينهم لامت بصلة الى أية  
لغة من هذه اللغات . انها التحية التي يحيى بها بعضهم بعضا في كل بيت  
وفي كل قرية وفي كل مدينة في جميع أرجاء باكستان الشرقية والغربية،  
انها التحية التي تلقى بها ابتساما الترحيب ، انها «السلام عليكم» ينطقها  
صغار الصبايا في بلدة سوات على تخوم باكستان الغربية كما ينطقها  
فتيان القرى في الوديان والسهول وهم يلقون أصحابهم صباح مساء في  
أحيائهم وحقولهم أو بين مزارعهم وبيادرهم ... « السلام عليكم » هي  
التحية التي تحيي بها المعلمة العصرية تلاميذها الصغار وهي التحية التي  
يحيى بها الشيخ أبنائه وطلابه في بيشاور ولاهور وكراتشي وشيتاغونغ  
وداكا . انها التحية الجماعية في كل مكان ولجميع الناس وفي جميع  
الواسط .

ان سحر هذه التحية وجمال مضمونها ليتحدى المسافات ، ويتحدى  
الزمان ، ويتحدى حجب الدهور وكر العصور .

« الله أكبر » ... بالفاظ الجلالة هذه تنطلق حناجر المؤذنين لتدوي  
في جنبات القرى والمدن خمس مرات في اليوم وعندما يهرع الناس الى  
بيوت الله خاشعين متضرعين . هذا هو النداء الذي وصل الى وادي السند  
في القرن الثامن الميلادي فعلا على اصداء أناشيد البوذيين والبرهمنيين  
وغيرهم من الذين سبقوا في غصون أربعة آلاف سنة . أجل منذ ان ارتفع

ذلك النداء وهو لا يزال يجلب ويدوى في كل مكان فترجع صداد القلوب هيبة وخشوعا . لقد قامت للمسلمين امبراطوريات ، قامت امبراطورية الباتان وامبراطورية المغول خلال القرنين العاشر والثامن عشر ، ثم اعقبت ذلك فترة من الحكم البريطاني . وفي سنة ١٧٥٧ قامت ثورة شهت موقعة كبرى هي موقعة « بلاسى » ، ثم كانت للمسلمين بطولات كبطولة سراج الدين البنغالى ، وبعد مائة عام انتشرت الثورة الكبرى من دلهى الى ميرت ، ثم دونها جنوبا الى جانسى وكوجرات ، ثم الى لاهور ولوديانا فالهبت روح البطولة وروح الاستقلال ومع ذلك فان هذه الروح ما لبثت ان تاججت واستمر اوارها تاركة الزمن غبار المعامع ودخان المعارك ولم تمض مائة سنة حتى تغير الحال وانعكست الآية فظهرت باكستان الى الوجود دولة مستقلة ذات سيادة ، ظهرت لتبقى ولتحتل مكانها بين الامم، ولتسمع صوتها أمم العالم الحديث .

ان نسقا للحياة جديدا يتكون في باكستان اليوم ويتطور ويتقدم باطراد على ضوء مآثر الماضى وشعاع المستقبل .

وذلك جنبا الى جنب مع الاخذ بأسباب المدنية الصناعية الحديثة وتحت تأثير النمو الاقتصادى والأنظمة السياسية والاجتماعية والتقدمية، واستيحاء أحدث التصاميم الوثيقة الصلة بهسا ثم تكييف كل ذلك فى وحدة الهدف ووحدة الاتجاه . (ترجمت من النشرات الرسمية)

## دُسْتُورُ الْبَاكِسْتَانِ

فى يوم الاثنىن ٧ مارس سنة ١٩٤٩ وقف دولة لياقت خان رئيس وزراء الباكستان الاول يلقى الكلمة التالية فى المجلس التأسيسى بكراتشى عاصمة الباكستان يعالج فيها الاغراض المتوخاة من دستور باكستان .

سيدى الرئيس :

سأتكلم اليوم عن الاغراض المتوخاة من الدستور ، وسأعرض خلال البحث للقواعد التى يقوم عليها دستورنا الجديد .

لما كان لله سبحانه وتعالى الملك كله ، ولما شاعت ارادة الله جلت قدرته أن يمنح دولة الباكستان السلطة والقوة ، تزاولها بواسطة شعبها فى الحدود التى رسمها لها ، وهى الوديمة المقدسة .

قرر المجلس التأسيسى الذى يمثل شعب الباكستان أن يضع دستورا تسيّر وفقه الباكستان المستقلة ذات السيادة ، ودستورا تمارس الدولة به وظيفتها ، وتمتّع بالسلطات المخولة لها بواسطة نواب منتخبين من الشعب . دستورا تمارس الدولة به وظائفها مقتفية أثر التعاليم التى توحى بها الديمقراطية والحرية والمساواة والتسامح والعدالة الاجتماعية ، كما جاءت فى تعاليم الاسلام .

دستورا يكيّف حياة المسلمين أفرادا وجماعات ، حسب تعاليم ومعتقدات الاسلام السمحاء ، كما وردت فى الكتاب الكريم والسنة .

دستورا يمنح الاقليات فيها الحرية التامة لزواله مهتهم والقيام بأعمالهم وعباداتهم وفق تعاليم دينهم ، كما سيتركهم يتمتعون بحرية فى النهوض بثقافتهم .

دستورا يكون فى الاراضى الداخلة الآن فى حوزتها ، ومن التى قد تنضم اليها فى المستقبل اتحادا فدراليا .

دستورا بموجبه تكون الوحدات مستقلة فى حدودها وحيزها ضمن السلطات المخولة لها .

دستورا يكفل للجميع الحقوق الاساسية للانسان ، المتضمنة المساواة فى الحقوق وتكافؤ الفرص والمساواة أمام القانون والتمتع بالعدالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وحرية الفكر والتعبير عن الرأى وحرية العقيدة والايان والعبادة والاجتماع فى حدود القانون والاخلاق العامة .

دستورا يضمن حقوق الاقليات ومصالحهم الحقيقية ، وكذلك حقوق الطبقات المتأخرة .

دستورا يكفل استقلال القضاء .

دستورا يكفل سلامة أراضى الاتحاد واستقلاله وحقوقه فى امتلاك الارض والبحر والهواء ، حتى يتسنى لشعب الباكستان النجاح والسودد، وأن ينال مكانه المجيد اللائق بين أمم الارض كافة . ولكى تساهم الباكستان مساهمة تامة فى اقرار السلام العالمى وفى تقدم الانسانية ورفاهيتها .

سيدى ..

ان هذه المرحلة التى تجتازها بلادنا اليوم من المراحل الخالدة فى تاريخها ، وهى ثانى خطوة تخطوها فى سبيل المجد والعزة ، بعد أن خطونا بالامس مرحلة أولى هى تحقيق استقلالنا ، ذلك الاستقلال الذى هبنا لنا فرصة لأن نبني فيها لنا دولة ، وأن نحقق بها مثلنا العليا التى كنا نصبو اليها . ولا يفوتنى فى هذه الفرصة السعيدة أن أذكر المجلس بأبى الامة قائدنا (١). الاعظم الذى طالما عبر عن آرائه فى هذا الموضوع فى أكثر من مناسبة ، تلك الآراء التى قابلتها الأمة بما هى جديرة به من اجلال وتعظيم .

والباكستان لم تنشأ الا لأن مسلمى شبه القارة أرادوا أن يتبعوا فى حياتهم الطريق السوي الذى رسمه لهم الاسلام ، وأن يتعاملوا حسب تعاليمه وتقاليده السمحاء ، والا لأنهم أرادوا أن يبينوا للعالم أن الاسلام يستطيع أن يعجد الدواء الناجح لتلك الامراض والعلل التى تتفشى اليوم فى كيانه ، وتسرى فى بنيانه . والعالم يرجع بأسباب ذلك الفساد الذى ينتج فى جسم البشرية ، الى أن الناس لا يوازنون بين خطورهم وبين تقدمهم المادى ، الامر الذى أدى الى اتاحة الفرصة للغول المخيف الذى

(١) محمد على جناح منقح الباكستان

خلقه العقل البشرى الرائع ، وصاغه فى شكل مبتكرات علمية ، لأن يهدد  
الروابط التى تربط الهيئة الاجتماعية بعضها ببعض . كما يهدد البيئة  
المادية التى تحيط بهم ، والتى فيها ينصهرون .

أما اذا صمد الانسان أمام عقيدته الدينية ولم يضعف ايمانه بالله  
••• واذا لم يهمل الجوانب الروحية فى نفسه وقيمتها النفسية ، فإن نفسه  
تكون ظاهرة منيرة الجنيات ، لا يعثور حياته أى ضيق ، ولا يهدد كيانه  
أى خطر ، يوجهه اليه هذا المارد العلمى المخيف . وخلص المدنية من  
محنها لا يكون الا بالوازع الطيب والحشوية من الله ، فتجدد قوى البشرية  
عندئذ لفعل ما يتفق والمستوى الخلقى الرفيع الذى وصل اليه ورسمه  
لنا المعلمون الملهمون – الانبياء والرسل – من كل ملة ومن كل دين ،  
واننا كباكستانيين لا يعيننا أننا مسلمون ، لأننا نعتقد باننا أتباع ديننا  
القديم وتعاليمه السمحاء ، نستطيع أن نسهم بقسط وافر كبير فى رفاهية  
هذا العالم . ولهذا ضمنا ديباجة مشروع قرارنا ايماننا الصريح وعقيدتنا  
التى لا يعثورها أدنى شك بحصولنا على كل قوة وكل سلطان من رب  
العالمين ورأينا هذا وعقيدتنا تلك يتعارضان كلية مع آراء وعقائد  
( الميكافيليين ) الذين لا يراعون حرمة للقيم الخلقية ، ولا يقيمون وزنا  
للجوانب الروحية ولا يسمحون لها أن تصبغ على طريقة حكمهم الشعوب  
أى لون منها . ولهذا أيضا خرجنا عن مألوف العادة فذكرنا أنفسنا بأن  
الدولة ماهى الا أداة رحمة ، وانها ليست آلة تعذيب .

ونحن ، شعب الباكستان ، نعتقد باخلاص ويقين – كما نؤمن  
بشجاعة بأن كل قوة وكل سلطان يجب أن تتمشى مع تعاليم الاسلام والا  
تحيد عنها قيد شعرة – فإن القوة الممنوحة لنا ما هى الا وديعة مقدسة  
وضعتها فى يدنا رب العالمين لتنفيذ بها بنى الانسان ، لا لتكون أداة نقمة  
أو عاملا من عوامل الظلم والانانية . وهنا يطيب لى أن أشير الى أن كلا  
من هذا لا يعد احياء للنظرية القديمة البالية نظرية الحق الالهى – الذى  
كان يدعيه الملوك والحكام ، لأن ما نصصنا عليه فى الديباجة صريح ظاهر  
من أننا لا نبقى الا السير حسب تعاليم الاسلام ونحن نعتزف بأن الشعب  
هو مصدر السلطات التى أودعها اياه الله . والشعب نفسه هو الذى  
يقرر فيما بينه الكيفية التى يزاول بها هذه السلطة ويمارس بها هذا  
السلطان . لهذا السبب وضع مشروع القرار صراحة بأن الدولة لن تزاول  
سلطتها الا عن طريق ممثلين للشعب ينتخبهم حسبما يشاء وكيفما  
يريد . وهذا هو معنى الديمقراطية – وهذا هو المقصود منها – لأن

السلطة لا تعرف طريقا غير طريق الشعب ، فهو صاحبها : وهو صاحب الحق في التصرف فيها .

سيدى : لقد بينت أن الشعب وحده هو صاحب السلطة وهذه الحقيقة كافية ، لأن تستبعد أى خطر من قيام حكومة يديرها رجال الدين . وإذا أردنا أن نعرف ماهية مثل هذه الحكومة - ما معناها وما معناها - رأينا أن معناها الحرفى ينصب على كونها حكومة الله - وواضح جدا أن العالم كله ما هو الا حكومة يديرها الله - والا فهل يوجد فى أى ركن من أركان المعمورة دليل محسوس على عدم قدرته جل وعلا وعلى انتفاء كونه مصدر كل صغيرة وكبيرة ، ولكن اذا نظرنا الى هذا التعبير من ناحيته الفنية وجدنا أنه يقصد بها تلك الحكومة التى يديرها ويتولى السلطة فيها كهان يستمدون سلطتهم هذه من أناس يدعون لأنفسهم حقوقا خاصة يفرضها عليهم مركزهم الكهنوتى . وأرى ألا داعى لأن أؤكد بأن هذه الأفكار غريبة عن الاسلام .

فهو دين لا يعترف بأعمال الكهان ولا بأية سلطة كهنوتية أخرى ، لهذا كان عميرا على مثل تلك الحكومة أن توجد ، وذلك لسبب بسيط هو أن الاسلام لا يعرفها . فان قام نفر من الناس يعلن أن نظام حكومة الباكستان هو النظام الذى تفرضه هيئة دينية ، فان هؤلاء الناس واهمون ، يفعلون ذلك اما لقصور فى فهمهم وادراكهم ، واما لعكوفهم على لون من ألوان الدعاية الحبيثة .

سيدى : انكم تلاحظون أنه عندما ذكرنا الاغراض المتوخاة من دستورنا أكدنا قيامها على مبادئ الديمقراطية والحرية والمساواة والتسامح والعدالة الاجتماعية . ولم يقتصر الامر على هذا ، بل ذكرنا فى موضع آخر وجوب تمسيها مع التعاليم التى أقرها الاسلام . وهنا أدى من الواجب على أن أشرح هذا فى شىء من الايضاح ، لأن هذه العبارات كثيرا ما تستعمل فى غير موضعها . فأذا وجهنا نظرنا مثلا الى الدول الغربية والى روسيا السوفياتية ، وجدناها تسمى اتباعها للنظم الديمقراطية فى حين أن العالم كله يعرف أن نظاميهما مختلفان ، وأن حكومتيهما لاتسيران على وتيرة واحدة . لهذا كان علينا أن نلقى شيئا من النور على هذه الكلمات حتى نفسر المعانى الصحيحة المقصودة منها .

فنحن عندما نتكلم عن الديمقراطية التى يقرها الاسلام نعى بها الديمقراطية التى تتسرب الى جميع نواحي حياتنا ، ونفسر بها الى النظم العادلة التى تسرى بها الحكومة فى معاملتها للأفراد . فلا تفرقة هناك

بين جنس وجنس ولا بين لون ولون ولا بين طبقة وأخرى . وظل الاسلام ينشر ألوته حتى فى أوقات محنته . وبقيت مجموعته سليمة من كل اجحاف أو تحيز مما كان يفت فى عضد الاجزاء الاخرى من العالم . وما يقال عن هذا يصح أن يقال عن تسامحنا . فان تاريخنا الناصح - حتى فى الاوقات التى لم يكن لدى المسلمين فيها حكومة منظمة ، وحتى فى العصور الوسطى - ليسجل مدى الحرية التى كانت تتمتع بها الاقليات فى الدول الاسلامية . ليس هذا فحسب ، بل كان الاسلام ملاذاً ومأوى لأولئك الحوارج على المسيحية ولأولئك المسلمين الذين كانوا هدفاً للاضطهاد والعذاب والتنكيل ، والذين شردوا من ديارهم بعد أن حرقت بيوتهم وعوملوا فيها معاملة الحيوان الحسيس . كل هؤلاء وجدوا عند المسلمين صدراً رحباً ومعاملة كريمة .

والتاريخ يذكر بين طياته أنه حينما طرد معارضو السامية اليهود من أكثر من مملكة فى أوروبا ، لم يجد هؤلاء وطناً يحطون رحالهم فيه سوى الامبراطورية الاسلامية . وأقوى دليل على تسامح المسلمين وجود اقلية قوية فى بلادهم تستطيع فى حرية وأمان أن تمارس عبادتها وطقوس دينها وثقافتها . وهنا فى هذا الجزء من شبه القارة حيث للمسلمين قوة غير محدودة ، يتمتع غير المسلمين بحقوقهم كاملة ، فى حماية وفى طمأنينة . وهذه مناسبة طيبة أذكر فيها ملاحظته بعض اللغات المحلية فى الهند من ازدهار وانتشار تحت حماية المسلمين ورعايتهم . وأصدقائى البنغاليون يذكرون ولا شك أن أول تراجم وضعت للمخطوطات الهندوسية التى نقلت من سنسكريتية الى البنغالية لم تظهر الا بتشجيع من الحكام المسلمين ، وهذا التسامح الذى يتميز به الاسلام هو الذى يتيح للاقليات التى تعيش بين ظهرايه أن تتمتع بحياتها حسب هواها دون خوف .

وبهذا تستطيع تلك الاقليات أن تقوم بدورها ضمن مجموع الامة فى ترقية تفكيرها وثقافتها ، وفى وضع اللبنة فى بناء مجدها الكامل . وإذا بحثنا ناحية العدالة الاجتماعية فى الاسلام رأيناها يهتم بها ويوليها عنايته الفائقة . فهو يصور مجتمعاً تسود فيه العدالة بين جميع الطبقات وهى لا تعنى عنده طلب الاحسان ولا فرض أنظمة جبرية على فريق دون فريق ، بل هى عدالة تقوم على قوانين أساسية ومبادئ تحول بين الانسان والموز والحاجة . والعدالة الاجتماعية تكفل للمرأة وتمتحنه بكل الحريات . ولهذا كان معنى الديمقراطية والحرية والمساواة والتسامح والعدالة الاجتماعية فى الاسلام أعمق بكثير من معناها الذى يتردد فى كثير من المناسبات .

وتفسير الفقرة الثانية من القرار الى تكييف حياة المسلمين أفرادا وجماعات حسب مقتضياته على ما جاءت في القرآن والسنة . أعتقد أنا أن اتباع المسلمين لقواعد دينهم أمر لا يقضب أحدا من غير المسلمين . واني لأشير بهيئة المناسبة الى أن الباكستان لن تقف موقف المتفرج المحايد - مكتفية بأن يزاول المسلمون فيها حرياتهم في حدود دينهم - لأنها بذلك تكون قد أنكرت المثل العليا التي صاحبت انشاء الباكستان وهي لا تستطيع أن تفعل ذلك لأن هذه المثل هي حجر الزاوية في بناء الدولة التي جاهدنا في سبيل قيامها ، والباكستان ستوفر لنفسها كل تلك العوامل والاحوال التي ستؤدي الى قيام جماعة اسلامية حقة . وهي ستبذل في هذا السبيل جهودا ايجابية .

سيلى : انكم تذكرون ولا شك تلك التصريحات التي طالما أدلى بها فقيدنا العزيز الخالد الذكر قائدنا الاعظم محمد علي جناح ، وتذكرون كذلك انها كانت تتحد في معناها ومبناها مع تلك التصريحات الاخرى التي كان يقضى بها زعماء حزب الرابطة الاسلامية التي كانت توضح الاغراض النبيلة التي سعى المسلمون لتحقيقها بتأسيس دولة الباكستان . هذه الاغراض هي رغبتنا في اتخاذ طريق للحياة يتناسب وتقاليدنا وتعاليم ديننا وأخلاقنا . ولقد طالما رددوا كذلك ان الاسلام في واقع الامر ليس مجرد علاقة بين الفرد وخالقه ورددوا كذلك ان الاسلام لا يتعارض مع سلامة الاداة الحكومية - لأن الاسلام ليس مسألة تعالج المعتقادات الخاصة وحسب - وليس هو قواعد لتنظيم الأخلاق وتبيين الصالح منها والطالح ، بل الاسلام عبارة عن قواعد موضوعة يؤدي اتباعها الى تحلى المرء بالأخلاق الحميدة تجاه المجتمع الذي يعيش فيه ، وتبحث عن الطرق التي تتيح للجماعة أن تعالج بها أمورها اليومية وما قد يعرض لها من مشاكل .

والاسلام في غايته يهيى المجتمع لأن يحيا ( حياة طيبة ) كتلك التي نادى بها الاغريق ، انما مع فارق واحد ، هو أن الاسلام يدعم عمده القائمة على القيم الروحية ، الامر الذي يحدو بالدولة لأن ترشد المسلمين وتوجه نشاطهم نحو نظام اجتماعي جديد ، يقوم بدوره على قواعد الاسلام الاساسية التي تضمن قواعد الديمقراطية الحقة والحرية والتسامح والعدالة الاجتماعية . واني اذكر هذا على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر ، لأن كل ما قلته لا ينطوى على كل قواعد الدين الواردة في القرآن والسنة . وليس هناك مسلم لا يستوحى كلمة الله ولا يستلهم حياة الرسول . وعلى هذا اتفقت كلمة المسلمين أجمعين - وليس بين معتقداتهم ولا آرائهم



خلاف - كما انه ليس بينهم طوائف يختص كل منها بعبادة خاصة أو بنظام مغاير . أقول هذا لأنني لا أحب للاقلية التي تعيش بين ظهرانينا أن تشك في يوم من الأيام في نوايا الدولة تجاهها . والباكستان معنية بأن تطهر أهلها من أي خلاف قد ينشأ عن اختلاف بين وجهات النظر . وليس معنى هذا انها ستحد أو ستكتبت معتقدات المذاهب الاسلامية المختلفة ، كلا ، فانها لن تسمح للاغلبية فيها ، وكذلك للاقلية بأن تؤثر الواحدة في الاخرى ، فلكل معتقد ، ولكل أموره الداخلية ، ولكل أن يستعمل حريته الى أقصى ما يحدده القانون .

ونحن بهذا نهتدي بكلام رسول الله صلوات الله عليه الذي يقول فيه : ان اختلاف الرأي بين اتباعه وأنصاره نعمة من النعم ، ولهذا تأمل في أن يكون اختلاف وجهات النظر بيننا مدعاة للقوة ، وقوة للاسلام ، وتأييدا للباكستان لا معاول هدم لمصالحنا ، ولا عوامل ضعف لبلدنا ولا لدينا ، وطالما أننا لا نبغي من وراء اختلافنا في الرأي مصلحة ذاتية ، وطالما أننا لا نحيد بها عن القصد القويم الذي نجاهد كلنا لتحقيقه ، من خدمة الاسلام وتحقيق الاهداف التي يرمى اليها ، فاننا نكون قد اكتسبنا من هذا الاختلاف ، ونكون جنينا من تضارب الآراء ، ثمرة الدرس والاقناع .

ظاهر من هذا اذن أن هذه الفقرة تهيء للمسلمين فرصة كانوا يبحثون عنها طيلة تلك الاجيال السابقة التي أصيب بها الاسلام بالحن والحضوع والخنوع ، يخلقون فيها أنظمة خاصة لتدبير أمورهم ، وبهذا يرفعون شعلة الاسلام عالية فوق الروس وبيينون للملأ أن الاسلام ليس قوة موفقة ناجحة وحسب ، بل هو علاج أكيد شاف للكثير من العلل والامراض التي تعاني منها الانسانية اليوم الشيء الكثير .

ونحن عندما ولينا وجوهنا شطر بناء هيئة اجتماعية مسلمة . لم ننس حقوق غير المسلمين فينا ، لأننا ان فعلنا ذلك كنا غير جديرين لأن نكون مسلمين ، ولحالفنا تعاليم ديننا التي تفرض علينا رعاية الاقلية . وعلى هذا فليس هناك ما يمنع تلك الاقليات من ممارسة عبادتها ، والعمل على تقدم ثقافتها . وتاريخ الحضارة الاسلامية مليء بأمثال هذه الافعال المجيدة التي قامت بها بعض الاقليات في هذا الصدد ، فأضافت لبنة الى بناء ذلك التراث المجيد الزاخر الذي بنوه لأنفسهم وتركوه لنا من بعدهم .

وانني أؤكد القول لتلك الاقليات بأننا نؤمن بأنه اذا قامت بدورها في تقدم الفكر وبالتالي الى تقدم المعارف الانسانية ، فانها تكون كذلك قد ساهمت في بناء مجد الباكستان كما تكون قد ساعدت في نصب حياة

الامة • لهذا كان واجبا على تلك الاقليات أن تنظر الى امامها ، وألا تكتفى من هذا بالرجح في حدود الحريات المكفولة لها بل عليها أيضا أن تنظر بعين الاعتبار والتقدير الى الاغلبية الموجودة ، وأن تكون معها على وفاق وحسن تفاهم ، فعندئذ تكون قد ضمننا حلقتنا الى سلسلة تاريخ المسلمين العظيم

سيندى •• ان القرار المعروض أمامكم يصور حكومة اتحادية تفرضها العوامل الجغرافية التي تباعد بين طرفي الباكستان - شرقية عن غربية - ضمن المستحيل علينا أن نفكر في تأليف حكومة واحدة ترعى شئون الشرق وشئون الغرب ، بينهما مسافة طويلة تزيد عن ألف ميل • واني لأمل في أن يتمكن المجلس التأسيسي من أن يبذل جهوده ويعمل على التقريب فيما بين القسمين ، وقد كنت دائما ضد النزعات الاقليمية مناديا بكتبتها • الا أنه من غير المعقول أن نطالب باتحاد مثل هذا • وأنا على يقين من أن كل أجزاء الباكستان مهما تعددت ومهما بعدت ستقوم بقسطها في انعاش حياتنا القومية •

ويجرتني هذا لأن أصرح بأننا لم نسمح لأية عوامل مهما كانت أن تفت في عهد وحدتنا القومية ، ونحن بازاء القيام بمجهود مضاعف به تزيد من العلاقة بين سكان تلك الجهات عما هو عليه الحال الآن • ولهذا السبب أيضا كان من الاصلح أن يدرس المجلس التأسيسي هذه الحالة ويتخذ فيها قرارات يمكن بمقتضاها أن توضع الامور والمسائل بين الادارة المركزية وبين مختلف الوحدات بدقة ونظام كما يمكن بموجبها أن تتخذ كل وحدة منها وضعها الصحيح في بناء دولتنا العتيدة •

وانه لمن المألوف أن تضمن بعض الحقوق الاساسية ، ولكنني لا أحب أن اتجه هذا الاتجاه •

فنحن لا نريد أن نأخذ بيد ما نعطيه باليسد الاخرى ، وأرائي قد بالغت في تكرار رغبتنا في قيام حكومة حرة شريفة تمنح أقصى ما يستطاع من حرية الافراد وكل الناس سواء أمام القانون وهذا لا يتعارض مع قانون الاحوال الشخصية التي ينتمى اليه أي فرد من الافراد ، اذ هي قوانين مكفولة لهم محمية من جانبنا •

وكثيرا ما رددنا القول من فوق أعواد المنابر : أن الباكستان لا تقوم لخدمة مصالح ثابتة أو لخدمة الطبقات الثرية ، بل ان الباكستان ، كما عولنا عليه ، تهتم ببناء اقتصاد قومي يقوم على دعائم الاسلام الثابتة التي تقضى بتوزيع الثروة توزيعا حسنا ، والتي تقضى بمحس الحاجة وازالة الحرمان • والباكستان تسعى لأن تقطع دابر الفقر فيها ولأن تستأصل

شأفة كل عوامل التأخر والتقاعد بين بنينا ، وهى ان نجحت فى ذلك استطاعت أن تزيل من طريق الانسان أشق ما يعترض تقدمه وأكبر ما يصدّه عن النجاح والفلاح .

وأمام الباكستان جهود طويلة وصعاب شتى ، نبذلها فى هذا السبيل ، فالفقر منتشر فى وقتنا الحاضر بين جموع الناس ، والامية فاشية بينهم ، فواجبنا اذن أن نعمل دائبين على رفع مستوى معيشتهم ، وعلى تحريرهم من ريقّة الفقر ، وتخليصهم من قيود الجهالة . وكلما استطاع الانسان أن يمارس حقوقه السياسية بحرية استطاع أن يدلى برأيه وبصوته فى تقرير السياسة التى يريد أن تسيّر عليها الحكومة ، كما يستطّيع أن يكون حرا فى انتخاب من يمثله لتصريف شئون الدولة ، وأن يجعل نصب عينيه خدمة مواطنيه قبل أى شىء آخر .

ولأننا نؤمن بحرية الرأى والفكر ، ولأننا نعتقد بأن الآراء يجب أن يفسح عنها دون قيد أو شرط ، عولنا على ألا تمنع أحدا من التصريح بما يريد أن يعبر عنه من مكنون صدره . كما عولنا ألا نقف حجر عثرة بين أى فرد كان وبين استعماله حقه فى تأليف الجماعات والهيئات ، ما دامت فى حدود القانون ، لا تهدف الا لأغراض نبيلة مشروعة .

واختصارا للقول أقول بأننا نبغي أن نقيم نظامنا على الحرية والتقدم وعلى العدالة الاجتماعية ونحن نبغي كذلك أن نزيل الغوارق الموجودة بين الطبقات على أن يتم هذا فى هدوء دون أن تتحمل طائفة عبثا جديدا ودون أن نضع أية قيود على الفكر البشرى أو على ميول الناس المتعددة ما دامت مشروعة .

سيدي .. هناك مصالح عدة تتحقق اذا حمينا الاقليات التى تعيش بيننا قانونا . وهذا القرار المعروض أمامكم ينطوى على هذه الحماية . ونحن لن نقصر حمايتنا على فئة دون أخرى ، اذ اننا نهتم كذلك بالطبقات المتأخرة التى أوقعها سوء الطالع فى المحنة التى هى فيها ، والتى لم يكن لها يد فى وجودها وانه لمن تقرير الواقع أن نعلن بأننا لسنا مسئولين عن حالة هذه الطبقات الحاضرة ، ولكنهم الآن مواطنون مثلنا ، لهم مالنا وعليهم ما علينا . فمصلحتنا اذن أن نكرس جهدا خاصا لانتشالهم مما هم فيه ، ورفعهم الى المستوى الذى يعيش فيه بقية المواطنين ، وعندئذ يمكن للدولة أن تقيد منهم ومن مواهبهم ، ويصبحون ساعتهذ مواطنين صالحين أكفاء جديرين بأن يتحملوا شيئا من عبء المسؤولية التى تنقل كاهل كافة المواطنين التى يوجهونها لفلاح الدولة ولتقدمها فى مختلف الميادين ، تلك

المسئولية التي ينهض بها اليوم أناس أتاحت لهم الفرصة وساعدتهم الحظ لأن يقوموا بهذه الاعباء دون غيرهم . ونحن على يقين من أنه طالما وجد بين ظهرانينا طوائف متأخرة ولو قليلا عن مستوى بقية الشعب ، فان وجودهم هذا كاف لوصم المجتمع بوصمة مخزية ، وواجبنا ان أردنا لبلادنا حقا أن تنهض وأن تقوم ، أن نعتى بمصالح هذه الفئات .

وأخيرا أقول بأننا نعتقد اعتقادا جازما بأننا لو أقمنا دستورنا على تلك الاسس التي يتضمنها هذا القرار ، فاننا نستطيع وقتئذ أن نمهّد الطريق أمام الباكستان لأن تتقدم . . . ولأن تطرد في النجاح .

وليس ببعيد ذلك اليوم الذي يزهو فيه أهل الباكستان ببلدتهم ويعتزون بها بعد أن يكونوا قد قضوا القضاء المبرم على فوارق الجنس والطبقات . واننى لعملى ثقة كذلك بأن المستقبل لنا وان فرص النجاح المهيأة لرجالنا قربية ميسورة ، وان شعبنا لجدير بهذا فهو قد احتل الصدارة بين الامم وحاز اعجاب العالم أجمع للتضحيات الجمة التي بذلها في سبيل حريته وللنظام التام الذي اتبعه في تحقيق ما يصبو اليه ، ولقوة الشكبية والصبر وقوة الاحتمال التي أظهرها ساعة الشدة وساعة الضيق . . . شعب هذه صفاته وهذمه ميزاته لا يستحق أن يحيى فقط بل هو يستحق لأن يكون أمينا على تلك الرسالة المجيدة التي كلفه القدر بأدائها في سبيل تقدم البشرية ورفاهية الانسانية .

وانه لجدير بنا اليوم أن نحفظ بروح التضحية التي عرفت عنا ، وجدير بنا أن نظل متمسكين بأهداب المثل العليا التي جاهدنا طويلا للوصول اليها ، علينا أن نقوم بهذا وعلينا أن نجاهد لتحقيقه باخلاص ، اما وصولنا الى نقطة الانتهاء واما ارتقاؤنا الى قمة المجد واما كتابة تاريخنا في سجل الانسانية كطور من أطوار العزة والسؤدد ، فهذه مسائل نتركها للقدر يكافى بها المجد المخلص ، ويثبت عنها من كرس حياته لخدمة الله والصالح العام .

سيدى . . . ان شعبنا هذا شعب توفر له التاريخ بتقاليد الفراء وكتب له المجد صفحات خالديات بمسداد من نور وسجلنا عامر بجلائل الاعمال ، لم نترك ناحية من نواحي الحياة الا وأرسيينا فيها حجرا وأقمنا فيها منارة ، وبطولتنا نادرة زينت بطون الكتب واغتصبت من الجفيع الاعجاب والتقدير ، وروسنا المفكرة أضادت الى التقاليد جديد راح يصمد ويقاوم عبث الايام حتى فنوتنا وشعورنا وهندستنا أضفنا عليها من الجمال والجلال ما جعلها غرة في جبين الدهر ، لم يطاول عظمتنا الروحية انسان

شعب هذه حاله ، قدر له أن يسطر تاريخه من جديد ، تهيأ له هذه الفرص ويجهد له هذا الطريق ، شعب هذا ماضيه مؤكد نجاحه مكفول مستقبليه ، وان هذه الاغراض التي يتوخاها قرار الدستور المعروض عليكم لتعتبر أول خطوة في طريق سيرنا نحو خلق بيئة توفق روح الامة . وان القدر الذي اختارنا لتمثيل هذا الدور في بعث أمتنا مهما كان هذا الدور متواضعا ومهما كان بسيطا ليقمرنا بفادح الاعباء التي وضعها في طريقنا والتي طلب اليها أن نجاهد لازالتها ومحوها . فدعونا ننتهز هذه الفرص لنعالج أمورنا بالحكمة وبعد النظر ، وعندئذ نستطيع ان نجني ثمار أعمالنا وجهودنا المتواضعة في سهولة ويسر ، وفي قدر أكبر بكثير مما كنا ننتظر ونتوقع ، بعون الله ومشيبته التي رضيت بقيام الباكستان وأذنت لها بالبدء في تخطيط معالم تاريخها العظيم .

الدهر بخيل ضنين بهذا الذي سمح به ، فليس يسيرا بسيطا أن تقوم دولة في كل يوم وفي كل حين ، وليس بسيطا يسيرا أن يسفر صباحا عن شعب يستيقظ ويتأهب لينتظر خطوته نحو النهضة ، وليس كثيرا ما يفرج القدر عن شعب كان ينغمر في الخسوع والاستعباد ليخرج الى النور ليستقبل فجر مستقبل باهر .

بهذه الاشاعة الضيقة من نور الامل التي تهبط علينا بشيرا بظلوع يوم كامل نقوم لنحيي مشروعا هذا . والله المستعان .

### الباكستان دولة اسلامية

أعلن فخامة السيد لياقت علي خان رئيس وزراء باكستان في اليوم السابع من شهر مارس ١٩٤٩ في البرلمان : « ان دستور باكستان سيقوم على مبادئ الاسلام » ، وقد صادق البرلمان على قرار الاهداف الدستورية الذي اقترحه رئيس الوزراء وفيما يلي بعض بنوده الهامة :

١ - لما كان لله سبحانه وتعالى الملك كله ، ولما شامت ارادة الله جل وعلا ان يمنح دولة الباكستان السلطة والقوة تزاولها بواسطة شعبها في الحدود التي رسمها لها ، وهي الوديعة المقدسة ، قرر المجلس التأسيسي الذي يمثل شعب باكستان ان يضع دستورا تسيرو فقه الباكستان المستقلة ذات السيادة .

٢ - دستورا تمارس الدولة به وظيفتها وتمتع بالسلطات المخولة لها بواسطة نواب منتخبين عن الشعب .

٣ - دستوراً تمارس الدولة به وظيفتها مقتفية اثر التعاليم التي توحى بها الديمقراطية والحرية والمساواة والتسامح والمساواة الاجتماعية كما جاءت في تعاليم الاسلام .

٤ - دستوراً يكيف حياة المسلمين افراداً وجماعات حسب تعاليم ومعتقدات الاسلام السمحاء كما وردت في الكتاب والسنة .

٥ - دستوراً يمنح الاقليات فيها الحرية التامة لمزاولة مهتهم ، والقيام باعمالهم وعباداتهم وفق تعاليم دينهم كما سيتركهم يتمتعون بحرية في النهوض بثقافتهم .

### باكستان والدول الاسلامية

تهدف باكستان الى توثيق عرى الصداقة والود بينها وبين الدول الاسلامية عامة ، وقد تجلّى موقفها هذا في مواقف مشهودة ، أهمها موقفها من قضيتي فلسطين وليبيا .

### باكستان ودول العالم الاخرى

ان الهدف الاساسى الذى تهدف اليه باكستان هو ان تنشر السلم وتوطد الأمن فى جميع أرجاء العالم ، وقد بادلت كثيراً من الدول والممالك الهامة السفراء والوزراء والممثلين بغية توطيد العلاقات الودية معها .

### علم الباكستان

لا يرمز علم الباكستان الى أى حزب سياسى ولا الى مذهب دينى معين ، بل هو رمز لدولة الباكستان وللأمة الباكستانية التي اخذت مكانها بين الامم الكبيرة منذ ١٤ اغسطس سنة ١٩٤٧ ، فهو يمثل ، والحالة هذه ، الضحايا والتضحيات الجسيمة التي بذلتها الأمة رخيصة فى سبيل انشاء هذه الدولة الحرة المستقلة فى شبه القارة الهندية الباكستانية وهو فى نفس الوقت علم الحرية والتحرير والمساواة الذى يستظل تحته كل مواطنى الباكستان .

وقصة هذا العلم تبدأ منذ ١٩ يوليو سنة ١٩٤٧ عندما اعلنت انجلترا قيام الباكستان دولة مستقلة من يوم ١٤ اغسطس سنة ١٩٤٧ ،

وسرعان ما عقد المجلس التأسيسي للدولة الجديدة جلسة عامة يوم ١٤ اغسطس من نفس العام لاختيار العلم رمز البلاد وحيث قدم دولة لياقت على خان رئيس الوزراء - وكان يومئذ عضوا بالمجلس - اقتراحا يتضمن هيئة هذا العلم وشكله ووصفه ، وفي نفس اليوم أقر المجلس هذا الاقتراح واختارت البلاد علمها . وقرار السلام في ربوع العالم من أهداف الباكستان الرئيسية لذلك كان مما يمثله علمها رمزه للسلام . ورغم كل ما حدث من محاولة إثارة الباكستان ، فضلت هذه ان تعالج امورها حسب الطرق الدستورية التي اعترفت بها هيئة الامم المتحدة وعلى هذا يكون علمها كذلك مرشدا لسكان البلاد يهديهم الى امثل هذه الطرق وأصحبها :

اما شكل العلم الخاص ولونه فيتمثل في الآتي : -

١ - يمثل اللونان الاخضر والابيض ( السلام والكفاح )

٢ - يمثل الهلال التقدم والنجاح ، وقديما اختارته الدول الاسلامية شعارا مما دعا الباكستان لاختياره اليوم .

٣ - تمثل النجمة اشعاعات النور والمعونة . وعلى هذا يكون علم الباكستان شعارا للدولة ترمز به الى السلام والكفاح والتقدم والمعونة .

## لمحة تاريخية

### عن الباكستان

تأسست باكستان في اليوم الرابع عشر من اغسطس سنة ١٩٤٧ ، وقد تم بتأسيسها قيام دولة اسلامية في شبه جزيرة الهند .

ولم يكن تأسيس باكستان وليد الصدفة المفاجئة ، وانما كان على العكس من ذلك نتيجة للتطورات السياسية والاجتماعية التي لازمت حياة المسلمين في شبه جزيرة الهند مدة طويلة من الزمن .

فمع ان المسلمين قد عاشوا في شبه جزيرة الهند نحو ألف سنة كفاتحين او كحكام وولاة او كرمية لدولة اجنبية ، فانهم قد حافظوا على كيانهم وقوميتهم القائمة بذاتها من دون ان تستطيع الحضارة الهندوسية ان تطبعهم بطابعها ، فبينهم وبين الهندوس فوارق شاسعة ، بينما هم يعبدون البقر ويحل المسلمون أكله .

ثم ان الهندوس المنتمين الى الطبقات العليا يعتبرون مساس المسلم  
مما يلحق بهم النجاسة ، بل وقد يعدونه من النجاسة ، حتى الظل الذى  
يتركه المسلم على الارض فيبتعدون عنه ويتنجسون من الوقوف فيه . \*

كما أنهم لم يبيحوا الاكل مع المسلمين أو التزاوج معهم ، بل اختلفوا  
معهم فى جميع شئون الحياة الهام منها والتافه . \*

على ان اعظم فارق بينهم هو الفارق الدينى ، فبينما يؤمن المسلمون  
بالله واحد لا شريك له ، يعبد اكثرية الهندوس مئات الآلهة والأوتان  
والأصنام والحيوان ، والأشجار والانهار . \*

وكان من بين الاهداف التى رعى اليها الهندوس لتبيل استقلالهم  
احياء اديانهم وحضاراتهم القديمة . \*

ولما كانوا يزيدون على المسلمين عددا ( اذ يبلغ عددهم نحو ثلاثة  
أضعاف عدد المسلمين ) فقد كان من الممكن بل ومن السهل عليهم ان يطفوا  
على المسلمين ويدمجهم فى حضارتهم ، ولو كان ذلك لاندرست حضارة  
المسلمين وثقافتهم نهائيا ، بل لاندرس المسلمون أنفسهم عن بكرة أبيهم،  
ولم يبق لهم وجود وكيان فى هذه القارة الواسعة . \*

ولذا فقد كان لابد من تفادى هذا الخطر المحقق ، ومن هنا نشأت  
فكرة باكستان ، فكان المسلمون يهدفون فى كفاحهم لتأسيس باكستان الى  
اقامة دولة مستقلة ذات سيادة يستطيعون فيها الاحتفاظ بحضارتهم  
وتولى شئونهم وفقا للتعاليم والمثل العليا التى قضى بها الدين الحنيف .  
وكان الشاعر الفيلسوف الاسلامى الكبير الدكتور محمد اقبال اول من  
صور الفكرة التى قامت عليها باكستان . ثم اخذ بهذه الفكرة . القائد  
الاعظم محمد على جناح رحمه الله فوضعها فى حيز التنفيذ . \*



## الباب الثاني

المجتمع والثقافة  
في باكستان



## الفصل الأول

### المراة في باكستان

كان مجال نشاط المرأة في الشرق بل وفي جميع اطراف العالم يقتصر في الماضي على المنزل ، وعلى جميع ما يتصل به من أعمال وشئون . نعم لقد كان بينهم خلال العصور الماضية نساء بلغن مكانة عالية بين الرجال كالشاعرات والكاتبات والحاكمات بل وحتى قائدات الجيوش ولكن هؤلاء لم يعتبرن الا مجرد مستئنات اما جملتهن فكان من المفروض فيهن ان يكن زوجات صالحات وأمهات ، فلم تنهيا لهن الفرص المشاطر الرجال في أعمالهم ، ولم يفسح لهن المجال الا في ابان القرن العشرين عندما جزن حدود منازلهن ودخلن مجال الحياة العملية أفواجا ، فاكتمسبن الحق في أن يتعلمن كالرجال وان يتولين نفس الاعمال والصناعات وأن يضربن بسهم في جميع نواحي الحياة . ولا غرو فان هذه البادرة جديدة عصرية في جميع أطراف العالم وفي الشرق على الخصوص .

ومما عرقل تقدم المرأة الشرقية أيضا الاخذ بأسباب الحجاب ، فقد أدى هذا الى عزلها عن المجتمع وحرمانها من ممارسة نفوذها الاجتماعي . ومع ذلك فان المرأة تمتعت بحقوق شرعية فاقت حقوق المرأة الغربية ، فلم يحرمهن في أى عهد من العهود من الحقوق التى منحت لهن بموجب الشريعة الاسلامية ولو انه استحجال على بعضهن ممارسة هذه الحقوق نظرا الى شدة التمسك بالحجاب ، ولذا فانهن اذا سعين اليوم لاسند حريتهن المفقودة فانهن لا يسعين لادراك حقوق جديدة وانما لتبيل تلك الحقوق التى منحتها اياهن الشريعة الاسلامية من قبل . ثم ان حركة تحرير المرأة المسلمة قد تزعمها الرجال فى الغالب ، ولذا لم تكن سببا فى استنارة جفء الرجال أو عدائهم كما كان الحال فى بلاد الغرب .

كان أنصار تحرير المرأة هم نفس المصلحين الاجتماعيين الذين ادركوا ان المسلمين في الهند لا يستطيعون أن يدركوا المنزلة اللائقة بهم بين شعوب العالم المتحضرة الا اذا عمت بينهم الثقافة والمعارف العصرية وتحرروا من قيود التقاليد القديمة كان ينبغي ان يندبوا الحجاب ويهينوا الفرصة للنساء لتعلم العلوم واتقان الفنون شأن الرجال وهكذا كانت الحركة النسوية جزءا لا يتجزأ من الحركة العامة التي هدفت الى الأخذ بأسباب المدنية الغربية والتأثر بها فكانت كغيرها من حركات التجديد عرضة لمقاومة الرجعيين من كل من الجنسين ممن عارضوها لا على أساس انها حركة نسوية وانما على أساس انها تنافي التقاليد والعادات القائمة . ولم تبد ثمة معارضة على ذلك الأساس الا في السنوات الأخيرة وذلك لأسباب اقتصادية في الغالب اذ كان من نتيجة اقدام النساء على تولى المهن ان قلت وجوه العمل على الرجال فاشتد التضام على الأعمال أكثر من ذي قبل .

وتجلت أولى بوادر الإصلاح في المجال الأدبي كما كان شأن المرأة الغربية فضربت فيه بسهم وافر ، وأول مجلة نسائية أدبية صدرت هي مجلة « تهذيب النساء » وكان صدورها في مدينة لاهور سنة ١٨٩٨ فهيات للنساء الفرصة للأفصاح عن أفكارهن وآرائهن ، وكان النساء قد اغتمن الفرصة حينئذ فأقبلن على الكتابة اقبالا شديدا وصرن يبحثن شئونهن المختلفة ، واذا علمت أن محررات المجلة لم ينلن من الثقافة غير القسط اليسير لأخذتكم الدهشة عندما تتأمل من جمال أسلوب كتابتهن . ولم تمض بضعة سنوات على صدور هذه المجلة حتى كان بينهن من ينظمن الشعر ويحررن المقالات ويؤلفن القصص والروايات ، غير أنك اذا قسمت تواليفهن بالمقاييس العصرية لبنت لك بسطة سطحية ، فوصفهن لأشخاص الروايات والقصص مقتضب سطحي وسردهن للحوادث يعوزه التلازم والانسجام ولكنك اذا تذكرت أن كاتبات هذه القصص والروايات والمقالات لم يكن ليغادرن خدورهن ولم يرين أو يحدثن أحدا من غير أفراد عائلتهن أو يقرأن كتباً سوى بعض الكتب الدينية القليلة المتيسرة لطالبات حينئذ وربما بعض القصص الغرامية التي قرأها خلسة لأعجبت بمآثرهن .

والواقع أن من أبرز مظاهر حركة المرأة المسلمة في الهند هو الدفاع عن حق المرأة في التحصيل وتلقى العلوم أسوة بالرجال ، فقد سعى المصلحون الاجتماعيون رجالا ونساء في طول الهند وعرضها على نشر الثقافة بين الاناث ففتحت لهن المدارس والكليات والمعاهد المختلفة ، وعهد بالتدريس فيها الى خيرة الاساتذة والمعلمات وشوقت الطالبات على التحصيل

والدرس فأقبلن على هذه المدارس بلهف فكن قدوة لمن أتين بعدهن . وعكدا  
شاعت الرغبة في تعليم النساء وزاد اقبالهن حتى لترى اليوم بين الفتيات  
المسلّمات عددا لا يحصى ممن يحملن الشهادات العلمية أو الفنية العالية ،  
وقد قصد منهن عدد الى بلاد الغرب لمواصلة التحصيل فتخصصن في فروع  
العلوم المختلفة ، نعم أن قليلا منهن نسبيا قد تولين المهن أو زاولن الفنون  
ولكن عددهن لا يستهان به فبينهن مثلا فنيات زاولن الطب مند أربعين  
سنة أو مارسن الحمامة أو أنقطن على التعليم اذ نعتبر مهنة التعليم خير  
وجوه العمل بالنسبة لهن -

وكان للقطبات السياسية في الهند أثر في تعجيل تحرير المراد  
المسلّمة . اذ أدى النشاط السياسي الى ايقاظهن لا سيما عندما شن  
المسلمون حركة الخلافة في الهند بين سنتي ١٩٢٠ - ١٩٢٢ فقد اشتركن  
فيها جملة وآزرن الرجال بكل ما أوتين من قوة ، وعم الوعي السياسي بينهن  
بصورة واسعة النطاق خلال سنوات الحرب الاخيرة عندما سرخ حزب  
الرابطة الاسلامية بكفاحه من أجل احقاق حقوق المسلمين . فعندئذ نزلن  
في حومة السياسة وقمن بدور ايجابي تجلي في ذلك الزمن في حملاتهن  
السياسية الشعواء ضد حكومة الاتحاديين في البنجاب ( رهي حكومة الفها  
حزب الاتحاديين بالرغم من انه لم يكن ليمثل اكثرية المسلمين من سكان  
البنجاب ) فكن يقمن بالمظاهرات كل يوم احتجاجا على تعسف الحكومة  
ويتحدثن السلطات الحكومية بل ويصمدن حتى أمام حملات الشرطة .

ومن ابرز زعيماتهن الكاتبة الشهيرة والشاعرة المفلقة الأنسة ممتاز  
شاه نواز التي لقيت حتفها مؤخرا عند سقوط طائرة كانت تسافر فيها ،  
والسيدة فيروز خان نون حرم رئيس الوزراء الاسبق والسيدة بيجم شاه  
نواز والسيدة فاطمة بيجم ، وقد ساهمن كلهن في الحملات السياسية التي  
قام بها حزب الرابطة الاسلامية في البنجاب ضد حكومة الاتحاديين .

لقد كان الناس في الهند يكلفون بالسياسة والشئون السياسية  
كلفا شديدا خلال الثلاثين سنة الماضية ، سواء منهم الشيوخ والشباب ،  
والاغنياء والفقراء ، والطلبة والأساتذة ، والرجال والنساء . وقد بلغ من  
نفوذ النساء في المجال السياسي انهن انتخبن نائبات في جميع المجالس  
التشريعية الاقليمية سنة ١٩٣٧ ، وتولين في اقليمي البنغال والبنجاب  
منصب السكرتير البرلماني كما تولت احدى المسلمات ( وهي السيدة  
بيجم اعزاز رسول ) منصب نائب رئيس المجلس التشريعي في اقليم  
المقاطعات المتحدة .

غير أن شفغهن بالسياسة قد صرفهن عن الأعمال الاجتماعية ولو أن بينهن عدد لا يستهان به ممن كن ينصرفن الى هذه الأعمال الحيوية ، غير انهن ما لبثن حتى انصرفن اليها منذ اليوم الذي تأسست فيه دولة باكستان اذ ترتب عليهن عندئذ أن يغيرن مجال عملهن بالنظر الى قيام المشاكل الكثيرة المعقدة التي اقتضى علاجها حالا ، فما كاد يتم تأسيس باكستان حتى شن الهندوس والسيخ الهجوم على المسلمين في الهند وأوقعوا فيهم القتل بنطاق لم يسبق له منيل في تاريخ العالم كله فاضطر المسلمون الى النزوح عن اراضيهم والهجرة الى باكستان بعد اذ تركوا خلفهم كل ما يملكون من وسائل العيش . وقد استثارت هذه المصائب الهمم في نفوسهن فصرن يواسين الجرحى ويعينين بأمر اللاجئيين والمعوذين وكان في مقدمتهم الأنسة فاطمة جناح شقيقة القائد الأعظم محمد علي جناح مؤسس دولة الباكستان . والسيدة لياقت علي خان حرم رئيس الوزراء والسيدة مداية الله حرم حاكم السند ، اذ كرسن جميع جهودهن لمعالجة مشكلة اللاجئيين ، فأسسن اللجان المختلفة وأشرفن على أعمال الاسعاف والمواساة ووزرن المسكرات والمستشفيات للتأكد من انتظام الأعمال فيها ، ومع ما بذلته وتبذله الحكومة من مساع كبيرة في هذا الباب فان مشكلة اللاجئيين لم تنته بعد وربما لا تنتهي الا بعد مضي سنين ، ولذا فان النساء في باكستان سيواصلن أعمالهن بنفس الهمة والنشاط حتى ينقلن جميع ضحايا المذابح فيؤدين خدمة لبلادهن الفتية تذكر مدى الدهور والاجيال .

(عن مقال : للدكتورة شائسته اكرام الله عضو المجلس التشريعي في الباكستان ) .

### الأزياء الباكستانية :

ترتدى المرأة في باكستان أزياء كثيرة التنوع متعددة الألوان مختلفة الطراز ، وهي أزياء مستمدة من حضارة تليدة وتقاليد نبيلة ، فهي الى جمال مظهرها وبساطة شكلها وحسن منظرها تكسو الجسد بالصورة التي يحافظ معها بالحشمة والوقار . أما أنواعها فتتراوح بين (الصارى) الجميل الطيات اللطيف الثنايا ، والتنورة « ويطلق عليها اسم غرارة » وأزياء البنجاب الحديثة التي تمتاز ببساطتها وجمالها وجدتها .

لقد أبدت نساء باكستان مؤخرا كلفا شديدا بلبس الطراز المعروف

(١) راجع للتفصيل فتى الهند - نشر في القاهرة في عام ١٩٥٠

باسم ( غراره ) وهو عبارة عن ( تنوره ) طويلة فضفاضة تصل حافتها السفلى العريضة المهفهفة أسفل القدم حتى لتكاد تخفى القدمين الى الكعب، وبلغ من شيوعه بين نساء باكستان أنه أطلق عليه « الطراز الباكستاني » ، وقد كان شائعا من قبل في دلهي ولكنؤ وعليكره ، اذ كسات ترتديه نساؤها المسلمات أولا ولعل سبب شيوعه الآن في باكستان هو ملامته لتقاليد المسلمين من ستر الجسد والاحتشام في الملبس ، فهو يخلع على المرأة الهيبة والجلال ثم هو يذكر الناظرين اليه بأيام المغول ، أيام كان المسلمون يحكمون الهند ولذا فهو اثر من آثار التاريخ وله شيء من جلال التاريخ . . .

وهو يتألف من ثلاث قطع : ( الغرارة ) وهي تنورة طويلة تصل الى الكعبين أو دونهما ، وقميص أو ثوب طويل ، ووشاح ( أو مايسمونه دويته ) وهو عبارة عن قطعة قماش طويلة ( طولها حوالي الثلاثة أذرع ) تملوى على الرأس . وقد حصل تغيير كبير في طراز الغرارة وذلك بغية ملامته لمقتضيات الزمن ، فترى الفتيات يتفنن في صنعه ويذهبن في تغيير تصميمه وفي انتقاء ألوانه وأشكاله مذاهب شتى فمن ذلك أن بين الفتيات من تؤثر لبس قطعة الثلاث بلون واحد لا فرق بين لون الوشاح السروال والقميص ، ومنهن من يرتدين قميصا قصيرا نوعا ما أو طويلا ولون القميص والسروال ، ومنهن من تؤثر لبس سروال مشجر اللون وقميص عادى اللون ( سادة ) ووشاح ذي لون مغاير بعضا للونى بعض الطول . أما الوشاح فيلف فوق الرأس ويلقى على الكتفين بصور وأشكال شتى لا تعد ولا تحصى ، حتى ان بعض الفتيات اللاتي كلفن بهذا الضرب من الطراز مؤخرا صرن يبتدعن ضروبا من لبسه تختلف اختلافا كليا عن الطريقة التي تلبسه بها النساء اللاتي كن يرتدنه منذ طفولتهن . ثم ان جمال طراز ( الغرارة ) وما له من صلة قوية بتراث المسلمين في هذه الديار قد أديا الى شيوعه بين جميع الطبقات ، كما أنه اتخذ زيا لللبسة المساء والسهرة بين الطبقات الموسرة .

### الصارى :

ان أكثرية النساء في باكستان الشرقية تتخذ من ( الصارى ) لباسا لها فترتين خلال النهار ( صاريا ) قطنيا أبيض اللون أو فاتحة أو غامضة بلون واحد أو بألوان متعددة أو مشجرة . وهو يمتاز بخفته على الجسد ولينه وسهولة غسله وتختلف الأنواع المستعملة منه وقت

المساء وحفلات العشاء عن الأنواع التي تلبس خلال النهار ووقت العمل .  
 إذ تصنع الأولى من الحرير الخالص أو ( الجورجيت ) أو ( الشيفون )  
 وتتخذ لها حوس جميلة مطرزة أو منقوشة ، غير أن هذه الحواشي كانت  
 خلال السنوات الأخيرة عرضة للتغيير والتبديل ، فقد كان النساء يحببن  
 ما عرض منها وكثر نقشه وتعقد ، ثم رغبن عن هذا الضرب وعدلن عنه  
 بالمرّة فلم يتخذن لصوازيهن حاشية ما ، ثم عدن في الآونة الأخيرة الى  
 اتخاذ ضرب آخر من الحواشي الأنيقة التي تختلف اختلافا كبيرا عن  
 الضروب القديمة ، أما ( الصواري ) المجردة عن الحاشية فيرجح لبسها  
 الآن على العموم خلال النهار ، هذا وإن طريقة لبس الصواري تختلف  
 اختلافا كبيرا بالنسبة للاتي يرتدينه ، فنساء طائفة الفرس الزردشتيين  
 ( بارسي ) يرتدينه بصورة تختلف عن الطريقة التي ترتديه بها الفتيات  
 المسلمات .

### الزى البنجابي :

ويتألف هذا الزى من ثلاث قطع أيضا تسمى احدها ( الشاوار )  
 وهو عبارة عن سروال طويل عريض عند الوركين ضيق عند الرسغين ،  
 وثوب أو قميص طويل ووشاح ( دويته ) غير أن هذا الضرب من اللباس  
 لم يعد قاصرا على أهل البنجاب وإنما شاع لبسه بين النساء في جميع  
 أقاليم باكستان ، ولذا فلم يعد ( بنجابيا ) ومن مزاياه أنه جميل المظهر  
 حسن الطراز بسيط مريح ، ذلك لأن لابسته سواء آكانت فتاة صغيرة  
 في التاسعة من العمر أم امرأة في الثلاثين من العمر لا تجد حال ظهورها  
 فيه عناء في السير أو الحركة ، ثم هو فوق كل ذلك لباس حشمة ووقار  
 لأنه يستر جميع جسد المرأة ، ولذا فقد اتخذ زيا رسميا للممرضات في  
 باكستان ولفرق المتطوعات الباكستانيات ، كما أنه يشيع الى حد عظيم  
 بين الفتيات اللاتي يمارسن الألعاب الرياضية وقد يلبس في المناسبات  
 المختلفة كأن يتخذ منه لباسا منزليا عاديا أو يلبس وقت الحفلات إلا أن  
 طريقة لبسه تختلف باختلاف هذه المناسبات .

### السراويل :

أما السراويل ( الشلوار ) فيكون عادة من القماش الأبيض مما يدوم  
 استعماله ويسهل غسله وأما الوشاح ( دويته ) فيكون من الحرير الناعم  
 اللصاع أو من القماش المشبك الدقيق أو ( الشيفون ) أو ( الجورجيت ) .  
 أما القميص فيكون من نسيج قطني أو حريري - يتوقف اختياره على



الفصل الذى يرتدى خلاله - وقد تغير طرازه وشكله خلال السنوات الأخيرة عدة مرات .

وقد تنتقى هذه القطع الثلاث من لسون واحد أو تشكل فيكون الشلوار والقميص من لون واحد والشاح من لون آخر مغاير .

ويغلب لبس الشلوار الحريري أو ( السانيم ) فى الاحتفالات التى تحضرها النساء الباكستانيات أما القميص فاما أن يكون من قماش ( البروكيد ) أو الكريب الصينى ( كريب دى شين ) أو من قماش آخر ناعم رقيق . غير أن أهم مافى الزى هو تنسيق الألوان بالصورة التى تلائم التفصيل . وتميل الفتيات اللاتى يرتدين الأزياء البنجابية بصورها الحاضرة الى جعل ألوان ثيابهن متناسقة منسجمة ، بحيث يبدو عليها لون عام واحد ، مع وجود الألوان الأخرى فى أجزاء الثياب . ويدخل ضمن تنسيق الألوان والطراز لون الحقيبة والحذاء ، فان هذين متممان للون اللباس كله ، ولذا تعنى المرأة الأنيقة بتنسيق لونهما وفقا للون بقية ثيابها .

هذا وإن المرأة الباكستانية تهتم - بكيفية نساء العالم على الاطلاق - بشيائها وأزيائها اهتماما كبيرا ، ولذا ترى الأزياء تتغير بين آونة وأخرى فى باكستان كما فى غيرها من بلدان العالم ، ولو أن هذا التغير لا يطرأ بالسرعة التى يطرأ فيها فى بلاد الغرب حيث تهيمن مؤسسات الحياطة والأزياء على الأسواق والأذواق .

#### اتجاهات جديدة فى الأزياء :

وتوجد فى باكستان علاوة على الأزياء الشائعة المذكورة أزياء أخرى عديدة ، منها أزياء البهرة وأزياء السند وأزياء بلوخستان والأزيا الأوربية - الباكستانية ( أنكلو باكستان ) وترتديها نساء طائفة الباكستانية البحتة التى صار يكلف بها للنساء على اختلاف مشاربهن حتى النساء الأوربيات المقيمات فى باكستان .

هذا بالنسبة للأزياء الشائعة فى المدن والحواضر ، أما الأزياء الشائعة فى القرى والأرياف فتختلف عن الأولى اختلافا كبيرا أو قليلا حسب المواقع المختلفة وحسب الوضع الاجتماعى للعوامل المختلفة ، بيد أن هناك ظاهرة مشتركة بين جميع أزياء الناس على اختلاف هذه الأزياء وتنوعها - وهى ظاهرة التزام الحشمة فيما تختاره المرأة من لباس على

العموم سواء أكان هذا اللباس من أنواع الصاري المختلفة أو من ضروب السراويل ( الشلوار ) أو ( الفرارة ) أو ما لى غير ذلك من عديد ضروب اللباس . ثم ان حياة القرى والارياف فى باكستان - كما هى فى البلدان الأخرى - تقتضى تعاون النساء مع الرجال فى أداء الاعمال المختلفة فى الحقول والمزارع وفى البيوت والاكواخ ، ولذا كانت ثيابهن بمقتضى الضرورة فى غاية البساطة اذ يتوخى فى اختيارها دوام الاستهلاك ويسر الاستعمال غير أن هذا لا يعنى أن المرأة القروية لا تهوى الأزياء الجميلة الأناذة وانما بالعكس من ذلك تهوى الأزياء الخلابة وتكلف بلبسها واختيار ألوانها وطرازها ، ولكنها تقتصر لبسها على مناسبات الأعياد والأفراح (١) .

## الجمعيات والهيئات

لقد شكلت عدة جماعات وهيئات تستهدف الثقافة والنهوض الفكرى ووضع حلول المشكلات الاجتماعية فى باكستان ، وفى مقدمة هذه الهيئات « الجمعية العربية الباكستانية الثقافية » وهى تمثل فى تشكيلها جميع الاقطار العربية . . وبينما الجمعيات الأخرى تتشكل من قطر واحد وتمثل ذلك القطر فقط ، كجمعيات الثقافة الاندونيسية والافغانية والتركية والارانية وغيرها . وهى هيئات شبه رسمية تقوم بنشر لغات أقطارها والتعريف بأدابها وفنونها الخاصة ، وتمدها الحكومة بالمعونات المالية ويشرف وزير التعليم والتربية على أعمال هذه الجمعيات . وجرى تأليف هذه الهيئات طبقاً لمشورة وتوجيه القائد الاعظم - منشىء الباكستان - وكان شيخ الاسلام العلامة شبير أحمد عثمانى أول رئيس للجمعية العربية التى تشرفه على أربع كليات عربية موزعة على الاقاليم المختلفة فى الباكستان .

وقد قامت هذه الجمعية باصدار مصنغات ومؤلفات بلغت المائة ، منها « قاموس مصور من العربية الى الاردية » فى خمس مجلدات ، تولت حكومة باكستان نشرها واصدار نسخ منها الى الجامعات الكبرى فى العالم ومكتباتها والسفارات العربية فى باكستان .

(١) عن مجلة البشير الباكستانية

٢ - وعلى ضوء هذا التوجيه الكريم الذي الملت اليه أنشئت منذ عشرين عاما جمعية كبرى للسيدات الباكستانيات تشرف على ادارتها وتوجيهها السيدة « جل رعنا » حرم رئيس الحكومة الشهيد لياقت علي خان الاسبق . وهذه الهيئة تقوم بنشر العلوم والصناعات والفنون في اوساط الفتيات والسيدات ، كما أنشأت عدة معاهد في أكثر المدن الكبرى والحكومة تساعدها ماليا .

٣ - ومن أشهر هيئات عالمية اسلامية منظمة « اتحاد العالم الاسلامي » التي بدأ تأسيسها بالقاهرة في عام ١٩٣٧ تحت اسم « جماعة الاخوة الاسلامية » التي تحول اسمها بعد اثني عشر عاما الى « مؤتمر العالم الاسلامي » الذي انعقد في عام ١٩٤٩ بكراتشي « وأعلنت عنه الاذاعات والصحف وشركات الانباء ، وقد اشترك فيه جميع الشعوب الاسلامية يمثلها على مستوى السفراء وكبار العلماء . وعلى اثر قيام قاسم العراق باختطاف هذا الاسم ، غير مرة ثالثة وأطلق على الهيئة « اتحاد العالم الاسلامي » . وكان ذلك في عام ١٩٦٢ . وكانت رياسته الشرفية للقائد الاعظم ، منشيء الباكستان .

٤ وتوجد كذلك جماعات لنشر اللغات الاقليمية في باكستان ، وتوزع لها جرائد ومجلات ومطبوعات ذات طابع ادبي وثقافي ، بالإضافة الى ذلك تنشر مجلة « الوعي العربي » تحت اشراف الحكومة ويرأس تحريرها الاستاذ عطلا حسين ، خريج جامعة القاهرة ، وثمة مجلة شهرية باسم « العرب » يقوم بتحريرها باكستاني مصري المولد .

## الفضل الشانى

### التعليم والرياضة

وقد كان مما اعتاده الاطفال الباكستانيون فى سن السابعة والثامنة أن ينطلقوا أفواجا الى الصحارى والغابات ليقتنصوا الطيور ويستحضروا أفراخها وبيضها ليتم فقسها فى منازلهم وقد يدفعهم ذلك الى أن يتسلقوا الاشجار ويقتحموا ألقاف الغابات ويتعرضوا للحشرات ومناقير الطيور الجارحة وهم يعدون هذا الاقتحام من ضروب البطولة والشجاعة والمغامرة ، وهذا ما حدث للمؤلف فقد تسلق شجرة باسقة ومد يده الى ثقب فى أحد فروعها الكبيرة فما هو الا أن بدأ فحيح ثعبان وقد أطل برأسه فأسرع وقفز من الشجرة الفرعاء الى الارض دون أن يصاب بشيء . وهذا الى ما كان للاطفال من غرام شديد بصنع الاقفاص الجميصة الانيقة لتفريخ الطيور وتربية صغارها وقد يتعرض بعضها للموت فتتسع الكارثة بينهم وبين الهنادك الذى يعدون قتل الحيوان جريمة لا تغتفر .

### الالعاب والصيد :

وبمناسبة الحديث عن الالعاب والصيد ينبغى أن نشير الى الالوان التى تصبغ هذه الرياضات الخاصة ، فمشلا لعبة « الكبلى » هى من التمارين الرياضية التى تتناول تقوية الروح والجسد مما لما فيها من الحركات العضلية والتنفسية وغير ذلك . وهى ميدان تنافس عظيم للصغار والكبار والفقراء والاهتياى ولها ميادين شهيرة ومواسم خطيرة الشأن . وهم يبداون فى التمرن عليها منذ حداثتهم وهى لعبة محبوبة لانها سهلة المأخذ على كل من اراد أن يزاولها .

وقد يلعبها اثنان كما يمكن أن يلعبها المئات مشتركين في الصحراء أو الحقل أو الشاطئ ولا تحتاج الى كرة أو الى غيرها من الأدوات ، وأجمل أوقاتها الليالي القمرية وتكتفى بذلك لأنه ليس هذا مجال التعريف التام بها .

**أما لعبة السيف :** فهي أكبر من اسمها وأخطر من عنوانها وقد كانت أول الامر من الاسرار التي يختص بها رجال الدين الاسلامي في الهند وهي تمرين خطير على الحرب فان الماهر المتقن لفنها يستطيع وهو أعزل أن يقتل عددا من المسلحين آمنا في وسط النار . وكان هذا من الاسباب الهامة التي جعلت المسلمين على اقليتهم يرهبون أعداءهم من الهندوس وهم الاكثرية وقد شاعت هذه اللعبة بعد ذلك ، وهي تحتاج الى ممارسة طويلة وفيها مؤلفات خاصة ، ولقد كان لها قبل خمسين سنة شأن عظيم في الاستدلال على كفاءة الشباب بل كانت أجل شأنا عند العرائس من المهور والهدايا المقدمة اليهن ثم شاع أمرها بعد ذلك ونقلها الهندوكيون وتداولوها حتى كادوا يتخصصون فيها .

**أما صيد الطيور ،** فقد كان الاطفال يسكرون قبل طلوع الفجر ويحملون معهم أزوادهم من الطعام والفاكهة الى الصحارى والغابات ثم يحتلبن سائلا أبيض وهو المعروف عند العرب بالدبوقاء من جنوع أشجار مقدسة عند الهندوس تسمى ( بيبل ) ولهذا السائل خاصية غريبة وهي أنه يتجمد ويكون مواد لزجة أشبه بالفراء والصمغ ثم يجمعون هذا السائل ويمزجونه بالزيت ويطبخونه لتخفيف لزوجته ثم يصنعون من الغاب الافرنجي ( القصب الفارسي ) أقواسا رقيقة تربطها خيوط حريرية متينة حتى تتكون شبكات على نظام مخصوص وتدهن بذلك السائل ، ثم تقتنص من شواطئ الماء حشرات خاصة تقتات بها الطيور المراد صيدها وتربط داخل الشبكة ثم توضع تحت شجرة تحوم الطيور على أغصانها فعندما ترى الحشرات تنقض عليها لافتراسها لتلتصق بالشبكة بواسطة ذلك السائل وقد تطير بالشبكة أو منفردة الا أنها تتعرض للسقوط مع طيور أخرى تلمس جناحها الملوث بالسائل ثم يلقي الزيت بعد ذلك على موضع السائل فيزول بتاتا وتحبس الطيور سليمة في أقفاصها غير متأثرة بالجراح التي تصيب الطيور عادة من رصاص الصيادين . وإذا أريد اقتناص عدد كبير من الطيور فلذلك طرق عدة منها الجمع بين العدوين لاصطياد أعداء جدد وذلك بأن يجمع مثلا بين طائر شبيه باليوم يقال له بالهندية « كجكبوا » وآخر من الطير الذي يراد ميده وهما طبعاً عدوان

فتقع بينهما مهارشة وتسمع الطيور من جنسه الصياح فتجتمع لانقاذه وعند ذلك يتسنى للصيادين أن يقتنصوا ما شاءوا من جنس الطير مربوط بكل سهولة ، وفي مدة قليلة يمكن صيد المئات من الطيور بعضها للغذاء وبعضها للتمتع بمنظر ريشه ذي الالوان الزاهية أو بسماع تغريدها الجميل . ولهذا الصيد موسم معروف يحدد يوم الاربعاء الاخير من الشهر الذى شفى فيه النبى صلى الله عليه وسلم من بعض أمراضه . ولا يمكن تقدير السرور العميق والابتهاج العام الذى يلقي على وجوه الاطفال نورا من الفرح عندما يعودون بالغنائم فى تلك المواسم ويقتسمونها فيما بينهم . وكثيرا ما تقع مناقسات تتبارى فيها الاذواق وتتنبه ملكات الاختيار فى هؤلاء الصغار وهم بهذا الصيد يتعلمون الاعتماد على النفس وتحمل الغربة وابتكار الحيلة عند الحاجة مع قوة العزيمة والتغلب على ما يصادفهم من الوحوش الضاربة الكامنة فى الغابات أو من الهمندوس الذين يقفون فى طريقهم اذا أرادوا اعتصام السائل من الشجرة المقدسة عندهم وهم يتبعونهم حتى عند صيد الطيور لأن قتل كل ذى روح محرم تحريما أبديا فى شرائعهم .

وللاطفال مكر يرى رحيل طريفة فى العبث بالبراهمة اذ يحملون عددا من الطيور وقد تكون من النوع الذى لا يؤكل ثم يذهبون بها الى أحدهم وباديهم المدي متظاهرين بأنهم سيهمون بذبحها فما يكاد البرهمى يراهم على هذه الحال حتى يستولى عليه الذعر والخوف من ذبح الحيوان وتملكه التسففة فيبكي ويرجو الاطفال أن يكفوا عن قتل الطير فيظهرون عدم قبول الرجاء حتى يدفع اليهم مقدارا من المال يفقدى به ذلك الطير فيطلقونه ويعودون بمال البرهمى فرحين بنجاح وبتيل الغنيمة .

### صيد الاسود والافعال :

تحدثنا عن صيد أنواع الطيور ، على أن القنص لا يقف عند هذا النوع من العمل الرياضى المنتج . فهناك اقتنصاص الوحوش فى مختلف جبال باكستان وبين لغائف الغابات وأشجار الجوز التى تعشش فوقها مع الطيور زهر من أنواع القردة والحيوانات البرية المتسلقة وبين تلك الادغال والاحراش ترتع ألوف من السباع المقترسة على تباين أصنافها من أسود ونمورة وفهود وثعالب وبنات آوى . الا أن الباكستانيين يعنون بصيد الاسود عناية بارعة ولهم فيها طرق وحيل يمجز التفكير عن حصرها والامام بجمعها . والصياد الماهر هو الذى يصطاد الاسد يقظان واذا كان نائما

أبقظه واذا كان في عرينه أزعجه وهو بين أشباله ولبروآته ليوجه اليه الضربة القاصمة ، وضربة الاسد اما لك واما عليك لا نالت لهذين . وتستطيع اذن أن تتصور مبلغ كفاة المتعرض للملك وحوش الصحراء ، والهنود يتفاخرون بهذا النوع ويمثلون صورة عظمتهم وزينتهم في بيوتهم حتى أنك لتجد مكان البسط والسجاجيد جلود الاسود مفروشة ومعلقة على الجدران وقد رأيت في بيت أحدهم ما يزيد على نحو من ستانة جلد من تلك الجلود وقد حفظت فيها الرؤوس والمخالب ولهذا ينشأ الاطفال وقد تعودوا هذه المناظر وألغوها فلا تنخلع قلوبهم هلما عندما تقع أبصارهم على أبي الاشبال وعندما يسمعون زئيره المرتفع يشق أكباد الصحراء ويملا شعابها ذعرا وارتياحا ، وترى هذه الظاهرة في باكستان الشرقية كثيرة الوجود .

ولنساء البنغال مهارة خاصة في صيد الاسود فتكن احداهن في شبكة وييدها سلاح قد كسته بلحوم بعض الحيوان فيقدم عليه الاسد فيسكن السهم في صدره ، وبما أن الاسد يخاف من الشعلة النارية الملتهية فلهذا يتقيه الصيادون بإيقاد النار ليلا فيمتد لهيبتها ويتبدد شمل الكثير من الاسود عند رؤيتها .

قال صاحبي : كنا نخرج الى الصحراء على بعد ثلاثين ميلا وقد أرخى الليل سدوله على الكون وبدت النجوم اللامعة على القبة الزرقاء كأنها وشى الذهب على الديباج ثم تتراكم السحب فتظلم السماء وتبدو الارض في جلبابها الحالك فتسرى من الوحوش قطعانها وزمرها على مجارى المياه ومنحدرات السيول وترسل من أصواتها عواء وزئيرا وبغاما فتملا الليل هولا ووحشة سيما وأن أقرب مدينة لا تقع الا على نحو ثلاثين ميلا كما أسلفنا فيختار القانصون النوع الذى يريدونه فمنهم من يحب صيد الحمر الوحشية أو المها أو الغزلان طلبا للغذاء ومنهم من يصطاد الاسود للفخر واقتناء جلودها أو الفيل لاستئناسه وهم يضعون لصيد الفيلة طبقة رقيقة من الحيشائش على خندق محفور مستتر تحتها فيسقط فيه الفيل ثم يقاد ويروض لينتفع به بعد ذلك فى حمل الانتقال ونقل الاشجار الكبيرة من الغابات على أنه مما لا يباح صيده ذكر الغزال لندرته وجماله فان اقتناصه يؤثر فى بقاء نسله . وكذلك طيور الطواويس فانه فى نظر الهندوس أجمل الطيور . والجمال سر من أسرار الله وقبس من نوره ، فالاعتداء عليه اعتداء على قداسة جمال الهى فى نظرهم ، على أنهم يحرمون صيد كل حيوان والعدوان على كل ذى روح يجرى فى عروقه دم الحياة .

أما صاحبنا فقد كان مع أصحابه يختلسون الطاووس ببنديقية ذات  
 طلقات صامتة ، وبعد أن يقع صريعا يذبح سريعا ، ثم يخفونه بين ثيابهم  
 وهم يأكلون لحمه ويحرقون ريشه وعظامه حتى لا يراهم الهنسدوس أو  
 البوليس ، لأن الغرامة عن قتل طاووس لا تقل عن خمسين روبية هندية  
 أو الحبس ستة أشهر ، وهذا خاص بالبلاد التي أغلبها هندكيون (١) .  
 ولتحرير هذا الصيد تجتمع أسراب الطواويس على الأشجار وفي الشوارع  
 آمنة مطمئنة وهي تختال بريشها الجميل وتمرح في الفلوات والمدن على  
 السواء دون رعب أو خوف وتبدو البساتين صباحا كأنها حلقات رقص  
 للطواويس .

### طبيعة الأسود :

وبمناسبة الحديث عن الاسد نحسب أن يعلم القراء أن الصيادين  
 كثيرا ما يطلعون على غرائب الطباع ونوادير الذكاء التي تبدو من حركات  
 بعض تلك الاسود وقد يلمح الصياد منها حالات لا يصدر مثلها الا عن  
 روية وتفكير .

فقد ذهب مرة نائب الحاكم العام الانجليزي مع قرينته وأسرتها ،  
 وكان أحد أصدقائنا في رفقتهم ولما توغلوا في الصحراء استقر بهم المظاف  
 على تل مرتفع يطلون من قمته على السهول والمنخفضات ويشرفون على  
 المناور والغابات وكان معهم المنظار الكبير يرصدون به الاسود في ذهابها  
 ومجيئها وبأيديهم آلة التصوير ليحتفظوا بذكريات المناظر التي تنال  
 اعجابهم . وبينما كانوا على هذا الحال اذ بصروا بسهل منخفض فيه بقايا  
 مياه وأوحال قد عثر في وعائها عدد غير قليل من الانعام وفي جملتها ثور  
 ضخم لم يستطع النجاة فاقبل أسد ضار تصحبه لبؤته وشيلاه اليافعان .  
 رأى الاسد في ذلك الثور الكبير طعاما شهيا وغذاء مريئا فاقبل بمخالبه  
 الحادة يحاول انتزاع الثور من الطين المتراكم وحمله الى عرينه وما كانت  
 مخالبه القوية لتستطيع حمل هذه القناطير المقتنطرة من شحم ولحم وان  
 كانت قد تركت آثارا وجروحا تستنزف الدم الغزير من ذلك الجسم  
 الكبير ، وحاول أبو الشبلين النجاح وأعاد الكرة وأخفق في كل مرة  
 فتقدمت لبؤته وأنشبت أطراف حادة ووثبت بالثور وثبة خاطفة استطاعت  
 معها أن تنجح فيما أخفق فيه صاحبها . وكانما قد عز على الاسد هذا

(١) كان هذا قبل تقسيم الهند .



التفوق أمام شبلييه أو كانما قد غضب لكرامته ، فحمله ذلك الغضب على الانتقام لشرف الاسود من تلك التي أحرزت قصب السبق في ميدان الوحشية والافتراس ، فلطمها لطمه قضت على حياتها . وهذا العدوان الذى لا مبرر له قد أغضب الشبلين ونالت منهما الفجيرة فى أمهما فثارا ثورة دفعت بهما الى الانتقام لها ، وتحاملا على أبيهما فلطماه وأسقطاه صريعا الى جانب التى اعتدى عليها وسقيه من الكأس التى سقى بها أمهما القوية الباسلة . كل ذلك جرى فى سكون الصحراء وقرينة الحاكم الانجليزى بيدها آلة التصوير تلتقط ذلك المنظر الذى استوقف الجميع وأدهشهم واسترعى أنظارهم . ولم يبق أمامهم بعد ذلك سوى هذين الشبلين فصوبوا اليهما رصاصتين أصابتا من احدهما مقتلا ونجا الثانى باصابتة الحقيفة وعادوا يحملون الاسد وليؤته واحد شبليهما . وما كان هذا المشهد الا واحدا من مئات بل من ألوف تقع أمثالها فى غابات الهند وأحراشها ولعل قصة هذا الثور تعيد الى ذاكرتنا ما عرفناه فى كليلة ودمنة وما حدث به بيدبا الفيلسوف الهندى دبشليم ملك الهند .

### الطيور الحليمة :

كثيرا ماشاهدنا البيغاوات التى تحكى جميع الأصوات وتردد كلام الانسان ، وهى فى الهند كثيرة مشهورة وريخية الثمن لدى تجار الطيور ، ولكن الملمش الغريب فى امرها أن هناك أنواعا أخرى غريبة فى منظرها وطرق تربيتها ، يقال لها بالهندية ( بهارى مينا ) أى ( الزرزور الجبلى ) وهى نوع من الزرازير الهندية تستحضر من أوكارها فى الصفر وتربى بعناية كبرى ، ولهذا الطير مقدرة بعيدة الفجر على حكاية ما يسمع وترديه بكل سهولة وبأية لغة . وهذا يختلف عن البيغاوات الأخرى ، فإنه يردد الكلمات التى يلقنها فى الوقت المناسب ، كأنه يشعر بها ، وكأنه ينطق عن روية وتفكير ، وإذا ناله اعتداء من طير آخر اشتكى الى صاحب البيت فتضطرب أعضاؤه ، ويرتفع صياحه وهو آية احساسه وشعوره بالفرور وليس فى ذلك أية غرابة فانا نلاحظ أن الحيوان يفرغ عندما يعتدى عليه الذى يلحقه وهو يترجم عن هذا الحس بالصياح أو بالكلام ، عندما يعلم ، والمسلمون يعلمون هذا النوع كلمات دينية تقع موقعا حسنا عندما ينطق بكلمة التوحيد ، ويتمجيد الله الذى يسبح له ما فى السموات وما فى الارض . وقد كتبت بعض المجلات الصادرة فى أمريكا فصلا مسهبا عن مخاطبات حيوانات وطيور ، ونقلت عن « شنبزى » ثمانى حروف ، يرتفع بها صياحه عند الجوع والغضب والتألم والارتياح ونداء أبناء جنسه .

## العب الطيور :

وتوجد في الباكستان هياطين وأسواق تجرى فيها منافسات ومراهنات تشبه مايجرى في ميدان سباق الخيل ، فهناك تنعقد مواسم سنوية معروفة ، يجتمع لها الناس من كل مكان ولا يستطيعون أن يشاهدوا هذه المنافسات الا اذا حصلوا على تذاكر ودفعوا أجورا . وهناك تحتدم المهارشات بين صنوف عديدة من الطيور كالدراج والسماثي والقبرة والعنديل ، ومن البزاة والصقور وأنواع أخرى كثيرة لها هواة مروضون، ولهم في تدريب الطيور فنون خاصة يتخذونها حرفة وطريقة للتكسب ، فاذا انعقد الموسم أقبل النظارة والمنافسون من كل صوب ، ثم يقضون يومهم ويعودون وقد زبح من ربح ، وخسر من خسر ، وهذه أمثالها تعودهم النضال وتلقى عليهم دروسا علمية في طرق التغلب على الأعداء والسيطرة على الحصوم . ولتربية الحمام وصيده مدارس خاصة ، وأسواق لها مروضوها ومعلموها كما تختلف أنواع التعليم باختلاف أجناس الحمام ، فكانت هذه المشاهد في زمن الطفولة مدرسة يغشاها المؤلف فيتلقى فيها دروس المناظرات والمحاورات ويعتبر من حرب الطيور وتغلب بعضها على بعض كيف يحارب خصومه وينتصر عليهم . ومن ذلك اليوم تعلقت نفسه بحب الفوز على الأقران والجرأة في كل ميدان ، ولعل مما اختلفت به هذه الأسواق مصارعة الأوعال والأفيال ، وذلك يشبه المصارعات بين الثيران في اسبانيا ، وغيرها من البلاد الأوروبية والأمريكية . وفي تلك الحلبة يرى المرء حربا حقيقية دامية ، تقتتل فيها الوحوش الكاسرة بقرونها وخراطيمها ، وتصطلم أجسامها القوية حتى يقع بعضها صريعا أمام الجماهير التي تعودت هذه المناظر وألفتها ، فأصبحت لا ترهب النضال ولا تخشى الزوال .

## الطائرات المصنوعة :

وهناك لون آخر من الصيد والاقتناص يجرى في الطائرات المصنوعة من الورق الرقيق المتين الملون يسمونه ( بتنج ) ولقد ترى أن هذا اللون لا يبدو عظيما في نظرك ، وقد يتبادر اليك أنه من النوع الذي يعبت به الاطفال والصبيان ، والأمر هنالك على اختلاف ذلك ، فإن صيد الطائرة السابحة في الهواء ، مشدودة بخيوط مسننة تمتد الى أميال ، أقول ان اقتناص الطائرة وتقطيعها على هذا الوصف ليس من الهنات الهينات ، اذ هو يحتاج الى مهارة وبراعة يستطاع معها الفوز بالغنيمة . ففي مدينتي

لاهور وداكا وغيرهما تقع هذه المبايات ولا سيما بين الاغنياء والامراء حكام المقاطعات والاعيان لما فيها من الدلالة على سعة الحيلة ونفاذها . وتجري فيها مراهنات وتقدم جوائز عظيمة للفائزين .

### القردة في الباكستان :

أشرنا فيما سبق الى القردة في الصحارى والغابات والمقول ، وأنها كثيرة الأنواع والعدد ، غريبة الحياة والتطور ، ولعل الزائر لحديقة الحيوان يشاهد في مناظر ألعابها ألوانا طريفة من حركاتها وتوبها وتنقلها ما بين الأشجار ، الا أنها في الباكستان تتمتع بحرية لا تتمتع بها غيرها ولاسيما اذا لاحظنا أن من عبادة الهندوكيين الرفق بالحيوان ، بل الاحسان الى الحيوان فهم في كل صباح يخرجون بالمجبوب والأقوات لاطعامها ورعايتها . وتتجمع القردة في البساتين لتأكل من أثمارها ، وتستحم في جداولها ونهرياتها وتلعب بين الأشجار وهي تتولد وتتناسل .

وقد وقع في بعض المقاطعات حوادث أدت الى طرد جميع القردة من تلك المقاطعة ، ففرت الى المملكة التي منها المؤلف ، وكان بها بستان عظيم يشقه طريق صغير ، يمتد الى نهر غزير الماء ، يتصل بالكنج الأعظم ، فاقامت القردة في البستان وكان صاحبه هندوكيا ، وقد طاردها غير مرة الا أنه بحكم شريعته أحسن اليها وترك لها البستان العظيم تروح بين أشجاره وتعيش من أثماره . وللقردة كما بينت حالات قد لا يصدقها العقل لولا أن صاحب القصة يروى أنه يدخل البستان ومعه بعض الطعام فتحتال بهاء ومكر لتخطف مالمديه من خبز ، وقد شاجرها مرة ، وقذفها بالحجارة ، فهرولت من أمامه ، ثم اختلست منه فرصة فاختلطت طربوشه ، ثم ارتفعت به الى شجرة وأخذت تتقاذفه ساخرة ضاحكة ثم مزقته ، وجملت من مزقه سهاما تصوبها اليه سهما بعد سهم ، دون أن تشفع له دموع طفولته . ويحدث أنها وقعت مرة حرب قتل فيها عدد كبير منها ، ثم يرى الناس بعد ذلك أن البستان قد جعل قسمة بين الفريقين يفصل بينهما طريق ، ولعل ذلك كان بمثابة هدنة و صلح . وقد حاول بعض الذين يحبون الاستطلاع أن يوفد نار العداوة بين الفريقين ، فحمل طعاما كثيرا ، وألقى به في الطريق بين الحديقتين ، ومكث بعيدا ينتظر مشهدا جميلا من حرب القردة ، الا أنها ما لبثت أن كذبت ظنه . فقد حضر بعد دقائق قردان مسنان ، من كلتا الجماعتين ، ثم اقتسما الطعام ، واحتمل كل فريق نصيبه بالسوية ، وانتهت المشكلة بدون حرب . ومما يروى

المؤلف أن فيضانا حدث في النهر الأنف الذكر وظهر أثناء الفيضان تمساح كبير ، وكان من عادة القردة السباحة في مياه الشاطئ وتحت أشجاره الظليلة الوارفة وشمسه الدائمة . فرأى التمساح في هذه القطعان بابا واسعا من أبواب رزقه . وغنيمه ما كان يحلم بها من رحلته الطويلة . ففرر توطيد الإقامة ، وأخذ كل يوم يبتلع منها واحدا واحدا ، عند السباحة ، وبعد قليل فطنت القردة الى هذا العدو المفير ، فأخذت تترصد له حتى عرفته . وفى إحدى الليالى ذهب عدد منها الى منازل المدينة ثم صعدت على سطوح بعض المنازل فوجدت حبالا طويلة فأخذته وصنعت منه شبكة محكمة العقد ، وربطتها على شجرة كبيرة ربطة محكمة ، ثم قدمت واحدا منها بمثابة الطعم ، فأقبل التمساح كعادته يلتقم غنيمته اليومية ، ولكن القرد أنفذ حيلته بسرعة وأدخل الحبل فى رأس التمساح ، وشده بمعاونة جماعته حتى أبقاه معلقا فى الشجرة ، لا يجد فككا من أسره ، ولا يعلم إلا الله الى أى حد بلغت فطنة تلك القردة عندما ذهبت من ساعتها الى حاكم انجليزى بالمدينة ، ولعلها عرفته من تجواله بالبستان ، ثم أخضت تمسح بأقدمه وتشير اشارة غاب عليه أمرها ، ثم فطن لها ونهض واحتمل سيفه ، فقبضت على السيف وألقت به ، فحمل العصى ففعلت مثل ذلك . فأخذ أخيرا بندقيته ، فأشارت بما يدل على الارتياح ، ثم سارت أمامه احداها ، والباقيات خلفه ، حتى انتهى هذا الموكب الغريب من نوعه الى التمساح ، فأقامت حوله مظاهرة الغضب الى أنه عدوها العنيف ، وخصمها الألد ، فأطلق الحاكم عليه قذيفة نارية أردته صريعا ، فهشت بصصره ، وأخذت تمسح بأثواب هذا المنتقم الذى أنقذها من هذا الحظر المهدد ، كانها بذلك تعلن شكرها واغتباطها .

وقد أصدر الحاكم بعد ذلك أمرا بالآ يعتدى أحد على هذا البستان بما يضايق هذه الوحوش المسالمة ، وقد أضيفت الى ماكان لها من حماية الهندوكيين الدينية ، حماية أخرى من رجال السياسة .

### الحيات والعقارب والتمساح :

يحدثنا المؤلف وهو أعلم بشعابها ، أن لهذه الحشرات بين الصحارى والغابات حياة خصيبة تستطيع أن تتقلب فى فضاءها الطلق الرحيب الممتد ، فهي تنمو وتتناسل ، ولها أشكال وأنواع ، قلما يستطاع حصرها ، فمن بينها نوع من التنين يتناهى فى الطول الى مسافة لا يصدقها العقل ، وهذا النوع يسمونه ( أزدها ) كما أنه أيضا قليل الاعتداء الا فى

حالة الجوع الشديد . والمعجب أن ظهر هذا التنين يتخذ وطنا ومتكا لنوع من الحيات الخضراء اللون التي لا يزيد طولها عن شبر ، ولعلها أشد صنوف الحيات سما وأفظعها خطرا . فلو أن احدها سارت فوق نبات مزدهر لاحترق وذبل في الحال لشدة قتل السم . ومن رحمة الله أن جعل ظهر التنين ماوى لها ، والا لما بقى على الارض نبات - يسير ذلك التنين العظيم بعشرات ومئات من هذه الجنود الخطرة التي لو سلطت على الحقول لتركها هشيما ، وهو يستطيع أن يجتذب الانسان من عشرات الأمتار بجاذبية خارقة ، ورهبة مفزعة ، حتى يسقط صريحا بين فكيه . وما ان يقش ذلك المخلوق مدينة أو بلدا حتى ينزل بأهلها الفزع والحواف ، وقد صادف أن تنزل قريبا من مدينة المؤلف فتخوف الناس والزراع الدنو من مكانه ، وأخذ هو يفتك بما صادفه من الحيوانات ، وأصاب انسانا فحضى عليه ، فأقبل رجل جسور واستل سلاحا مسموما ، وربطه في يديه كما أنه لبس بعض الجلود ، ووقف غير حياى على مقربة من التنين ، ولكن التنين اجتذبه الى جوف كانه القبر ، وماكاد الرجل يصل الى قم التنين ، حتى أعمل سلاحه الحاد فيه ، وشق أعماه ، ولم يستطع الرجل أن يخرج من بطنه ، الا بعد يوم ، متأثرا بسم ذلك العقول العظيم ، ثم عولج بعد ذلك وشفى .

والقليم البنغال ( باكستان الشرقية ) تكثر به الحيات كثرة الطيور في البستان ، والسمك فى البحر ، فهم لذلك يحذقون فنونا من العقاقير لمعالجة الصابين بلدغتها .

وحتى أن أحد السلاطين المسلمين فى هذا الاقليم عود تناول السم منذ الصغر ، فكان يتعاطى منه قليلا قليلا ، فلما شب كان قد تسمم ، وأصبح لا يخشى الاصابات . وقد صادف أن حية لدغته فماتت متأثرة بسمه ، بدل أن يموت هو متأثرا بسمها . وهم لا يخرجون الى الجبال الا بتلك العقاقير ، كما أن منهم المحترفين لاقتناص الثعابين والحيات ، ولكن لماذا يقتنصوها ؟ ان لها عندهم منافع كثيرة وان كان ضررها أكثر من نفعها . اذ يتخذون من شعومها أدوية ، ومن جلودها زينة للملابس . بل يقيم الأغنياء منها حرسا على كنوزهم الدقينة ، وكان ذلك معروفا عند قدماء الهنود ، حيث كانوا يقتلحون بعض أسنانها السامة ، ويسقونها اللبن ويخفرون لها الجحور والحفر على نظام خاص ، موزعة فى طريق تلك الكنوز ، فما يكاد اللصوص يحدثون أنفسهم بالنهب حتى تفزعهم بصورها . وكانوا كذلك يستعملونها لاعدام المجرمين وأهلاك الأعداء

وقطاع الطرق . ولم يبق ممن يستخدم الحيات الا قليلون ، وأكثر الذين يجيدون استخدام العقاقير ومعالجة السموم هم الزهاد والعباد والناسكون ، الذين يستوطنون الصحارى والجبال ، ويعرفون مخابئها ، وتضطرهم حاجة الحياة الى التسلح بالادوية التي تقيهم كلما تعرضوا للاصابات ، وكلما كثرت العقارب في بلدة أقبل الأهالي على صيدها وقتلها ، واستأجروا لذلك المحترفين الذين لهم حيل وأفانين في اقتناصها من مغاورها ، اذ هم يصنعون حبالا من الياف النخيل ، ويدونها في مخبأ العقرب ، حتى تضرب الحبل بأطرافها ، فتقع فريسة اذ يشدونها ويخرجونها . وقد أصبح جمع الأفاعي وترويضها مهنة يحترفها المشعوذون واللاعبون ، وفي بعض المواسم يتقدمون أمام الجماهير بالعماهير المسلية ، ويحصلون على كثير من النقود .

والعقاقير التي تستخرج بها سموم الأفاعي لا يعرفها كما سبق الا قليلون . وهي تفوق ما يعرفه الأطباء الاخصائيون في ذلك ، وهي بمنزلة الأسرار التي يتناقلونها ويتواصلون بكتمتانها . وكان من أشهر علماء هذا الفن سمو نظام حيدرآباد السابق ( محبوب علي خان آصف والد النظام الحالي ) وكثيرا ما كان يستدعي لاسعاف المصابين في منتصف الليل فيمضى بسيارته الى منازلهم ، وقد تكون من الأكوخ الحقرية ، فلا يرده ذلك عن القيام بمهمته ، حتى ذاع في الهند أمره ، وامتاز في هذه الزية فضله . واتخذ بعض الجهال بعد ذلك اسمه تريباكا يتعالجون ببركته ، ويرهبون الحيات بسطوته ، وتناقلوا فيما بينهم أن تجربة هذا الترياق نفعت أصحاب هذا الوهم . وكان المؤلف يخرج في زمر من أصحابه لاستخراج العقارب ، وجمع عدد كبير منها ، ليحصل على الجائزة الوافرة . فكان هذا العمل تمرينا على المخاطرات والمجازفات من جهة ، وطريقا الى الكسب والحصول على المال من جهة أخرى .

وكذلك في الباكستان بحيرات عدة على نظام خاص لترويض التماسيح يسميها مروضوها بأسماء معينة ، واذا ذهبت اليهم بلحوم وأطعمة رأيتهم يدعونها واحدا واحدا بأسمائها ، فيخرج أمامك التمساح العن ، ويتناول مايقدم اليه ثم يسبح في الماء ، كأنه اعتاد ذلك . وكنا نرى كثيرا من التماسيح في أيام الشتاء على شواطئ الأنهار العميقة وهي تستدفئ بحرارة الشمس دون أن تعتدى على أحد ، ومن ذلك مكان على مسافة سبعة أميال من كراتشي ، في مقاطعة السند يسمى ( مجريز ) به مزار لولي معروف حيث يوجد الى جانب ذلك الضريح بحيرة تكاد تماسيحها تفوق أمواجها .

## المصارعة في الباكستان :

أما المصارعة فإن لها عند شباب المسلمين في أقطار الباكستان الغربية شأنًا أي شأن ، والحرص على البطولة الرياضية في المصارعة يحتل المكان الأول ، ويتفوق المصارع الباكستاني على جميع منافسيه في العالم ، ولحفلات المصارعة مواسم سنوية ، أكثرها موسم الشتاء ، حيث يجتمع إلى هذه الحفلات مئات الالوف من مختلف الأنحاء في ميادين خاصة مجهزة بالمدرجات ، والبنائير الجميلة ، أما ساحة المصارعة نفسها فهي عبارة عن كتيب من الرمال التي تحتفظ بأجسام المصارعين سليمة مما قد تتعرض له أثناء الجولات ، فإذا ما أعلن عن حفل اهتمت الجماهير ودوت الصحف بالأنباء عن يوم الحفل ، وأبطاله ، والمشاركين فيه ، وقد تلقى الإعلانات من الطائرات كما تذاع بالمكبرات ، وفي الموعد المحدد يقبل المتفرجون والمشاهدون ومدبورو الصحف ومصورو الأفلام ، فإذا ما استقرت بهم المقاعد وحان الموعد تقدم حامل الدف وأخذ يطوف حول الملعب منتشدا بعض الأشعار الحماسية ، وهو يضرب الدف على الأساليب الحربية الأولى ، ثم يقفز البطل الأول من مكانه صانحا صيحة الأسد الهصور ، ثم يقبل صاحبه من الجهة الأخرى مجيبا بمثل صيحته ، ويتصافح البطلان ، ثم تبدأ المعركة ، وتستمر إلى نهايتها ، ويراعى أن يكون المراقب قريبا من مكانهما ، حتى لا يخالف أحد البطلين التقاليد المرعية والأداب الرياضية . وتكاد المصارعة تعد من الميزات الرياضية في البيئة الإسلامية وحدها . وليس المصارع انسانا عاديا في حياته بل يعيش دائما على أنظمة ومناهج وخطط تخالف ماعليه الناس وتبذل العناية المتوافرة في تغذيته وتقوية جسمه .

وتربية الفيل الضخم أيسر نفقة من تربية المصارع فإن وجبات طعامه اليومي تتألف من أقوى عناصر التربة التي تخلق من جسمه كائنا من الصلب أو مخلوقا من الفولاذ وقلما يستطيع المصارع أن يقوم بالانفاق على نفسه ولهذا فهو يعيش دائما في عمدة الامراء والمهارجات وذوى البسار ليتولوا الاتفاق عليه عن فيض وسعه . وللمصارع أشخاص معينون لتدليك جسمه بالواد الطبية الخاصة إلى ساعات كثيرة تتجدد في الصباح والمساء وقد آتت هذه العناية ثمارها فتخرج فيها رجال دوخوا الأبطال العالميين وصرعوهم في ساحات وميادين ومجتمعات دولية كانت الكلمة فيها للمصارع الباكستاني المسلم وقد اشتهرت في هذا الفن منذ مئتي عام أسرة بنجابية تمت بأصلها الأول إلى كشمير . فمن نجومها المتألقة

البطل الشهير غلام حسين الذى اشتهر باسم غاما وقد أبدى هذا المصارع الجبار من ضروب البطولة مالا ينسأه تاريخ الرياضة بأكمله - ففى سنتى ١٩٠٩ م ، ١٩١٠ م فى لندن صرع الابطال العالميين • زبسكو الروسى والدكتور رولر الامريكى وبترسن الفرنسى وقد استمر فى مصارعة الأول ثلاث ساعات متتابعات هزمه فيها ولكن البطل الروسى لم يرد أن يعرف عنه أنه أذعن لهذا القهر والتسليم بالهزيمة ليفقد سمعته العالمية فأعلن فى عام ١٩٢٨ م أنه على قدم الاستعداد لمصارعة غاما محاولا بذلك أن يسترد مكانته وأن يشفى غيظ صدره الذى أقض مضجعه عشرين حولا • فأعلن مهاراجا السيخ حاكم ولاية بتياله بتبرعه بكل نفقات الحفل الذى يقام فى البنجاب خصيصا لهذه المصارعة التاريخية •

وقدم البطل الروسى الى الباكستانى وأعلن موعد الحفل •

ولقد يخيل للناظر أن الباكستان كلها قد احتشدت فى ساحة الملعب ووزعت التذاكر بمئات الألوف حتى ضاقت الأمكنة بالمشاهدين ثم تلاقى البطلان فلم تمر دقيقة ونصف دقيقة حتى كانت المعركة قد انتهت بانتصار غاما واستسلام البطل الروسى لهزيمة عالمية منكرة حتى أن الذين بدأوا يشعلون لفاثق تبخ بأعواد الثقاب والذين صوبوا أنظارهم الى الساعات التى فى أيديهم ليحسبوا دقائق المعركة كل أولئك حرموا من مشاهدة مصراع زبسكو التى انقضت فى تسعين ثانية ومضت فى أسرع من حلم النائم بما لا تكاد تصدقه العقول واكتسبت الباكستان كلها ( بغاما ) بطلا يخلد لها فى لوحة الشرف الرياضى ذكرى ومجدا لا يمحي وقد تقدم رجال الصحافة الى البطل المغلوب يسألونه عن صاحبه غاما فقال لهم انه الأبد الذى لا يفلب •

وفى السنة التالية ١٩٢٩ م استدعاه البطل الفرنسى بتربسن الى باريس وكانما كان يريد أن يثار لزميله الأوروبى أو لماضيه الذى سجل عليه الهزيمة فى لندن وشهدت باريس حفلة المصارعة التى صرع فيها نجمها بترسن فى بضع دقائق بين يدي غاما الذى لم يجرؤ أحد فى العالم بعد ذلك على طلب مصارعته على أنه لو حدث شيء من ذلك فقد كان غاما يقدم شقيقه ( امام بخشن ) قائلا اذا غلب شقيقى الأصغر فانى على استعداد لمن يتقدم للمصارعة ولم تشأ الاقدار أن يغلب امام بخشن هذا فى جولة من الجولات حتى نال لقب بطولة الباكستان والهند ويعسد من أوائل المصارعين كذلك فى هذه الاسرة البطل الشهير ( بهولو ) نجل امام بخشن وصهره البطل العظيم ( حميدا ) وقد سجل امام بخشن انتصارا



عالميا ضد البطل الايطالى جان ليج و البطل الالماني كرامر ولكن العجيب العجائب فى أمر غاما الأنف الذكر أنه وقد بلغ الثالثة والسبعين من عمره قليل له انك قد بلغت من الشيخوخة ما يتعد بل عن الاستجابة للمصارعة فاعلن فى جميع الصحف والاوساط الرياضية أنه على أهمية الاستعداد لأن ينال من يريد أن يصاله فى حلبة المصارعة فلم يتقدم أحد الى أن مات منذ السنة الماضية .

ألا يسمح للمؤرخ أن يقول أن غاما وتلاميذه من أبطال أسرته قد صاعوا الديمقراطية النازية والفاشية والشيوعية والوثنية الهندوكية نصرعوها جميعا أمام هذه البطولة الاسلامية .

### عهد المكتب

حظة بسم الله :

الآن وقد انتهينا من حديث الصيد ومعارك الاطفال فيه نريد أن نبدأ عهد التعليم مع المؤلف فى مرحلته الأولى دون أن ننسى أن الحفلات الرياضية ورحلات الصيد والتنص مازالت ترافقه وتزداد تمسكا به حيثما ترعرع ونما ، وقد قدمنا أن المدينة التى كان يقطنها هى مدينة كبيرة أغلبيتها الساحقة من المسلمين . فقد كان على رأس كل ناحية من نواحيها مكتب منزلى لاقراء القرآن وتحفيظه ، وكان يدير هذا المكتب حافظ أو حافظة ، وما أكثر المحافظين والحافظات فى ذلك البلد الحافل بالشئون الدينية الغاص بالعلم والعلماء من كل نزعة وشيعة اذا كان الدين ولايزال حتى اليوم هو عماد تربيتهم وقوام حياتهم وقائد حركاتهم وسكناتهم .

فكانوا يرسلون الطفل الى المكتب ، وفى اليوم الأول أو الثانى كان يلقن الطفل النطق بالبسملة . وعندما يحسن النطق بها يقام له حفل يضم الأقارب والجيران والأصدقاء ويطعمون الطعام ويوزعون الهدايا والحلوى ، وللحافظ من ذلك النصيب الأول طبعاً . كما أن ذلك الحفل يعاد عند اختتام القرآن وهم فى الغالب يدربون على قراءة السور من المصحف دون فهم لبعد اللغة العربية عن تلك الاصقاع وصعوبة تناولها فى سن الطفولة . كما أنهم لا يلتزمون الحفظ الا لمن أراد ذلك على أنهم كذلك يشترطون فى المحافظ أن يكون مذهبه وفق مذهب أسرة الطفل من السنة والشيعة على اختلاف مائى الفريقين من نحل وطرق .

## حفلة الصوم :

وكما تجرى مراسيم الأفراح العائلية فى حفل بسم الله تجرى مثلها فى أول يوم يصومه الطفل ، انه لصوم يشبه العيد فما يكاد يعلن أن فلان ابن فلان يصوم غدا حتى يستعد الأقارب والجيران والأصدقاء مع الأسرة للحفاوة بذلك الصائم الجديد فتقام فى البيت وليمة حاشدة تقدم فيها الهدايا ، وقد جرت العادة أن تشتمل هذه الهدايا على الفواكه والحمص وبعض القليل المزينة لشرب الماء وبعد تناول الطعام يخرجون بالطفل فى موكب يضم لدائه من الاطفال وهو بينهم كالعريس ليلة زفافه محوطا بأسرته فى أبهى زينة وأجمل منظر بين الأغاني والاناشيد وعزف الموسيقى .

ويصنع للصائمات من البنات مثل ذلك على أن يكون الموكب مؤلفا من الفتيات والصبايا .

## الباب الثالث

أدب الأردنية  
في باكستان



## الفصل الأول

### اللغة الأردية - واللغة باكستان

#### وكيف تطورت

دخل الاسلام الهند في القرن الأول الهجرى على يد محمد بن القاسم بأمر الوليد بن عبد الملك الأموي . وقد زحف أولا على مقاطعة السند بجيش جهزه ابن عمه الحجاج بستة آلاف مقاتل . وقد حاصر محمد ثغر « الديبل » ومكانه الآن كراتشى ، واستولى عليه ، ثم واصل الفتح حتى بلغ نهر السند . وقتل « داهر » ملك السند وهزم أتباعه . أما زوجته فقد آثرت أن تحرق نفسها وأتباعها على أن تقس فريسة في أيدي المسلمين . ومن السند زحف المسلمون على بلوخرستان وحاصروا « ملتان » في جنوب بلاد البنجاب . ومن ذلك الوقت تأثرت اللغة السندية باللغة العربية وهو أول أثر للغة العربية في اللغات الهندية .

وبعد ذلك حكم الهند المسلمون واستمرت دولتهم حوالى خمسمائة سنة . وتظهر آثارها الباقية الى الآن عظمة هؤلاء الملوك . وفي سنة ١٥٠٥ م فر ( ظهير الدين بابر ) أحد زعماء المغول من سلالة تيمورلنك من موطنه الأصلي الى سمرقند فنزل بها حيث التف حوله كثير من الأتباع، ودانت له بعد ذلك بلاد أفغانستان . ثم جاوزها الى حدود الهند ، وطالب بملك البنجاب متخذا له في ذلك ذريعة هي الانتساب الى أحد أجداده ( وهو تيمورلنك ) الذى كان قد فتحها منذ مائة وسبع سنين ، وما لبث أن والى انتصاراته فى أراضى البنجاب حتى جاوزها الى ما وراءها وكانت بلاد الهند وقتئذ منقسمة على نفسها وعلى استعداد لأن ترحب بنأى فاتح يكفل لها شيئا من الهدوء والسلام ولو كان هذا الفاتح أجنبيا لا يمت إليها بصلة . وظل « بابر » ردحا من الزمن كان النصر فيه تارة الى جانبه وأخرى الى جانب أعدائه من الوطنيين ، حتى جاء عام ١٥٢٥ م وفيها وقف وجهها لوجه أمام سلطان « دهلي » أشد ملوك الهند مراسا . وكان ذلك أمام

قريه « بانى بت » التى تبعد عشرة أميال عن دهلى ، وهناك انتصر « بابر بالرغم من قلة جنده الذين لم يزيدوا على ٢٥ ألفاً - بينما بلغ جيش سلطان دهلى مائة ألف مزودين بعدد عظيم من الفيلة لا يقل عن ألف ، وبانتصار « ظهير الدين بابر » على سلطان دهلى دانت له بلاد الهند الشمالية . وأطلق على نفسه لقب امبراطور الهند . وبموت بابر ( سنة ١٥٣٠ م ) وقف تيار الفتوحات المغولية فى الهند زهاء ربع قرن . ولم يستعد المغول نشاطهم فى الفتح والغزو الا بعد أن تولى حفيده الأعظم أكبر خان جلال الدين عرش الامبراطورية ، الذى يعد أعظم ملوك المغول فى الهند ، والذى يعتبر عهده الذى ساد جميع أرجاء البلاد عهد الثقافة والرخاء . وبقيت امبراطوريتهم قائمة الى أن دخل الإنكليز الهند حيث سقطت سنة ١٨٥٧ نهائياً ، وفى هذا العهد تأثرت اللغة الأردية باللغة العربية والفارسية والتركية وتلونت بلون جديد وانتشرت انتشاراً عظيماً .

#### تاريخ اللغة الأردية :

اللغة الأردية فرع راق من اللغة الهندية الآرية . وقد تكلم بها أهل الهند فى القرن الرابع الهجرى فى وسط الهند كلفة مستقلة ، وبقيت على هذه الحال حتى اختارها المسلمون فى القرون السادس لفة واحدة لهم . ولما انتشرت فى « دلهى » وفيما يجاورها دخل فيها ألفاظ جديدة مما غيرها نوعاً ما ، وفى القرن نفسه صارت بعد أن أدخل عليها هذا الإصلاح الكبير لفة الثقافة وفى القرن الثامن اختارها الملك أمير خسرو لفة رسمية للحكومة ، ومن هذا القرن بدأوا يعالجون بها النظم والنثر . ومن القرن الثامن الى القرن الثانى عشر الهجرى دون بها علوم كثيرة وآداب جمة . أما الشعراء فقد نظموا بها أشعارهم من القرن السابع ، وما جاء القرن التاسع حتى استعملها فحول الشعراء مثل ، كبير نانك ، وداد وسورداس ، ونداس ، وكوسانى ، وتلسى داس ، وكانت تسمى اذ ذاك « الهندوستانية » وبعد ذلك دخلت فيها الألفاظ العربية والفارسية والتركية حتى تغيرت معالمها واسمها . وفى سنة ١٦١٨ م حين شرع الملك شاه جهان الخامس المغولى فى تدمير « لال قلعة » ( القلعة الحمراء ) التى تم بناؤها بعد عشر سنين بمعاونة جيش كبير لا يحصره عد ولا حد ، انضم اليه كثير من جميع الأقوام ومن شتى البلاد ، من الهنود والفرس والأتراك والعرب عمل كل هؤلاء على ادخال لغاتهم فى هذه اللغة ، فكان أن امتزج فيها ألفاظ منتخبة من العبرية والفارسية والهندية الآرية

والتركية ، وصارت زبدة اللغات الشرقية ، فيها لطافة الفارسية وبلاغة العربية وعمق الهند وفلسفتها ، وحماسة التركية ، وسميت « اردو » لأنها بعثت في « اردوبازار » أى « سوق العسكر » حيث كان يعسكر هذا الخليط من الجند . ومعنى « اردو » بالتركية « الجيش » وبقي الاسم الى يومنا هذا .

والألفاظ العربية فيها تكاد تكون نصفها ، والفارسية تقارب ربعها ، والباقي من الهندية الآرية والتركية . وقد دخل فيها شيء من الانكليزية منذ دخل الانكليز الهند . ولهذه اللغة كتب مدونة فى النحو والصرف والبلاغة ، ومن أكبر محاسنها أنها تستطيع أن تستوعب بسهولة أى لفظ غريب عنها وتدمجه فيها . وهى الآن أكثر انتشارا من اللغة العربية والفارسية والتركية لأن عدد الذين يتكلمون بها يبلغ أكثر من خمسمائة مليون فى الهند وباكستان ، ويفهمها أكثر من خمسمائة وخمسين مليونا ، وهى تدرس تقريبا فى كل العالم ، وعدد حروف هجائها ثلاث وخمسون حرفا . ففيها جميع حروف هجاء العربية والفارسية والتركية والهندية .

#### أسباب نمو الأردية فى أوائل القرن العشرين :

ترجع أسباب نمو اللغة الأردية فى مطلع هذا القرن الى عدة عوامل

منها :

١ - النهضة التى قام بها السيد أحمد مؤسس جامعة عليكرة

الاسلامية .

فقد أطلقت اللغة الأردية من سجن دهلى ولكهنو بفضل نهضة الزعيم العظيم ، السيد أحمد حتى تشوق كل مثقف فى الهند الى مجارة الكتاب والمؤلفين من الولاياتين فعلا بدأوا يصدررون المؤلفات فى لغة سهلة كان لها الأثر العظيم فى انتشار هذه اللغة .

٢ - نشر التعليم بها .

قررت الحكومة اعتبار اللغة الأردية لغة التعليم فى جميع مدارسها الابتدائية ، ولكى يتحقق هذه المقاصد أسست المدارس وشكلت الهيئات فى المدن والقرى وألفت الكتب الكثيرة فى العلوم وفقها لبرامج تلك المدارس ، وكان لقاطعة بنجاب قصب السبق فى تحقيق هذا الغرض .

### ٣ - الحركات الدينية -

بدأ العلماء من أسرة شاه ولي الله في تأليف الكتب المحافظة بالرد على البدع والآراء المخالفة لأصول الاسلام ، وجاء على أثر ذلك تراجم القرآن والأحاديث ، وصنفت الكتب في العقائد ، ونشرت الرسائل والأبحاث في دحض تلك الشبهات ، ومن ذلك ترجمة القرآن لشاه عبد القادر وشاه رفيع الدين وكتاب تقوية الايمان لشاه اسماعيل وسيرة النبي للعلامة شبلي نعماني . ولأف زملاؤهم وعلماء عصرهم بعد ذلك المصنفات في العلوم والفنون المختلفة تأييدا لهذه النهضة .

### ٤ - المنافسة بين الآرية والأردية :

نشأت هذه الحركة في نهاية القرن الماضي وأوائل القرن الحاضر ، وفي عام ١٩٠١ م أقيم أول مؤتمر عظيم لحماية اللغة الأردية برياسة النواب محسن الملك بدار الكتب المسماة « غنفا برشاد » في لكهنؤ . وفي هذا المؤتمر بدأ الرئيس خطابه بهذه الكلمة وقد خرجنا اليوم محتفلين لأننا في جنازة العاشق . والمسلمون اذ يرون هذه الحركة التي يقابلها تعصب الهندوكيين يهبون لنصرتها ويجدون في رقيها .

وفي سنة ١٩٠٣ شكلت ( أنجمن ترقى اردو ) أي جماعة ترقية الأردية . ولهذه الجماعة فروع في الباكستان والهند الى اليوم .

### ٥ - الحركات السياسية .

منذ سنة ١٩١٠ م الى الآن جرت في العالم الاسلامي أحداث جسام . وحوادث خطيرة ، فمن مسألة طرابلس الى مشكلة البلقان الى مشكلة الخلافة الى الجهاد في سبيل الحرية والاستقلال في الهند ، الى المؤتمرات المختلفة ، مما جعل أمر ترجمة هذه الحوادث مؤكدا لوجود لغة ، فكانت الأردية ، حيث صدرت بها الصحف والمجلات العديدة ، كما أوجبت هذه الظروف المتتالية قيام شعراء وأدباء ، استطاعوا بأصواتهم أن يأخذوا بيد هذه اللغة حتى وسعها كل بيت ، ودوى بها كل بلد .

### ٦ - انشاء الجامعة العثمانية بحيدر آباد في الهند .

كانت الأردية لغة التعلم والتعليم في جميع الكليات . والى عام ١٨٥٧ م كان الحصول على الدكتوراه والشهادات العليا متضمنا وجوب معرفة هذه اللغة ، ولكن اللغة الانكليزية ، لأسباب كثيرة ، تغلبت على الأردية ، وحلت محلها في جو التعليم الى سنة ١٩١٦ م .



ولكن عندما أنشئت الجامعة العثمانية في حيدرآباد الدكن في العام التالي ، عملت على النهوض بالأردية نهضة رائعة وراحت تبتكر آلاف المصطلحات العلمية والفنية مما أعاد الى اللغة الأردية مقامها الأول . وقامت الكليات الأخرى تحاكي هذه الجامعة . ثم شيدت دار الترجمة في حيدرآباد ، ونقلت الى الأردية ألوف الكتب من لغات العالم المختلفة ، حتى أصبحت ذات غنى وثروة في ضروب الأدب والبحوث الحديثة . وتلا ذلك انشاء دور للترجمة في أكثر الأنحاء .

#### ٧ - اللغة القومية :

في الهند والباكستان مايربو على مئتي لغة المنتشر منها حتى اليوم سبع ، وهي البنجابية والسندية والكجراتية والمرهتية والهندية والأريا والبنغالية . ولما نهضت هذه البلاد نهضتها الأخرى أرادت أن توحد لغتها في لغة قومية واحدة ، فكانت الأردية اللغة المشتركة المختارة . ويمكن أن يقال ان الهنود اشتركوا مع المسلمين في العمل على نموها .

#### ٨ - سهولة المواصلات :

كل الناس الى ما قبل وجود وسائل المواصلات الحديثة في شبه عزلة لا يجتمعون الا في مواسم أو اوقات محدودة معروفة ، ولكن الآن أصبح التنقل يسيرا سهلا وأصبح العالم مرتبطا بعضه ببعض ، ومن هنا نشأ وجوب اتخاذ لغة واحدة أداة للتفاهم وكان ان وقع الاختيار في هذه الأنحاء على اللغة الأردية وذلك للأسباب التي ذكرناها .

#### ٩ - المطارحات الشعرية :

ومن أهم أسباب انتشار هذه اللغة المشاعرة ، وهي أكبر دعاية لنشرها . فمنذ قديم يحتفل الشعراء الباكستانيون والهنود باحتفالات المشاعرة ويسمونها « بزم » حتى لا تجد قرية ولا مدينة الا وبها جماعة تخصصت في هذا الباب . وتلذع المشاعرة من اذاعة القاهرة دائما .

وتقدم الجوائز القيمة للسابق في مبارياتها والجرائد الباكستانية والهندية زاخرة بالاعلان عن هذه « المشاعرات » وهم يشتركون فيها كما يشترك شباب البلاد الأخرى في الألعاب الممتعة والرياضة البدنية . وطريق مباراتها أن شاعرا مشهورا منهم يقدم شطرا لبيت مع الشروط المعروفة وينشره في الاعلانات والجرائد ، ويرسله أيضا الى الشعراء المعروفين محسدا موعدا للاحتفال . فكل من يريد الاشتراك في هذه

المباراة من جميع النواحي ينظم أشعارا حسب ذوقه وطبعه مراعيًا الشروط المذكورة ، ويحضر يوم المشاعرة ويسمع الحاضرين نظمه ، والذي لا يستطيع الحضور لأمر ما يسترسل نظمه الى سكرتير الجماعة « بزم » ليلقيه أحد الحاضرين باسم الشاعر . وقد اشترك كبار الشعراء في هذه الاحتفالات أمثال غالب وذوق وأنيس واقبال .

وللشعر في الباكستان والهند منزلة خاصة رفيعة ، والكل يحاول أن ينظمه فالأطفال من سن الثامنة ينظمون القصائد ، ولذا تنشر في الباكستان والهند مجلات خاصة للعناية بنتائج المشاعرة . وتجد أكبر عدد من الشعراء في العالم في الباكستان والهند . وتؤلف فيها كل يوم دواوين متعددة في المواضيع المتنوعة . ومعظم أمرائها وزعمائها شعراء . ولهم دواوين ، ورئيسهم في هذا الفن نظام حيدرآباد وسلطان مملكة الدكن ، ويسمى سلطان العلوم ، ولأبنائه أيضا دواوين . ولعل فن المشاعرة هذا مقتصر على الباكستان والهند في هذا القرن .

#### ١٠ - وحدة اللغة في الكتابة والقراءة :

ومن أسباب انتشارها عدم وجود لغة عامية أو دارجة فيها كما في سائر اللغات ، بل لغة التخاطب والكتابة في الباكستان والهند واحدة ، وصغيرهم وكبيرهم ، نساؤهم ورجالهم ، يتكلمون بها حسب قواعدهم وتختلف باختلاف الشعوب عمقا وسناجة .

#### الشعر الأردى

وكما يفخر الفرس بأن الفردوسى نظم في « الشاهنامه » ستين ألف بيت ، تغزى الأردية بأن فيها دواوين تماثل الشاهنامه حجما ، فهناك شعراء مثل أنيس وديبر وتعشق قالوا مرثيات تحوى خمسمائة أو ستمائة مسدس ، كل مسدس منها يحوى ثلاثة أبيات . واللغة الأردية بعد هذا لغة استوعبت كل المعاني والأوصاف الجميلة وعلم الفلسفة والتصوف وقيل فيها شعر المراثى والتشبيب والغزل ، كما ألف بها القصص .

وقد ظهر من أدباء هذه اللغة رجال فحول أمثال محمد حسين آزاد وشبلى نعمانى وآغا حشر كشميرى والاستاذ رسوا وعبد الحليم شرر وأختر على وسبغت حسن وابن حسن فونهسروى وأحمد على أمر تسرى ونياز فتحجورى وقيس غازيبورى وأبو الكلام آزاد وسير وجنى نايدو وحسرت موهانى وحسن نظامى وجوش مليح ابادى وغيرهم .

## الفصل الثاني

### مقام الأردية بين اللغات الهندية

في الهند لغات كثيرة تقارب مائة وخمسين عدا ، تختلف في عدد المتكلمين بها ، وفي انتشارها ونصيبها من العلوم والآداب .  
واللغة الأردنية ، هي لغة نشأت إبان حكم المسلمين ، ولا سيما الدولة الإسلامية الكبرى التي هي الدولة التيمورية نسبة إلى تيمور لنگ ، وهذه الدولة سيطرت زهاء ثلاثمائة وخمسين سنة ، وشمل حكمها الهند كلها أحيانا . واللغة الأردنية تكتب بالحروف العربية كسائر لغات المسلمين ، وفيها كثير من الألفاظ العربية والفارسية وقليل من التركية ، إلى الغاظها السنسكريتية . وقد شهدت المؤتمر الآسيوي الذي اجتمع في دهل سنة ١٩٤٧ م فكان رئيس الوزارة الهندية جواهر لال نهرو يتكلم بالانكليزية ثم بالأردية ، ولم أسمع هنديا يتكلم في المؤتمر بغير هاتين اللغتين .

وقد سمعت وشهدت كره الهنادك للغة الأردنية لصلتها بلغات الدول الإسلامية . وتعمل دولة باكستان على تنمية الأردية وإشاعتها في باكستان واتخاذها لغة الدولة والثقافة .

( من مقدمة سفرى مصر فى باكستان والمملكة السعودية سعادة الدكتور عبد الوهاب عزام المرحوم كتبها لكتاب قواعد اللغة الأردية نشرته جامعة القاهرة ) .

## بعض الشعراء في اللغة الاردية :

كانت البداية المعروفة للشعر الاردى ( لغة شبه القارة الباكستانية الهندية ) منذ ١٤٥٠ م ، واشتهر مئات الشعراء ، نعرض أسماء بعضهم لالتقاء الضوء على الشعر في شبه القارة التي يقطنها الآن ( سنة ١٩٦٦ ) أكثر من خمسمائة وخمسين مليوناً من السكان . وهؤلاء ليسوا أبناء مقاطعة واحدة بل من شتات الأقاليم الشاسعة المتناثثة . ومن درس الشعر بهذه اللغة عرف أن أولئك الشعراء - وإن اختلفت عقائدهم وأديانهم - ولكن كانت هنالك خصائص تجمعهم جميعاً وتوحد بينهم ، وكانت ثمة ثقافة مشتركة في كل شبه القارة ومع أن لكل اقليم لفته الخاصة ، ولكن الأردنية هي اللغة الجامعة التي تلتقى عندها الأقاليم كلها . ولكل شاعر ديوان أو أكثر ومن أشهر شعراءهم (١) ميرزا أسد الله خان غالب (١٧٩٧-١٨٦٩) نجل عبد الله بيك خان - ولد في مدينة آكرة ( التي فيها مقبر تاج محل الشهير ) وتعلم الفارسية وأتقنها في سن مبكرة ، وكان في حياة مرفهة ، ويعد من أكبر شعراء الأردنية المشار اليهم بالبنين ، وقد صنّف كتب عديدة في أدبه وتحليل أشعاره وله عدة كتب مطبوعة بين شعر ونثر في اللغتين الأردية والفارسية .

٢ - الشيخ محمد ابراهيم ذوق ولد في دلهي سنة ١٧٨٩ وتوفي سنة ١٨٥٤ م وكان تلميذه المقدم « بهادر شاه ظفر » آخر أباطرة المغول الذي لقبه « خاقاني الهند » وقام بينه وبين المرزا غالب مساجلات شعرية وقد ضاعت مجموعة أشعاره في حرب الحرية سنة ١٨٥٧ ضد الاستعمار الانكليزي . وجمع تلميذه « ازاد » ديوان شعره بعد ذلك .

٣ - خواجه حيدر علي آتش ، ولد في عام ١٧٧٦ وتوفي في سنة ١٨٤٦ م ولد في مدينة « فيض آباد » ثم انتقل الى « لكتناؤ » وكانت أسرته منصوفة ولم يمدح أحداً من الملوك ولا عظيمياً ، وعاش طول حياته متقشفاً زاهداً متقياً .

٤ - بهادرشاه ظفر ١٧٧٥ - ١٨٦٢ م . وكان آخر أباطرة المغول واسم أبيه الامبراطور أكبر شاه الثاني ، ومنذ جده « عالم شاه » لم تبق لهم من الحكم غير السلطة الاسمية ، وكانت مظاهر الحكم في القلعة

الحمراء بدلهى تقام فيها الحفلات العلمية وندوات الشعر ، حيث كان الانكليز هم مسيطرين ، وله ديوان مطبوع ، واختير قائدا عاما ، لحرب الحرية فى عام ١٨٥٧ ، ثم نفى الى عاصمة بورماومات هنالك .

٥ - النواب ميرزاخان داغ - ١٨٣١ - ١٩٠٥ م ، ولد فى دلهى ورعى فى القلعة الحمراء ، وذهب الى حيدر اباد الدكن حيث اختير استاذاً لوالد النظام الحالى « محبوب على خان آصف جاه » وله عدة دواوين .

ومن الشعراء المعروفين الآخرين ، اقبال ، وانيس ، ودبير ، وحالى وردد ، وأكبر آله أبادى ، وجوش ، وسيماب ، وجكر ، وكيفى ، وحفيظ وحسرت ، وجيليل أستاذ النظام الحالى .

## الفصل الثالث

### أعلام الأدب في اللغة الأردية

الف - الكتاب : في بداية القرن الثامن الهجري ظهرت مؤلفات بهذه اللغة ، واشتهر من هذه المؤلفات رسائل الشيخ عين الدين باسم « كنج العلم ( خزنة العلم ) وأصدر خواجه سيد أشرف مینانی رسالته في التصوف والأخلاق سنة ٧٠٨ هـ وقام السيد محمد عبد الله الحسيني بترجمة كتاب « نشاط العشق » للسيد عبد القادر الجيلاني ، ومن المؤلفين المعروفين « میران جی شاہ شمس العشاق » الذي توفي سنة ٩٠٢ هـ وكان من الدکن وله عدة مؤلفات بين المنظوم والمنثور . وفي عهد الامبراطور اورنج زیب ألف السيد شاه محمد قادری كتاب « أسرار التوحيد » بالأردية .

ونظرا لكثرة اللغات الهندية ووفرتها رأَت الشركة الشرقية الهندية الحاكمة من الضروري صرف الاهتمام الى لغة مشتركة بين جميع سكان شبه القارة الهندية وكانت هي الأردية ، فأقامت كلية فورت ولیم في كلکوته وجمعت الكتاب الإدياء في هذه الكلية ، واستطاع هؤلاء الإدياء أن يسجلوا تراثا علميا بهذه اللغة في عشرات من الكتب في جميع الفنون والمواضيع ، والذين اشتهروا من هؤلاء الإدياء :

(١) مرزا علی لطف : وهو من أشهر أدياء ذلك العهد (١٧٤١ م) وحصل هذا الإديب على الثقافة العالية في دلهي ، ثم انتدب بمسد ذلك لجنة الإردية في هذه الكلية .

٢ - سيد انشاء الله خان : قد ألف كتابا هاما في قواعد الأردية باسم دريای لطافت ( نهر اللطافة ) وكان ذلك في عام ١٨٠٢ م .

وقد جاره في أسلوبه محمد إبراهيم فالف كتابا في النحو  
والصرف .

٣ - للوالجى : وهو من أول براهمة الهند المترجمين الى الأردية ،  
فنقل كتباً كثيرة من اللغات الهندية القديمة الى هذه اللغة المشتركة  
الأردية .

٤ - مير أمن دهلوى : وهو من أشهر المصنفين القدماء ، وقد اشتهر  
من مؤلفاته باغ وبهار ( الحديقة والربيع ) وامتازت عبارته بالسلاسة  
والبراغة والمحاورات . وما امتاز هذا المؤلف استخدام الالفاظ العربية  
الكثيرة فى الجمل الأردية .

٥ - ميرشير على أفسوس : ولد فى دلهى وكان يعد فى المقدمة بين  
أساتذة الكلية المذكورة ، واشتهر من مؤلفاته ترجمة « جلستان » لسعدى  
الشيرازى باسم « باغ اردو » ( حديقة الأردية ) .

٦ - سيد حيدر بخش حيدرى : أصله من النجف بالعراق ، ثم انتقل  
أفراد أسرته الى دلهى من هناك الى بنارس وقد أفاد الكلية بكثير من  
مؤلفاته منها « قصة ليلى ومجنون » ومثنوى الامير وخسرو وغيرها .

٧ - نهال جند لا هورى : كان مولده فى دلهى واقامته فى لاهور ،  
وانتدب استاذاً فى هذه الكلية ومن أشهر كتبه « مذهب عشق » وكان  
تأليفه فى عام ١٨١٢ م .

٨ - ميرزا كاظم على جوان : ولد فى دلهى وأقام فى لكتناؤ . ثم  
انتدب استاذاً فى هذه الكلية ، ومن أشهر كتبه « شكنتلا » وهو ترجمة  
كتاب كاليدياس بالسنسكريتية ، والكتاب الثانى ترجمة تاريخ فرشته .

٩ - مظهر على خان ولا : كان عالماً بلغتين السنسكريتية والهندية ،  
وشاعراً بالفارسية وهو خدم الأردية فى هذه الكلية وكان تخلصه  
الشعرى « وداد » .

١٠ - بينى نرائن : كان تخلصه الشعرى « جهان » وولد فى لاهور  
وترجم الكتاب الفارسى « جاركلسن » ( أربع حدائق ) ثم ترجم كتاب  
تنبية الغافلين بالأردية وديوان شعره معروف باسم « ديوان جهان » .

١١ - فقير محمد خان جوياء : كان تلميذاً للشاعر الشهير « ناسخ »  
نقل كتاب « أنوار سهيل » الى الأردية وأشاع فيه الالفاظ العربية  
الكثيرة .

١٢ - مرزا رحب علي بيك سرور - : ولد في لكتناؤ سنة ١٢٠١ هـ .  
وقد أجاد العربية والفارسية وتجسّن الحط والموسيقى ، وكان من أصدقاء  
الشاعر الشهير غالب ، واشتهر كثيرا بالاناقة والظرف ، ثم سلكه ملك  
لكتناؤ النواب واجد شاه في شعراء بلاطه ، وله عدة مؤلفات ، قد نشر  
بعضها بأمر واجد علي شاه في عام ١٨٤٧ م .

١٣ - أسد الله خان غالب كما كان أكبر شعراء الأردية كذلك كان  
من المتفردين الممتازين في النثر ، ومن مؤلفاته الذائعة خطوط غالب  
( رسائل غالب ) .

وكان اشتهر بالدعابة والفكاهة التي يلتقى بها القارىء في رسائله .

١٤ - ماستر رام جند : كان من كبار الموظفين في الحكومة الانكليزية  
بالهند ولكنه نتلمذ لمولوى محمد حسين آزاد ومولوى نذير احمد ومولوى  
ذكاء الله - من كبار الأدباء - ثم اختير مديرا لمعارف دويلة « نيباله » . ومع  
أنه كان هندوكيا أجاد العربية والفارسية والأردية أيضا وألف كتابا  
شهيرا باسم تذكرة الكاملين ، تناول فيه تاريخ أعلام الفن في العالم .

١٥ - غلام اما شهيد : ولد في لكتناؤ ، ووظف في الله آباد ، ثم في  
حيدر آباد الدكن وله عدة مؤلفات وقصائد .

١٦ - غلام غوث بيخبر : كان موطنه الأصلي كشمير وولد في عام  
١٢٤٠ هـ وانتقل منها الى « نيبال » وأقام بعد ذلك في بنارس .

ومن أشهر كتبه « خونابشه جكر » و « فغان بى خبر » أشاع/فيهما  
الألفاظ العربية والفارسية الكثيرة .

١٧ - السيد أجمل : ولد في دلهي سنة ١٨١٧ ووظف في الحكومة  
الانكليزية بالهند واشتهر من مؤلفاته « اثار الصناديد » وهو من طليعة  
زعماء الاصلاح ومنتشيء جامعة علي جره الشهيرة .

١٨ - محسن الملك : موطنه الأصلي كشمير ، وأقام في البنجاب ،  
وأكثر مؤلفاته تتعلق بالدين والشريعة وتوفي سنة ١٨٩٥ في بمباي .

١٩ - محمد حسين ازاد : كانت ولادته في عام ١٨٣٢ واشتهر في  
الشعر والنثر ومن أشهر كتبه « ب حيات ( ماء الحياة ) » .



٢٠ - ذكاء الله : ولد في دلهي سنة ١٨٣٢ وقد ألف تاريخ الهند في عشر مجلدات .

٢١ - الطاف حسين حالي : اشتهر في تأليف كتب السير ، ومن أهم مؤلفاته « يادكار غالب ( ذكرى غالب ) وهو تلميذ غالب وله ديوان باسم « مسدس حالي » وقد اشتهر بجمال أسلوبه وسهولة ماخذه .

٢٢ - سيد علي بلجرامي : ولد في عام ١٨٥١ ، كان يجيد عددا من اللغات منها العربية والفارسية والسنسكريتية ، وترجم كتباً كثيرة الى الأردية .

٢٣ - شبلي نعماني : ولد في عام ١٨٥٧ في قرية من مديرية اعظم جره وكان من أجل أعلام التاريخ والأدب والشعر واشتهر من بين مؤلفاته « السيرة النبوية » الذي ترجم الى اللغة التركية في عشر مجلدات وهو من مؤسسي كلية ندوة العلماء بلكنائز التي اشتهرت بين الكليات الاسلامية العصرية بالهند . وكتاب السيرة النبوية يترجم الآن الى العربية في القاهرة .

ومن المؤلفين والادباء عبد الماجد دريا آبادي ، والسيد سليمان ندوي ، وعبد الحليم شرر وملازموزي ، ونياز فتحجودي ، وخواجه حسن نظامي ، وظفر علي خان ، وجكبيست وغيرهم ويبلغ عددهم الى آلاف .

## الفصل الرابع

### شُعراءُ الأَرْدِيَّةِ المُتَازُونَ

### الَّذِينَ نَشَرَتْ دَوَائِرُهُمْ

نَسْجِلُ قَائِمَةَ الشُّعْرَاءِ الْمُتَازِينَ مِنْ خَمْسِمِائَةِ شَاعِرٍ وَمَنْ أَرَادَ التَّفْصِيلَ فَلْيُرَاجِعْ كِتَابَ ( أَرْدُو شَاعِرِي كَمَا ائْتِخَابَ - مَرْتَبَهُ : دَكْتُورِ مَحْيِي الدِّينِ قَادِرِي زُور - بِحَيْدَرِ آبَادِ الدِّكْنِ .

وَكِتَابَ تَارِيخِ أَدَبِ أَرْدُو - مَرْتَبَهُ : دَكْتُورِ سَيِّدِ اِعْجَازِ حَسْبِيْنِ أَسْتَاذِ جَامِعَةِ آلِهِ اِبَادَ - بِالْهِنْدِ )

- ١ - الشَّيْخُ أَشْرَفُ ( ١٤٥٠ - ١٥١٥ م ) مِنْ مَدِينَةِ جَالْنَه
  - ٢ - الشَّيْخُ خُوبُ مُحَمَّدِ جَشْتِي - ١٥٨٧ م مِنْ أَحْمَدِ اِبَادِ كُوجِرَاتِ
  - ٣ - مُحَمَّدُ قَلْبُ قَطْبِ شَاهِ ( ١٥٨٠ - ١٦١١ م ) وَهُوَ مِنْشِءُ مَدِينَةِ حَيْدَرِ اِبَادَ - الدِّكْنِ
  - ٤ - مَلَا وَجْهِي ( ١٦٠٩ م ) مِنْ مَدِينَةِ جُولِ كَنْدَه قَرِبِ حَيْدَرِ اِبَادِ
  - ٥ - مَلَاغَوَاصِي ( ١٦٦٤ م ) مَلِكُ الشُّعْرَاءِ
  - ٦ - نَصْرَتِي مَلِكُ الشُّعْرَاءِ بِيْجَابُورَ - شَاعِرُ بِلَاطِ الْمَلِكِ عَادِلِ شَاهِ
- التَّانِي
- ٧ - سُلْطَانُ عَمِدِ اللَّهِ قَطْبِ شَاهِ : ( ١٦٢٤ - ١٦٧٢ ) مِنْ حَيْدَرِ اِبَادِ وَهُوَ نَجَلُ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ قَطْبِ شَاهِ

۸ - علی عادل شاه شاہی ( ۱۶۵۶ - ۱۶۷۲ ) من مدینة بیجاپور  
وہو نجل السلطان محمد عادل شاه

۹ - طبعی ( ۱۶۷۰ ) من حیدر اباد

۱۰ - أبو الحسن تانا شاه ( ۱۶۲۴ - ۱۶۸۹ ) من حیدر اباد

۱۱ - ولی اورنج ابادی ( ۱۶۶۷ - ۱۷۴۱ ) من اورنج اباد - الدکن  
وہو ابن عم السلطان قلی قطب شاه مؤسس حکومتہ جول کندہ

۱۲ - شاه مبارک آبرو ( ۱۶۹۲ - ۱۷۴۷ ) من اجرہ قرب دہلی .

۱۳ - شاه ظہور الدین حاتم ( ۱۶۹۹ - ۱۷۹۲ ) من دہلی

۱۴ - محمد شاکر ناجی ( ۱۷۵۴ ) من دہلی

۱۵ - أشرف علی خان ( ۱۷۷۲ ) من دہلی

۱۶ - مرزا مظہر جانان ( ۱۶۹۹ - ۱۷۷۷ م ) من کالا باغ مالوہ

۱۷ - شاه سراج الدین سراج ( ۱۷۶۳ ) من اورنگ اباد - الدکن

۱۸ - مرزا رقیع سودا ( ۱۷۱۳ - ۱۷۸۱ ) من دہلی .

۱۹ - خواجہ میر درد ( ۱۷۱۹ - ۱۷۸۵ ) من دہلی .

۲۰ - الشیخ محمد قیام الدین قائم : ( ۱۷۹۵ م ) من بجنور

۲۱ - میر محمدی سوز : ( ۱۷۲۰ - ۱۷۹۸ ) من شاه جهان اباد

۲۲ - میر محمد تقی میر : ۱۷۲۴ - ۱۸۱۰ ( من دہلی

۲۳ - انعام اللہ خان یقین : ( ۱۷۲۷ - ۱۷۵۵ ) من دہلی

۲۴ - میر حسن ( ۱۷۲۷ - ۱۷۸۶ م ) من دہلی

۲۵ - خواجہ محمد میراثر ( ۱۷۹۰ ) من دہلی

۲۶ - الشیخ قلندر بخش جرأت ( ۱۸۱۰ ) من دہلی

۲۷ - سید انشاء اللہ خان انشاء : ( ۱۷۵۶ - ۱۸۱۶ ) من مرشد

آباد فی البنغال .

۲۸ - الشیخ غلام ہمدانی مصحفی : ( ۱۷۵۰ - ۱۸۲۴ ) من امرودہ

- ۲۹ - نظير اكبر آبادى ( ۱۷۲۵ - ۱۸۳۰ ) من دلهى  
 ۳۰ - غلام على راسخ عظيم آبادى ( ۱۷۴۹ - ۱۸۲۲ ) من بنته  
 ۳۱ - شاه نصير الدين نصير ( ۱۸۲۸ م ) من دلهى  
 ۳۲ - الشيخ امام بخش ناسخ : ( ۱۷۸۷ - ۱۸۳۸ ) من فيض اباد  
 ۳۳ - جندولال شادان ( ۱۷۶۱ - ۱۸۴۵ ) من برهانپور  
 ۳۴ - بهادر شاه ظفر ( ۱۸۷۵ - ۱۸۶۲ ) آخر اباطرة المغول - من

دلهى

- ۳۵ - هيرشمس الدين محمد فيض ( ۱۷۸۰ - ۱۸۶۲ ) من حيدر  
 آباد الدكن .

- ۳۶ - خواجه حيل رعلى اتش ( ۱۷۷۸ - ۱۸۴۶ ) من فيض اباد  
 ۳۷ - الشيخ محمد ابراهيم ذوق : ( ۱۷۸۹ - ۱۸۵۴ ) من دلهى  
 ۳۸ - مهدي خان ذكى ( ۱۸۹۳ - ۱۸۶۶ ) من رامپور  
 ۳۹ - وزير على صبا ( ۱۸۵۰ ) من لنكاؤ

- ۴۰ - سيد محمد خان رند : ( ۱۷۹۷ - ۱۸۵۷ ) من فيض اباد  
 ۴۱ - ميرزا اسد الله خان غالب : ( ۱۷۹۷ - ۱۸۶۹ ) من آجره  
 ۴۲ - مير على اوسط رشك ( ۱۷۹۹ - ۱۸۸۷ ) من فيض اباد  
 ۴۳ - مومن خان مومن : ( ۱۸۰۰ - ۱۸۵۱ ) من دلهى  
 ۴۴ - نواب ميرز اشوق ( ۱۷۸۲ - ۱۸۷۱ ) من لنكاؤ

- ۴۵ - ميربير على انيس : ( ۱۸۰۱ - ۱۸۷۴ ) من دلهى واقام فى

لنكاؤ .

- ۴۶ - ميرز اسلامت على دبير ( ۱۸۰۳ - ۱۸۷۵ ) من لنكاؤ .  
 ۴۷ - نواب محمد مصطفى شيفته ( ۱۸۰۶ - ۱۸۶۹ ) من دلهى  
 ۴۸ - بنلدت دياشنكر نسيم ( ۱۸۱۱ - ۱۸۴۳ ) من كشمير  
 ۴۹ - مير مظفر على اسير ( ۱۸۱۳ - ۱۸۸۱ ) من لنكاؤ

- ۵۰ - میر مہندی مجروح ( ۱۸۳۳ - ۱۹۰۳ ) من بانی بت
- ۵۱ - سید میرزا تعشق ( ۱۸۲۳ - ۱۸۹۱ ) من لنکاؤ
- ۵۲ - سید محمد محسن کاکوری ( ۱۸۲۵ - ۱۹۰۵ ) من کاکوری
- ۵۳ - کرداری پرشاد باقی ( ۱۸۲۸ - ۱۸۹۶ ) من حیدر آباد
- ۵۴ - امیر احمد مینائی ( ۱۸۲۸ - ۱۹۰۰ ) من لنکاؤ
- ۵۵ - نواب میرزا خان داغ ( ۱۸۳۱ - ۱۹۰۵ ) من دلہی
- ۵۶ - ضامن علی جلال ( ۱۸۳۴ - ۱۹۰۹ ) من لنکاؤ
- ۵۷ - الطاف حسین حالی ( ۱۸۳۷ - ۱۹۱۴ ) من بانی بت
- ۵۸ - اسماعیل میرتی ( ۱۸۴۴ - ۱۹۱۷ ) من میرت
- ۵۹ - بندت رتن سرشار ( ۱۸۴۶ - ۱۹۰۲ ) من لنکاؤ
- ۶۰ - شوقی قدوائی ( ۱۸۵۳ - ۱۹۲۸ ) من بارہ بنکی
- ۶۱ - مولانا شبلی نعمانی ( ۱۸۵۷ - ۱۹۱۴ ) من بندول مدیریۃ  
اعظم جرہ
- ۶۲ - بی خود دہلوی ( ۱۸۶۲ - ۱۹۵۵ ) من برت بودو اقام فی  
دلہی
- ۶۳ - صفی لنکوی ( ۱۸۶۲ - ۱۹۵۰ ) من لنکاؤ
- ۶۴ - ثاقب لنکوی ( ۱۸۶۹ - ۱۹۵۴ ) من آجرہ و اقام فی لنکاؤ
- ۶۵ - نوح ناروی ( ۱۸۷۹ ) من الہ آباد
- ۶۶ - سیماٹ اکبر آبادی ( ۱۸۸۰ - ۱۹۵۲ ) من آجرہ و توفی  
کراتشی
- ۶۷ - محمد ہادی عزیز لنکوی ( ۱۸۸۲ - ۱۹۳۵ ) من لنکاؤ
- ۶۸ - لبودام جوش ملیسانی ( ۱۸۸۳ ) من جالندر
- ۶۹ - امین حزین ( ۱۸۸۴ ) من سیالکوٹ
- ۷۰ - اثر لنکوی ( ۱۸۸۵ ) من لنکاؤ
- ۷۱ - سید احمد حسین امجد ( ۱۸۸۷ ) من حیدر آباد

- ۷۲ - تلوك جند محروم ( ۱۸۸۷ ) من میانوالی البنجاب
- ۸۳ - چكت موهن لال روان ( ۱۸۸۹ - ۱۹۳۴ ) من اناو
- ۸۴ - جكر مراد ابادى ( ۱۸۹۰ ) من مراد اباد
- ۸۵ - اثر رامبودى ( ۱۸۹۲ ) من رامپور
- ۸۶ - جوش ملیح ابادى ( ۱۸۹۴ ) من ملیح اباد والآن فى كراتشى
- ۸۷ - فراق كوركبوى ( ۱۸۹۶ ) من كوركپور
- ۸۸ - حامد الله افسر ( ۱۸۹۸ ) من میرت
- ۸۹ - هرى جند آخر ( ۱۹۰۰ - ۱۹۵۷ ) من هوشیا وبور بنجاب
- ۹۰ - حفیظ جالندرى ( ۱۹۰۰ ) من جالندرو الآن فى باكستان
- ۹۱ - عبد السمیع بال اثر صهبانى ( ۱۹۰۱ ) من سیالكوت
- ۹۲ - انندرائن ملا ( ۱۹۰۱ ) من لنكاؤ
- ۹۳ - جمیل مظهرى ( ۱۹۰۵ ) من سارن بهار
- ۹۴ - ساغر نظامى ( ۱۹۰۵ ) من على جره
- ۹۵ - ماهر القادری ( ۱۹۰۶ ) من بلند شهر و الآن فى كراتشى
- ۹۶ - بالكنند عرش بلسیانی ( ۱۹۰۸ ) من جالندر
- ۹۷ - اختر اورینوى ( ۱۹۱۱ ) من ( كیا - بهار )
- ۹۸ - فیض أحمد فیض ( ۱۹۱۱ ) من سالكوت - نال جائزه لینن  
زعیم روشیه
- ۹۹ - روش صدیقی ( ۱۹۱۱ ) من سهاور نیور
- ۱۰۰ - محمد اقبال ( توفى سنة ۱۹۳۸ ) مفكر باكستان وقد  
ترجمت دوايدنه وأشعاره الى العربية .

## الفصل الخامس

### بعضُ نماذجِ الشعر

واشتهر مئات الشعراء في اللغة الأردنية وفيما يلي تراجم أشعار بعضهم كالنموذج :

#### ١. بعض تملّاج شعر غالب ( أسد الله خان )

- ( أ ) « تظن أننا عشنا على وعدك فلا تصدق ، ولا تصوره ، فلو أننا قد كنا وثقنا بموعدك لأمانتنا شدة الفرح والسرور »
- ( ب ) « لقد قدمت روحى ضحية لبارئها ولم تكن الا هبة منه ، ولهذا فاني لم أقم بشيء من عندى لأنى قد أعطيته ما أعطاني »
- ( ج ) حياة القطرة فناها في البحر ، وعندما تبلغ حدة المرض نهايتها ، فحينئذ يبدأ الشفاء ويصبح الداء عين الدواء »
- ( د ) « لقد صرت محروما حتى من الجفاء ، فهل صرت الى هذا الحد عدوا لأرباب الوفاء »
- ( هـ ) « أن الذى تسترسل سؤالك على ساعديه ، فالنوم نومه والرأس راسه والليالى ليليه فقط »
- ( و ) « نحن موحطون ، وعقيدتنا ترك العادات ، وحين محيت الفرق والنحل صارت أجزاء للإيمان »
- ( ز ) « تعود الألم يزيل الألم ، لقد تزحمت على المشكلات والمصائب حتى سهل صعبها وهان خطبها »
- ( ح ) « يخاف من عضه الكلب من الماء أيها الأسد ( اسم الشاعر ) وكذلك أخاف أنا من المرأة لأن الذى عفتنى هو ليس بكلب بل هو انسان »
- ٢ - بعض تملّاج شعر ذوق ( الشيخ محمد إبراهيم استاذ الاميراطور قطر )

( أ ) « أنظر الى البشر مع عجزه ومسكنته وضعفه ، ثم انظر الى كبريائه وغروره ، من يدري ماذا كان يصنع لو أعطاه الله قدرة فوق ذلك »

(ب) « لو قتلت أيها الظالم ، ضعيفا مسكينا فانك لم تصنع شيئا لالك قتلت ميتا ، فلو قتلت النفس الامارة فقد قتلت موذينا عدوا جبارا ، ولو قتلت تمساحا وثمانا وأسدا فانك لم تصنع شيئا »

(ج) « جاءت بنا الحياة فجئنا ، وذهب بنا القدر فذهبنا ، فما جئنا برأينا ورضانا ، وما ذهبنا برغبتنا »

( د ) « لو ذهب أصحاب حرقة المحبة الى الجنة فهم بنار عشقهم يحولون الجنة الى النار »

### ٣ - بعض نماذج شعر آتش ( خواجه حيدر على )

( أ ) « ذكر الحبيب ينسى ذكر العالمين وجهه يغير جميع المشاعر ، هو ليس بيوسف الذى يشتري بدراهم معدودة بل أن فى عربون ثمنه يدفع ثمن الدارين »

(ب) « قوام الفقر أغلى وأرفع من الملوكية ، فعسلى ما أبهى عرش سليمان وأدع الحصيد »

(ج) « راحة الدنيا أذهبها الحزان العشق ، فلماذا التمس الورد الباسم بدلا من الجراح الموردة »

### ٤ - بعض نماذج شعر ظفر ( بهادرشاه آخر أباطرة المغول بالهند )

( أ ) « ليتك اذ لم تجملنى فى عرش ملك جدير بالجد كنت خلقتنى فى متربة الفقر والمسكنة »

« اذ كنت خلقتنى للتواضع فليتنى خلقت تراب عتبة المحبوب »

(ب) « قد استمرنا عمرا طويلا وكان أربعة أيام ، فقد انقضى منها يومان فى التمنى ويومان فى انتظار »



## ٥ - بعض نماذج شعر داغ (النواب ميرزاخان)

(أ) « لقد طار الوفاء من الزمن ، كان لم يكن قد عرفه أحد في هذه الدنيا »

(ب) « كيف أبين لك لطف الراح أيها الزاهد ، لآئك بسوء حظك لم تتدوqها طول عمرك ، ومن ذاك عرف »

(ج) « من يضع قدمه في طريق العشق لا يبالي بارتفاع أو انحدار »  
(د) « مادام الخضر لم يستشهد فلن يعرف ما للعمر الطويل من قدر وقيمة »

(هـ) « سلوا الشاربيين عن لطف الراح ، فان هذا لن يعرفه المتطهرون »

(و) « اشرب الخمر أيها الزاهد فان توبتك تقبل ، لأن العذاب لا يقع الآن ، والقيامة لم تات بعد »

## ٦ - نماذج الأشعار المختلفة

(أ) « انه ذو جمال فيحق له الجفاء والدلال ، أما انا عبد الحسن ، فعلى الصبر والوفاء »

(ب) « أنا الذى وجهته ليرى جمال ذاته ، ماذا جنيت حين اظهرت أمتنى فكشفت عن قيمة جماله »

(ج) « قبل عشقك كان يقال انى على قيد الحياة ، والحقيقة انى منذ عرفتك فهناك بدأ عمرى »

(د) « الى الآن بقيت أمنية فقد الأمل ، فكيف أصدق بأنه لا توجد لى أمنية »

## ٧ - شعر أمجد حيدر بادى

« سواء كان العمر يوما أو مائة عام فانه سيمضى ، سواء أكان على الكتف غطاء أو شال فكلاهما سواء »

ان مر عمر الأثنياء في النعيم ورخاء ، فسيمضى كذلك عمر الفقراء المساكين .

في القبر سواء من كان يجلس على العرش ، ومن أقام في الأكواخ ،  
وعندما أفضمت العين فالقبيح والجميل سواء .

في البطن الطعام الدسم وخبز الشعير سواء ، وإذا غلب النوم  
فالفراش الناعم والأرض سواء .

القلب لا يريد الموت ، ولكن ما من مفر من القضاء ، ان لم يتوقر  
خوف الموت إيماناً فلن يمر الملحد من رهبة الموت .

لا بد من أن يملا قعر البطن ولو من حجر أو طين ، ولا بد من قضاء  
الحياة في قصر أو كوخ .

#### ٨ - نموذج شعر انيس :

( أ ) « يجب أن يبقى ماء وجوهنا تجاه الحبوب ، وعلينا أن لانقل  
أمام الملوك والفقراء »

(ب) « ما قيمة هذه الأرض أمام السماء ، يخضع الأتوية أمام  
الضعفاء أيضا ، يمكن أن تخضع باللين الجبارة القساة القلوب ، فاللسان  
اللين اصطفت أمامه الأسنان الصلبة »

#### ٩ - نموذج شعر دبير :

« انى أتيت اليك طامعا في رحمتك ، وجئت خجلا مخفيا وجهي  
بالكفن ، لم يتركني عبء الذنوب لأسير على قدمي ، فجئت محمولا على  
أكتاف الناس في التابوت »

#### ١٠ نموذج شعر حالي :

( أ ) « اعتبر هذه الدنيا على الدوام نقشا زائلا ، واعتبر تاريخ  
العالم مجرد الرواية »

« ولكن حينئذ تمتازم أمرا عظيما ، فاعتبر كل نفس من أنفاسك عمرا  
خالداً بغير فناء »

(ب) « سأل الكليم ( موسى ) ربه مرة آلهى من الذى هو أكثر الناس  
قبولا عندك من سواء ؟

قال الله ! ذلك العبد الذى فى مكانه أن ينتقم لاساءة من خصمه  
ولكن لم ينتقم «

(ج) « ان مشيت هذه الأرجل فىكون سيرها فى سبيل الله ، وان  
ارتفعت هذه الأكف فلا ترتفع الاضراعة ودعاء لله «

(د) « انا وجدنا هذا العالم نزلا فانيا عجيبا ، فكل ما فى هذا العالم  
يأتى ويمضى الى غير رجعة ، والشئ الذى جاء ولا يريد الذهاب فذاك  
مشيب ، والذى مضى ولا يريد أن يعود فذاك هو شباب «

### ١١ - نموذج شعر اكبر :

(أ) عليكم أن تتعلموا التزين بخير الاعمال ، وأن ترجوا من الله  
رجاء حسنا

يا اكبر ! مادام لا مفر من الموت ، فيحسن بك أن تتعلم الموت وانت  
جدلان «

(ب) « اذ كان جيبك خاليا من الذهب ، فانك لا تجد الراحة ،  
واذا انعدمت القوة من سواعلك لا تجد لنفسك احتراما بين الناس

واذا لم يكن لديك علم ، فلا يجديك الذهب والقوة ، واذا تجردت  
من الدين فانك مجرد من انسانيتك «

(ج) « يحسن بالانسان أن يتوجع ويئن من استرسال فى ضحك  
السفهاء ، خير للانسان أن لا يعمل شيئا من أن يعمل شيئا يضر

وقد بلغ الى مسامع اكبر من ذوى الحمية ، واذا كان فى الحياة  
هوان ، وذل ، فالوت خير من تلك الحياة «

### ١٢ - نموذج شعر جوش :

« فى فطرة الناس أن يجعلوا من كل نفس فتنة حمراء ، وفى امكانهم  
أن يشوهوا وجوه الاخلاق والقيم ، أولئك المعدمون الذين يحصون أمامك  
شيئات الاغنياء ، لو وجدوا هم فرصة ، ونالوا الثراء لأحدثوا قيامة وعملوا  
ما لم يعمل المترفون «

## ١٣ نموذج الأشعار المختلفة :

( أ ) « ما أعظم ما ينشط اليه الحرص والطمع لبلوغ الأمانى والإقبال ، ولكن لولا الموت لم يكن من قيمة ولا متعة للحياة ، فان قصر العمر يدفع الى العمل لتحقيق الرغبات »

( ب ) « حين لم أكن شيئا كان الله موجودا ، وحين لا يكون شيء في المستقبل فثمة يكون الله ، لقد لأضاعنى وجودى وقدمى الى هذه الحياة ، فاذا لم أكن قد وجدت فمن ذا الذى سيكون ؟ »

( ج ) « عندما أقف فدا للحساب وأسأل عن ذنوبى أقول ياربى امنحنى ثوابا عن ذنوب كثيرة تمنيتها ولم ارتكبا »

( د ) قد رأينا العمران وجربنا الخرائب ، ولكن القلب اذا تخرب بنيانه فلن يعود عمراناه ، فمن السهل ان يخرب قلب ومن الصعب ان يعاد بناءه »

## ١٤ - نموذج شعر اقبال :

وقد نشرنا ترجمة أشعار اقبال فى عام ١٩٥٠ باسم فلسفة اقبال الاسلامية وسينشر كتاب آخر عن شعره قريبا .

### أهمية اللغة الأردية

للدكتور السيد محمد يوسف ، مدرس اللغة الأردية بمعهد اللغات الشرقية بجامعة القاهرة سابقا ورئيس القسم العربى بجامعة كراتشى

ان الاقبال على دراسة اللغة وثقافة أى شعب يتوقف الى حد كبير على المركز السياسى لذلك الشعب ونشاطه التجارى ، ولذلك ليس من الاسراف التفاؤل بمستقبل اللغة الأردية التى أصبحت تتمتع - بفضل نشأة دولة الباكستان برعاية خامس دولة بين دول العالم - والحقيقة أن اللغة الأردية ليست لغة المناطق الباكستانية أو لغة الملة الإسلامية فى الهند فحسب ، بل هى اللغة العامة لجميع أبناء الأمم المختلفة التى تقطن شبه القارة المنقسمة الآن الى دولتين عظيمتين هما الهندوستان والباكستان ، وهى - أى اللغة الأردية - مرآة يتجلى فيها لوضوح مقدار نصيب كل من الديانات والعناصر المتعددة التى انتشرت الى تلك البقعة

من الأرض حيناً بعد حين في تكوين الحضارة الهندية الحاضرة . و أرى  
غرابة فيما إذا كان للمسلمين من العرب والفرس والترک النصيب  
الأوفى في ذلك فان التاريخ قد سجل حكمهم على تلك البلاد لمدة لا تقل  
عن ألف سنة .

ولا يغرب عن البال أن المسلمين لم يحتلوا البلاد بل استوطنوها  
منذ أول يوم ، وساروا على مبادئهم الاجتماعية السمحة . حتى مع  
الذين كانوا – ولا يزال كثير منهم يدينون بنظام الطبقات وخطر الاختلاط  
وقد كانت هذه اللغة – نظراً الى ما تحمله من آثار الثقافة الإسلامية ،  
والعربية ، والفارسية – جدير باهتمام العرب أكثر مما لاقته فعلاً ، ولكن  
العوامل السياسية حالت دون ذلك ، كما أن مسلمي الهند ما زالوا أئمة  
القرون الأخيرة يدرسون اللغة العربية كلفة القرآن – لا كلفة حية وانما  
ذلك لانعدام الاتصال الثقافي بين القطرين .

أما الآن وقد تفرقت الأوضاع السياسية ، فمن المؤكد أن يزداد  
إقبال العرب على تعلم اللغة الأردية .

فان تجربتي أنا في العامين اثبتت لي أن الطالب العربي لا يحتاج  
إلا الى مقدمات بسيطة ثم اشارات مجملية تلقى عليه عرضاً أثناء قراءة  
النصوص من غير أن يورط في الاصطلاحات الدقيقة ، وتعريفاتها  
المنطقية .

( من كتاب قواعد اللغة الاردية

نشرته مطبعة جامعة القاهرة عام ١٩٦٣ )

**الأستاذ الكبير مالك رام – مندوب التجارة الهندية بالشرق الأوسط**

اللغة الأردية هي من بين لغات العالم الغنية وقد اتخذت مكانها  
بين اللغات نتيجة لاختلاط الهنود بالمسلمين . وكان أول ما قدم المسلمون  
للهند لقصد التجارة فاختلطوا بأهل الشفور على سواحل الهند الشرقية  
والغربية ، والجنوبية ولم تلبث روح المغامرة أن دفعت البعض منهم الى  
التوغل في داخلية البلاد ، وكانت نتيجة هذا الاختلاط شيوع لغة جديدة  
ساهمت فيها اللغات العربية والفارسية واللهجات الهندية المحلية بأصبة  
متساوية .

والحقيقة أن أسس مانسعيه اليوم « باللغة الأردية » وضعت في

شمال الهند ، وكما نفهم من مدلول كلمة ( اردو ) فان هذه اللغة هي وليدة المعسكر . لأن اردو في اللغة التركية معناها ( الجيش أو المعسكر ) فعندما اقيمت الحكومة الاسلامية في شمال غرب الهند في مستهل ا الالف الثاني من العهد المسيحي بدأت العلاقة بين المسلمين والهندوس تتخذ نطاقا واسعا وتقوم على أساس اوطلد . ولما كان الحكام المسلمون مايزالون معتبرين اجانب عن البلاد وتجنبوا بحكم الظروف الإقامة في المدن الكبرى وجعلوا مستقرهم في معسكرات تقام خارجها . وهناك - في هذه المعسكرات - لاقاهم رجال الاعمال واصحاب التجار من الهندوس ، وهناك أيضا بدأ التفاهم بين الفريقين بخلط من اللغتين الفارسية والهندية فدى الى تكوين لغة جديدة سميت تبعا لمكان مولدها بلغة ( اردو ) .

وفي منتصف القرن السابع عشر بلغت اللغة الأردية من الانتشار والازدهار ان هجرت عزلتها وامتدت الى جميع الاوساط ، أما الذين كانوا يقتصرون في استعمالها في المحادثات العادية غير ذات الأهمية فقد بدلوا يستعملونها في الأدب نظما ونثرا .

وبالاختصار فان هذه اللغة لم يمر عليها اكثر من ثلاثة قرون ومع ذلك فلها من الزايات الهامة ما كفل لها الانتشار الواسع فبين الأربعينات مليون من سكان الهند نجد أن الغالبية العظمى تتكلم بالأردية وتفهمها ولكل مقاطعة من الهند لغتها الخاصة التي لا يلم بها خارج حدود المقاطعة الا القليل . أما الأردية فيشرفها أن ما من مقاطعة في الهند الا وفيها من يلمون بها اللاما تاما ليس ببعيد ذلك اليوم الذي تصبح فيه الأردية اللغة الرسمية لجميع الهند . ( من قواعد اللغة الأردية ) .

## الباب الرابع

إقتصاد باكستان





## الفصل الأول

### اقتصاد باكستان

نبذة عامة :

تبلغ مساحة الباكستان ٣٦٤٧٣٧ ميلا مربعا . وتتألف من اقليمين هما : باكستان الغربية ، وباكستان الشرقية ، وتفصل احدهما عن الآخر مسافة تقدر بنحو ١١٠٠ ميل وتبلغ نسبة مساحة الاقليم الغربى من باكستان ٨٤٠٩ بالمئة من مجموع مساحة الباكستان كلها . أما نسبة عدد سكانه فهي ٤٥٨ بالمئة من اصل مجموع السكان بينما تبلغ نسبة مساحة القسم الشرقى من باكستان ١٥٨ بالمئة من المجموع ، وتبلغ نسبة سكانه ٥٤٢ بالمئة .

ويبلغ عدد سكان الباكستان كلها ٩٣٨٣١٩٨٢ نسمة منهم ٥٨٤٢٣٥ في باكستان الشرقية ، و ٤٢٠٨٨٣٧٨ في باكستان الغربية .

#### الزراعة ومحصولات الثروة الحيوانية :

من اهم المحصولات الزراعية التي تنتجها الباكستان هي : الجوت ، والقطن والصوف والجلود المدبوغة والشاي والتبغ وقصب السكر والزيتون والنباتية والارز والقمح والقطنى .

وقد اوليت الزراعة الاهتمام الذى تستحقه فى مشاريع التنمية القومية ومن بين المشاريع الهامة التى حققت اخيرا انشاء هيئات للتنمية الزراعية فى شرقى الباكستان وغربها . والقضاء على الآفات الصغيرة كالمستنقعات وملوحة المياه وتطبيق برنامج نموذجى وانشاء مزارع تعاونية واقامة مراكز للابحاث الزراعية واطلاق حرية استيراد الآلات والادوات

الزراعية وقطع الغيار وتعزيز خدمات حماية المزروعات وتنفيذ الاصلاح  
الزراعي : وزيادة امكانيات القروض الزراعية بواسطة بنك التنمية  
الزراعية وزيادة استخدام البذور المحسنة .

### التجارة الخارجية :

في سنة ١٩٤٨ كانت صادرات باكستان تتألف غالبا من المواد  
الحام : من بينها الجوت الحام والقطن اللذان كانا يشكلان ٩٠٪ بالمتة من  
مجموع الصادرات بينما كانت تقريبا تعتمد كل الاعتماد على الاستيراد  
لتلبية حاجات بضائع المستهلك ، ولكن بضائع الاستهلاك بعد مشاريع  
التصنيع لم تعد تشكل مجموع الواردات وقد انخفضت حصة سلع  
الاستهلاك الآن حتى اصبحت تشكل ٢٥ بالمتة من مجموع الواردات مقابل  
٤٧ بالمتة في سنة ١٩٥١ - ١٩٥٢ اما في ما يتعلق بالصادرات ، فان  
قيمة البضائع المصنوعة تبلغ ٢٣ بالمتة من مجموع صادرات باكستان  
مقابل ١١ بالمتة فقط في سنة ١٩٥٨ ، ٥ بالمتة سنة ١٩٥٣ .

وقد ظلت المملكة المتحدة بصورة ثابتة اكبر زبون للبضائع  
الباكستانية ، وتليها الولايات المتحدة واليابان والهند والمانيا الغربية  
 واتحاد جنوبي افريقيا والصين وبلجيكا وفرنسا وهونغ كونغ وايطاليا .

بينما تعد الولايات المتحدة اكبر مورد لاستيراد باكستان وتليها  
في ذلك المملكة المتحدة والمانيا الغربية واليابان وايران والهند وبورما  
وايطاليا وبلجيكا وكندا واستراليا .

ولم تبلغ باكستان الآن الاكتفاء الذاتي فحسب بل لديها فائض  
بالخ من البضائع الصالحة للتصدير كخيوط القطن والالبسة الداخلية  
والسلع المتفرقة وبضائع الجوت ومصنوعات الصوف والورق وعلب  
الكبريت والبضائع الجلدية واحذية واطارات المطاط والقساطل والبضائع  
الكهربائية والدهانات والصبغات والادوات المنزلية وادوات الزينة  
والبضائع الهندسية الخفيفة والدراجات الخ ٠٠ وللبلاد تجارة  
صادرات واسعة في هذه المواد ولا سيما في خيوط القطن وبضائع  
الجوت .

### الصادرات :

سجلت البضائع المصنوعة ارتفاعا ملحوظا في السنوات الاخيرة.  
وتتطلع باكستان نحو تحقيق نتيجة اكبر في تجارة تصدير البضائع

المصنوعة مع زيادة متوقعة في انتاج عدد من البضائع التي زادت عن الانتاج المحلي وقد حافظت السلع الاولية على زيادة ثابتة في صادراتها رغم كون صادرات القطن والشاي قد سجلت انخفاضا ملموسا بسبب زيادة الاستهلاك المحلي .

### الواردات :

على الرغم من الزيادة الملحوظة في قيمة استيرادات الباكستان خلال السنوات الثلاث الماضية فان تشكيل الاستيراد ظل هو نفسه والمواد الرئيسية التي تستوردها الباكستان هي حبوب الاغذية والكيماويات والعقاقير والادوية والاشخاب والمطاط ومصنوعات وموارد الصباغة والدباغة والمعادن غير الحديدية والسلع الكهربائية والآلات الخ . .

وعلى رأس البلدان الرئيسية التي تصدر الى الباكستان ما تحتاجه من البضائع تأتي الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والمانيا الغربية واليابان وايران والهند وبورما وايطاليا وبلجيكا ولكسمبورج وكندا واستراليا وقد صدرت هذه البلدان حوالي ٨٢ بالمئة من مجموع واردات الباكستان خلال السنوات الثلاث الماضية وكانت الولايات المتحدة اكبر موردة لباكستان وتأتي بعدها المملكة المتحدة .

### السياسة التجارية :

تتبع الباكستان سياسة التنوع في التجارة ، والسعى لاجاد اسواق جديدة لصادراتها ومصادر جديدة لاستيراداتها .

ومن بين الوسائل المستخدمة لضمان ذلك مراقبة تجارة الصادرات والوارد عن طريق مصلحة المراقبة الرئيسية للصادرات والواردات .

ويمكن أن تتم الاستيرادات فقط بموجب رخصة يمنحها المراقب الرئيسي للصادرات والواردات . ويحق فقط لمؤسسات المصدرين والموردين حسب قانون التسجيل عام ١٩٥٢ المسجلة لدى المراقب الرئيسي ان تعمل في تجارة الاستيراد وتحدد رخصة الاستيراد عادة ، منطقة النقد الصالحة لها .

ان سياسة الحكومة في الاستيراد هي مشجعة جدا لتنمية الصناعة وهدف هذه السياسة هو تنشيط الانتاج المحلي وتمنح رخص الاستيراد بحرية الى المؤسسات العاملة في الصناعة وحيث تكون طاقة انتاج السلع

المكتملة نامية فان استيرادها يوقف او يحدد حسب الطاقة النامية ويمكن الحصول على القسم الرئيسى من النقد الاجنبى لرخص استيراد المتطلبات الصناعية كالآلات وقطع الغيار والمواد الخام .

وقد اخذت سياسة الاستيراد سبيل التحرور تدريجيا وقد وضع المزيد من السلع ذات الحاجات الصناعية وموضع طلب المستهلك على قائمة الرخص العامة المسموح باستيرادها .

### مراقبة التصدير :

ان سلطة مراقبة تجارة التصدير منبثقة عن قانون مراقبة الواردات والصادرات ، الصادر فى عام ١٩٥٠ وقد صدرت تبليغات تابعة لهذا القانون بين وقت وآخر وهناك فقط سلع قليلة ما زال تصديرها محمدا أو ممنوعا .

وهى بصورة عامة ضرورية للدفاع او لاقتصاديات البلاد كالمطائرات وقطع غيارها ، والاسلحة ، والزخائر ، والآلات وبعض الادوات والاجهزة . أما المواد الاخرى فيمكن تصديرها اما بطريق الترخيص العام المفتوح ، واما بترخيص خاص . وقد وضعت البضائع الفائضة عن حاجة البلاد ضمن قائمة الترخيص العام المفتوح ، وتصديرها منظم فى التامسيات وفق الكيبات والجهات المرسله اليها . وتتضمن المواد المرخص بتصديرها حبوب الاغذية والبضائع ذات الصنع المحلى المنتجة بكميات كافية لحاجات البلاد .

وباستثناء عدد قليل من السلع فان جميع منتجات البلاد يمكن تصديرها دون رخصة . ومع ذلك فان على المصدر أن يسجل نفسه بموجب قانون التسجيل الصادر عام ١٩٥٢ .

### مشروع مكافأة التصدير :

وقد طبقت الحكومة مشروعا لمكافأة التصدير ابتداء من ١٥ كانون الثانى ١٩٥٩ بقصد تشجيع زيادة التصدير . وهذا المشروع ينطبق على جميع السلع والبضائع المصنوعة فى باكستان التى يسمح بتصديرها من وقت لآخر وهى : ١ - الجوت ، ٢ - القطن الخام ، ٣ - خيوط القطن ، ٤ - الجلود والجلود المدبوغة باستثناء القرو وجلود الزواحف ، ٥ - الصوف ، ٦ - الارز باستثناء البقسماطى ، والبرمال والبغى ، ٧ - الشاي

ويحق لمصدرى البضائع التى نص عليها المشروع ان يتلقوا وصولات مكافأة التصدير وهى تتراوح بين ٢٠ و ٤٠ بالمئة بالنسبة للقيمة التى

حصلوا عليها ثمنا لبضائعهم المصدرة وهي في ارضها . وهناك عدد كبير من المواد التي يمكن استيرادها مقابل هذه الوصولات ، كما ان هذه الوصولات ممكنة التحويل .

غير ان المكافأة لا تمنح على الصادرات التي تتم بطريقة المقايضة او بجرى الدفع عن صفقاتها بالروبية ، ولا على تجارة الحدود وغير ذلك من الاجراءات التي لا تجلب النقد الاجنبي للبلاد . اما البضائع المستوردة بموجب مشروع المكافأة فهي عرضة لتدابير المراقبة التي تنفذ في البلاد بين وقت وآخر .

### رسوم الدخول :

تدفع رسوم الجمارك تقريبا على كل سلعة مستوردة الى باكستان ولكن معظم البضائع المصدرة معفاة من دفع الرسوم . وقد وضعت معدلات تنازلية بموجب اتفاقية التجارة والتراتزيت الدولية ( جات ) على البضائع المستوردة من المملكة المتحدة ، او اية مستعمرة بريطانية ، والهند .

وتظهر معدلات الرسوم في نشرة « تعرفة الجمارك في باكستان » . ولتشجيع الصادرات اعدت بنود خاصة لتتزيل أو إعادة رسوم الجمرک على المواد الخام المستخدمة في البضائع المصنوعة المعدة للتصدير .

أما فيما يتعلق بالضريبة على المبيعات فهي مقروضة على جميع البضائع الا اذا كانت قد أعفيت بصورة خاصة . وقد وردت في قانون ضريبة المبيعات أصناف البضائع التي يعفى من ضريبة المبيعات لدى استيرادها الى باكستان . ومعدل نسبة الضريبة على المبيعات هو ١٢ر٥ بالمئة . ومع ذلك فان بعض البضائع خاضعة لضريبة المبيعات بنسبة تتراوح بين ٣١/٨ و ١٠ بالمئة وبعضها الآخر التي هي من مواد الترف فانها خاضعة لضريبة تتراوح بين ١٥ و ٢٠ بالمئة .

أما سلع الآلات التي تعمل على الكهرباء من أي نوع والتي تستخدم في الصناعات فهي معفاة من ضريبة المبيعات .

### حماية التعرفة :

· · · · · أنشئت لجنة للتعرفة في نيسان ١٩٥٠ لبحث وتوصية حماية التعرفات أو الطرق الأخرى من المساعدة اللازمة لحماية الصناعات المحلية .

ذلك أن جميع الصناعات المنشأة في باكستان ان كانت برأسمال  
محل أو بالاشتراك مع رأسمال أجنبي تعامل معاملة واحدة في أغراض  
حماية التعرفه .

والصناعات التى منحت الحماية بناء على توصيات اللجنة هى :  
عجلات الشحن ، والمخارط ، والدهانات والألوان ، وزيوت التلميح  
و ( السيكرات المحلية ) ولوحات التوزيع والمحولات الكهربائية ، والمراوح  
الكهربائية ، والمصابيح ومحركات السيارات ، وقطع غيار الدراجات ،  
وجلود الأحذية ، والفولاذ ، والشماسى ، والمعكرونة ومقرعاتها ، وحفظ  
الفواكه ، وسيليساه الصوديوم ، والأقفال ، والبطاريات ، والأحذية ،  
وأقلام الحبر والبلاستيك ، والعقاقير ، والأدوية ، والأشرطة الكهربائية ،  
والآجر ، ومنتجات العاج ، وأدوات الألمنيوم الخ ...

### التنمية الصناعية في باكستان

#### السياسة الصناعية :

ترمى سياسة الحكومة ، ضمن موارد البلاد المحدودة ، الى توسيع  
الانتاج الصناعى وذلك بالاهتمام بالصناعات القائمة وتنمية صناعات  
جديدة تنتج دخلا اضافيا وتؤمن عملا متزايدا . وقد منحت الافضلية  
لصنع المنتجات القائمة على أساس المواد الخام المحلية التى لها أسواق  
جيدة فى الداخل والخارج . وكذلك جرى التركيز على التنمية المبكرة  
للصناعات الثقيلة الضرورية من الخارج .

وبغية تحقيق اقتصاديات متينة ومتوازية ، تتم الموافقة على انشاء  
صناعات قائمة على أساس مواد خام مستوردة شريط أن تكون قادرة على  
توفير أو تحصيل نقد أجنبي أو انتاج بضائع بأسعار معقولة . وحيث  
تكون الصناعات تعمل فى جميع المواد المستوردة فمن المفروض عليها أن  
تتخذ تدابير عاجلة من أجل صنع مثل هذه المواد أو أجزائها تدريجيا خلال  
فترة معقولة من الزمن ، أو الحصول عليها من المنتجين المحليين .

#### الخصصات فى مشروع السنوات الخمس الثانى :

بدأت تنفيذ مشروع السنوات الخمس الثانى للباكستان فى أول  
تموز ( يوليو ) سنة ١٩٦٠ وهو يهدف الى الاسراع فى خطى تقدم التنمية  
الاقتصادية وقد خصص للقطاع الصناعى أكبر حصة فى المشروع ، وتبلغ

نفقائه ١٢٠ مليون روبية أو ٢٣ر٣ بالمئة من أصل مجموع النفقات .  
كما خصصت ١٠٠٠ مليون روبية أخرى لتنمية انتاج الزيوت والمعادن .  
وخصص لبرنامج القطاع العام للصناعة فى مشروع السنوات الخمس  
الثانى ١٤٦٠ مليون روبية منها ٨٦٨ مليون روبية ( ٥٩ر٥ بالمئة )  
لباكستان الشرقية و ٥٩٠ مليون روبية لباكستان الغربية . والى جانب  
برنامج الاستثمار العام فان جهود الحكومة للتنمية الصناعية تتضمن  
سلسلة مختلفة من المحفزات والتنازلات والتسهيلات للقطاع الخاص الذى  
يتوقع أن يقوم بدور رئيسى فى هذا الميدان .

### جدول توظيف الاموال الصناعى :

تتجلى زيادة الانتاج الصناعى فى انشاء وحدات جديدة وفى تشجيع  
المصانع القائمة وجعلها عصرية متوازنة لرفع طاقتها الانتاجية . ويضع  
جدول الاستثمار الصناعى نصب عينيه أهدافا معينة وهى الصناعة من  
أجل الصناعة ، ومن أجل ذلك فان المشاريع الفردية مقبولة وتمويلها  
مدبر .

### أرجحة الصناعة فى سياسة الاستيراد :

ويغية الاسراع فى النمو الصناعى ، خصصت مبالغ متزايدة من  
النقد الأجنبى لاستيراد المواد الخام الصناعية بدلا من مواد الاستهلاك  
المستوردة باستثناء السلع الضرورية . وتتضمن سياسة الاستيراد  
للفترة الممتدة من تموز الى كانون الأول ١٩٦٢ ، تشجيع ٣٥ صناعة  
مختارة تلقى معاملة خاصة فيما يتعلق بحاجاتها المستوردة .

### سياسة توظيف الاموال الاجنبية :

ويقصد اعطاء التنشيط الضرورى للتنمية الصناعية فى باكستان،  
اتبعت الحكومة السياسة التحررية الى أقصى حد تجاه الماويلن الاجانب ،  
الذين يستطيعون انشاء صناعة جديدة فى القطاع الخاص مع أو بدون  
مساهمة الراسمال المحلى . وسنطبق الحمائيات والامتيازات والتسهيلات  
التالية على توظيف المال الاجنبى فى الصناعات :

( ١ ) يمكن للراسمال الاجنبى فى الصناعات المقررة المنشأة بعد  
أيلول ( سبتمبر ) ١٩٥٤ ان يرحل فى أى وقت كان ، حتى قيمة مال

( ١٢ و ١٣ ) باكستان - ١٧٧

التوظيف الاصلى ، الى البلاد التى ورد منها • وليس هناك أى تقييد على تسليم الارباح الحالية الى البلاد التى ورد منها الموظف •

(ب) ان أى جزء من الارباح المحولة من مال التوظيف الذى أعيد استثماره فى مشاريع صناعية مقررة مع موافقة حكومة باكستان يمكن أن يعامل كتوظيف مالى جديد فيما يتعلق بالترحيل •

(ج) تقدير أى رأس مال للتوظيف حسب البندين ( أ ) و ( ب ) ويمكن أيضا أن يعامل كتوظيف مالى لأغراض الترحيل • وان مثل هذه التسهيلات للترحيل ستكون عرضة لأنظمة مراقبة النقد التى تكون سارية من وقت لآخر ...

ولكنها لا تطبق على ( ١ ) شراء أسهم البورصة ما لم تكن كجزء غيرا مجزء من مشروع توظيفى مقرر ( ٢ ) الرأسمال فى باكستان قبل أيلول ( سبتمبر ) ١٩٥٤ •

#### ضمانات التعويض :

( أ ) ليس فى نية حكومة باكستان تأمين الصناعات •

(ب) هناك اتفاق لضمان الأموال الموظفة معقود بين الولايات المتحدة الأمريكية وباكستان ، تضمن بموجبه الحكومة الأمريكية الاموال الموظفة من قبل المستثمرين الخاصين فى مؤسسات الاعمال بباكستان ، ضد الخسائر الناشئة من عدم تحويل مدخولات النقد الأجنبى الى دولارات ، أو ضد نزع الملكية • وكذلك تنفيذ اتفاق أخسر مع حكومة الجمهورية الاتحادية لألمانيا من أجل تشجيع وحماية الأموال الموظفة فى باكستان من قبل الرعايا الألمان •

#### مساهمة رأس المال :

(أ) لن يكون هناك أى تصلب بشأن مساهمة الرأسمال الباكستانى فى أية صناعة حيث يكون التوظيف المالى الأجنبى موافقا عليه من قبل الحكومة •

(ب) تتوقع الحكومة عادة بأن تدفع النفقات المحلية من الرأسمال المحلى للمؤسسة •



(ج) فى حالة تصفية النفط فان الحكومة تتوقع مساهمة جوهرية من الرأسمال الباكستانى فى المؤسسة .

### تفادى الرسوم المضاعفة :

بالامكان تفادى الرسوم المضاعفة بالنسبة للمستثمرين الاجانب من البلدان التى تكون بينها وبين الباكستان اتفاقات لتجنب الرسوم المضاعفة كالولايات المتحدة ، والمملكة المتحدة ، واسوج ، واليابان ، والمانيا الغربية ، والهند ، وسويسرا والدانمرك .

### حوالات الاعانة من قبل الرعايا الاجانب :

يسمح للرعايا الاجانب المستخدمين فى باكستان بارسال حوالات شهرية لاعانة ذويهم فى بلاد وطنهم بمعدل ٥٠ بالثة من راتبهم الصافى دون تحديد أى مستوى أعلى . وقد حول مختصون مصرح لهم بالمعاملات سلطات للسماح بتحويلات اعانة العائلة دون الرجوع الى بنك الدولة فى باكستان .

### طريق انشاء الصناعات :

يجب على كل مستثمر مالى قبل أن ينشأ أية صناعة فى باكستان أن يتبع الخطوات التالية :

- ١ - تأمين الحصول على رخصة الحكومة لاقامة هذه الصناعة .
- ٢ - تسجيل مشروعه بموجب قانون الشركات .
- ٣ - الحصول على تصديق مراقب اصدارات رؤوس المال .
- ٤ - تأمين الحصول على رخصة من المراقب الرئيسى للصادرات والواردات لاستيراد الآلات والأجهزة وبالتالي المواد الخام .

### تجارة باكستان مع بلدان الشرق الاوسط

لباكستان صلات تجارية مع كثير من بلاد الشرق الاوسط . وتتجلى هذه الصلات فى مدى تجارة التصدير والاستيراد ، ولليك تفاصيلها بلدا بلدا :

قيمة التجارة بالوف الروبيات

١٩٦٠ - ١٩٦١		١٩٦٠ - ١٩٥٩		البلدان
استيراد	تصدير	استيراد	تصدير	
٣٢٤٨٠	٩٧٢٠	٢١١	٤٢٤٤٤	عدن
١٥٢٠٣٧	٣٢٢٩٨	١٥١١٣٣	١٢٢٤٥٢	ايران
١٩٥٨	٥١٨٢	٢٦٢٦	٣٢٠٠٤	العراق
٣٢٥٠٥	١٤٥٩	٦٤٧٨	٢٣٨٩	لبنان
				الجمهورية العربية السعودية
٣٢١٣١	١٠٩١٣	٢٨٠٠٩	٦٢٥٣	الجمهورية العربية المتحدة
٥٢٤٥	٤٣٧٥٤	١١٨٩	٦١٠٢	سوريا
-	٥٢١	٣	١٣٥	افغانستان
٣٣٦٠٣	٢٠٦٧٤	٤٢١٢٦	١٥٠٣٧	الاردن
٦٠٦	٤٧	٢٩٢	٧٥	

وفيما يلي قائمة بأسماء السلع الرئيسية التي صدرتها باكستان الى بلدان الشرق الاوسط خلال سنة ١٩٦٠ - ١٩٦١ :

الارز ، مصنوعات الجوت ، المنسوجات القطنية ، الاحذية ، خام القطن ، الجلود الخام ، الجلود المدبوغة ، الشاي ، الجوت الخام ، الفواكه ، الخضر ، الصوف الخام ، فضلات القطن ، السجاجيد ، البسط ، السكاكين ، اللاعق ، الشموك ، المصنوعات الحديدية ، الادوات الرياضية .

أما المراد الرئيسية التي استوردتها باكستان من بلاد الشرق الاوسط خلال سنة ١٩٦٠ - ١٩٦١ فهي مبينة حسب الجداول التالية :

تجارة باكستان مع لبنان :

ان لبكستان تجارة صغيرة مع لبنان في الوقت الحاضر وان الميزان التجاري هو في صالح لبنان عادة كما يتضح من الارقام التالية التي تبين تجارة التصدير والاستيراد بين البلدين خلال سنة ١٩٦٠ - ١٩٦١ :-

تصدير من باكستان الى لبنان

١٩٦٠ - ٦١	١٩٥٩ - ٦٠	السلعة
٤٢٢	٨٣	الجوت - خام
٢٩٩	٦٨٤	القطن - خام
-	١٦	الصوف - خام
١٥	٤٧	الجلود - خام
٨	-	السمك
٤٨	-	الأرز
١٧	-	الفواكه والخضر
٢٠	١١	منسوجات قطنية
-	٦	غزل القطن
-	٦	كابوك
٢٧٠	١٩١	سجاجيد وبسط
٢٠٨	-	مصنوعات الجوت
٣	-	آلات موسيقية
٤٢	-	أدوات المائدة
٢٨	-	آلات
٤٢	-	أدوات رياضية
٦٦	٣٥٩	سلع أخرى
١٤٥٩	٢٠٣٨٧	المجموع

تصدير من لبنان الى باكستان

١٩٦٠ - ٦١	١٩٥٩ - ٦٠	السلعة
٦٦٥	-	زيوت معدنية
٢٠٥٦٨	٢٠٠٦٠	غزل القطن
١٦	٤٢٨٠	عربات
١٤٨	١٣	آلات
١٠٨	١٣٦	سلع أخرى
٢٠٥٠٥	٦٢٣٧٨	المجموع

## تجارة باكستان مع الاردن :

التجارة بين باكستان والاردن لم تنم بعد نموا وافيا يتجلى هنا من الجدول الآتي لتجارة التصدير والتوريد :

### التصدير من باكستان الى الاردن

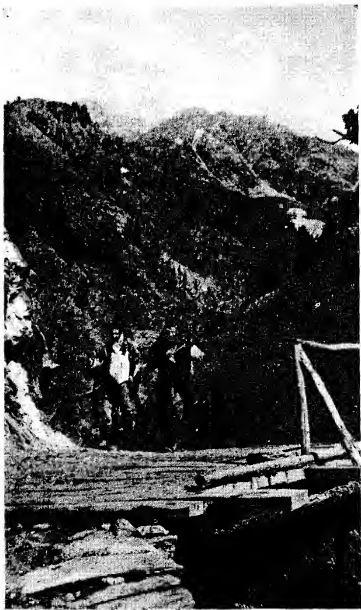
القيمة بالوف الروبيات		
٦١ - ١٩٦٠	٦٠ - ١٩٥٩	السلعة
٣	١١	البهار
-	٢٩	غزل القطن
١٠	٦	العلطور ( مسحوق الحناء )
٢٩	١٨	أدوات الرياضة
٤	-	فواكه وخضر
١	-	أدوات موسيقية
-	١١	سلع أخرى
٤٧	٧٥	المجموع

### التصدير من الاردن الى باكستان

القيمة بالوف الروبيات		
٦١ - ١٩٦٠	٦٠ - ١٩٥٩	السلعة
٢٩٤	٢٩٢	سماد الفوسفات
٣١٢	-	زيوت معدنية
٦٠٦	٢٩٢	المجموع

وفي امكان ياكستان تصدير السلع التالية الى الاردن ، وهي مما تستورده الاردن من بلدان أجنبية أخرى :

الشاي ، التبغ ومنوعات التبغ ، المنسوجات القطنية ، الجلسود ، الاحذية ، الادوات الرياضية والادوات الجراحية ، أدوات المائدة (السكاكين والملاعق والشوك ) ، اطارات المطاط ، الالبسة الجاهزة ، والورق



منظر وادی « کاغان » علی جانب عیون الماء

ومصنوعاته ، المصنوعات الزجاجية والفخارية والاوراق المنزلية ، الادوات الكهربائية بما فيها المراوح الكهربائية ومصنوعات البلاستيك ( بما فيها الامشاط وأقلام الحبر ) القرطاسية ، خيوط القطن ، الجوارب ، الحرير الصناعي ، الاقمشة المطرزة والمصنوعات اليدوية .

### تجارة باكستان مع منطقة الخليج :

لباكستان الآن صلات تجارية مع البحرين والكويت ومسقط وقطر وعمان ، ويتجلى مدى هذه الصلات من الجدول الآتي :

### قيمة الصادرات والواردات بالآلاف الروبيات

البلاد	صادرات استيراد	صادرات استيراد
	١٩٥٩ - ٦٠	١٩٦٠ - ١٦
البحرين	١٠٤٥٥	٢٤٣٦٠
الكويت	٨٦٥٧	٦٤٨
مسقط	٣٢٢٩٠	٢٥٩
عمان	١٦٠٨	١٧٠
قطر	-	-
	١٩٦٠ - ٥٣	١٩٥٩ - ٥٣

أما أهم السلع التي تصدرها باكستان الى بلدان الخليج العربي فهي: الارز ، السيك ، الفواكه ، الخضر ، العطور والبخور ، الانسجة القطنية ، غزل القطن وفضلات القطن ، مصنوعات الجوت والجلود والسجاجيد والبسط والادوات الموسيقية والاحذية والادوية والعقاقير الطبية ، والقطن المحلج ، والادوات المنزلية ( السكاكين والشسوك والملاعق ) والادوات الرياضية ، والآلات .

وقد بلغت قيمة السلع المذكورة أعلاه مما صدر من باكستان نحو ٨٧ في المائة من مجموع صادرات باكستان الى منطقة الخليج خلال سنة ١٩٦٠ - ١٩٦١ . أما أهم ما استوردته باكستان من بلدان الخليج فهي الزيوت المعدنية والقار .

## السياحة والآثار

نشأت باكستان خامس أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان عام ١٩٤٧ اثر تقسيم شبه القارة الهندية الباكستانية الى دولتين ذاتي سيادة . وتتألف الباكستان من اقليمين مختلفين متباينين احدهما عن الآخر من حيث الاراضى والطقس والنبات والحيوان ، ومن هنا تسمى الباكستان بلاد المتناقضات الغربية .

يبدأ موسم السياحة في باكستان منذ شهر تشرين الاول (أكتوبر) تقريبا ويمتد حتى نهاية شهر آذار ( مارس ) . ويكون الطقس خلال هذه الفترة معتدلا مثاليا للسياح والزوار الاجانب ، ذلك أن القيقظ الشديد في الصيف يتيح الفرصة لشتاء دافئ وشمس ساطعة وليال باردة في تلك الايام مما يذكر المرء ، من وجوه عديدة ، ببلدان حوض البحر المتوسط المشمسة ، ومنذ كانون الاول ( ديسمبر ) حتى شباط (فبراير) يحل الشتاء في شمال البلاد بجميع مظاهره القاسية ، ولا سيما في الامكنة الشمالية والشمالية الغربية حيث تكسو الثلوج الجبال والمرتات الجبلية . . . ولكن الثلوج ما تلبث أن تبدأ في النوبان ، باقتراب الربيع في مطلع آذار ( مارس ) ، وتعود الحياة تسرى من جديد عبر الممرات والجبال .

ومن كراتشي في الجنوب حتى بيشاور في الشمال تشكل الباكستان تنابعا سريعا من المناظر المتنوعة المتباينة التي تدهش الناظرين . فلكل من الجغرافيا والتاريخ سحرهما الخاص وتأثيرهما البالغ الذي يظهرانه للسائح ، وفي بعض الاحيان ، كما هو الحال في ممر خيبر ، يندمجان معا لكي ينصهرا في منظر أخاذ لا ينسى ، يستهوى الافئدة ويوحى بالمهابة والجلال .

وليس من السهل التصور دائما أن باكستان البالغة مساحتها ٣٦٤٧٣٧ ميلا مربعا تمتد من البحر العربي في الجنوب حتى سفوح جبال هملايا في الشمال بحيث تضم في آن واحد سهل البنجاب الشهير الذي ترويه خمسة أنهر ، وصحراء السند القاحلة ، ومناطق جبلية كبيرة توجد فيها أرفع القمم في العالم . فلا عجب أن تدعى الباكستان اذن بلاد المتناقضات والمناظر الطبيعية المتباينة . أما شرقي الباكستان فانها تمثل بظاياتها الكثيفة الاستوائية ، وشبكتهما الواسعة من الانهر والاقنية متناقضات أكثر بشكل مختلف تماما عما يمكن مشاهدته في غربي الباكستان .

وقد تدفق في السنوات الاخيرة على باكستان عدد كبير من السياح وما زال المزيد منهم يفدون كل يوم . وازاء هذا التدفق المتزايد ، طرأ تبدل هائل على التسهيلات التي تقدمها حكومة الباكستان للزوار ، ومن بين هذه التسهيلات ما شقته من طرق حديثة الى جانب تحسين وسائل النقل ، وربط الاماكن السياحية الجبلية في وادي كاغان التي كان الوصول اليها صعبا بشبكة مواصلات عصرية ، وانشاء الفنادق وبيوت الاصطياف والاستجمام في الامكنة الجميلة ، وهي في متناول جميع السياح . كما خففت بعض القيود على السفر الى المناطق الشمالية حيث تزحف الحضارة اليها ببطء .

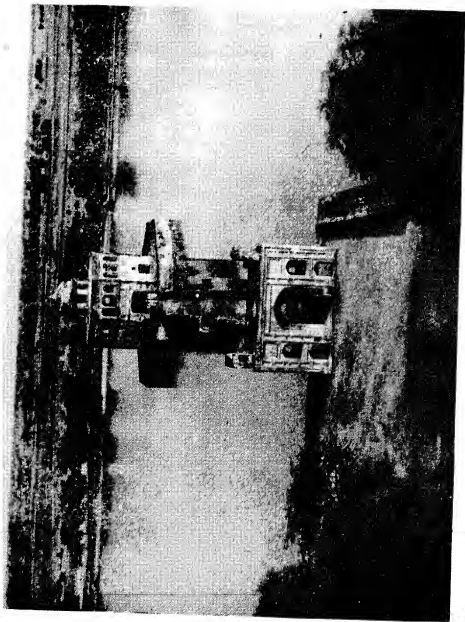
### كراتشي :

يصل الزائر الى باكستان عادة الى كراتشي - العاصمة الاتحادية السابقة - ليجد مدينة مزدهرة تضم حوالي مليون ونصف المليون من السكان . واذ كانت كراتشي ليست مدينة جديدة ، أنها ليست مدينة قديمة أيضا . وقد كان نموها اعجوبة خارقة ، اذ لم تكن تضم قبل عشر سنوات فقط أو أكثر قليلا سوى ١٨٠.٠٠٠ نسمة . وهنا يجد الزائر : القديم والحديث يتماثلان جنباً الى جنب حيث يلقي معسكرات اللاجئين الى جانب أفخم الفنادق العصرية المبنية على أحدث الطرق الغربية . وتقح كراتشي فوق أطراف مقاطعة السند القديمة .

### تهاتا :

وفي السند أمكنة عديدة تستحق زيارة السائح وأهمها القبور في تهاتا احدي المدن المزدهرة في القرن الثامن عشر وقد أصبحت الآن شهيرة بآثارها التاريخية والهندسية ، ونقوشها الحجرية ، ومصنوعاتها الجميلة من الأجر والفخار . والى جانب تهاتا ، وعلى بعد ٢١٢ ميلا من كراتشي ، يقع خزان سوکار الشهير على نهر الاندوس حيث أقيمت أكبر شبكة للري من نوعها في العالم وهي تروى ٢٥٠ مليون أكر ( فدان ) . وتقع على بعد ستة وستين ميلا من الجنوب الغربي من سوکار بلدة مونجودارو التي تعتبر مهد الحضارة وادي الاندوس الشهيرة التي تعود في أصلها الى ٣٠٠٠ سنة قبل المسيح . وما زال الهيكل البوذى والحمام الكبير ، والرافعات الضخمة ونظام الري والمتحف قائمة كلها وهي ذات أهمية كبرى ، فضلا عن مونجودارو هناك مكان آخر تتمثل فيه أيضا بعض حضارة وادي الاندوس وهو يقع في هاربا بين مولتان ولاهور .





مساجد عمال في نسطوره قرب مدينة لاهور في باكستان، القديمة

## لاهور :

أما القطاع الاوسط من غربى الباكستان ، والبنجاب السابقة ، فهو غنى بالمناظر الطبيعية الرائعة حيث تروى أراضيها خمسة أهر . وهى قبل كل شىء منطقة زراعية وقد أصبحت اليوم مخزن المحاصيل والغلال لباكستان . وتشتهر لاهور عاصمة غربى الباكستان بأنصبتها التاريخية ولا سيما تلك التى أقيمت على عهد المغول ، وبالرغم من أن أصول مدينة لاهور هى ضائعة فى العصور التاريخية السحيقة فإن شهرتها كمدينة ذات بنايات فخمة مهيبه بدأت إبان حكم الامبراطور المغولى الكبير « أكبر » . ومن الآثار المدهشة الجديرة بالمشاهدة فى لاهور حدائق شاليمار الفناء ، ومسجد بادشاهى الواسع الارعاء الذى يعتبر أكبر مسجد فى العالم ومسجد وزيرخان ، وحصون وضرخ الامبراطور جيهانكير

## تاكسيلا :

وهناك مدينة أخرى ذات أهمية تاريخية وغالبا ما يقصدها السياح وهى تاكسيلا التى تبعد حوالى عشرين ميلا عن راولپندي ( مقر القيادة الحالية للجيش الباكستاني ) . ومن الممكن أن يشاهد السائح فى تاكسيلا مواقع ثلاث مدن متفرقة يعود تاريخها الى القرن الخامس قبل الميلاد . وقد بنى متحفا فى مكان الآثار نفسه على يد السير جون مارشال وهو يحتوى على مجموعة رائعة من الآثار والفنون البكتيرية واليونانية والبوذية .

## مورى :

ومع ذلك فإن القطاع الشمالى الغربى من باكستان وهو معروف سابقا بمنطقة الحدود ، يعتبر من أكثر المناطق جاذبية وسحرا . وبين مورى وابوت آباد وسط الغابات والثلوج التى تغطى قمم الجبال ، توجد أماكن كثيرة للاصطياف ذات جمال طبيعى اخاذ تحيط بها مناظر رائعة للجمال ذات العلو الشاهق .

## شترال :

ومن الاماكن الجديرة بالاهتمام أيضا من حيث روعة المناظر ، وطبيعة الحياة الحالية التى يعيشها السكان ، مناطق شترال وسوات فى الشمال ووادى كفيرستان الفريد من نوعه . وتقع شرقى الاندوس محطات



تلال ابوت آباد وناتيا وواڊى كاغان الواسع التطور . وتكثر مواقع الآثار التاريخية فى مناطق مردان حيث ما تزال نقوشها وفنونها الهندسية وطرقها وابنيتهما وكناباتها واختامها الحاملة الشعارات الملكية للإمبراطور البوذى الكبير ازوكا . . ماثلة للعيان .

### بيشاور :

تقع بيشاور المدينة الرئيسية فى القطاع الشمالى الغربى ، على الطريق الرئيسية الى افغانستان والمناطق الشمالية الأخرى . ويعتبر موقعها الجغرافى كمستودع لاسواق آسيا الوسطى وحيدا من نوعه فى العالم . وهى تقع على السفح الشمالى لجبل باراستريم ، وقد كانت فى الماضى مدينة ملكية لأباطرة الكوشان ومركزا هاما للبوذية .

### مهر خيبر :

وعلى بعد عشرة أميال من بيشاور يبدأ مهر خيبر التاريخى خلال وهاد وأودية وعرة . وقد تعاقبت عن طريقه غزوات لا تعد ولا تحصى قام بها غزاة أجانب - من بينهم محمود الغزنوى وتيمورلنك ، وبابور - على شبه القارة الباكستانية الهندية ولطالما شهدت الجبال الصامتة الموحشة المشرفة على الممر مغامرات حربية للعديد من الغزاة والتجار الذين عبروا هذا الممر الذى لا نهاية له من التاريخ .

### كاغان :

وهناك موقعان يعتبران من أكثر المواقع جاذبية وفتنة فى غربى الباكستان وهما واديا كاغان وسوات . وقد كانا قبل سنوات قليلة غير متطورين نسبيا ، ولكن كلا الواديين عامران الآن بالفنادق السياحية المثالية

وغالبا ما شسبه وادى كاغان بمناظر الجميلة وغاباته وبحيراته المرتفعة كبحيرة سيف الملوك وبحيرة لولوسار وجباله الشاهقة المغطاة بالثلوج بجواره وادى كشمير ، ويمكن الوصول اليه عن طريق ابوت آباد وماتسيهرا ، وقد وسعت الطريق المؤدية اليه وجعلت صالحة لسيير السيارات . ويستطيع الزائر فى كاغان أن يقيم فى فنادق ذات مواقع مثالية فى شقران ، ناران ، وبالكوت وغيرها من الأماكن المناسبة .

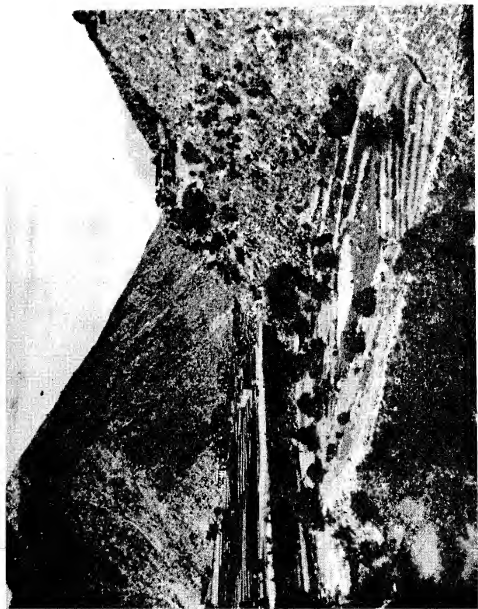


## وادی سوات :

وكذلك ابرزت أهمية وادی سوات اخیرا وهو يقدم تسهيلات أكثر حدانه للسائح وتضم سيد وشريف عاصمة ولاية سوات السابقة فندفا فحبا للغاية . وهي تقدم مناظر رائعة لا يعادلها جبال ، وقد اخذت سوات تجتذب المزيد من السياح كل عام . ومن بين مواقع الباكستان الجميلة والاكثر متعة هناك جليجت و بالتستان وهنزا وهي تعتبر من بين اجمل الامكنة فى العالم التى تمتاز بجمال مناظرها الطبيعية وروعة مشاهدنا . وهي متغلغلة بعيدا وسط سلسلة جبال كاراكوروم ، وتمثل مشاهد ساحرة للزائرفيها من المهابة والرهبة والعظمة والجمال التى الكثير ، وليس هناك أى مكان فى العالم تتركز فيه القمم والانهر الجليدية كما تتركز بكثرة هنا ، ولاعطاء فكرة عن ذلك تمكن الاشارة الى ان ثمة ست قمم فى هذه المنطقة يتجاوز ارتفاع كل منها ٢٢ر٠٠٠ قدم ومن بينها القمة ( ك ٢ ) التى يبلغ علوها ٢٥٠ ، ٢٨ قدما وهي تعتبر اعسلاها قاطبة .

## الباكستان الشرقية :

اما شرقي الباكستان فانها تقع على حوالى ١١٠٠ ميل عن كراتشى وهي بلاد المتناقضات والمناظر المتباينة بما فيها من ادغال وانهار ، ودلتا ، وجزر وادوية ، وغابات خضراء استوائية ويعود تاريخ بناء داکا العاصمة الى القرن السادس عشر وهي تحتوى الكثير من الآثار والانصبية التاريخية والعديد من الابنية الحديثة . ومن بين الامساكن الهامة الجديرة بزيارة السائح فى شرقي الباكستان تلال شيتاغونغ وهي تقع على بعد ٨٥ ميلا من مدينة شيتاغونغ على نهر كارنافولى . ومن الممكن الوصول الى التلال عن طريق النهر وبوساطة طريق خاصة . وتمتاز هذه التلال بمناظر طبيعية نادرة حيث السكان القبليون يعيشون فى آكواخ من قصب البامبو فوق شرفات مرتفعة . وهناك بقعة . شهيرة للصيد وهي غابة ساندربانس الكثيفة فى فضاء حولنا حيث تحيط بها شبكة من الانهر ، وهناك يستطيع المرء ان يشاهد سمكا يتسلق الاشجار وتيارات تتدفق فى اتجاهين ضمن مجرى واحد . ونورا تسبح عبر الانهر ، ولذلك تعتبر ساندربانس من خير الاماكن التى تقصدها بعثات الصيد ، حيث تكثر فيها الحيوانات . ويستطيع المرء ان يعود منها وقد اصطاد نمر البنغال الملكى ، او حية ضخمة طويلة او تمساحا او غزالا ، وجميع هذه



الطرائد يمكن العثور عليها ضمن دائرة لا تتجاوز الـ ٦٠٠ ياردة . ومهما يكن فإن من الممكن الوصول الى المنطقة بوساطة قارب نهري ولا بد من أن تنظم الرحلة سابقا .

## السلع القابلة للتصدير في باكستان

### فئة ١ - منتجات الزراعة والغابات :

عطر البخور ، خشب البخور ، بخور مسحوق ، بخور ومسحوق خشب البخور ، حلتيت ، خيزران ، شمع النحل ، ورق الفلفل ، جوز الفلفل ( خيوط وقشور ) ، نخالة الارز ، نخالة القمح ، قصب الخيزران ، جوز ، اسود ، أوراق الفورا جنوع الحشائش ، أوراق انغا ، بودرة الحناء ، أعشاب وعقاقير خام بما في ذلك الزعفران والعناب ، العسل ، اللبان ، نشاء وغلوتين النرة ، مسواك ، دبس أسود من قصب السكر ، زيت البذور الآتية :

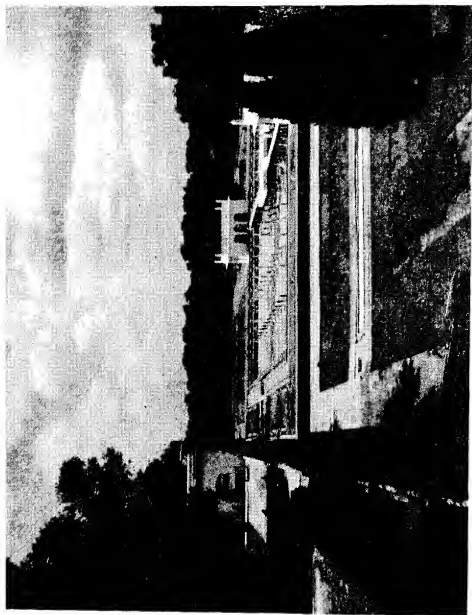
بنور القندس ، بنور القطن ، بذور الشلجم وجميع الانواع الاخرى ، القطناني ( راتينج صمغ الصنوبر ) فلفونية ( لبانة شامية ) شمع أحمر .

البذور التالية / كمون اسود ، الشلجم ، شاندهاني ، كزبرة . قطن ، وانيشا ، زهور ، خردل ، بقلة ، رمان ، تمر هندي ، الخضار على أنواعها زيت البطم ( تربنتين ) ، خضرة التربنتين ، الاخشاب ، الواح الخشب من أنواع مختلفة .

### فئة ٢ - الحيوانات ، المنتجات الحيوانية ، والمصنوعات الجلدية :

الحيوانات - القيلة ، الخيول ، القرود ، الخنازير ، امعاء الحيوانات دم حيواني مجفف ، غدد حيوانية ، صفراء البقر ، عظام مكسرة ، مسحوق العظام ، لحم العظام ، سباتك من لحم البقر ، الصلصلة المجمدة ، الغنم ، ريش العصافير ، الفرو من جميع الانواع بما في ذلك الخام والمدبوغ ، مصنوعات جلود الفرو بما في ذلك القفازات ، والطواق ، جيلاتين الامعاء والمصارين غير المصنوعة ، شعر حيواني خام ، شعر الماعز ، شعر بشري القرون والحوافر ، جلود الاحذية ، جزم وأحذية وصنادل ، بضائع جلدية ، الدواجن ، والبيض ، جلود الحيسات والمتناسيح والحراذين





مدبوغة وخام ، الجلود المدبوغة بصورة عامة من مختلف الانواع ، بما  
فى ذلك جلود البقر والبقر الوحشى ، والثيران والماعز ، والغنم .

### فئة ٣ - المعادن :

الكلس الطبيعى ، الرخام ( بما فى ذلك المصقول ومتفرعاته  
والبودرة ) حجر الزمرد ، الفخار ، حجر الكربور ، الكروم الخام من جميع  
الانواع ، التراب والفخار (غير الفخار الصينى) الصوان المتبلور ، تراب  
القصار، العقيق الاخضر ، الجبيس ، كبريت الزرنيخ الاصفر ، الرصاص  
الخام ، حجر الجير ، مانيزيا ، سيليسات المانزيوم ( حجر الصابون )  
المانغانيز الخام الميسكا ، بابا دخار ، اوكسيد الحديد الاحمر ، الملح  
الصخرى ، ملح البارود ، احجار غير كريمة .

### فئة ٤ - منتجات بحرية :

الاسماك المملحة ، الاسماك المجففة ( بما فيها المملحة ) ، الاسماك  
الطازجة ، حواصل السمك ، لحم السمك ( منتج من معامل خاصة )  
أمهات محار اللؤلؤ الباكستانى ، القريدس المملح والمجفف ولحم ،  
النبات البحرى ، الملح البحرى .

### فئة ٥ - المنسوجات :

١ - القطن - البسة ( صنع المعامل ) ، قطن ( صوف ممتص )  
بسائط وسجاجيد مستخدمة لتغطية الارض ، شباك صيد الاسماك ،  
البسة منسوجة باليد ، بضائع منسوجة باليد ( كشراشف الفرش ،  
وأغطية المخدات ، وشراشف الموائد ، والستائر الخ . . . )  
الملابس الداخلية ، الشرائط والبريم والمخرم ، فتائل المصابيح ،  
فرش ، ناموسيات ، شباك للعصافير ، مخدات ، الحبال بما فى ذلك  
حبال الصيد ، اكياس السكر ، ضمائد الجراحة ، مناشف من جيبس  
الانواع ، كرافتات وعقد .

٢ - الجوت والقنب والخيوط المائلة - السجاجيد ، الجوت ، الوبر  
من نوع ويلتون ، خيوط الالياف الحصر ، الحبال الخيوط ، الكياس  
الجفيس ، بسائط الجوت ، حبال الجوت من جميع الانواع ، مصنوعات  
الجوت والقنب .

٣ - الأصواف وشلل الصوف - الحرمامات ، السجاجيد ، والأبسطة  
من جميع الأنواع ، الألبسة الصوفية ، التويد ، والمخمل ، المعاطف وشلل  
الصوف ومصنوعاتها ، والشالات الصوفية .

٤ - الحرير والحرير الصناعي - شرائط الحرير الصناعي ،  
الشراشيب الحريرية البريم الحريري ، السساري الحرير ، العبايات  
الحريرية ، البسة مصنوعة باليد من الحرير أو الحرير الصناعي ، المناديل  
والمحارم الحريرية .

٥ - الخيوط الاصطناعية الكيماوية والمختلطة - البسة مصنوعة  
باليد من الحرير ، والحرير الصناعي والقطن ( حسب نسب متفاوتة )  
منسوجات مختلطة تحتوي على حرائر وقطن ، مصنوعات حريرية .

٦ - مصنوعات الألبسة والخيوط - الكوفيات العربية المصنوعة  
باليد أو بالمعامل ، الكوفيات المزخرفة ، جرسيات قطنية ، منسوجات  
قطنية وصوفية ، البسة داخلية ، مصنوعات جاهزة من البسة النايلون  
والحرائر والقطن والصوف .

٧ - البسة من الخيش والجلد من مختلف الانواع ، خيش ، وجلود  
( بما فيها الجلود الصناعية ) البسة مصنوعة ، مطرات ، خيم ، فتائل  
واسلاك .

#### فئة ٦ - مشروبات :

فواكه ، تبغ خضار ومنتجاتها ، كبيس ، مخلات ، جتنى مسحوق  
الكارى ، بيرة معلبة أو خلافة ، سيكار ، سيكارات ، أوراق السيكار .  
بسكويت ، توابل ( باستثناء الكزبرة والكمون ) حلويات منتجات الحلوى  
مشروبات غير روحية ، فواكه معلبة أو محفوظة ، فواكه عصير ، فواكه  
مجففة ، فواكه طازجة ، مكرونة ، مربيات مئونات معلبة وصلصات  
سباغيتي ، تبغ الفلت ، تبغ اللبان ، تبغ فرجينيا معاد تجفيفه ، تبغ غير  
فرجينيا ، مصنوعات التبغ ، خضار معبة ومحفوظة ، خضار طازجة  
شعيرية خام أو معلبة ، شعيرية محروقة ، خل .

#### فئة ٧ - منتجات ومستحضرات كيماوية وصيدلية :

سلفات الالنيوم ، بنزين ، صباغ الاحذية ودهن اللوز ، كوستميك  
غير لماع الشمس ، كحول ، بوية ( طلاء الجدران ) : بودرة وزيت ، عقاقير  
ومستحضرات طبية محلية ايدروكلوريد الافيدين خام ومجمد وخلاصة ،  
فيدرين ، سلفات الحديد غاز واكسوجين ، غليسرين مصفى ومطهر كيماويا .  
غليسرين صابون ، خاتها سلفات المانيزيا ، زيوت خشب الاغار والجوز  
الاسود وبنور الكاستور ، والشلماغرا ، والعشر ، وبنور الكايور ، وبنور  
الكتكان ، وكبد الحوت ، دهانات وتلميعات ، حبر الطباعة ، سانتونين ،

صابون التواليت ، صابون الغسيل ، حامض الكبريت ، مستحضرات التواليت ، معجون الاسنان ، بودرة الاسنان .

### فئة ٨ آلاف ، أعمال المصانع والبضائع المصنوعة من المعادن :

ادوات زراعية ، فضلات وسلع الالمنيوم ( غير ادوات المطبخ ) من الزنك نحاسية ، بزائم ( يوكلات ) ، ازرار ، أجراس مواشي ، طاطعات قش ، مشابك للاسلاك الكهربائية مشابك للصناديق ، قساطل ، سكاكين درجات ، قطع غيار الدرجات لوازم الابواب والنوافذ ، براميل ( تسع ٤٠ و ٤٥ غالون ) ، مراوح كهربائية معلقة وللطولات اقفال ، حديد وفلزات من جميع الانواع كالسلاسل والفلايات ، والمكابس وبرادات البوظة ، وفرامات اللحم ، والقساطل ، وناقلات المياه الخ ٠٠ خطافات وكبشات اجهزة المستشفيات ، مصابيح ، شبائك حديد وفولاذ فضلات الحديد ، آلات وقطع غيار للفخ ومكابس للزيت وعصر قصب السكر ، واعمال النجارة ، وتهوية المياه ، والحفر وصنع الكرونة ، وطحن الارز ، وصنع الصابون والاطارات ، ادوات يدوية وآلية ، محركات ، مصائد للفئران ، مسامير ، بستونات ، مكابس كهربائية ويدوية وصغيرة ، ادوات التدقيق والقياس احرف الطباعة ، جرارات من جميع الانواع ، شفرات شفرات حلقة ، بنادق وأسلحة صغيرة للرياضة ، حلقات وازرار ومفاتيح ومقصات من جميع الأنواع ، رفاصات ، وزنبركات ، ادوات المراحيض ، ادوات فولاذية علب وصناديق ، ادوات الجراحة والبيطرة ، ادوات منزلية نحاسية وقصديرية .

### فئة ٩ - مصنوعات يدوية ومنتجات الصناعات الصغيرة :

شارات وعلامات وغير ذلك من العلامات والدلائل بما في ذلك الارقام أساور مصنوعة من الالمنيوم ، سلع خشبية مطلية بالنحاس والرصاص ، سلع نحاسية ، مكائن ومقشحات ، سلع من جلد الجمال ، طاقيات من الاقمشة ، والجلود والفرو ، منتجات الودع والمخار ، مطرقات من جميع الانواع ، حلل تقليد الذهب والفضة ، حلل من الذهب والفضة الحقيقيين ، حقائب يدوية للسيدات ، حقائب يدوية من جميع الانواع ، مراوح يدوية من جميع الانواع قبعات ، مصنوعات القرون والصدف بما في ذلك الازرار والامشاط ، مجوهرات مقلدة ، بضائع العاج ، ادوات خشبية مطعمة بالعاج لاقفال ، ادوات رخامية ، حصائر مصنوعة من قصب ، البامبو ، النخيل لوراق النخيل ، منتجات المزرى ، معدات ولوازم عسكرية وبوليسيسية

نوعيه وأدوات ورقية ، سلع فضية ، مصنوعات من الشمع ( البسة مشمعه - اشغال الزينة ) سلع خشبية ز ، منافض ، خرز ، شمعدانات دواليب الغزل ، علب سيكارات ، ممشابك مراوح يدوية ، مزعريات ، محابر ، شالات كشميرية ، مطابخ ، مرايات ، براويز صور ، صوانى ، علبة بودرة ، صنادل ، قباقيب ، علب نشوق ، عصى شماسى ، عصى للمشى .

#### فئة ١٠ - منتجات متفرقة :

بخور ( اغارباتى ) فراشى من جميع الانواع ، احذية خيش ومطاط ، مصنوعات السلولويد ، بطاريات ناشفة ، مصابيح كهربائية ، قطع غيار كهربائية ، افلام سينمائية ، اثاث ومصنوعات أخرى من القصب والخيزران اثاث خشبى ، اساور زجاجية ، ادوات زجاجية ، مرايات ، مسجلات صوتية ، علب كبريت ، حصر آلات موسيقية ، ورق وكرتون من مختلف الانواع ، طوابع باكستانية جديدة ومستعملة كتب مطبوعة من جميع الانواع ، صحف وجراند ، ومنشورات ومطبوعات - مصنوعات البلاستيك فخار وادوات فخارية ، مصنوعات مطاطية ، سفن وقوارب مصنوعة فى باكستان ، نظارات ، بضائع رياضية من جميع الانواع شماسى ، منتجات الفضلات من قطنية وحريرية ، جلود وجلود مذبوغة خردة الحديد والفولاذ فضلات الجوت والورق والشاى الخ ...

#### النمو الاقتصادى فى باكستان

ان الغاية من هذا الباب هى تقييم المنجزات التى تمت فى باكستان فى الميدان الاقتصادى خلال السنوات الخمس الماضية حين تولت الحكومة الجديدة بزعامه المشير محمد ايوب خان زمام الامور . وكان هدفى هو بحث المشاكل التى كانت البلاد تواجهها عشية ثورة تشرين الاول ( اكتوبر ) ١٩٥٨ وتقدير الجهود التى بذلت فى الحقل الاقتصادى لإخراج البلاد من الهساوية التى انزلت اليها .

فى عام ١٩٥٨ كانت الباكستان تواجه وضعا دقيقا . وبالرغم من ازدياد نفقات الانماء ، ومن المساعدات الخارجية الواسعة ، والاستخدام السريع لاحتياطى النقد الاجنبى ، فقد كان النمو الاقتصادى مخيبا للآمال . فقد اصبحت البلاد فريسة للانقسامات ، وتفتى فيها الفساد وكانت مستويات الادارة العامة فى صيوط .

ويتضح من الصفحات التالية ان التقدم الحالى الذى تحقق بعد ثورة

١٩٥٨ • كان قدما جوهريا ملموسا • فقد وضعت البلاد في بداية الطريق نحو التقدم الى الاكتفاء الذاتي ، وكان عنك ارتفاع ملحوظ في حجم استثمار الاموال نتيجة الزيادة الملحوظة في كميات الانتاج •

وقد خلقت الحكومة الجديدة جوا من الثقة والامل ، بالرغم من الاجراءات الاولى التي اتخذت قد احدثت نوعا من الصدمة للاعمال التجارية وقد اثارت التدابير الفعالة التي اتخذتها الحكومة للقضاء على الاستغلال والسوق السوداء والمصحوبة بتدخل حازم في نظام الاسعار ، نوعا من عدم الاستقرار • ومع ذلك فقد استعيدت الثقة بسرعة بعد ما اتضح أن الحكومة الجديدة لم تبشر بالاستقرار السياسي الداخلي فحسب بل باتخاذ موقف لنشاط القطاع الخاص • وقد اتاحت الحكومة الفرصة لأصحاب الاعمال لكي يستخدموا أموالهم بطريقة مشروعة وذلك باعفا عنهم من العقاب القانوني اذا ما بادروا الى اعلان دخولهم السابق التي كانوا قد أخفوها عن السلطات • وبهذا تمكنت الحكومة من تحقيق دخل اضافي من الضرائب بلغ ٣٠٠ مليون روبية • كما سلم الذين يملكون موجودات أجنبية مبلغ ٨٢ مليون روبية من النقد الاجنبي وذلك بموجب عفو آخر •

وهكذا منذ أن تولى المسئولون النظام الجديد زمام الحكم ، كانت جهوده المستمرة منصبة لرفع مستوى المعيشة ، وضمان مستوى مناسب يضمن ما يكفي البلاد من الاغذية واللبسة والمساكن ، وفرص التعليم ، وتنظيم اوقات الفراغ وتحسين ظروف العمل • وقد اشاعت السياسة التي اتخذتها الحكومة فرصا خلاقية للعمل ، ومستوى أرفع للانتاج ودخلا حقيقيا متزايدا ، وتجاوبا حكوميا لحاجات ومطالب الشعب • والواقع ان النمو الاقتصادي لا يمكن تحقيقه عن طريق النشاطات الحكومية وحدها • بل ان « الرغبة في التنمية » هي عامل مهم جدا وضروري لقيام نمو اقتصادي ثابت • وهناك قضية رئيسية في التطور الاقتصادي وهي ما سيفعله سكان بلد ما لانفسهم والباعث المباشر هو امر مهم جدا • وما لم يبذل جهد حقيقي لتبديل البواعث فان الاقتصاد لن يتحول الى اقتصاد حيوى فعال ، ولن تصبح الحركة من اجل التطور الاقتصادي مولدة من تلقاء نفسها • وانما نترك القراء ان يحكموا بانفسهم على مدى النجاح الذى حققناه في تلبية اماني الشعب •

محمد شعيب  
وزير المال  
حكومة باكستان

## الفصل الثاني

### باكستان والنظر الإفصاحي

الحالة الاقتصادية قبل شهر تشرين الأول ( أكتوبر ) سنة ١٩٥٨

كانت المستويات المنخفضة للإنتاج والاستخدام ، والاستهلاك والتوفيرات ، تشكل صورة قائمة للوضع الاقتصادي الذي كانت تواجهه باكستان في تشرين الأول عام ١٩٥٨ . وكان هذا الوضع من اية زاوية نظرنا اليه - اقتصادية أم اجتماعية أم سياسية يبدو لنا عسيرا لا ينبيء الا باليأس والضعف . فالنقص المزمع في مواد الاغذية ، كان يثير مشاكل خطيرة . وكانت اسعار المواد التي يتحتم على الانسان العادي ان يستعملها في حياته اليومية ترتفع بسرعة ، حتى انها في بعض الحالات قد ارتفعت الى ما فوق طاقته الشرائية ، كما ان الطبقة المتوسطة ، هذه الفئة من الناس التي تشكل اساسا لاستقرار وتقدم اي بلد ما ، كانت قد تحطمت ، وكانت مدخولات البلاد من النقد الاجنبي في هبوط وبلغ احتياطي الذهب والدولار والاسترليني مستوى منخفضا خطيرا . وكان التضخم المالي الذي نجم عن سياسة الاسراف التي اتبعتها الحكومات السابقة يوشك ان يؤدي الى نتيجته المحتومة ، هذا فضلا عن الاعمال المنافية للمجتمع كالتهريب ، والمتاجرة بالسوق السوداء ، واحتكار البضائع من الامور نلسلم بها يوميا . وكانت كل حكومة تتبدل تثبت عجزها ، او عدم رغبتها في اتخاذ الخطوات الضرورية للسيطرة على اقتصاديات البلاد ، وتحقيق الاستقرار الضروري لاعطاء الرجل العادي الامان الذي تتوقف عليه سعاده ، وقدمه وازدهاره .

ذلك هو الوضع الذي كانت عليه البلاد في تشرين الثاني ( نوفمبر ) ١٩٥٨ حين تولت الحكومة الثورية زمام الحكم . ولا بد ازاء هذا الوضع الاساسي من قياس منجزاتها خلال السنوات الست الماضية ، فالبلاد عبر

ما حدث في السنوات السابقة لعام ١٩٥٨ ، قد وصلت الى اوج الازمة - وهي أزمة كان يتحتم على الحكومة معالجتها فوراً . وكان لا بد من التغلب على الطريق الطويل للشفاء فاقترضت الامر للبدء من جديد . وكان على الحكومة الحاضرة بتوليها زمام الامور ان تتخذ الخطوات اللازمة للعودة باقتصاديات البلاد الى طريق الصواب . وذلك باستئصال الشرور التي استتفحلت في الاقتصاد ، واتخاذ الاجراءات الاصلاحية الاولى ، ثم الاجراءات القصيرة الامد ، والطويلة الامد لتنمية لموارد البشرية والطبيعية للبلاد .

وكانت الحكومة ، ما زالت مصممة على تحقيق مستوى مرتفع للنمو الاقتصادي والمحافظة عليه ، لأنها تعرف ان ذلك ضروري اذا كان لا بد من ادراك تحسن ملحوظ في مستوى معيشة وأحوال الملايين من الشعب الباكستاني ، والى أزمة البطالة في العديد من المناطق الباكستانية . فخلال السنوات التي سبقت عام ١٩٥٨ لم تكن اقتصاديات الباكستان جامدة فحسب بل كانت تظهر عليها دلائل الانحطاط والتدهور ولذلك كانت المهمة الاولى للحكومة تحقيق الاستقرار في البلاد ، وعندما تحقق ذلك بدأ السعى الخثيث لتحقيق النمو الاقتصادي . وكانت الغاية تحقيق الاهداف الاقتصادية والاجتماعية في اقصر مدة ممكنة . الا أن باكستان كانت قد فقدت الكثير من قوة الاندفاع خلال السنوات السابقة ولذا فلم يكن بد من بذل المزيد من الجهود للوصول الى الهدف .

### اعادة توجيه السياسة المالية والنقدية

كانت سياسة البلاد المالية أول شيء يستدعي اعادة النظر ، لأنها الادارة الرئيسية تحت تصرف الحكومة لانجاز مختلف الاهداف الاجتماعية والاقتصادية ، والتي وجهت مساعيها نحوها .

وقبيل اعلان الأحكام العرفية ، كانت السلطات المسالية تلجأ الى سياسة طائشة اطلقت العنان لقوى التضخم ، وبالنتيجة بدأت عملية تفتت للقوة الشرائية للنقد . وفي الواقع ان سعادة وارتياح الشعب تتوقف على استقرار العملة . وهكذا أدت هذه السياسة غير الحكيمة الى نتائج اقتصادية واجتماعية وسياسة غاية في الخطورة ، فلم تلبث حتى أخذت تنسف عملية النمو الاقتصادي نسفاً .



## وقف العجز في الميزانية

عمدت الحكومة على الفور الى وقف هذه الخطط واتخذت التدابير اللازمة لانقاذ الوضع الاقتصادى والمالى الذى تدهور نتيجة لذلك ، وقد ركضت الحكومة سياسة العجز المالى وبذلت الجهود لتقوية الجهاز الضرائبى بحيث خفضت خسائر الدخل التى كانت تتم عن طريق اجراءات التهرب من دفع الضرائب وتجنبيها ، ووضعت اطارا اجرائيا واداريا يضمن حسن تسيير نفقات التنمية فى مشاريع متينة وحيوية اقتصاديا . كما امسكت يدها عن الانفاق فى سبيل المشاريع الغير الانمائية وفى الوقت نفسه ، مضت قدما فى الاتفاق على مشاريع التنمية .

### مكافحة التضخم :

وكانت المشكلة الرئيسية التى واجهت الحكومة هى ازدياد خطورة التضخم لما لهذا الخطر من عواقب وخيمة على كل مواطن . فقد زاد فائض العملة عما لا يقل عن ٩٤٦٠ مليون روبية خلال السنوات الثلاث قبل ١٩٥٨ وهذا معناه حصول زيادة بمقدار ٣٧ بالمئة او ستة اضعاف عما يسير عليه ازدياد الدخل القومى .

ولذا كان لا بد من معالجة التضخم فورا . وقررت الحكومة كما قلت الوقوف ضد العجز فى الموازنة ، وضد اللجوء الى اى شكل من اشكال تدابير التضخم المالى . وبدأت الآن تحديد الفائض النقدى . فالزيادة فى القطاع الحكومى كانت قد قفت عند الحد الاقصى البالغ ٦٧١ مليون روبية فى سنة ١٩٥٧ - ٥٨ ، اذا بهذا الحد ينخفض بعد التعديل حتى ١٦٥ مليون روبية فى سنة ١٩٦٢ - ٦٣ .

وفى الواقع كان مجموع الزيادة فى فائض العملة خلال ١٩٦٠ - ٦١ قد بلغ ٢٥٧٧ مليون روبية مقابل ٣٥١٤ مليون روبية فى سنة ١٩٥٧ - ١٩٥٨ .

### تنظيم تداول العملة :

وهكذا امكن ارساء حجر الاساس الذى تقوم عليه سياسة انمائية قوية تكفل الرخاء والازدهار ، وحين وضعت الامور فى نصابها تبين ان توين النقد يمكن ان يتسع او يضيق بالتحكم حسب حاجات الاقتصاد . ومنذ سنة ١٩٥٨ سارت خطة التنمية اشواطا سريعة نتيجة لمخططات

الحكومة ، وبالتالي وجدنا ان تمويل العملة قد ازداد كثيرا في الايام الاخيرة . ولكن في السنوات الثلاث السابقة لجزيران ( يونيو ) ١٩٦١ ظهرت زيادة في تمويل العملة بنسبة ١١ بالمائة فقط مقابل ٣٧ بالمائة في السنوات الثلاث التي سبقت تولى الحكومة الحالية زمام الحكم .

أما الزيادة في تمويل العملة خلال السنتين الاخيرتين فقد كانت نتيجة لازدياد امكانية الاعتماد التجارى بالنسبة للقطاع الخاص لاستخدامه في تمويل التجارة والتنمية الصناعية . ومع ذلك بالرغم من التوسع النقدي كان هناك استقرار ملحوظ في وضع الاسعار جميعها وهو ما يدل على نجاح السياسة النقدية الحكيمة التي اتبعتها الحكومة الحاضرة والاهمية التي تعلقها على رخاء الشعب .

وقد لعبت هذه السياسة النقدية دورا له مغزاه في النمو الاقتصادي خلال هذه السنوات . وبما ان موازنة الحكومة قد اعتدلت واتزنت ، مع دعم المساعدة الاجنبية ، اصبح من الممكن للسلطات النقدية تركيز جهودها على تزويد القطاع الخاص المتوسع بقدر مناسب من الاعتمادات .

وكان من اهم الاهداف الرئيسية للحكومة ، تزويد القطاع الخاص عن طريق بنك الدولة ، بأقصى من التمويل الذي يتفق مع اهداف الحكومة الرامية الى المحافظة على استقرار الاسعار الداخلية دون استخدام الرقابات المباشرة ، والاحتفاظ بالتوازن في ميزان المدفوعات ، مع الاخذ بعين الاعتبار المساعدة الاجنبية المتوافرة ، وبما ان طلب القطاع الحكومي للاعتمادات قد خفض ، او الغي في بعض الاحوال ، فقد اصبح بنك الدولة قادرا على السماح للبنوك المسجلة ذات الاعتمادات الكافية بأن تزيد قروضها الى القطاع الخاص بشكل ملحوظ . وكان دليل التقدم في ذلك ان بنك الدولة لم يجد من الضروري استخدام اية اداة رئيسية من سياسته النقدية كالزيادة في نسبة الحصومات المصرفية للحد من قروض القطاع الخاص .

ومنذ سنة ١٩٦٠ استطاع بنك الدولة ان يزود هذا القطاع باعتمادات كبيرة .

### الرقابة على القروض التجارية :

للقروض التجارية التي تزودها المصارف المسجلة وغير المسجلة للقطاع الخاص اثر كبير في سير النمو الاقتصادي . وما دامت هذه القروض

مزودة من قبل المصارف التجارية فقد نشأت الحاجة الى تنظيمها لمصلحة الاقتصاد . ذلك ان أى فائض أو عجز أو تدفق فى اتجاه خاطئ، قد يؤدى الى الغرض فى الاقتصاد ، ويسىء الى السياسة النقدية للحكومة . ولذلك ينبغى على الحكومة ان تراقب بعين ساهرة وضع القروض بأكمله فى البلاد عن طريق بنك الدولة ، ولا بد من اعادة النظر بصورة دائمة فى التدابير المختارة للمراقبة ، او تعديلها او استبدالها حسب الظروف .

ومنذ تشرين الاول ( اكتوبر ) ١٩٥٨ كان هناك ازدياد بالغ فى مجال القروض التجارية ولا سيما للقطاع الخاص . وفى الواقع ان خطى القروض المصرفية قد سارت بسرعة كبرى منذ منتصف عام ١٩٥٩ ، ثم تضاعفت أكثر من ثلاث مرات خلال السنوات الخمس المنتهية فى حزيران (يونية) ١٩٦٤ . ان معدل الزيادة السنوى البالغ ٦٩٧٨ مليون روبية خلال هذه الفترة يتناقض مع المعدل البالغ ١٢٨٨٨ مليون روبية المسجل فى السنوات الثلاث السابقة ، ومع المعدل البالغ ٤٠٠ مليون روبية المقدر فى مشروع السنوات الخمس الثانى . فالزيادة الضخمة خلال ١٩٥٩ - ١٩٦٤ البالغة ٣٤٨٩٢ مليون روبية تقيض عمدة مرات عن مجموع التوسع البالغ ٨٨٨٨٨ مليون روبية المسجل خلال السنوات العشر السابقة لهذه الفترة . وفى نهاية حزيران ( يونية ) ١٩٦٤ بلغت القروض المصرفية مبلغا قدره ٤٧٩١٢ مليون روبية مقابل ٣٦٧٠ مليون روبية فى نهاية حزيران ١٩٦٣ .

وقد أدركت الحكومة تماما الحاجة الى جعل وضع القروض موضع إعادة نظر ، فعينت فى ١٠ أيار ( مايو ) ١٩٦٢ لجنة من الخبراء لدراسة واعداد تقرير عنه . ووجدت لجنة القروض فى البلاد وكان من رأيها ان الفائض المتوافر من القروض يلبى تماما متطلبات المستدينين باستثناء حالات قليلة خاصة .

ولقد اشرت قبلا الى التغييرات التى طرقتها الحكومة الحاضرة فى سياسة الموازنة وهى تبديلات وضعت بغية تزويد أقصى حد من المحفزات للتوفير والاستثمار . ولا سيما فى القطاع الصناعى ، وبغية خلق جو من الاستقرار الداخلى فى المجال الاقتصادى دون اللجوء الى الرقابات المباشرة .

### تحسن وضع الموازنة :

ونتيجة لذلك ، فان وضع الميزانية المركزية قد تحسن تحسنا بالغا

منذ ١٩٥٨ . ففي خلال سبع سنوات من ١٩٥٢-٥١ الى ١٩٥٨-٥٧ ارتفع دخل الحكومة ( من الرسوم والضرائب ) من ١٤٤٨ر٤ مليون روبية الى ١٥٢٥ مليون روبية في سنة ١٩٥٨-٥٧ مسجلا بذلك زيادة بنسبة ٣٢ ٪ في المائة ، خلال سبع سنوات . ومن ناحية ثانية فان النفقات خلال الفترة نفسها ارتفعت من ١٤٤٢ر٣ مليون روبية الى ١٥٢١ر٨ مليون روبية أى بزيادة مقدارها ٥٥ ٪ في المائة عن تلك المدة . وهكذا تكون النفقات السنوية قد زادت اكثر من دخل الواردات . ولكن خلال ثماني سنوات ١٩٥٨-٥٧ حتى موازنة هذا العام ٦٤ - ١٩٦٥ . سجلت احصاءات الدخل زيادة تبلغ ٩٥ ٪ في المائة أى من ١٥٢٥ مليون روبية الى ما يقدر بـ ٢٩٧٣ر٧ مليون روبية ، بينما ارتفعت النفقات بمعدل ٨٣ ٪ في المائة فقط من ١٥٢١ر٨ مليون روبية الى ما يقدر بـ ٢٧٨٥ مليون روبية . وهكذا فان الازدهار قد تم في جو مستقر ، وقد تمت تلبية النفقات المتزايدة لشئون البلاد بدخل اكثر سحب من اقتصاد مزدهر .

وكذلك فان الواردات الرئيسية من رموس الاموال قد اظهرت هي الاخرى ارتفاعا مذهشا من ١٣١١ر٩ مليون روبية في سنة ١٩٥٧ - ١٩٥٨ الى ما يقدر بـ ٣٢٧٩ر٦ مليون روبية في سنة ٦٤-١٩٦٥ ، اى بزيادة معدلها ١٥٧ر٦ في المائة مقابل زيادة نسبتها ٩١ر٦ في المائة خلال فترة ٥١-١٩٥٢ حتى ٥٧-١٩٥٨ .

وحكاية الاستقرار والازهار ونفسها مستمرة في سجل نفقات الرأسمالية الذى سجل زيادة مذهشة بمعدل ١١٠ر٥ في المائة من ١٥٨٢ر٥ مليون روبية في سنة ٥٧-٥٨ الى ٣٣٣٢ مليون روبية في موازنة عام ١٩٦٤ - ٦٥ . وهذه الارقام لها دلالتها اذا ما قورنت بنسبة الزيادة البالغة فقط ٧٤ر٦ في المائة خلال سنوات ٥٦-٥٢ حتى ٥٧-٥٨ المتضمنة فيها . وهذا الارتفاع العظيم هو ذو دلالة على جهود التنمية التى بذلت لتحقيق اقتصاد الاكتفاء الذاتى للبلاد .

### ضرائب جديدة :

ان طريق المقدرة الذاتية في الاقتصاد طويل وشاق . فيقصد تنظية الفرق البالغ ١٠٢٠٧ مليون روبية التى واجهته الحكومة فى موازنة ٦٤ - ١٩٦٥ فرضت ضرائب جديدة وزادت الرسوم على بعض السلع . والضرائب ليست ابدا موضع ترحيب . فلا غرابة اذن ان تنتهز صفوف المعارضة فى الجمعية الوطنية هذه الفرصة لانتقاد الحكومة ، كما تعرضت الضرائب على

الزيوت النباتية والتبغ . . . . . الخ الى التنديد والتقد خلال مناقشة ميزانية ٦٤ - ٦٥ .

ومن الطريف أن تذكر ان هدف سياسة الحكومة التي كانت ناجحة حتى الآن ، هي تحويل المزيد من الموارد نحو اغراض التنمية ، بحيث ستنفذ الاهداف المالية والطبيعية التي وضعت امام مشروع السنوات الخمس الثاني . وبما أن العجز المالي يعتبر أسوأ وسيلة لايجاد الموارد ، فقد تجنبت الحكومة ذلك بقدر المكان . ولكن بغية الاسراع بخطى التنمية في البلاد كان لابد من ايجاد موارد جديدة .

فالحاجة الى اقتناء هذه الموارد من داخل البلاد اصبحت محتمة لان وكالات اعطاء المساعدة الاجنبية تتوقع ان ترى ان على البلاد ، عند تحويل برامجها الانمائية ، أن تجند وتستخدم مواردها الخاصة الى اقصى مدى ممكن . فالضرائب الجديدة التي فرضت أخذت بعين الاعتبار طاقة الدفع لدى الفئات والطبقات المتلفة وهي ترمي الى توزيع عبء الضرائب بأعدل طريقة ممكنة ، وبعد ان اصغت الحكومة الى الحجج التي قدمت اليها حول الرسوم على الزيوت النباتية ، قررت ان هنالك حالة لسحب الرسم الزائد عن زيت جوز الهند واعلنت الغاءه .

ان نفقات التنمية الحكومية نفسها قد زادت كثيرا خلال السنوات الاخيرة ، وبصورة خاصة في هذه السنوات التي اخذ النظام الجديد على عاتقه تحقيق الازدهار الاقتصادي . ففي السنوات الخمس بين سنة ٥٤ - ٥٥ وسنة ٥٨ - ٥٩ ، بلغ مجموع نفقات التنمية لدى الحكومة المركزية بما في ذلك المساعدة المالية للحكومات الاقليمية ٥١١٠ مليون روبية ولكن في السنوات الخمس التالية من ١٩٥٩ - ٦٠ حتى ٦٣ - ٦٤ ارتفع هذا المجموع الى ١٠٦٢٠ مليون روبية أى بزيادة معدلها ١٠٩ في المائة وهو دليل آخر على الجهود المبذولة لتحقيق المزيد من التنمية . ففي موازنة ٦٤-١٩٦٥ زيدت نفقات التنمية الى ٣٣٤٥ مليون روبية مقابل ٣١٥٤ مليون روبية في سنة ٦٣ - ١٩٦٤ .

### الاسراع بغطى التنمية في الاقاليم :

عمدت الحكومة للمساعدة على الاسراع بالنمو الاقتصادى في اقليمى البلاد ، الى زيادة مساهمتها المالية زيادة كبيرة للاقليمين ، وبصورة خاصة الى شرقي باكستان وقد ارتفعت مساهمة الحكومة المركزية المالية للاقليمين من ٢ ، ٧١٤ مليون روبية في سنة ٥٨ - ٥٩ - الى ٢٨٦٠ مليون

روبية فى موازنة سنة ٦٤-٦٥ أى بزيادة تزيد عن ٣٠٠ فى المائة عما كانت عليه فى عام ٥٨ - ٥٩ وفى شرقى الباكستان بلغت المساهمة المالية ٥٩٧ مليون روبية فى سنة ٥٨-٥٩ فاذا بها ترتفع الى ١٥٣٠ مليون روبية فى موازنة ٦٤-٦٥ أى بزيادة مقدارها ٣٢٥ فى المائة تقريبا .

وفى الباكستان كانت المساهمة فى عام ٥٨ - ٥٩ تبلغ ٣٥٤٥ مليون روبية ، وفى عام ٦٤ - ٦٥ بلغت ١٣٣٠ مليون روبية ، والجدير بالذكر أن الميزان لصالح شرقى الباكستان قد ارتفع من ٥ ملايين روبية فى ٥٨ - ٥٩ الى ٢٠٠ مليون فى ٦٤ - ٦٥ .

### اقتصاد حر

وفى نفس الوقت الذى اتخذت فيه التدابير النقدية والضريبية لدعم استقرار وقوة الاقتصاد ، قررت الحكومة من ناحية ثانية انها بدلا من الاعتماد على الرقابات المباشرة ، عليها أن تتجه نحو تحرير القطاع الداخلى من مثل هذه الرقابة والاعتماد بصورة أكثر على حركة السوق ، والبادرة الاولى فى هذا الصدد كانت تلك التى اتخذتها الحكومة عام ١٩٥٩ حين رفعت الرقابة عن الاسعار الخاصة ب ٦١ صنفا .

وفى نيسان ( ابريل ) ١٩٦٥ رفعت الرقابة عن أسعار القمح وتلا رفع الرقابة عن أسعار عدد أكبر من المواد الأخرى بحيث أصبحت الآن أصناف قليلة جدا خاضعة للرقابة والتوزيع وفى الوقت نفسه بسا ان هذه الجهود قد بذلت لتحرير الاقتصاد الداخلى ، فان هدف الحكومة هو وجوب تحرير القطاع الخارجى تدريجيا من الاعتماد على القيود التجارية والنقدية .

### تنمية الزراعة :

#### النقص فى الاغذية :

أدركت الحكومة الحاضرة منذ البداية أن الزراعة لم تكن تلقى ما تستحقه من العناية ، ولا سيما فى ضوء أهميتها لاقتصاد البلاد . فقد كان هناك عجز ضخم فى حبوب الاغذية ورغم أن هذا العجز كان يتم تلافيه بالمعونة بشكل منح ومساعدات من الدول الصديقة ، فقد كان لا بد من استيراد كميات كبرى أيضا من الدول التى تستهلك موارد النقد الاجنبى،

وهو عبء وجدت البلاد من الصعاب بحمله - وكان عدا وضع سدز بالخطر  
فكان لا بد من تدبير حاسم لتجنب البلاد من المزيد من المشاق .

### الإصلاح الزراعي :

لقد ازداد عدد سكان الباكستان بمعدل ٢-٢ بالمئة سنويا .

وان تفضية هذا العدد المتزايد ازاء انتاج زراعي متوازن يعتبر تحديا  
لا بد من مواجهته . وقد تبين ان من الاسباب الرئيسية لهذا الجودود  
في الانتاج الزراعي هو النظام البالي لايجار الاراضي . وكان ان طبق  
الحكومة تدبيرا بعيد المدى كانت منتظرة منذ وقت طويل في الإصلاح  
الزراعي وهي ضرورة حاسمة لتحقيق نمو سليم مطرد في الزراعة  
الباكستانية ، وقد قرر الحد الاعلى للملكية بألف أكر ( فدان ) من  
الاراضي غير المروية و ٥٠٠ أكر من الاراضي المروية . وقد تسلمت  
الحكومة معظم الاراضي الفاضلة بموجب هذه الإصلاحات ووزعتها على  
المزارعين .

وستحدث هذه الإصلاحات الزراعية قدرا كبيرا من التغيير في  
النظام القديم للمجتمع ، وستساهم في زيادة الانتاج ، وضمان العدالة  
الاجتماعية وتحسين أحوال الشعب .

### اتحادات التنمية الزراعية والجامعات الزراعية .

للمساعدة على زيادة الانتاج الزراعي ، انشأت الحكومة في سنة  
١٩٦١ هيئات شبه مستقلة للتنمية الزراعية في كل من جزءي البلاد .  
وعهدت اليها بمهمتين رئيسيتين : تنظيم التوجيهات التي يحتاجها  
المزارعون وتزويدهم بالخبرة الفنية ، ثم الاعتراف بالحاجة لتزويد  
أنفسنا بألوان النشاط الضرورية في هذا المجال الحيوي من اقتصاد  
البلاد .

وكان أن أنشئت جامعتان زراعتان سنة ١٩٦١ احدهما في  
ماينسنينغ بشرقي الباكستان والاخرى في ليالبور بغربي الباكستان .

### تجمع المياه وملوحة التربة :

وصف الرئيس أيوب خان الخطر الناشئ عن آفة تجمع المياه  
وملوحة التربة بأنه عدو الباكستان رقم واحد . ذلك ان هذا الخطر

يشكل تهديدا بالغ الخطورة للاقتصاد الزراعي في غربي باكستان ، باعتبار أن الزراعة تقوم بتموين ٧٥ بالمئة من سكانها . وبلا حظ ان نحو مائة الف فدان تفقد خصوبتها وصلاحتها الزراعية كل عام . وازاء الاهتمام البالغ الذي أبداه الرئيس أيوب خان نحو هذه المشكلة ، وضع مشروع يتم تنفيذه على عشر سنوات من قبل هيئة تنمية الزراعة في غربي باكستان للقضاء على هذه الآفة الزراعية وستبلغ تكاليفها ٥٩٠٠ مليون روبية . كما زارت باكستان بعثة علمية برئاسة المستشار انعلمي للرئيس الراحل كنيدي لدراسة المشكلة ، وقدمت تقريرها لمعالجة القضية الى الحكومة وهي تدرسة الآن بعناية تامة . وفي نفس الوقت انتهت هيئة تنمية الزراعة في غربي باكستان مشروعها الرئيسي الاول لاستصلاح الاراضي في « رشنا دواب » وهو يشمل ما مساحته ١٢٠٠٠٠٠ أكر من الاراضي وبدأت العمل في مشاريع استصلاحية اخرى بما فيها مشروع « شاج دواب » الذي يشمل منطقة مساحتها ٢٢٠ مليون الاكر .

### مشاريع عاجلة :

ما يدل على أن جهود التنمية التي تبذلها الحكومة بدأت تؤتي ثمارها وأن الاتجاه في القطاع الزراعي أخذ يميل نحو الارتفاع خلال السنوات الست الماضية ، وهناك ما يبعث على الأمل بالانعقاد روح التواكل والجمود ، وقد شنت الحكومة حملة لتنفيذ مشاريع عاجلة في بعض الاقضية المختارة بشرقي باكستان وغربيتها لدعم الزراعي وأظهرت هذه المشاريع بعض النتائج المرضية . وقد بذلت جميع الجهود الممكنة لرفع نسبة الانتاج في كل أكر من المحصول عن طريق الاستخدام المتزايد من الاسمدة من الاسمدة ، والبذور المحسنة ، وتدابير حماية المزروعات ، وتوفير القروض للمزارعين ، واستخدام انطرق الزراعة المسطحة الممتازة .

وقد زود المزارعون بالزيد من القروض عن طريق بنك التنمية الزراعية الذي سلف المزارعين ٧٨٣ مليون روبية في عام ١٩٦٢ - ٦٣ مقابل ١٤٣ من المليون في سنة ١٩٥٨ - ٥٩ . استصلحت مساحات جديدة من الاراضي عن طريق مشاريع الري وفي الوقت نفسه زودت الاراضي الزراعية المروية بالزيد من تسهيلات الري ، وستساعد هذه التسهيلات في بعض مناطق البلاد على زيادة المحاصيل من ضعفين الى



ملانة أضعاف وكذلك ستساعد على زيادة الانتاج بكل أكر فى بعض الحالات .

### زيادة الإنتاج الزراعى :

ونتيجة لهذه التدابير . أخذت الحكومة المحاصرة بعين الاعتبار معدل الارتفاع المحاصيل من ١.٨ فى سنة ١٩٥٨ - ٥٩ الى ١٢١ فى عام ١٩٦١ و ٦٢ الى ١٣٦ فى عام ١٩٦٢ - ٦٤ ويعود هذا الى تحسن الأحوال الجوية .

وهكذا يمكن القول بحق أن انجازاتنا فى هذا القطاع الحيوى كانت حتى الآن مدهشة للغاية ، ولكن لا محل للإنتاج فى بلاد يزداد عدد سكانها بسرعة فائقة وما زال علينا ان نحسن كميات كبيرة من حبوب الاغذية لإطعام شعبنا ، كما انه ما زالت هناك ثغرة كبيرة يجب سدها بأقصى سرعة ممكنة .

### التقدم الصناعى

#### الاهتمام بالمؤسسات الصناعية الخاصة :

أولت الحكومة أيضا عنايتها الى زيادة الانتاج الصناعى لمواجهة المتطلبات الداخلية المتزايدة ، وإيجاد فائض قابل للتصدير من أجل تلبية الاستيراد المرتفع الذى تقتضيه نشاطات التنمية المتزايدة .  
ولتحقيق هذه الغاية قررت الحكومة وضع نقتها الرئيسية بالمؤسسات الخاصة ، باعتبار أن السياسة الأساسية للحكومة تقوم على أن تنفيذ برنامج التنمية الصناعية يعتمد أول ما يعتمد على القطاع الخاص . ولم يلبث هذا التحول فى الاهتمام أن خفف الضغط على القطاع العام وهذا ما يثبت للمؤسسات الخاصة الدور الرئيسى فى التنمية الاقتصادية للبلاد .

#### التخفيف من قيود الاستيراد :

وبغية الاسراع بالتنمية الصناعية : خصصت كميات متزايدة من النقد الأجنبى لاستيراد الآلات ، وقطع الغيار ، والمواد الخام ، بدلا من استيراد بضائع المستهلك بينما حررت سياسة الاستيراد خطوة خطوة لمواجهة الحاجات المتزايدة للصناعة .

## الاعفاء من الرسوم :

وقد اتخذت الحكومة تدابير عديدة لتشجيع توظيف الاموال في الصناعة وسمح للصناعة الجديدة ان تتمتع باعفاءات من الرسوم تمتد من سنتين الى ست سنوات في ظريى الباكستان ، ومن اربع الى ست سنوات في شرقى الباكستان . وهذا جهد مخلص للاسراع بالتنمية الصناعية بتشجيعها وتسهيل سبلها .

## هيئة استثمار وطنية :

وقد انشئت هيئة استثمار وطنية لتوجيه التوفيرات نحو الاستثمار الصناعى . وكذلك قدمت الحكومة عددا كبيرا من المحفزات للمستثمرين الاجانب عن طريق الرسوم والتنازلات الاخرى ، الى جانب توفير ضمانات اكيدة مقابل اعادة الاموال المستثمرة والسماح بتسليم الارباح الى اصحابها حيثما كانوا .

## زيادة الانتاج الصناعى :

ونتيجة لهذه التدابير وغيرها طرا ارتفاع مدهش فى الانتاج الصناعى منذ سنة ١٩٥٩ كقاعدة نحو معدل الانتاج قد زاد الى ١٣٣٦ فى سنة ١٩٦٢ - ٦ وهى ١٩٥٩ ثم اننا نجد فى الانتاج مقابل ١١٩٢ فى سنة ١٩٦١ - ٦٢ ، وكما ارتفع الى ٥ ، ١٥٦ فى الربع الثانى من عام ١٩٦٣ - ٦٤ ، ومما هو جديد بالذكر انه بينما ساهمت معظم الصناعات فى هذه الزيادة الثابتة فى الانتاج ، فان بعض الصناعات الاخرى قد تجاوزت الاهداف التى خصصت لها فى مشروع السنوات الخمس الثانى . وللمقارنة بين معدل الانتاج الصناعى قبل وبعد تولى الحكومة الحاضرة الحكم فى البلاد ، يجب علينا ان نرجع الى المعدل السابق فى هذا المجال الذى اعده مكتب الاحصاء المركزى والذى يظهر خلال السنوات الاربع الممتدة من ١٩٥٥ حتى سنة ١٩٥٨ ارتفاع احصاء المعدل بنسبة ٣٥ نقطة فقط بينما ارتفع خلال ثلاث سنوات ونصف تنتهى فى حزيران ( يونيه ) ١٩٦٢ الى ٦٦٥ نقطة مما كان يبعث الامل على ان تتضاعف فى نهاية ١٩٦٢ عن الرابع السابقة .

## جنول الاستثمار لعام ١٩٦٠ :

لقد رافق استقرار الأوضاع فى البلاد ، وجود كميات كبيرة من المساعدة والقروض والاستثمارات الاجنبية مما اتاح المجال القطاع الخاص بان يسير قدما فى التنمية الصناعية . وقد نتج عن سياسة

الحكومة بتقديم أقصى المعونة الممكنة للمؤسسات الخاصة ، ارباح هائلة . وقد بدأت فترة مشروع السنوات الخمس في تموز ( يوليو ) ١٩٦٠ ، وفي كانون الأول ( ديسمبر ) ١٩٦٢ ، رفعت الاعتمادات المخصصة في جدول الاستثمارات الصناعي في تشرين الثاني ( نوفمبر ) ١٩٦٠ الى نسبة ٤٣ بالمائة ، مقابل مجموع الاعتمادات البالغ ٢٨٤ مليون روبية ، خصص مبلغ ٤٠.٧ مليون روبية بينما نفذت اعتمادات ٦٩ بندا من الجدول .

### جدول الاستثمار لعام ١٩٦٣ :

وقد أدى تقدم معدل تنفيذ جدول الاستثمارات الصناعي الى تدعيم الثقة للمقاة على عاتق المؤسسات الخاصة كوسائل للاسراع في خطى التنمية الصناعية في البلاد ، وهذا ما اقتضى اعادة النظر في الجدول . ونتيجة لذلك صدر جدول معدل في شباط ( فبراير ) ١٩٦٣ وهو يقضى بتوظيف مبلغ ١٥٣٠ مليون روبية ، وبالإضافة الى ذلك تم تخصيص اعتماد لعدة صناعات كبرى دون تحديد الهدف المالى . وفي حزيران ( يونيو ) ١٩٦٤ استخدم مبلغ ١٠٩٤ مليون روبية أو ٧١ بالمائة بموجب هذا الجدول . ومن المهم هنا أن نلاحظ أن من أصل مجموع الاعتماد البالغ ١٥٣٠ مليون روبية ، خصص لباكستان الشرقية مبلغ ٩٥٤ مليون روبية أو ٦٢ بالمائة من المجموع .

### مجلس الصناعات الثقيلة

حولت الحكومة في المدة الاخيرة اهتمامها المتزايد نحو تنمية أساس متين للصناعات الثقيلة في باكستان ، وامنادا الى ذلك ، وبغية تنشيط الموارد والجهود في هذا الاتجاه ، انشأت حكومة غربي باكستان مجلسا للصناعات الثقيلة على مستوى رفيع ، وكذلك انشأت حكومة شرقي باكستان مجلسا معائلا . وقد بذلت معظم الدول انامية جهودها لزيادة طاقاتها في الصناعات التقليدية كالانسجة ، والتراب ، والسكر ، والجلود ، والصناعات التي تتطلب رأسمال أقل ، ومعرفة تقنية أقل ، وستكون النتيجة الممكنة لذلك في المستقبل ان تفقد هذه السلع اعتبارها وأهميتها كسلع مهمة للتصدير . ولذلك عمدنا الى تنفيذ برنامج لاقامة انواع أكثر تعقيدا من الصناعات كالفولاذ ، والكيماويات البترولية ، والآلات الثقيلة ، والاناوال الميكانيكية والسيارات والشاحنات وتجهيزات تكييف الهواء والتبريد الخ . . . وقد خصصت مبالغ كبرى في جدول

الاستثمار الصناعى لعام ١٩٦٠ ، وفى الجدول المعدل لعام ١٩٦٣ مثل هذه الصناعات .

### الدخل القومى :

وقد تجلت نتيجة جميع هذه الجهود فى القطاعين الزراعى والصناعى بإحصاءات الدخل القومى الذى ارتفع ارتفاعا سريعا خلال السنوات القليلة الاخيرة . فقد زاد الدخل القومى زيادة ملحوظة من ٢١٤٧١ مليون روبية فى عام ١٩٥٧ - ١٩٥٨ الى ٢٥٢٣١ مليون روبية فى عام ١٩٦٢ - ١٩٦٣ أى بمعدل ١٨ بالمائة . بينما ارتفع الدخل القومى للفرد الواحد خلال تسع سنوات ، من ١٩٤٩ - ٥٠ الى ١٩٥٧ - ٥٨ ، بنسبة ٣ روبيات أى من ٢٤٠ الى ٢٤٣ روبية .

أما فى الفترة التى نستعدها حاليا ، فعلى الرغم من الزيادة المستمرة فى عدد السكان فقد ارتفع الدخل القومى للفرد الواحد ٢٤٣ فى سنة ١٩٥٧ - ٥٨ الى ٢٥٩ فى سنة ١٩٦٢ - ٦٣ أى بزيادة ١٦ روبية .

### طبقة متوسطة قوية :

وقد كان هدف الحكومة تكوين طبقة متوسطة قوية تعتبر جزءا هاما للاقتصاد القومى والمهراز الاجتماعى فى البلاد ، وازاء هذا الاعتبار فان الحكومة تنظر ببعض القلق الى اية دلائل تشير الى تجميع الثروة بصورة تفوق الحد فى ايد قليلة ، وقد كانت سياسة تحرير الاستيراد التى اتبعتها الحكومة خلال السنوات الاربع الماضية مساعدة على تحقيق هدفها هذا ، وذلك باعطاء الصناعيين الصغار الذين لا يملكون الموارد ، أو القوة الشرائية التى يملكها المنتج الكبير ، حرية اكثر للحصول على الموارد الخام والتجهيزات الاخرى ، وقد لملت بهذه الجهود خطوات معينة اخرى لتشجيع تنمية الصناعات الصغرى . ويعمد بنك التنمية الصناعية الباكستانية عند تقديم القروض ، الى تفضيل الصناعيين الجدد من بين المقاولين المتوسطين أو الصغار ، ولا سيما فى المناطق المتخلفة .

### مشروع القروض للشعب :

ولتلبية حاجة صغار المتعهدين فى الصناعة والتجارة ممن تقبل حاجاتهم عن حدود القروض المعتادة ، انشئ قسم للقروض الشعبية فى كانون الثانى ١٩٦٤ فى جميع فروع المصرف الوطنى الباكستانية وحتى حزيران ( يونيو ) ١٩٦٤ ، كانت قد قدمت مبالغ بقيمة ١٤٣٢ مليون روبية الى ١٤٦٢٢ فريقا معظمهم من صغار التجار ورجال الاعمال .

## الحيلولة دون تجمع الثروة :

بغية منع تجمع الثروة في ايد قليلة جدا ، تقرر توسيع اساس ملكية المحصص الصناعية ، وذلك بمنح الشركات العامة المحدودة التي تتطلب عرض حتى ٥٠ بالمئة من رأسمالها على المستثمر العادي ، والتي تتضمن استثمارا قوميا ، بعض الامتيازات الضرائبية على الشركات الخاصة. وكذلك تزود هيئة الاستثمار التي انشئت في كانون الثاني ١٩٦٣ والتي تملك عادة ٢٠ بالمئة من حصص الشركات الجديدة ٠٠٠٠ طريقة يستطيع بموجبها ذوو الوسائل المحدودة المساهمة بمواردهم للاستثمار بسلامة . والقيام بمساهماتهم الثقيلة في شركات عامة كبرى . ومع انه لم يمض زمن طويل على انشائها بطريقة الزامية ، فان حصصها قد وصلت الى ٥١٠٥ مليون روبية ، وقد سجل سعر الوحدة منها تحسنا ملحوظا في سوق البورصة ٠٠

## سياسة التجارة الحرة

كانت الاهداف الرئيسية لسياسة الحكومة التجارية توفير المزيد من البضائع بشكل حر في السوق الداخلية ، وذلك بتحرير استيراد المواد الخام واللوازم الاخرى للصناعة ، وتخفيف الاجراءات الادارية - عن طريق ازالة الرقابة - لتمكين تجارة الاستيراد من العمل بشكل اكثر تحريرا وفعالية ، وأخيرا تشجيع توسع جوهرى في تجارة التصدير التي هي ضرورية لتخفيض عجز المدفوعات عن البلاد ومنع العودة الى نظام تقبيل الواردات . ومنذ النصف الاول لسنة ١٩٦٠ ، تحررت سياسة الاستيراد تدريجيا ، وقد وضعت مواد اضافية على قائمة السلع التي تسمح باستيرادها وفق اجازة عامة مفتوحة، وكذلك وسعت الاجازات الانوماتيكية وجرى تخفيف عدد من القيود على التجارة .

وقد ادت سياسة تحرير الاقتصاد الى فوائد عظيمة للجميع ، وذلك انه على اثر رفع الرقابة وتحرير الاستيرادات توافرت البضائع التي كانت نادرة جدا ، وكانت اسعار السوق الحرة في حالات كثيرة اقل من تلك التي كان المستهلك يدفعها من قبل .

## مشروع مكافأة التصدير :

ولكن الى جانب الانتاج المتزايد ، والاستيرادات المتحررة ، كان على الحكومة ان توجه جهودها نحو دعم وتنوع تجارة التصدير في البلاد . وهو امر ضرورى لمواجهة نفقات الاستيراد التي ازدادت نتيجة لسياسة

التنمية ونشاطات الحكومة وبغية دعم الصادرات عمدت الحكومة الى تطبيق مشروع مكافأة التصدير عام ١٩٥٩ ، وكان المشروع برمته ناجحا . ولا سيما فى السنوات الاولى اذ زادت صادرات المواد الخاضعة لمكافأة ٣٥٢,٨ مليون روبية سنة ١٩٥٩ والى ١٢٣,٦ مليون روبية عام ١٩٦٠ ، والى ٢ ، ٥١ مليون روبية سنة ١٩٦٢ ، والى ١ ، ٣٥ مليون روبية عام ١٩٦٣ .

#### مشروع ضمان قروض التصدير :

ولكى تساعد الحكومة على تشجيع الصادرات والتصدير اخذت فى اذار ( مارس ) ١٩٦٢ بمشروع لضمان قرض التصدير ، وذلك لضمان الصادرات ضد أية مخاطر مالية لا تغطى عادة بواسطة شركات التأمين ، وفى خلال سنة ١٩٦٢ اصدرت ٤٦ بوليصة تساوى ٨٨ ، ٧ ملايين روبية فى عام ١٩٦٢ ، وما زال المشروع فى مراحله التشكيلية ، ولذلك لم يساهم بعد على نطاق واسع فى تشجيع التصدير ، ولكن ليس هناك ريب بأنه ينطوى عن امكانيات كبرى ، ويستطيع أن يقوم بمساهمة جوهرية فى تجارتنا التصديرية .

#### التجارة الخارجية :

اظهرت تجارتنا الخارجية ، بما فيها ميزان المدفوعات ، تحسنا مرموقا منذ سنة ١٩٥٧ - ٥٨ ، وبلغت قيمة صادراتنا حينئذ ١٤٢١,٧ أى بزيادة تبلغ ١٠ بالمائة عن السنة السابقة .

وبالرغم من ان صادراتنا قد ارتفعت ، فان وارداتنا قد ارتفعت هى ايضا بمعدل أسرع ، وهذا عائد بصورة رئيسية الى استيرادات التنمية الكبرى .

وقد تبدل تركيب تجارة الاستيراد والتصدير الباكستانية تبديلا جذريا وفق تطور اقتصاديات البلاد . وقد حل محل بعض الصادرات التقليدية الهامة المواد الجديدة كالارز والاسماك بكميات كبرى من إيرادات النقد الاجنبى ، وقد ادت زيادة صادرات البضائع المصنوعة ، ولا سيما المنسوجات ، الى استقرار متين فى الاقتصاد وذلك بتخفيف الاعتماد على صادرات المواد الخام التى تعرضت أسعارها ، بالنظر للمضاربات العنيفة ، الى بعض الانخفاض فى السنوات الاخيرة .

أما من ناحية الاستيراد ، فقد ساعد استيراد البضائع الرئيسية

البضائع الرئيسية المسنودة ٩٢ . ٢٦ بالمئة من موازننا الاستيرادية وتشكل المواد الخام الصناعية ٤٦ ، ٢٣ بالمئة وبضائع الاستهلاك ٣٩،٦٠ بالمئة ، وهي صورة اكثر سلامة لوضع اقتصادى صحيح مما كان عليه الوضع عام ١٩٥٨ حين كانت عذة النسب نفسها كما بل ٦٣ ، ١٦ - و ١٢ ، ٢٦ - و ٥٧ ، ٢٥ .

#### احتياط النقد الاجنبى :

فى ايفول ( سبتمبر ) ١٩٥٨ كان احتياطى النقد الاجنبى فى باكستان قد تجاوز نقطة الخطر . اذ بلغ مجموعة ٧٢٦٢ مليون روبية وكان فى حساب ميزان المدفوعات مع الدول الاخرى خلال السنتين المائتين السابقتين ٥٦ - ٥٧ ، و ٥٧ - ٥٨ عجز يبلغ ٢٦٩١ مليون روبية ، وكان هذا اسوأ وضع وجدت الحكومة الجديدة من واجبه ان تواجهه ، لاقاذا شعبنا وبلادنا .

وللحال اتخذت تدابير عاجلة لتصحيح هذا الوضع وكان لا بد من تقييد الاستيراد . والمستنزفات الاخرى للنقد الاجنبى ، وقد ادت التدابير المتخذة الى الحصول على النتائج المرغوبة ، وفى سنة ١٩٥٨ - ٥٩ تحول العجز الى فائض بسيط بلغ ٣٥ مليون روبية ، واستمر التحسن على هذا المنوال ، وحتى آذار ( مارس ) ١٩٦٤ بلغ الاحتياطى ١٤٠٨ ملايين روبية أى تقريبا ضعف ما كان عليه عندما تولت الحكومة الحاضرة الحكم فى البلاد .

#### ازالة التفاوت فى مرافق التطور

انركت الحكومة الجديدة منذ البداية ان مشكلة التفاوت الاقتصادى بين اقليمى البلاد لم تلق قبلا الاهتمام الذى تستحقه . وهكذا بتوجيه المشير محمد أيوب خان ، غدا ازالة التفاوت الاقتصادى ، لاول مرة فى المواد الخام على ازدهار القطاع الصناعى . وفى سنة ١٩٦٣ كانت تشكل تاريخنا ، موضع الزام دستورى . ويحق للجمعية الوطنية الآن ان تسال كل سنة مالية عن الخطوات المتخذة لازالة التفاوت الموجود . والى جانب ذلك ، فان اللجنة المالية الوطنية ، مطلوب منها ان تعرض على الرئيس فى مدة لا تزيد على ستة أشهر قبل انتهاء مدة المشروع ، تقريراً عن التقدم الحاصل فى هذا الميدان .

وفىما تجرى معالجة هذه المشكلة الشائكة الآن بصورة جديدة ، فانه من الجدير بالذكر بالذكر هنا ان هذا النوع من المشاكل ليس قائما

فى بلادنا وحدها . فهناك مشكلة مشابهة قائمة حاليا بين شمال وجنوبى ايطاليا ، ورغم ان موارد هذه البلاد والجهود التى تبذلها خلال السنوات الاخيرة موجهة لايجاد حل لهذه المعضلة ، فان التفاوت ما زال قائما ذلك ان مشكلة من هذا النوع لا يمكن ان تحسم بحل سريع ، وهذا امر صعب للغاية ، وهى تحتاج الى وقت للحلها ، وعلينا ان نمضى فى هذا السبيل باذلين كل ما فى وسعنا لايجاد حل لها .

### تخصيص المزيد من الاعتمادات لشرقى الباكستان :

كانت اعتمادات الموازنة خطوة هامة حاولت الحكومة الحاضرة عن طريقها تضييق التفاوت السائد . ففى خلال ٦٣ - ٦٤ ضيققت الثغرة فى المساعدة الائتمانية التى كانت قائمة بين شرقي وغربى الباكستان وبلغت مخصصات الحكومة المركزية فى موازنة ذلك العام لشرقى الباكستان ١٤٦٢٣٣ من مليون روبية و ١٣٣٩٩٩ من مليون الروبية لغربى الباكستان وذلك لتفقات التنمية وفقا لمشروع السنوات الخمس .

وسجلت موازنة ٦٤ - ٦٥ خطوة اخرى الى الامام ، اذ خصص فيها مساعدة لشرقى الباكستان قدرها ١٥٣٠ مليون روبية مقابل ١٣٣٠ مليون روبية لغربى الباكستان . واذا اخذنا بعين الاعتبار التفقات المنتظرة فى الاقليمين من مواردهما الخاصة فان البرامج الاجمالية لمشروع السنوات الخمس ستكون ٢٥٤٦ مليونا لشرقى الباكستان و ٢٤٠٠ مليون روبية لغربى الباكستان .

واتخذت الحكومة تدابير عديدة اخرى لعلاج هذه المشكلة بصورة فعالة . ومن ذلك اعادة النظر فى التدابير المالية بين الحكومة المركزية وحكومتى الاقليمين . ونتيجة لذلك تنال حكومة شرقى الباكستان الآن اكثر بكثير مما كانت تناله قبلا . وارتفعت حصتها من ضرائب الحكومة من ١٩٥ مليون روبية الى ٤٧٤ مليون روبية فى سنة ٦٤ - ١٩٦٥ .

### الاعفاء من الضريبة :

وكذلك طبقت نسب مخفضة من الرسوم الجمركية على البضائع الرئيسية فى شرقى الباكستان بحيث اصبح عليها ان تدفع ٧٥ بالمئة بدلا من ١٢٥ بالمئة فى غربى الباكستان .

وبالاضافة الى ذلك فقد بذلت جهود كبرى لتلبية حاجات شرقى الباكستان الخاصة بشكل مناسب . ومن ذلك ان استيراد الفحم اصبح معفى من الرسوم الجمركية فى شرقى الباكستان الى جانب الترابية ( السمنت ) ، مما زال يستورد الى ذلك الاقليم بحرية .





## الفصل الثالث

### المشروع الثاني للسنوات الخمس

ضاعفت الحكومة جهودها لتنفيذ برنامج التنمية . وقد بدأ تنفيذ مشروع السنوات الخمس الثاني في اول تموز ( يوليو ) ١٩٦٠ ، وفى البداية قدرت النفقات الرئيسية خلال فترة المشروع بـ ١٩ مليار روبية ، ولكنها رفعت فيها بعد الى ٢٣٠٠٠ مليون روبية بسبب الزيادة التى طرأت على الاسعار وكذلك بسبب اضافة بعض المشاريع الجديدة .

وإذا قورن المشروع الثانى بالمشروع الاول نجد ان المشروع الاول نجد ان المشروع الثانى يزيد ٧٣ بالمئة عن المشروع السابق كما يدل على ذلك الجدول المنشور ادناه .

#### زيادة الاعتماد على الموارد الداخلية :

ركز الاهتمام عند تمويل المشروع الثانى على تجنيد الموارد الداخلية وكان لابد من جعل الموارد الداخلية متوفرة بقيمة ١٢٠٥٠ مليون روبية او أكثر بـ ٥٢ بالمئة من النفقات الرئيسية للمشروع . وكان من المقرر الحصول على باقى الرأسمال الذى يحتاج اليه من الموارد الخارجية بشكل مساعدات اجنبية ، وقروض ، واموال خاصة مستثمرة .

والنقطة البارزة فى مشاريع التنمية الباكستانية هى ضرورة تنفيذ تنمية سريعة شاملة . وهو تدبير يجب ان يستغرق عدة فترات كل فترة مدتها خمس سنوات . وكل فترة تتطلب جهدا أكبر من الفترة السابقة .

ومن متابعته بحوية واستمرار ، مع تركيز الاهتمام على ضمان الزيادة في الاستثمار الذى هو اساسى التنمية السريعة وهذا ما يثير مشكلتين رئيسيتين : التجنيد الفعال للتوفيرات الداخلية ، والاحتفاظ والتوسيع فى موارد النقد الاجنبى . وهكذا خططت السياسات المالية ، والنقدية . والتجارية والصناعية للحكومة الحاضرة فى ضوء هذه الاعتبارات الاولى . مع التعديلات الضرورية التى يؤخذ بها من وقت وآخر على ضوء الوضع الاقتصادى المتبدل .

وان الموارد المختلفة للاعتمادات اللازمة لنمو المشروع الانمائى من داخلية وخارجية .

وهذه الاموال الموظفة فى المشروع قد اقتسمت بين القطاعات العامة وشبه العامة والخاصة وهى كما يلى : ١٢٤٠٠ مليون روبية للقطاع العام ، و ٣٨٠٠ مليون روبية للقطاع شبه العام ، و ٦٨٠٠ مليون روبية للقطاع الخاص .

#### اهداف المشروع :

لقد حددت الاهداف الرئيسية لمشروع السنوات الخمس الثانى بطريقة واضحة وهى ترمى الى زيادة الانتاج القومى الاجمالى بنسبة ٢٤ بالمائة ، وزيادة الدخل الفردى بنسبة ١٢ بالمائة ، وزيادة انتاج حيوب الاغذية بنسبة ٢١ بالمائة ، وزيادة الانتاج الصناعى بنسبة ٦٠ بالمائة تقريبا ، وزيادة الصادرات بنسبة ١٥ بالمائة وتحقيق تقدم جوهري نحو ايجاد ٣٠٠٠٠٠٠ عمل جديد ورفع معدل التوفيرات الداخلية ، وتحقيق توزيع افضل للدخل بين مختلف فئات الدخل ، وكذلك بين مختلف المناطق ، والاسراع بمعدل النمو الاقتصادى للمناطق المختلفة نسبيا فى شرقى الباكستان وغربها . واعادة توجيه ونشر التعليم ، والتسهيلات الصحية والرعاية الاجتماعى ، وزيادة تسهيلات الاسكان ولا سيما لاصحاب الدخل المحدود . ومقابل هذه الاهداف ، من المستحسن دراسة ما تم انجازه فى السنوات القليلة الماضية . فقد حققت الباكستان تقدما ملموسا فى الانتاج الزراعى والصناعى خلال السنوات الاربع للمشروع الثانى ، وقد اصبح هدف زيادة الدخل القومى بنسبة ٢٤ بالمائة على وشك البلوغ وقد أنشأت الحكومة بطريقة للنمو مع الاستقرار ، والانفاء التدريجى للرقابات المباشرة فى كل من القطاعين الداخلى والاجنبى وتستطيع الاشارة بارتياح الى النتائج التى سبق انجازها ولكنها تتحقق

وتقدر ان الاعتماد يجب ان يوضع على المساعدة الاجنبية في الوقت الحاضر لاجل توازن الموازنة ، وهذا ما يزيد المدخولات وكذلك اجراء التبدلات في جهاز الضرائب لجهل الوضع المالى اكثر انسجاما مع النشاط الانمائى .

### تشجيع الاستثمار :

فى القطاع العام ٧٠٨٠ مليون روبية وفى القطاع الخاص ٤٨٨٠ مليون نسبيا ، وهذا عائد بصورة رئيسية الى انه كان لا بد من القيام بجهد شاق قبل ان يوضع المشروع موضع التنفيذ . ومع ذلك فان نفقات المشروع خلال السنوات الثلاث الاولى كانت مشجعة . فقد بلغت النفقات فى القطاع العام ٧٠٧٠ مليون روبية وفى القطاع الخاص ٤٨٨٠ مليون روبية ، فكان المجموع ١١٦٦٠ مليون روبية خلال السنوات الثلاث للمشروع . ويقدر مبلغ الاستثمار خلال السنة الرابعة بـ ٥٩٤٠ مليون روبية منها ٣٥٩٠ مليون فى القطاع العام و ٢٣٥٠ مليون فى القطاع الخاص . وخلال عام ١٩٦٤ - ٦٥ . وهو العام الاخير للمشروع الثانى رصد لنفقات التنمية مبلغ ٦٥٥٠ مليون روبية منها ٣٩٥٠ مليون فى القطاع العام و ٢٦٠٠ مليون فى القطاع الخاص وهكذا فى نهاية فترة المشروع المالى ستبلغ النفقات المقدرة خلال فترة مشروع السنوات الخمس الثانى ٢٤٤٧٠ مليون روبية اى بزيادة ٦ بالمائة عن المبلغ المقدر فى الاصل وهو ٢٣ مليار روبية .

ولقد بذل شعب الباكستان انفسهم جهدا كبيرا لتمويل تنمية بلادهم ، ويمكن ان يرى مدى جهودهم فى كون مساهمتهم بالمشروع تبلغ تقريبا ٦٠ بالمائة من مجموع نفقاته الرئيسية ، وقد كرسست الآن نسبة متزايدة من الانتاج الداخلى الاجمالى لتشكيل رؤوس الاموال ، وفى سنة ١٩٥٩ - ٦٠ كرس حوالى ٧٣ بالمائة من انتاجنا الداخلى الاجمالى لتشكيل رؤوس الاموال ، وفى سنة ١٩٦٢ - ٦٣ ارتفعت هذه النسبة الى ٩ بالمائة .

وكمعظم الدول النامية كنا مضطرين للبحث عن المونة الاقتصادية الاجنبية لتمويل حصة النقد الاجنبى من نفقات التنمية المرصدة فى برنامج اتجاهنا نحو اقتصاد الاكتفاء الذاتى . وقد اعتمد المشروعان الاول والثانى اعتمادا كبيرا على المساعدة الاجنبية . وفى مشروع السنوات الخمس الاول قدر ٣٦ بالمائة من مجموع الوارد ، وفى المشروع الثانى ٤٨ بالمائة بأنها تستمد من موارد اجنبية او دولية .

## تقليل الاعتماد على الموارد الخارجية :

يدل تقدم المشروع الثاني على الاعتماد على جهدنا الخاص اكثر بكثير مما كان مقدرا في الاصل . وكان التفكير المبدئي للمشروع بان ٤٨ بالمئة من اعتماداته ستاتي من المساعدة والقروض الاجنبية والباقي ٥٢ بالمئة من موارد البلاد الخاصة . ولكن التقديرات الحالية تدل على ان مجموع استخدام المساعدة الاجنبية خلال فترة المشروع بكاملها لن تكون اكثر من ٩٤٧٠ مليون روبية او حوالي ٤١ بالمئة من نفقات المشروع ومن ناحية ثانية فان ١٤٤٣٠ مليون روبية او ٥٩ بالمئة يرجح ان تصرف من موارد البلاد الخاصة مقابل ١٢٠٥٠ مليوناً كما كان مقدرا في الاصل .

وقد تم الحصول على القسط الاكبر من النقد الاجنبي لتمويل المشروع الثاني بواسطة كتلة من الدول المنظمة تحت اشراف البنك الدولي . وقد تعهد اعضاء هذا كونسيرتيوم حتى الآن بـ ١٨٠٧ ملايين دولار اى ٨٦٠١ مليون روبية خلال السنوات الاربع ، قدمتها هذه الدول بشكل مساعدة مالية للباكستان . والجدير بالذكر ان الكونسيرتيوم المذكور لم يعمل خلال السنة الاولى لمشروع السنوات الخمس الثاني .

## تسديد القروض :

بازدياد حجم القروض الاجنبية لاغراض التنمية فان مسئوليتنا لتسديد الديون قد زادت ، وهو حدث طبيعي في تطور بلاد نامية كبلادنا . والعامل المهم هو ان الوضع يجب ان يظل دوما تحت الرقابة . وقد وقف مجموع الدين الخارجى فى ٣١ آذار ( مارس ) ١٩٦٤ عند حوالى ٣٩١٠ ملايين روبية . وكانت مسئولية مصلحة الديون خلال ١٩٦٣ - ٦٤ تبلغ ٧٤٩٠ مليون روبية وخلال ٦٤ - ٦٥ خصص مبلغ ٨٢٧٠ مليون روبية فى الموازنة لهذا الغرض .

ان مجموع القسم الخارجى ينتمى الى القروض المقدمة من وكالة التنمية الدولية التابعة للولايات المتحدة الامريكية والبنك الدولي ، بما فى ذلك الهيئة التابعة له وهى جمعية التنمية الدولية ، وحتى سنة ١٩٦١ كانت القروض الممنوحة من الوكالة الامريكية للتنمية الدولية

تسدد بالروبيات ، ولكن القروض الجديدة يجب ان تسدد الآن بالعملية الاجنبية ، رغم انها على اقساط مريحة تمتد من ٣٠ الى ٥٠ سنة تتضمن عشر سنوات بمثابة فترة اعفاء خالية من تسديد الاقساط ، وتعتبر القروض خالية من الفائدة مع انها تتضمن نفقات خدمة بنسبة ثلاثة ارباع من واحد بالمائة . اما القروض المنوحة من جمعية التنمية الدولية فهي بالشروط نفسها . والقروض المؤمنة من موارد اخرى تتضمن عادة فائدة تتراوح بين ٣ و ١٠ بالمائة وهي تسدد خلال فترة من ١٠ الى ٢٥ سنة ، بما في ذلك فترة الاعفاء . وهذه الوقائع لا تقدرغاليا تقديرا صحيحا من جانب الشعب الذي غالبا ما ينتقد عن خطأ القروض الاجنبية ويقول ان البلاد تسير نحو الافلاس وما لا شك فيه ان مسئولية دفع الفوائد واقساط الاموال المستحقة قد زاد العبء على مواردنا ، ولكن اى طالب يدرس هذه القضية يجد ان العبء ليس من النوع غير المحتمل . فالحكومة قبل التفاوض لعقد اى قرض تأخذ حسابها الغرض من القرض وطاقة البلاد على تسديده . وفي ما يتعلق بالنقطة الاخيرة ، فان على هيئة القروض نفسها ان تنظر الى الوضع المالى للمستدين والى طاقته على التسديد ، وهو اجراء يتضمن ضمانا مضاعفا ، اما فى ما يتعلق بالنقطة الاولى - وهى الغرض من القرض - فانه لا يمكن قبول اى قرض لا يساهم عنه استخدامه فى تقدم الازدهار الاقتصادى ، او يزيد مقدرتنا التصديرية ، او يخفف حاجتنا عن طريق انشاء صناعات محلية .

هذه هى الخطوط العريضة لقصة الجهد الاقتصادى الذى قادت الحكومة المحاضرة البلاد والشعب بموجبه منذ سنة ١٩٥٨ ، وهى قصة جهود وانجازات تستطيع البلاد والحكومة ان تفخر بها عن حق .

ولا مكان هنا للمعالجة او اخفاء الحقائق - اذا ما يزال هناك الكثير الذى يجب ان يعمل ، والمهمة الموضوعية امامنا هى كبيرة وضخمة ، لكننا نستطيع من خلال السنوات الست الماضية التى قطعناها ان نرى امكان تحقيق انجاز عظيم بحد ذاته ونستطيع ان نحيط قوتنا بمدى مقدرتنا تجاه المهمات التى تواجهنا .

## باكستان فى طريق التقدم

### انعاش اقتصادى وتقدم :

كانت الباكستان قبل الثورة تواجه وضعاً اقتصادياً صعباً ، وكان هناك نقص مرعب فى الاغذية وبضائع الاستهلاك . بحيث أدى الى ارتفاع الاسعار وقد هبط احتياطي النقد الاجنبى الى مستوى منخفض خطير . كما ارتفع فائض العملية بشدة - وكان التهرب من دفع الضرائب متفشياً . وقد أدى الاحتكار والتهريب والمتاجرة بالسوق السوداء الى انهيار التجارة والصناعة الى اقل حد من التأخر وندهور المعنويات . وقد سبب ضغط التضخم انتشار الاستيلاء والنقمة . وكانت البلاد تعيش فوق طاقتها ووسائلها ، وكانت هناك مطالب عدة متنافسة على الموارد المحدودة .

ولدى تولى الحكومة الثورية الحكم ، لم تلبث ان اعادت الامور الى نصابها ، واتخذت سلسلة من التدابير لوقف تبذير الموارد الوطنية ووضع اقتصاديات البلاد على اساس مستقيم . وقد شنت حملة ضد الاحتكار والتهريب والمتاجرة بالسوق السوداء نتج عنها عودة البضائع الى الاسواق . وتوقف التهريب ، كما طلب الى محتكرى النقد الاجنبى غير المشروع تسليم ما معهم ودفع الضرائب المتأخرة .

واتخذت حكومة الثورة أيضاً تدابير طويلة المدى لوقف التضخم ، وذلك بازالة العجز فى الميزانية ، ورفض اعادة التمويل التضخمى بآى شكل كان .

وكانت التدابير ترمى الى وقف التضخم وتنشيط الانتاج فى القطاعين الزراعى والصناعى ، وتخفيض النفقات غير الانتمائية ، وتشجيع التوفيرات وتقليل التهريب من دفع الضرائب عن طريق الادارة الحكومية .

وكان هناك هدف آخر للحكومة وهو انقاذ البلاد من صعوبات النقد الاجنبى الخطيرة بسبب هبوط الاحتياطي الى مستوى منخفض خطير ، وقد وضعت قيود على الاستيرادات غير الانتمائية ، ووضعت بعض التعديلات على مختلف الضرائب بغية تنشيط الصادرات .

وكان ان طبق مشروع مكافأة التصدير فى كانون الثانى سنة ١٩٥٩ لدعم الصادرات ، واقامة توازن فى الموازنة الخارجية ، وتحديد الوردات التى تجعل البلاد مدينة على مواردها النقدية ، ونجح مشروع

مكافأة التصدير نجاحا باهرا ، وفى خلال عام ١٩٦٠ كسبت المواد التى شملها المشروع ٦٩٠ مليون روبية من النقد الاجنبى مقابل ٥٥٥ مليون روبية فى سنة ١٩٥٩ ، ونتيجة لتطبيق المشروع بعناية قررت الحكومة تعديده حتى سنة ١٩٦٥ .

وهكذا كانت التدابير التى اتخذتها الحكومة الثورية ذات تأثير مفيد على وضع النقد الاجنبى ، وزاد الاحتياطي حوالى ٥٣٠ مليون روبية خلال الفترة الممتدة من سنة ١٩٥٨ حتى حزيران ١٩٦١ . وكان يمكن لهذا التحسن أن يكون أفضل لولا ان الحكومة شانت أن تسمح باستيراد المواد الاولية الهامة وبضائع الاستهلاك على أساس الاموال الممكنة .

وقد أثر تحسن وضع النقد الاجنبى على الاقتصاد الداخلى بجعل الاستيراد حرا ، وبانعاش ملموس فى فائض العملة . وقد استمرت سياسة الاستيراد فى التحرر لسد الحاجات اللازمة للصناعة بحيث تستطيع أن تعمل بكامل طاقتها ووفقا لهذه السياسة اعطيت ١٧٣ صناعة من أصل ٢٣١ أذونات بالاستيراد على أساس معدل بموجب تقديرها لحاجتها .

كما ساعدت الصناعات الباقية ضمن النطاق الممكن للموارد ، وقد خدمت هذه السياسة هدفا مزدوجا وهو تشغيل كامل للطاقة القائمة وافتتاح بضائع كافية لوقف الميل نحو التضخم مع الحصول على المزيد من دخل النقد الاجنبى .

وقد تمكنت حكومة الثورة بواسطة هذه التدابير من اعادة ميزان سليم لاقتصاديات البلاد ، كما ازيلت الرقابة على الاسعار تدريجيا عن معظم الاستهلاك ، وسجلت بعض الاسعار التى كانت فى الماضى تتداول فى السوق السوداء انخفاضا واعترف بها رسميا . وقد أثرت سياسة ازالة الرقابة بصورة خاصة على اسعار الاغذية لمصلحة المزارعين .

وتأمل الحكومة بأن يستمر تأثير وضع الاسعار بصورة مشجعة عن طريق تحرير الواردات تدريجيا ، وزيادة الانتاج الداخلى ، ومتابعة الحكومة سياسة الاستمرار فى وقف التوسع النقدى .

وقد تحققت الحكومة مع ذلك ان الحل الحقيقى لمشاكل البلاد يعتمد على اتساع الاساس الاقتصادى ، والمزيد من الانتاج ، والمزيد من البضائع . وقد شجع الاستقرار فى مدى قصير على خلق جو مناسب



لتنفيذ الانماء على مدى واسع طويل بانتظام ، وهو وحده يؤدي الى توازن حقيقى للاقتصاد ، والى اقامة حياة اوفر غنى ورفاهيا للشعب .

وكذلك اتخذت تدابير لخلق جو مشجع لتوظيف الاموال ، ويستطيع موظفو الاموال الاجانب ان يبدأوا فى انشاء صناعة بدون أو مع مساهمة الراسمال المحلى . وقد امنت الحكومة اعفاءات ضريبية . وسمحت بترحيل الراسمال وتسليم الأرباح ، وهناك فقط رسم معنى على أساس استيراد البضائع الرئيسية . وتمتع الصناعات المستحقة بحماية التعرفه، وهناك اتفاقات مع عدد من الدول لتجنب دفع الرسوم المضاعفة .

وقد ساهمت هذه التنازلات التحريرية ، بالإضافة الى عودة النفاة بمستقبل اقتصاديات باكستان ، فى تسجيل انتعاش أعمال توظيف الاموال . وخلال الفترة الممتدة من نيسان ١٩٥٩ حتى حزيران ١٩٦١ منح مكتب تشجيع توظيف الاموال مصادقه على انشاء ١٨٨ وحدة صناعية فى مختلف أنحاء البلاد بلغ مجموع الاموال الموظفة فيها ٥٧٠ مليون روبية . وبلغ مجموع الاموال الاجنبية التى وظفت فيها من أصل هذا المبلغ ٢٧٢ مليون روبية ، وكان التوظيف المحلى أقل من ١٩٨ مليون روبية ، أى بنسبة ٢ ، ٦٥ بالمئة من الاموال الاجنبية و ٨ . ٣٤ بالمئة للمحلية . وقد وردت الاموال الاجنبية الموظفة فى باكستان حتى الآن من ٢٤ دولة فى العالم ، والحصة الكبرى من الاموال الاجنبية جاءت من ألمانيا الغربية وهى تشكل ٥ . ٤٣ بالمئة من مجموع التوظيف الاجنبى وتأتى بعدها الولايات المتحدة بنسبة ٤ ، ١٦ بالمئة . والمملكة المتحدة بنسبة ٧ ، ١٤ بالمئة ، وشرقى افريقيا البريطانية بنسبة ٩ ، ١١ بالمئة، واليابان بنسبة ٨ بالمئة . وقد اظهرت الدول الاخرى اهتماما بالغا بالامتيازات التحريرية الممكنة الآن فى باكستان لموظفى الاموال الاجانب ، ويؤمل على التوالى أن يتدفق المزيد من الراسمال على البلاد .

ومن المشجع أن نسجل بهذا الصدد ان كلا من القطاعين العام والخاص قد ساهما فى تحقيق الحالة الراهنة من التنمية الصناعية . وقد حققت البلاد الآن اكتفاء ذاتيا فى عدد كبير من البضائع المصنوعة كما ان الاهداف الصناعية لبرنامج التنمية قد انجزت بنجاح ، وحتى الآن تم

استخدام ٤٨ بالمئة من التوظيف المقرر في انقطاع الخصاص من الجدول الصناعي خلال السنة الاولى من مشروع السنوات الخمس .

وقد نشأت الحاجة الى المساعدة الاقتصادية الاجنبية بالنظر لانسياق الباكستان في سياسة التنمية الاقتصادية السريعة . وكانت الاستجابة من الدول الصديقة والوكالات الدولية سخية ، وبسبب استعادة الثقة بباكستان في الخارج ازدادت المساعدة الاجنبية من سنة الى سنة ، وهي تشكل الآن جزءا كبيرا من موازنة النقد الاجنبى لباكستان وقد مكنت المساعدة الاقتصادية الاجنبية بباكستان من بناء جهاز سليم لاقتصاديات البلاد ، عن طريق انشاء المعامل الكهربائية ، وتنمية النقل، وتسهيلات المواصلات ، وانشاء العديد من انصناعات الحيوية . وقد تم ذلك لان جوا صالحا للانماء الاقتصادى أصبح موجودا في باكستان التي تتمتع الآن باستقرار سياسى ، ووضع اقتصادى متين ، نتيجة للخطط والبرامج التي اختطها الرئيس أيوب خان .

### التنمية الزراعية :

تحققت الحكومة بصورة مبكرة بانه ليس من الممكن اقامة اقتصاد متين ما لم تتم تنمية الزراعة - وهي الصناعة الاساسية لباكستان - الى اقصى حد ، وتصحيح البلاد مكتفية ذاتيا في حاجاتها من الاغذية . ولذلك قررت حكومة الثورة اعطاء افضلية عليا لتنمية الزراعة . وهي فيما نهجت هذا السبيل أخذت بعين الاعتبار بعض الحقائق الاساسية .

اذ يوجد من أصل ما مجموع مساحه ٢٣٤ مليون أكر «فدان» من الاراضى ، ٢٥ مليون أكر «فدان» فقط من الاراضى المستخدمة الصالحة للزراعة ، وهذا ما يشكل ٢٢ بالمئة من مجموع أراضى الباكستان .

وبالامكان أن تضاف ٢٨ مليون أكر «فدان» أخرى من الاراضى كصالحة للزراعة بعد استصلاحها وتجفيف مياهها أو مد اقنية الرى فيها ، ولكن ذلك يحتاج الى بعض الوقت . مع العلم ان عدد سكان الباكستان يزداد بمعدل ٢ ، ٢ مليون نسمة كل سنة ، ولتغذية هذا العدد الاضافى من السكان حسب المستوى الحالى المنخفض بنسبة ٥ ، ١٤ رطل انكليزى من الحبوب لكل فرد يوميا ، فان الباكستان تحتاج الى زيادة ٣٣٠ ألف طن

من الحبوب الغذائية في كل سنة . ولتلبية هذا الطلب الاضافى . فان حوالى مليون اكر وفدان، من الاراضى بحاجة الى استصلاح لتصبح صالحة للزراعة كل سنة ، او من جهة ثانية تنشيط الانتاج الحالى بشكل قوى لمواجهة هذا الطلب . وفى ضوء هذه الاستنتاجات تقرر وجوب اتخاذ تدابير مزدوجة لاستصلاح اراضى جديدة بحيث تكون صالحة للزراعة ، كما وزيادة تنشيط الانتاج الحالى فى كل اكر من الاراضى المزروعة سابقا .

ونتيجة لذلك نفذت هيئات تنمية المياه والكهرباء فى اقليمى الباكستان عدة مشاريع لاستصلاح الاراضى البور تمهيدا لريها وزرعها .

وبعد مضي اشهر قليلة ، وبناء على توجيه عاجل شخصى من الرئيس ايوب خان اعدت هيئة تنمية المياه والكهرباء فى غربى الباكستان مشروعا رئيسيا لمدة عشر سنوات يكلف حوالى ٣٥٠٠ مليون روبية بغية اصلاح ٢٠ مليون اكر من الاراضى . وكما قال الرئيس ايوب خان : «فان المعركة ضد ملوحة وتجمع المياه فى اراضى غربى الباكستان هى معركة من اجل الحياة . ولذلك بحث الرئيس ايوب خان اثنائه زيارته الى الولايات المتحدة فى تموز الماضى هذه القضية مع الرئيس كيندى الذى اوفد فريقا من علماء وخبراء امريكيين لتقديم الاقتراحات الى حكومة الباكستان من اجل الاسراع بتنفيذ برنامج لمكافحة تجمع المياه والملوحة

وهكذا فان الحاجة الى زيادة الانتاج الزراعى واضحة تمام الوضوح .

وعلى البلاد ان تعالج ليس تهديد الفيضانات او مواسم القحط والجفاف الدورية او المستنقعات وملوحة المياه فحسب ، بل ايضا وجوب تبديل الوسائل القديمة العهد فى الانتاج ، واعطاء المزارعين بنورا افضل ، وادوات حديثة ، وسمدة ، وقروصا يستطيعون بموجبها زيادة انتاج محاصيلهم الزراعية .

وكان ان قررت الحكومة فى سنة ١٩٦٠ القيام بمعالجة جديدة للمشاكل الزراعية ، اذ وضع فضلا عن البرنامج العادى للتنمية الذى يتضمن مشاريع قصيرة الامد وطويلة الامد ، برنامج زراعى جبار دعى فيما بعد بمشروع المزارع النموذجية وهو يطبق على بعض الاقضية المنتجة فى غربى الباكستان وشرقيها ، والغاية منه القيام بدراسة عميقة للعوائق التى تقف بوجه تنمية الزراعة فى تلك المناطق والعمل على ازالتها ، وفى

الوقت نفسه يرمى أيضا الى تطبيق الفنون احديثة والممارسات الزراعية الجديدة لتحويل هذه المناطق الى مزارع نموذجية وأراض خصبة . وهكذا فان البرنامج الجبار هو برنامج محفز من جميع النواحي للتنمية الزراعية المحصورة ببعض اقصية . وتعتمد قيمة هذه التجربة على أن نتائج هذه الجهود ستنتشر وتذاع ، وعلى أن متساقط التنمية ستستخدم كنموذج للمناطق الاخرى .

وقد أظهرت مشروع المزارع النموذجية الذى طبق فى مناطق مختارة سنة ١٩٦٠ ، زيادة بالانتاج بلغت ٤٨ بالمئة فى شرقى الباكستان و ١٥ بالمئة فى غربى الباكستان ، وقد قدر انتاج أرز و أمان ، فى شرقى الباكستان خلال ١٩٦٠ - ٦١ بـ ١٩٢٠٠٠٠ ، ١ طن وفى المناطق المختارة من سيلهت وبوغرا ، وما يمنسينغ ، وجيسور ، وكومبلا بلغت الزيادة فى محصول الأكر الواحد ٦٠ بالمئة . ولذلك عمدت حكومة شرقى الباكستان الى توسيع نطاق المشروع الى نواحي فينى وخولنا سادار وراجشاهى سادار .

وبموجب المشروع زود المزارعون سنة ١٩٦٠ بأكثر من ٣٢,٠٠٠ مقطف من البذور المحسنة و ٢٣,٠٠٠ طن من الاسمدة . هذا فضلا عن تسهيلات القروض بحيث بلغت ٧ ، ٩ ملايين روبية ، كما انه تم تحويل تسهيلات القروض بحيث تم تحويل ١٦٠,٠٠٠٠٠ أكر الى أراضى صالحة للزراعة .

أما زيادة ال ١٥ بالمئة فى غربى الباكستان فقد سجلت فى سبعة أقصية مختارة . وقد حولت أكثر من ٢٧٦,٠٠٠٠٠ أكر من الاراضى قرب الأنهر و ٨٣,٠٠٠٠٠ أكر من الاراضى صالحة للزراعة بواسطة الطرق المحسنة ، ويتوقع أن يتم جعل ٨٣,٠٠٠٠٠٠ أكر أخرى صالحة للزراعة نتيجة للتدابير المختلفة التى اتخذت بموجب المشروع .

وتتضمن هذه التدابير توزيع ٢٣١,٠٠٠٠٠٠ مقطف من البذور المحسنة وأكثر من ٤٠٠ ، ٤٠ طن من الاسمدة ، وتوسيع تدابير وقاية المزروعات لمنطقة تبلغ مساحتها ٧٦٠,٠٠٠,٠٠٠ أكر . وبالإضافة الى ذلك منج المزارعون أكثر من ١٦ مليون روبية لشراء الادوات الزراعية الحديثة بما فى ذلك الجرارات .

وتشمل التدابير الاخرى لزيادة الانتاج الزراعى انشاء مزارع لمضاعفة البذار فى كل من اقليمى الباكستان ، وتاميس ثلاثة مختبرات

لاختبار البذار فى أمكنة مختلفة • وقد عمم استخدام الاسمدة كوسيلة لزيادة الانتاج بحيث احتاجت البلاد خلال ١٩٦٠ - ٦١ الى ١٣٤,٠٠٠طن من الاسمدة • كما جرى انشاء معملين جديدين للاسمدة فى كل اقليم •

وقد سهلت الحكومة استيراد الجرارات لتشجيع استخدام آليات الزراعة • واتخذت ترتيبات لصنع جرارات ذات حجم صغير ومتوسط داخل البلاد • وأنشئت شبكة من المخازن للتبريد لتقليل الخسائر فيما يتعلق بالاسماك والمنتجات الزراعية التى لا تستطيع البقاء طويلا • وأعطيت أفضلية الماكولات ومنع الذبح غير الصحى ، وجرى تزويد صناعة صيد الاسماك بالآليات ، وشجع استغلال الاحراش والافادة منها •

وقد شعرت الحكومة أيضا بالحاجة الى الحصول على معرفة مناسبة لاصصائيات الزراعة فى باكستان ، وقررت جمع الاحصاءات والتقديرات بواسطة عمليات احصاء الزراعة • وقد جرى الاحصاء على أساس بسيط، وشمل ١٢,٥٠٠ قرية تمثل ١٤ بالمئة من مجموع قرى الباكستان •

كما ان الحكومة وجهت اهتمامها نحو تقدم الابحاث والتعليم الزراعى ، فاتخذت خطوات عديدة لتنسيق الابحاث الزراعية فى البلاد • ومن أصل ١٥٠ مشروعا للابحاث وضعت موضع التنفيذ، انجز ٨٠مشروعا وتم الحصول على نتاج طيبة ، وبالإضافة الى تقوية المدارس والكليات الزراعية الحالية ، فقد أنشئت جامعات زراعية لكى تركز بصورة رئيسية على تعليم هذا الموضوع •

وعينت لجنة تحقيق فى القروض لايجاد وسائل تحسين القروض الزراعية ، ونتيجة لقرارات الحكومة بناء على توصيات اللجنة فقد وجهت المصارف الزراعية وبنوك التعاونيات الحالية لخدمة الزراعين بفعالية أكثر •

وفى شباط سنة ١٩٦١ أنشئ مصرف للتنمية الزراعية بعد دمج هيئة تمويل الانماء الزراعى والبنك الزراعى فى باكستان • وقد منح هذا المصرف حتى الآن ما يزيد عن ١٧٥ مليون روبية كقروض للمزارعين فى كل من اقليمي البلاد لسد حاجاتهم الزراعية • ويقوم المصرف الآن بإنشاء فروع له فى الاقضية والنواحي ، فضلا عن ذلك أنشئ صندوق للقروض الزراعية لاعطاء قروض ولسلفيات الى بنوك التعاونيات ووكالات القروض انزراعية بحيث توسع تسهيلات القروض الى القطاعات الزراعية •

والفت الحكومة أيضا. لجنة للاغذية والزراعة بغية التحقيق فى اسباب بطء تقدم التنمية الزراعية فى الماضى واقتراح طرق ووسائل زيادة الانتاج . وقد طافت اللجنة فى أنحاء البلاد وحصلت على معلومات أولية من أسواق الحبوب ، والجمعيات الزراعية ومن المزارعين مباشرة . وقد وافقت الحكومة على تقرير وتوصيات اللجنة ، وهى الآن تنفذ على مراحل .

وبناء على توصية لجنة الاغذية والزراعة أنشأت هيئات للتنمية الزراعية فى اقليمى البلاد وستتخذ هذه الهيئات تدابير لكى توزع على المزارعين البذار ، والاسمدة ، ومعدات حماية المزروعات ، ومبيدات الحشرات ، والآلات والادوات الزراعية ، وعلى قدر الامكان مسيجرى التوزيع بواسطة الجمعيات التعاونية .

وستكون الهيئات الزراعية مسئولة عن القيام باحصاءات عن مشاكل وطاقت اية منطقة يمكن أن تعلن بأنها «منطقة مشروع» لتوزيع مياه الرى عليها ، واتخاذ التدابير لمنع ملوحة المياه . ومن أهم مهام هذه الهيئات نشر المعارف التكنيكية بين المزارعين لضمان استخدام وتنشيط البنور المحسنة والاسمدة وأساليب الزراعة الحديثة ، والقروض .

وبالرغم من ان مجموع الانتاج الزراعى لم يكن مرضيا تماما فان امكانية الحصول على حبوب الاغذية التى قدمت بواسطة الواردات السخية ولا سيما بموجب القانون الامريكى ٤٨٠ كانت كافية ، وهذا ما أمكن الحكومة من تحقيق تقدم معين بصدد اعادة تجارة الاغذية الى ايدى القطاعات الخاصة ورفع الرقابة على نقل وتوزيع القمح فى غربى الباكستان .

وقد اتفقت الحكومة مع الولايات المتحدة للحصول على مليون طن من القمح خلال فترة تنتهى فى حزيران ١٩٦٢ لضمان نجاح هذه السياسة .

وهذا ما سيمكن البلاد من الاحتفاظ باحتياطى مؤلف من ٥٠٠ الف طن من القمح فى جميع الاوقات . أما فى شرقى الباكستان فان الغذائى ما زال تحت الرقابة ، وقد ألقى التقنين فى ١٦ مدينة من الاقليم .

### الإصلاح الزراعى :

ان الاصلاحات الزراعية التى طبقتها حكومة الشورة مرتبطة اوثق الارتباط مع الجهود المبذولة لزيارة الانتاج الزراعى .

وقد كانت هذه الإصلاحات متوجبة منذ مدة طويلة، ولكن الحكومات الماضية لم تكن تملك الشجاعة والارادة على القيام بأية خطوة جديدة في هذا السبيل .

ولذلك احتاجت الى روح الثورة لكي تقدم الاندفاع المطلوب في الخدمة لانجاز هذه المهمة . وهكذا كان من أول الاعمال التي قام بها الرئيس أيوب هو انشاء لجنة للإصلاح الزراعي مالبثت ان قدمت تقريرها في أقل من ثلاثة أشهر . وفي ٢٤ كانون الثاني ١٩٥٩ أعلن الرئيس أيوب اصلاحات زراعية كاسحة في غربي الباكستان . وقد كانت حتى الآن أطول وأحزم خطوة اتخذتها حكومته في سعيها لرفع مستوى الرجل العادي .

وقد وضع برنامج الرئيس أيوب للإصلاح الزراعي ، المؤلف من تسع نقاط ، حدا لشرور عديدة منها : غياب المالكين عن أراضيهم وتركيز السلطة من ناحية ، وتجزئة الاراضي الى قطع غير مثمرة من ناحية أخرى .

وقد قضت الإصلاحات بإلغاء نظام الجاكير ( أي الاراضي التي كانت ممنوحة من الدولة في الماضي الى المنتفعين ) . و حدد الحد الأقصى للملكية بـ ٥٠٠ أكر من الاراضي المروية و ١٠٠٠ أكر من الاراضي غير المروية . أما الاراضي الفائضة عن الحد المقرر والتي يزيد مجموعها عن مليوني أكر فقد استعيدت من قبل الحكومة لاعادة توزيعها على المستأجرين والمطالبين المستحقين الآخرين .

كما أتبع للمزارعين اللذين سبق لهم ان كانوا يزرعون الاراضي المستعادة ، الخيار لشراؤها على أقساط ممتدة خلال ٢٥ سنة . وضمن للملاكين دفع تعويض منصف لهم عن أراضيهم المستعادة بشكل سندات ذات فائدة تدفع خلال ٢٥ سنة . ومنح المستأجرون الضمان التام للايجار ومنعت مضايقات الايجارات ، وألغى الاستخدام غير المشروع للأتعاب أو لأتعاب الفلاحين في خدمة المستأجرين . وكذلك اتخذت الخطوات لوضع حد لتجزئة الملكيات الصغيرة تحت المستوى الاقتصادي ، وتم حتى الآن تدعيم ٨٠٠٠٠٠ أكر .

### التشمية الصناعية :

باكستان بلاد زراعية من حيث الاساس ، ولذا كانت الصيغة الزراعية تسود اقتصادها الوطني، فلم يكن لها عند أول عهدها الاستقلال

سنة ١٩٤٧ الا مصانع قليلة هنا وهناك . ومع انها تنتج أكثرية محصول العالم من الياق الجوت ، وهى الياق ذهبية اللون ناعمة اللمس قوية ، تصنع منها عروض شتى لا سيما أكياس الخيش أو الجتقاص ٠٠٠ فقد اضطرت الى استيراد أكياس الجوت من الاسواق الخارجية ٠٠٠ فعمدت الحكومة منذ أول أيام الاستقلال الى الأخذ بسياسة التصنيع وتنمية المرافق الصناعية قدر المستطاع . وكان سير التطور والنمو بطيئا بحكم الضرورة أول الامر ، الا أنه ما لبث بعد سنة ١٩٥٠ ، وبعد تأليف اتحاد تنمية الصناعات حتى خطا خطوات واسعة ، فقد كانت الحكومة قد ألغت هذا الاتحاد بغية تشجيع الاهلين على استثمار أموالهم بالمشاريع الصناعية من ناحية وللأخذ بيد الصناعيين للنهوض بما لديهم من صناعات ، أو لتأسيس صناعات جديدة من ناحية أخرى . ثم قدمت الى جانب هذا تسهيلات أخرى من ضمنها التخفيف من عبء الضرائب على رجال الصناعة ، الامر الذى أدى الى اقبال أصحاب رؤوس الاموال على الصناعة ومن ثم الى سرعة النمو والتطور بخطى سريعة ثابتة .

والواقع ان سرعة التطور الاقتصادى فى باكستان خلال السنوات العشر الماضية انما ترجع الى ما بذله الباكستانيون من جهد فى القطاعين الخاص والعام . أما النمو فى القطاع العام فقد تحقق أكثر عن طريق اتحاد الصناعات الباكستاني ، وهى المؤسسة التى يرجع اليها الفضل الاكبر فى تركيز دعائم النهضة الصناعية فى باكستان على أسس متينة ، فلقد كرست همها فى تنمية الصناعات الحيوية . كصناعة الجوت (الخيش) والورق ، والعدس الهندسية الثقيلة ، وبناء السفن ، وصناعة المواد الكيماوية ، والسجاد والسكر والاسمنت والانسجة ، والمواد الطبية والاصباغ وتنمية مصادر الماء والغاز .

### صناعة الجوت :

يعد الجوت أهم محصول زراعى فى باكستان لانه يدر على البلاد أكبر قدر من العملة الاجنبية ، فضلا عن ان صناعته تعد أهم صناعة فى البلاد ٠٠٠ ومع ذلك لم يكن حتى سنة ١٩٥٠ مصنع واحد لغزل الجوت أو نسجة ٠٠٠ ولذا فقد بادرت الحكومة منذ ذلك الحين لتأسيس صناعة وطنية للجوت على أوسع نطاق ممكن ، فتم لها خلال السنوات العشر الماضية تأسيس ١٢٠٠٠ نول ، وسرعان ما أخذت صناعته فى النمو والازدهار ، وصارت تنافس صناعة الانسجة القطنية الى حد ما فى مجال



التصدير . فقد أقام اتحاد الصناعات الباكستاني ١٢ مصنعا ( فيها ٧٧٠٠ نول ) تنتج في العام أكثر من ٢٥٠ ألف طن من الانسجة ٠٠ منها ٢٠٠ ألف طن تصدر الى الاسواق الخارجية لقاء مبلغ من العملة الاجنبية (القطع النادر) يقدر بنحو ٥ ، ١٥ مليون جنيه استرليني ٠٠٠ وهكذا ونظرا ما لحصول الجوت وصناعته من أهمية عظيمة فقد أولته الحكومة أهمية كبيرة في مشاريع المستقبل ، لا سيما مشروع السنوات الخمس الذي تعمل به الحكومة الآن . اذ سيتسنى في نهاية فترة هذا المشروع في سنة ١٩٦٥ ادراك هدف لانتاج الجوت يقدر بما لا يقل عن ٢٨٠٠٠٠ طن من مصنوعات الجوت ، منها ٢٩٠٠٠٠ طن برسم التصدير .

### الانسجة :

لم يكن في باكستان عند استقلالها سوى بضعة معامل للانسجة ، لا يزيد عدد مغازلها القطنية عن ١٧٧٤١٨ وأنوالها عن ٤٨٢٨ ، ولم تكن أى من هذه المعامل لتنتج غزل القطن بأى قدر ، ولكن لم يمض وقت طويل حتى نمت هذه الصناعة أيضا ، وتسنى لها لأول مرة (سنة ١٩٥٣) أن تنتج من غزل القطن ما تزود به الاسواق . ثم ازداد انتاجها ازديادا مطردا ، فبعد أن كان مجموع الانتاج ٥ ، ١١٨ مليون ليرة سنة ١٩٥٣ بلغ في سنة ستين ٧ ، ٨ ، ٤٠ مليون ليرة - أى بنسبة قدرها ٢٤٠ بالمائة . هذا الى ان صناعة الانسجة القطنية تهيء العمل والخدمة لسحو ٢٠٠٠٠٠ عامل ، فضلا عن ٣٠٠٠٠٠٠ عامل آخر ، ممن يعملون في الصناعات الاخرى المتشعبة منها ، كصناعة الجوارب وحياسة الاربطة والاشرطة .

### الانسجة الصوفية :

يتوفر في باكستان كل عام نحو ثلاثين مليون طن من الصوف ، منها ستة ملايين تستعمل داخل البلاد في صناعة الأغذية والبطانيات والسجاجيد والباقي يصدر الى الاسواق الخارجية . وتوجد في باكستان الآن خمسة معامل لغزل الصوف واحد عشر معملا للنسيج ، وتحتوى الاولى على ٢٠٠٠٠ مغزل والثانية على ١٣٧٠٠ مغزل ، ويبلغ مجموع طاقتهما معا نحو ٩٨٠٠٠٠٠ ليرة من الصوف المغزول والمقتول ، وهى طاقة تكفى جميع حاجة البلاد .

## صناعة الورق :

أما صناعة الورق في باكستان فهي وليدة عهد الاستقلال أيضا ، إذ لم يكن في باكستان مصنع واحد للورق حتى الى زمن قريب ، أما الآن فهناك ثلاثة مصانع للورق والورق المقوى ، وكلها من قبل اتحاد تنمية الصناعات الباكستاني ، أهمها مصنع الورق في كرنافولي بباكستان الشرقية وتبلغ طاقته ٣٠٠٠٠ طن في العام .

وتنتج باكستان الآن من الورق ما يكفي للاستهلاك المحلي ويفيض، ولذا فهي تصدر الورق بكميات لا بأس بها . ويبلغ معدل سعر الورق الباكستاني نحو ١٢٥ جنيه استرليني للطن الواحد ، أي نحو ١٥ بالمائة أقل من سعر الورق المستورد من نفس الصنف . ولقد ازداد إنتاج الورق ازديادا مطردا خلال الاعوام الاخيرة وازداد معها ما توفره باكستان من عملة اجنبية ، إذ يبلغ ما يوفره معمل كرنافولي من هذه العملة بضعة ملايين من الجنيهات الاسترلينية .

وتنتج باكستان من ورق الصحف كمية كبيرة أيضا ، ففي بلدة كومنا بباكستان الشرقية مصنع لورق الصحف تبلغ طاقته ٣٥٠٠٠ طن في العام ، كما يوجد في باكستان الغربية ( في نوسنبر وبوالى ) مصنعان للورق المقوى وصفائح الخيش وتوفر هذه المصانع للدولة مبالغ من العملة الأجنبية تقدر بنحو أربعة ملايين جنيه استرليني ، فضلا عن توفيرها الأعمالي لآلاف الأيدي العاملة .

## الصناعات الأخرى :

أما الصناعات الأخرى ، كبناء السفن وصناعة المواد الكيماوية والأصباغ والأسمنت والسكر والغاز الطبيعي ، فقد نمت نموا كبيرا خلال الأعوام القليلة الماضية ، بفضل الجهود الجبارة التي بذلتها البلاد عن طريق اتحاد تنمية الصناعات الباكستانية ، وهكذا تسنى لهذه المؤسسة أن تضع أسسا متينة لتطور الطاقات الصناعية وتنمية الموارد وزيادة الحيرات .

ولقد أولت الحكومة الراحنة ، منذ قيام الثورة البيضاء في شهر تشرين الأول ( أكتوبر ) سنة ١٩٥٨ عناية خاصة بالتصنيع ، وحث الخطى للسير بالصناعة الى مراتب التقدم والرقي . وكان هدفها من ذلك أمرين : الأول تكوين اقتصاد حسن التوازن ، والثاني رفع مستوى المعيشة بين طبقات الشعب ، ومنذ ذلك الحين عمدت الحكومة الثورية الى انتهاج سياسة

مالية ترمى الى الاسراع فى مجرى التقدم الصناعى ، فخففت الضرائب وخففت عن كاهلها بالنسبة للمشاريع الصناعية الجديدة ، ثم قللت من ضرائب الاستيراد بالنسبة للمعامل والمواد الأولية الصناعية . ثم عمدت الى تشجيع الصناعات الفردية ففتحت أمامها مجالا واسعا للنمو والانتساع بدون قيد أو شرط اللهم الا فيما يختص بصناعات محدودة هى على سبيل الحصر :

- ١ - صناعة الأسلحة والعتاد الحربى .
- ٢ - انتاج القوة الذرية .
- ٣ - السكك الحديدية .
- ٤ - النقل الجوى والمواصلات السلكية واللاسلكية .

#### سياسة باكستان الصناعية :

ترمى سياسة باكستان الصناعية الى هدف أساسى هو مضاعفة الانتاج ، لاسيما انتاج السلع الضرورية ، وتعهد الحكومة الى انجاز هذا بالوسائل الآتية :

**أولا :** الاستزادة من الطاقات الانتاجية الجديدة .

**ثانيا :** مضاعفة الطاقة الانتاجية لترقية الطاقات الراهنة وموازنتها والتنسيق بينها .

**ثالثا :** توسيع نطاق الانتاج بتوفير المواد الأولية المستوردة وقطع الغيار الخ . . بتخفيف قيود الاستيراد التى كانت مفروضة عليها .

وترمى هذه السياسة أيضا الى خلق ظروف مواتية تشجع أصحاب رموس الأموال فى داخل البلاد وخارجها على استثمار أموالهم فى وجوه الصناعة .

#### الانتاج الصناعى :

وكان من نتيجة هذه السياسة ومن اقبال أصحاب رموس الأموال على توظيف أموالهم ان ازداد الانتاج ازديادا ملموسا خلال السنوات الأخيرة الماضية ، فقد بلغ سنة ١٩٦٠ - ٥ ، ٢٠٢ فى مقابلة ١ ، ١٨٠ سنة ١٩٥٩ و ٤ ، ١٦١ سنة ١٩٥٨ ، وفيما يلى جدول بارقام الانتاج الصناعى خلال السنوات العشر الماضية .

## جدول الانتاج الصناعي

التعدين والصناعات مجوع الانتاج الصناعي	المصنوعات	المعادن	السنة
٣٩.٥	٣٧.٧	٦٦.٧	١٩٥٠
٤٨.٢	٤٦.٦	٧٢.٤	١٩٥١
٦٠.٥	٥٨.٦	٨٩.١	١٩٥٢
٧٧.٧	٧٦.٣	٩٨.٥	١٩٥٣
١٠٠.٠	١٠٠.٠	١٠٠.٠	١٩٥٤
١٢٥.٦	١٢٦.٩	١٠٥.٩	١٩٥٥
١٤٢.٦	١٤٣.٩	١٢٣.٣	١٩٥٦
١٥٠.٩	١٥٢.٤	١٢٨.٦	١٩٥٧
١٦١.٤	١٦٢.٤	١٤٦.٣	١٩٥٨
١٨١.١	١٨١.٩	١٥١.٩	١٩٥٩
١٩١.٦	١٩٢.٤	١٧٨.٩	١٩٦٠
٢٠٤.٥	٢٠٤.٩	١٩٨.٢	١٩٦١

ك ٢ - حزيران

وقد خصص في مشروع السنوات الخمس الثاني في باكستان مبلغ ١.٠٧٥ بليون دولار للتنمية الصناعية ، كما ان برنامج التنمية الصناعية ينفذ الآن بصورة مرضية .

والحكومة عازمة على انشاء مصانع للفولاذ حتى تستطيع ان تلبى حاجات البلاد من هذه الصناعة بعد ان كانت تعتمد على الواردات الخارجية ، الآن ، ويتوقع ان يبدأ الفولاذ في كراتشي انتاجه في مستقبل قريب ، وستكون طاقة انتاجه ٣٥٠.٠٠٠ طن سنويا وسيكلف ٥ ملايين جنيهه استرليني . وكذلك انشىء مصنع للفولاذ في شيتاغونغ بشرقي باكستان يتكالف قدرته بمليون جنيهه استرليني .

وهكذا فان الوضع في الميدانين الصناعي والزراعي في باكستان يدل على مدى التقدم البعيد الذي حققته البلاد منذ عهد ما قبل الثورة الى اليوم . وقد ارتفع الانتاج الصناعي بنسبة ١٣ بالمائة .

### مشروع السنوات الخمس الثاني :

يرمى مشروع السنوات الخمس الثاني الذي يمتد من سنة ١٩٦٠ حتى ١٩٦٥ ، الى تنشيط الاجراءات الانتاجية التي وضع اساسها للمشروع الاول بحيث تسير البلاد على طريق الاكتفاء الذاتي من الانماء .

ويشدد المشروع الثاني بصورة خاصة على تنمية الزراعة ، وهو باقتراحه زيادة انتاج الأغذية بنسبة ٢٠ بالمائة ، يعتمزم جعل البلاد تكفى نفسها من الأغذية فى نهاية فترة المشروع ٠٠ أما أهداف الزيادة فى الانتاج الصناعى فهى ٥٠ بالمائة فى مايتعلق بالصناعات الكبرى و١٥ بالمائة فى مايتعلق بالصناعات الصغرى .

وهناك أهداف رئيسية أخرى للمشروع هى :

- ١ - تحسين مدخولات النقد الأجنبى حتى ٢٠ بالمائة .
- ٢ - تحقيق توازن أفضل فى التنمية الاقتصادية للبلاد بالتركيز على تنمية المناطق التخلفة من اقليمى الباكستان .
- ٣ - اعادة تنظيم وتوسيع تسهيلات التعليم .
- ٤ - نشر التسهيلات الصحية مع الاهتمام بصورة خاصة باستئصال الأوبئة التى تصيب الحياة البشرية بخسائر فادحة .
- ٥ - تأمين استخدام أوسع للعاطلين عن العمل .
- ٦ - تحسين تسهيلات الاسكان وتزويد المدن والقرى بالمياه .
- ٧ - تحسين أحوال العمل وتطبيق تدابير الضمان الاجتماعى على العمال .
- ٨ - توسيع برنامج الحد من التناسل لجعل ازدياد السكان تحت المراقبة .

وقد تحققت الحكومة انه لايد من تجنيد الموارد الضرورية واستخدامها بصورة فعالة لانجاز هذه الأهداف مما يشكل مهمة هائلة . وهذه هى الحقيقة بكاملها لانه فضلا عن المشروع بحد ذاته فسيجرى هناك فى آن واحد تنفيذ برنامج أعمال حوض الاندوس كجزء من معاهدة مياه الاندوس التى عقدت سنة ١٩٦٠ مع الهند . ولحسن الحظ اتخذت ترتيبات منفصلة لتمويل اشغال حوض الاندوس المقترحة . وستسد تكاليفها من صندوق تنمية حوض الاندوس الذى سيكون تحت ادارة البنك الدولى مع مساهمة البلدان الصديقة .

وقد ارتفعت تكاليف مشروع السنوات الخمس الثانى كما حسب مجددا من ١٩٠٠٠ مليون روبية الى ٢٣٠٠٠ مليون ، أى بزيادة ٤٠٠٠ مليون أو حوالى ٢١ بالمائة . وكانت تكاليف المشروع الثانى الأصلية قد حسبت بصورة عامة على أساس أسعار ١٩٥٩ ، كما ان بعض العوامل الجديدة قد نشأت مما اقتضى اعادة النظر فى تكاليف المشروع بعد نشره فى سنة ١٩٦٠ .

وقد زادت التكاليف في جميع القطاعات ، وبصورة خاصة في قطاعات المياه والكهرباء والصناعة والوقود ، والمعادن والنقل والمواصلات ، والاسكان والتوطين . وان كون التوظيفات قد زادت معظمها في هذه القطاعات التي هي نسبيا ذات حاجات مرتفعة من النقد الأجنبي ، يوضح الى مدى واسع سبب ارتفاع التكاليف الخارجية للمشروع .

وقد زادت حاجات المشروع من النقد الأجنبي من ٦٥٠٠ مليون روبية الى ٨٤٥٠ مليون أى بنسبة ٣٠ بالمئة .

ويجدر بنا أن نسجل هنا أن نجاح المشروع سيتوقف على امكانية الحصول على النقد الأجنبي اللازم ، والذي لا بد منه للمشاريع الرامية الى وضع أساس النمو الصناعي المتزايد المنتج . وقد سبق لباكستان أن اتصلت بالدول الصديقة للحصول على مساعدة فنية وعالية ، ووقعت اتفاقيات مع عدد من هذه الدول .

كما بحث كونسرتيوم الدول التي تمنح المساعدة لسد حاجات النقد الأجنبي للمشروع . ويؤمل أن يزداد حجم المساعدة الأجنبية والتوظيفات الخارجية بصورة جوهرية في السنوات القادمة لان العهد الجديد قد أعاد الثقة بباكستان في الخارج ، وزاد الرغبة في مساعدة البلاد على انماها الاقتصادية .

والحكومة الباكستانية مدركة تماما أن المشروع سيؤدي الى تقشف شديد ليس في موارد البلاد المالية وحسب ، بل في جهازها الادارى . ولهذه الغاية اتخذت خطوات ملائمة لتحسين تنظيم معالجة القضايا المتصلة باعداد وانجاز المخطط الاقتصادية في وقتها .

### تبديلات ثورية في نظام التعليم :

لقد خطط القائد الأعظم محمد علي جناح سياسة الباكستان التربوية بأنها يجب أن تعتمد على الشروط العصرية والتطورات الماضية التي جرت في جميع أنحاء العالم . وتحقق ( بأن ثمة حاجة ملحة لتدريب شعب الباكستان على التربية العلمية والفنية بقصد دعم حياة اقتصادية مقبلة ) .

وما أن تولى الرئيس محمد أيوب خان ادارة البلاد حتى أخذ يطبق هذه القاعدة ، فوضع تدابير تخطيطية فعالية لادخال تبديلات ثورية على نظام التعليم في باكستان وشدد على القول ( بأن حجة باكستان العاجلة هي تنمية نموذج له طابعه المميز من التعليم يستطيع أن ينتج المئات

والأولف من الرجال والنساء المدربين لتأمين نوعية من الزعامة قادرة على إدارة شئون البلاد وتخطيط وتنفيذ المشاريع المؤدية الى الازدهار والانعاش فى المستقبل ) .

وعلى هذا الأساس أنشأت حكومة الثورة لجنة عرفت بلجنة التربية الوطنية فى كانون الأول ١٩٥٨ . وقد استعرضت اللجنة التى ضمت كبار المختصين بشئون التربية البارزين ، نظام التعليم فى البلاد وفق أمانى الشعب ووضع البلاد الاقتصادى الاجتماعى ، وأوصت باتخاذ تدابير ملائمة لاعادة توجيهه بقصد ضمان نمو موحد متوازن للتعليم على مراحل المختلفة . وقسمت اللجنة تقريرها الى الرئيس فى آب ١٩٥٩ .

وشمل تقرير اللجنة سلسلة واسعة من المواضيع ذات الأهمية الحيوية لمستقبل نظام التعليم . والنقطة الرئيسية للتقرير كانت بأن التربية يجب أن ينظر إليها باعتبارها عملاً منتجاً ، وكتوظيف فى الموارد البشرية ضرورى لتنمية حالة من الرخاء المزدهر المتقدم . وقد ركز برنامج التعليم الجديد اهتمامه على تنمية الطابع الشخصى والزعامة . وعلى دعم روح الوحدة الوطنية ونظرية الخدمة القومية ، وتقدير كرامة العمل .

وفى المستوى الأعلى من التعليم ، ركز الاهتمام الآن على تحسين النوع ، وتنظيم الجامعات بحيث تكون ذات تعليم أكثر فعالية مع انشاء مراكز للابحاث . وبذلت العناية بشكل أكبر لتنمية التعليم المهنى والفنى ، ليس عن طريق المعاهد والكليات الهندسية العامة والتكنيكية ، والزراعة والتناسل الحيوانى وحسب . بل عن طريق تنوع برنامج التعليم للمدارس الثانوية . وقد جعل التعليم الثانوى كاملاً بحد ذاته ، استناداً الى برنامج فرض فيه عدد من المواد بصورة اجبارية كالرياضيات، والعلوم ، واللغة الانكليزية ، واللغات الوطنية مع التدريب الاختيارى على بعض المواضيع العملية كالزراعة . والاقتصاد الداخلى ، والفنون الصناعية والتجارية .

أما التعليم الابتدائى فقد جعل الزامياً وعاماً وفق برنامج مقسم على مراحل ، وبناء على توصية لجنة التربية الوطنية ، وضح مشروع لتقديم المنح الى الطلبة المستحقين فى مختلف مستويات سننى التعليم .

والفكرة الرئيسية من المشروع هى تقدير جميع المواهب كطاقات منتجة للزعامة ومنح أولئك الذين يملكونها أفضل تربية ممكنة .

ويشمل برنامج المنح جميع مراحل التعليم فوق الابتدائى ، ويؤمن

دراسات مقيمة . وقد حددت قيمة المنح وفق ارتفاع تكاليف المعيشة  
لتمكين الطلبة المسنحين من أتمام علومهم دون أن يزيدوا دخلهم من  
مصادر أخرى . فضلا عن ذلك تؤمن المنح قيمة اجمالية في بداية السنة  
المدرسية لتمكين الطلبة من سد النفقات الاولية من دراساتهم ، وقد بذل  
اهتمام خاص لتعليم النساء وتتضمن منح النساء دروسا في التعليم العام  
والدروس المهنية .

وأوصت لجنة التربية الوطنية باستخدام التلفزيون في التعليم ،  
والحكومة عازمة الآن على انشاء محطة تلفزيون لهذا الغرض .

والى جانب اعادة تنظيم النظام التربوي ، عينت لجنة خاصة لاعادة  
تنظيم برنامج دروس التعليم الثانوي ، لضمان تحقيق الاهداف الوطنية ،  
والحفاظة على وحدة مستوى التعليم الجامعي في عموم أنحاء الباكستان .

والفكرة من ذلك هي ايجاد شكل موحد من الدروس لدعم الوحدة  
الوطنية ، وبت روح حب الوطن ، وتنمية احترام العقيدة والثقافة القوميتين  
وضمان تنمية منسجمة لجميع مظاهر شخصية الأولاد .

وتهدف هذه البرامج والدروس الى مزج وتقديم القيم الأخلاقية  
والروحية التي تشكل التراث القومي لباكستان مع نظرة تقدمية الى الحياة  
المؤدية الى تقوية وتضامن من الباكستان .

وقد تحققت الحكومة بأن هناك حاجة ماسة لاعادة تنظيم نظام  
الأبحاث العلمية ودراسة العلوم ، بغية توسيع وتنشيط الجهود العلمية  
في البلاد ، حسبما يقتضيها برنامج التصنيع السريع والتنمية الاقتصادية .  
وقد عينت لجنة علمية قبلت الحكومة توصياتها وهي الآن قيد التنفيذ ،  
وقررت الحكومة نتيجة لتوصيات اللجنة تأليف مجلس علمي وطني مع  
انشاء خمسة أو أكثر من مجالس الأبحاث المستقلة للقيام بأبحاث في  
الزراعة والطب والصناعة والذرة والأشغال العامة والري . وسينشأ  
مركزان للتدريب العلمي في كل من إقليمى الباكستان . وستتقدم مائة  
منحة مدرسية كل سنة خلال السنوات الخمس المقبلة لدراسة العلوم في  
الخارج بحيث يزداد عدد العلماء والموظفين التكنيكيين في الاطارات العليا .

#### تنسيق الإدارة :

ان الازدياد السريع في طلبات الحصول على اداريين من ذوى الخبرة  
والنشاط جعل من المحتم وجوب زيادة فعالية أولئك الذين يحتلون مراكز



عالية بأسرع وقت ممكن . وفضلا عن ذلك فقد كان التزعزع السياسي المتزايد في عدد من البلدان الآسيوية سببا لانتشار الفساد والرشوة وعدم الفعالية في الإدارة المدنية ، ولذلك أخذت الحكومة النورية على عاتقها مهمة ترميم وتنسيق الجهاز الإداري ، وأنشئت لجان لفردلة الموظفين في الإداره المركزية وإدارات الأقاليم للتدقيق في سلوك الموظفين والمستخدمين لدى مختلف الوزارات والوكالات الإدارية .

ونتيجة لعملية تنظيف واسعة النطاق أقيـل ٣٠٠٠ مستخدم أو أجبروا على اعتزال الخدمة . وبالإضافة الى ذلك وضعت أحكام جديدة أنزلت بموجبها رتب بعض الموظفين الذين وجد أنهم من غير ذوى الفعالية أو ارتكبوا حوادث مفسدة ، أو صرفوا نهائيا من الخدمة .

واتخذت تشريعات جديدة بموجب أنظمة الأحكام العرفية لغرض عقوبات صارمة على قبول الرشوة واستغلال المركز الرسمي أو غير ذلك من المفاسد ، وتمتد هذه العقوبات حتى ١٤ سنة من السجن مع حجز الممتلكات .

ولتنسيق الإدارة عينت الحكومة « لجنة إعادة تنظيم الإدارة » ولجنة إدارية إقليمية ، وقدمت كلاهما توصياتها التي بدى بتنفيذها الآن على مراحل . وقد تقيدت توصيات لجنة إعادة تنظيم الإدارة بالبادئ الرئيسية الأربعة التالية :

- ( أ ) التشديد على تنمية الإدارة بشكل منفصل عن القانون والنظام ، وجمع الدخل الإداري .
- ( ب ) الإسراع في المعاملات الحكومية .
- ( ج ) انشاء هيئات لاتخاذ القرارات على مستويات مناسبة .
- ( د ) ازالة العقبات المالية والإدارية لتنفيذ قرارات الحكومة .

ونتيجة لذلك طبق مشروع لاقسام الموظفين الكبار من أجل ازالة عدم الفاعلية في أعمال السكرتارية . واتخذ قرار هام من قبل الحكومة بناء على توصية لجنة إعادة تنظيم الإدارة وهو إعادة النظر فى النظام الحالى للمراقبة المالية ، وبموجب هذا التدبير ، أعطيت الوزارات الإدارية سلطات واسعة بحصر النفقات ضمن اعتمادات الموازنة ولمساعدة هذه الوزارات على ممارسة سلطاتها عينت الحكومة مستشارين ماليين لها وهؤلاء هم تحت الرقابة الإدارية لموارد الوزارات .

ويرمى هذا المشروع من ناحية الى الاسراع بتنفيذ مشاريع التنمية عن طريق ازالة التأجيل فى تخمين النفقات ، ومن ناحية ثانية الى ادخال روح من المسئولية المالية فى دوائر الصرف ، وقد كان نقص هذه الروح سببا فى تبيذير نفقات الحكومة فى الماضى .

وقد أدى قرار الحكومة بالاسراع فى خطى التنمية ، الى التعجيل فى توسيع برامج التدريب لتنمية الادارة . وحتى مجيء النظام الحالى ، لم يكن قد بذل أى جهد جدى لانشاء معاهد للتدريب أو لتنميتها .

وقد كان ثمة اعتماد كبير على تسهيلات التدريب المقدمة من الدول الصديقة لتدريب الموظفين المدنيين فى مختلف الميادين .

ولذلك رؤى من الضرورى ، ضمن نطاق خطة سرعة بناء الأمة ، التركيز على سياسة تأمين التدريب داخل البلاد لاقصى عدد ممكن من الموظفين بدلا من ارسالهم الى الخارج ، وفى مواضيع وأساليب فنية تتفق وحاجات الباكستان .

وبغية سياسة الحكومة الجديدة بشأن التدريب الادارى العام أنشئ مجلس وطنى للتدريب الادارى برئاسة أحد أعضاء مجلس الوزراء فى سنة ١٩٦٠ . ومن أهم واجباته الأولية ضمان التنسيق بين مختلف برامج التدريب وتقديم المشورة بصدد التخطيط المقبل فى هذا الميدان .

وكذلك وضع تصميم جهاز هرمى لمؤسسات التدريب بغية تنشيط الادارة وجعلها تعمل بأقصى حيويتها ، وتشكل كلية موظفى باكستان الاداريين التى دشنت فى كانون الأول ١٩٦٠ قمة هذا الجهاز وقد أسست هذه الكلية على غرار المؤسسات الادارية العالمية ، وهى تقدم تسهيلات التدريب لكبار الموظفين الاداريين المنتمين الى مختلف المصالح بما فى ذلك المصالح الفنية والاختصاصية ، والكلية ترحب أيضا بكبار الموظفين التنفيذيين فى الأعمال التجارية لمتابعة محاضراتها ، وبذلك تتيح قيام اتصالات مباشرة بين مديرى الصناعات والتجارة وبين كبار الموظفين المدنيين .

وتلى كلية موظفى باكستان الاداريين ، أكاديمينا تنمية القرية فى بشاور وكومبلا ، والمعاهد الوطنية للادارة العامة فى كراتشى وداكا ولاهور . وتستخدم أكاديمية تنمية القرية لاعادة توجيه وتدريب الموظفين المدنيين وكبار المتخصصين بالتنمية الزراعية ، أى تدريب أعضاء الديمقراطية الأساسية والعاملين فيها فى ميدان التعاونيات والزراعيات والتعليم الخ .

أما معاهد الإدارة العامة فهي ترمي إلى المساعدة على تحسين نوعية الإدارة العامة وذلك بتأمين تدريب الموظفين المتوسطين في الإدارة المركزية والإدارات الإقليمية أثناء عملهم ، كما توفر تسهيلات للقيام بأبحاث في ميدان الإدارة العامة .

وبالإضافة إلى ذلك عملت الحكومة إلى وضع خطط لتوسيع مدى النشاط ، وتحسين الأعمال الإدارية ، والإسراع بالمعاملات ، والنظر في الشكاوى ، ومراقبة تنفيذ أوامر الحكومة ، واتخاذ التدابير لرفع مستوى الفعالية الإدارية الخ ٠٠٠

وكذلك رأت الحكومة إنشاء بعض المصالح المستقلة أو شبه المستقلة ذاتيا لتولى تنفيذ بعض نشاطات الإنماء مع منحها صلاحيات وسلطات واسعة وجعلها منظمة أكثر من المصالح التجارية . ومن هذا القبيل انشأت هيئة تنمية المياه والكهرباء في كل من الإقليمين ، وهيئة النقل الداخلي في شرقي الباكستان ، وهيئات الإنماء الزراعية لتنسيق الجهود الموجهة وتنفيذ الإنماء الزراعي بشكل عصري ، وكذلك وضعت إدارة سكك الحديد التي كانت في السابق تعمل كمصلحة تابعة للحكومة ، تحت إشراف إدارة مجلس خاص للسكك الحديدية مع منحه صلاحيات للعمل بحرية ضمن نطاق سياسة الحكومة . واتخذت خطوة هامة أخرى وهي إنشاء وزارة جديدة دعت وزارة الوقود والكهرباء والموارد الطبيعية ، وذلك نظرا للحاجة إلى تركيز جميع الأعمال المتعلقة بإنماء ثروة البلاد في مكان واحد . وفي الوقت نفسه أنشأت هيئة النفط والغاز بحيث أصبحت مسئولة عن تنمية موارد الغاز والنفط وإنتاجهما وتصفيتهما وبيعهما .

وهكذا فإن هذه التدابير ترمي بالدرجة الأولى إلى الإسراع بتنفيذ برامج التنمية ، وهي تهدف أيضا إلى تنسيق الجهاز لضمان اتخاذ قرارات أسرع حسب المستويات الملائمة . وقد عين العهد الجديد عددا من لجان الخبراء لمعالجة القضايا ذات الأهمية الوطنية وتقديم توصيات ملائمة وذلك حرصا منه على تطبيق إصلاح الحياة القومية في جميع الميادين وهذه اللجان تشمل سلسلة واسعة من مرافق الحياة العامة كالإصلاح الزراعي ، والتعليم ، والعدايات الاجتماعية ، والقانون ، والإنماء العلمي ، والضرائب ، والقروض ، والصحة والزراعة ، والأسعار ، والشرطة ، والإدارة وهناك لجان أخرى للاهتمام بالمجوت ، والقطن ، وصناعة النسيج ، والسكر وقانون الشركات ، والمذروعات والخدمات الخ ٠٠ وقد قدمت معظم هذه اللجان تقاريرها ، ووضعت توصياتها موضع التنفيذ ، وقد استشارت

جميع هذه اللجان الرأى العام قبل وضع توصياتها بحيث أن اراء الشعب حول مختلف مظاهر الحياة القومية جاءت منعكسة فى التوصيات المقدمة الى الحكومة .

### علاقات صناعية منسقة ورفاء اجتماعى :

أما وقد تحققت حكومة الثورة لما للعلاقات الصناعية المنسقة من أهمية فقد اعلنت سياستها العمالية المعدلة فى آذار ١٩٥٩ ، وتهدف هذه السياسة الى زيادة الانتاج ، ونشرت توزيع عادل للثروة ، وابداد احوال أفضل للعمل وتشجيع الروح النقابية النامية على أسس سلمية ، والتقييد ببنود اتفاقات منظمة العمل الدولية . وتقضى سياسة العمل عند تطبيقها تنمية حركة عمالية سلمية وضمان عدم استغلال العمال من اشخاص خارجين عنهم لاغراضهم الشخصية أو السياسية . فضلا عن ذلك فهى تقضى أيضا بوجود اتخاذ خطوات ملائمة لتشجيع المشاورة المشتركة ، والمساومة الجماعية ، والتسوية السريعة للنزعات .

وقد اتخذت الحكومة الثورية عددا من التدابير لتنفيذ سياستها العمالية كوضع قانون جديد للنزاعات الصناعية عام ١٩٥٩ بدلا من قانون ١٩٤٧ ، وأهم ما جاء فى القانون الجديد انشاء ثلاث محاكم صناعية دائمة فى كراتشى وداكا ولاهور للاسراع بغض النزاعات وتشجيع التفاهم بين العمال . والمحكمة مؤلفة من هيئة ثلاثية تضم ممثلين عن العمال واصحاب العمل وقاض من المحكمة العليا كرئيس . والهدف الرئيسى من ذلك ايجاد ثقة فى العمال واصحاب العمل عن طريق اشراكهم فى مداولات المحاكم . وكذلك اتخذت خطوات لتنظيم اصول العمل لدى العمال فى المؤسسات الصناعية والتجارية التى تستخدم أكثر من ٥٠ عاملا فما فوق .

وبغية تشجيع نمو نقابات على أسس سلمية ، جرى تعديل قانون النقابات الصادر عام ١٩٢٦ بحيث قضى باعتراف الزامى بالنقابات متى اعنت بعض الشروط المعينة .

وقد وضعت الحكومة قانونا لتنظيم مهنة العاملين فى الصحافة عرف بقانون الصحفيين العاملين الصادر فى آذار ١٩٦٠ وذلك رغبة فى تنظيم احوال العمل للصحفيين العاملين فى باكستان . وقد شكل بموجب هذا القانون مجلس للاجور مؤلف من قاض من المحكمة العليا

كرئيس ، وممثلين عن أصحاب الصحف ، وممثلين عن الصحفيين العاملين لتحديد معدلات أجور الصحفيين العاملين ، وقد نشر جدول الأجور في كانون الثاني ١٩٦٦ لإرشاد إدارات الصحف . وكذلك حددت أجور الحد الأدنى التي تدفع للعمال المشتغلين في مناجم الفحم ، وصادق على قانون لتحديد أجور عمال النقل على الطرقات ، واتخذت خطوات لتأمين حماية أفضل للعمال في ما يتعلق بالصحة والرخاء الاجتماعي .

وكذلك تجرى تعديل قانون الاستخدام بنية تحسين الأحوال المالية للعمال ، وصادق على قانون آخر لتنظيم معدلات الحد الأدنى من أجور العمال غير الاختصاصيين في بعض المجالات الصناعية وأنشئ مجلس للحد الأدنى للأجور في كل من إقليمى الباكستان وأصبحت للحكومة الآن بموجب هذا القانون سلطة تنظيم الحد الأدنى لمعدلات الأجور في الصناعات التي تشعر أن أجورها غير ملائمة ، وحيث يشعر العمال أنهم مظلومون . وبذلك يشترك ممثلون عن العمال وأصحاب العمل لضمان عدم شعور احد بالغبين . وإن قرار انشاء مجالس تحديد الحد الأدنى من الأجور هو تعبير عملي عن سياسة حكومة الثورة لمنع الاستغلال ونشر العدالة الاجتماعية .

وبالإضافة الى ذلك تولت الحكومة وضع مشاريع لتطبيق التأمين الصحى والضمان الاجتماعى ، وتخصيص اعتمادات السكن للعمال التجاريين والصناعيين بقصد نشر الرخاء بين أوساط العمال . وطبق مشروع لإنشاء مراكز رفاء العمال .

وتواجه الباكستان كما هو الحال لدى كثير من الدول المختلفة ، مشاكل اليد العاملة كالبطالة والتخلف فى الاستخدام . وهناك فائض مزمن من اليد العاملة ، وفى الوقت نفسه يوجد نقص فى الموظفين المهنيين والعمليين ، والفنيين المدربين . وقد أدركت الحكومة خطورة وحدة هذه المشاكل فاتخذت خطوات مختلفة فى ضوء التوصيات التى قدمت بصدد مشروع السنوات الخمس الثانى . وقد شكلت لجنة لاقتراح التدابير اللازمة من أجل استخدام فائض اليد العاملة فى البلاد بشكل فعال .

وبموجب توصيات مشروع السنوات الخمس الثانى أنشئ مجلس وطنى لليد العاملة بنية وضع برنامج لليد العاملة ، وتأمين جهاز التعاون المباشر بين الوزارات والوكالات الرئيسية المختصة بالتعليم والتدريب ،

والقطاعات الاخرى من البرنامج القومى التى تتطلب يدا مدربة والمعنية باستخدام فعال للموارد البشرية .

وقد انشئت لهذا الغرض مراكز للتدريب فى كل من كراتشى ولاهور بقصد رفع المستوى المهنى للعمال ، وتعليمهم الحرف المهنية المفيدة . كما انشئ مركز ادارى فى شرقى الباكستان لرفع مستوى الادارات الصناعية وتحسين فعالية العمليات الصناعية .

واتخذت ترتيبات لضمان رفاهية البحارة والملاحين وتدريب صيادى الاسماك فى مرفأ كراتشى وشسيتا جونج فى بعض الفئات التى يوجد فيها نقص بالملاحين الباكستانيين المدربين لسد حاجات شركات الشحن الباكستانية والاجنبية .

وبناء على توصيات خبير منظمة العمل الدولية اتخذت الحكومة ترتيبات لتدريب موظفى الرفاه العمال ، وخصصت محاضرات ودروس لهذا الغرض .

وقد تحققت الحكومة من تحدى العصر الحديث وقضايا سرعة التصنيع ، فاتخذت بادرة لنشر مصالح الرفاه الاجتماعى على أسس علمية ، وبالرغم من الاعتقاد بأن المسؤولية العاجلة للرفاه الاجتماعى تقع على عاتق الشعب فقد اتخذت الحكومة خطوات لتأمين الجهاز اللازم لتوجيه طاقة الشعب الواسعة فى هذا المضمار بطريقة منظمة .

وفى بداية تنفيذ مشروع السنوات الخمس الاول لم يكن هناك أى جهاز ادارى لتنفيذ برنامج وطنى كامل للرخاء الاجتماعى . ومع ذلك انشئ جناح منفصل فى وزارة الصحة لمعالجة شئون الرفاه الاجتماعى وانشئت مصالح ادارية ماثلة لدى الحكومتين الاقليميتين .

وبناء على الحاح الحكومة المركزية انشئت دروس للتخصص فى الرفاه الاجتماعى فى جامعتى البنجاب وداكا . بينما اقترح ادخال ذلك فى جامعات وكليات أخرى فى المستقبل .

والى جانب وضع ٢٥ مشروعا لتنمية سكان المدن موضع التنفيذ ، اقترح تنفيذ ٩٨ مشروعا ماثلا فى جميع انحاء البلاد خلال فترة مشروع السنوات الخمس الثانى بحيث يشمل عددا كبيرا من سكان المدن .

وكذلك بوشر بتنفيذ برنامج للعمال الاجتماعى الطبى فى جميع المستشفيات الكبرى فى كراتشى وداكا ولاهور وراولپندى . ويقوم المنظمون الاجتماعيون الملحقون بهذه المستشفيات بالتحقيق فى المشاكل

الاجتماعية التى تؤثر على صحة المرضى ، وتجنيد جميع الموارد الممكنة لرفاه المرضى والمحافظة على صلة دائمة مع وكالات الرفاه والاغاثة . وقد اغيت ألوف المرضى عن طريق تقديم الأدوية والمراهم والاستخدام والاغذية لهم مما ساعدهم على الشفاء السريع . ومن المقترح توسيع هذه الخدمات حتى تشمل ٤٨ مستشفى أخرى فى البلاد خلال فترة مشروع السنوات الخمس الثانى .

وقد ألفت حكومة الباكستان مجلسا وطنيا للرفاه الاجتماعى سنة ١٩٥٦ اعترافا منها بأهمية عمل الهيئات الاجتماعية الطوعية فى البلاد . ويقدم المجلس المشورة للحكومة بصدد الشئون المتعلقة ببيئات الرفاه الاجتماعى ومنح المساعدة المالية لها ، وتقويم برامجها ، وتقديم خدمات استشارية لها ، وحتى الآن منحت ١٦٦ هيئة مساعدات مالية بلغت مليونى روبية ، وتشمل المتح التى قدمت لهذه الجمعيات ميادين واسعة من الرفاه الاجتماعى كحماية الطفولة والعناية بالطفل ورفاه الاحداث ، وتوطين ورفاه المتأخرين ، ورفاه النساء ، وانحراف الاحداث الخ .٠٠ ومن المقرر منح هذه الهيئات المزيد من المساعدات المالية فى السنوات المقبلة .

وبالنظر لزيادة الحاجة الى خدمات الرفاه الاجتماعى والنتائج الناجمة عن ذلك فى الماضى فى هذا الميدان ، فقد ادخل عدد من المشاريع فى مشروع السنوات الخمس الثانى ، وبغية تسهيل تنفيذ هذه المشاريع انشأت الحكومة مديرية الرفاه الاجتماعى فى الادارة المركزية ، ومديريات مماثلة لدى الادارات الاقليمية وفى نهاية مشروع السنوات الخمس ستكون هناك شبكة واسعة من مراكز الرفاه الاجتماعى فى طول البلاد وعرضها .

### التسهيلات الطبية للجماهير :

منذ ان تولت حكومة الثورة مهام الحكم وضعت نصب عينها بعض الاهداف الواسعة بقصد تأمين التسهيلات الطبية والصحية لشعب باكستان . ويلاحظ فى عدد من الدول المتقدمة فى العالم اليوم ان تأمينات صحية تشمل الشعب بأسره ولكن بالنظر لوجود ٠٠٠ ، ٢٨ سرير مستشفى فقط موضوعة فى متناول شعب يزيد عدد سكانه عن ٩٠ مليون نسمة ، فمن غير الممكن توقع القيام بعمل جبار فى وقت قصير . ولذلك قررت حكومة الثورة انه لم يكن من الممكن تقديم غطاء صحى عام للشعب مما يمنح لجميع الافراد فى البلدان المتقدمة فى العالم ، فعلى

الاقبل ينبغي بذل الجهود لاعطاء الافراد الثقة بأنهم اذا أصيبوا بالمرض وكانوا بحاجة الى مستشفى فسيحصلون عليه .

وعلى اثر قيام الثورة أعلن العهد الجديد مشروعه البعيد المدى لتقديم المساعدة الطبية الى كل بيت في البلاد . ولكن هذا المشروع هو هدف مثالي يحتاج الى وقت طويل للتنفيذ . اذا لا بد من تدريب عدد كبير من الاطباء ، وانشاء شبكة واسعة من المستوصفات والمستشفيات ، وجعل كميات كبرى من الادوية والمستحضرات في متناول الجميع ، والاهم من كل ذلك تأمين مبالغ طائلة من الاموال ، وبالانتظار فقد فكرت الحكومة من ثم ببعض اوسائل لتوسيع التسهيلات الطبية لاكبر عدد من الاهلين بوساطة الموارد والمستشفيات والاطباء الموجودين حاليا وتنسيق الادارة في المستشفيات فعالية عملها . وقد وضع مشروع قصر الامد في هذا المضمار وهو يرمى الى زيادة عدد الأسرة في المستشفيات ، ووضع اداريين طبيين مأخوذين من السلك الطبي للجيش في مستشفيات وكليات الحكومة لجعل هذه المؤسسات أكثر فعالية ، وتركيز الخدمات الصحية في البلاد بحيث تصبح معاهد التعليم تحت رقابة الحكومة المركزية ، والحفاظة على مستواها الرفيع الموحد .

وقد أخذ عدد الأسرة في المستشفيات يزداد باضطراد . وفي كراتشي وحدها زيد أكثر من ٥٠٠ سرير اضافي على المستشفيات بموجب المشروع القصر الامد . وفي مستشفيات الحكومة الأخرى بشرقي الباكستان وغربها أيضا ، تمت زيادة كبرى في عدد الأسرة بحيث أن أكثر من ٥٠ بالمائة من الاهلين الاضافيين باتوا يستطيعون الآن الحصول على تسهيلات المستشفيات .

وتقضى التوجهات الحالية بالا. يرفض أى شخص مريض بخطورة من القبول في مستشفى حكومي . وهناك المزيد من المشاريع التي تبحث الآن لتوسيع المستشفيات ، وجعل التسهيلات في المستشفيات ممكنة للجميع .

وتعمل الحكومة في الوقت الحاضر على انشاء مراكز صحية أولية ومراكز فرعية بها لتنفيذ التدابير الوقائية والشفاية وذلك لتوفير تسهيلات طبية متزايدة في القرى ، وبموجب هذا المشروع نخصص مركز صحي زراعي لتأمين الحاجات الطبية لحوالي ٥٠٠.٠٠٠ نسمة من السكان مع وجود موظفين متنقلين بينهم عدد من الاطباء والطبيبات للقيام بأغراض متعددة . ويوجد لكل مركز صحي زراعي اولى ثلاثة مراكز فرعية تتعلق



به ، وقد أعطيت الإفضلية في انشاء هذه المراكز الصحية الزراعية لتلك المناطق التي لا يوجد فيها مستشفى أو مستشفى أو مستشفى ، وخلال فترة مشروع السنوات الخمس الثاني خصص اعتماد لإنشاء حوالي ٣٠٠ مركز صحي من هذا النوع و ١٠٠ مركز فرعى تابعة لها موزعة بالتساوي بين شرقي باكستان وغربها .

وقد أعدت الحكومة أخيرا وبدات في تنفيذ برنامج لاستئصال الملاريا وتبلغ نفقات هذا البرنامج ٥٢٠ مليون روية . وسينفذ على أربع مراحل تمتد من ١٠ الى ١٥ سنة ، ويشرف على البرنامج مجلس استئصال الملاريا وهو هيئة مستقلة ذاتيا . وفي الوقت نفسه تتابع مراكز لمراقبة السل والقيام بحملات ضد الجدرى والكوليرا وغير ذلك الحكومة بنشاط تدابير مراقبة السل ، والتطعيم ضد السل وإنشاء مراكز لمراقبة السل والقيام بحملات ضد الجدرى والكوليرا وغير ذلك من الاوبئة المعدية .

وقد وضعت أيضا مشاريع لإنشاء شبكة من المختبرات الوطنية الصحية تكون قادرة على مواجهة الطلب المرتفع من الشعب في الاحوال العادية وفي الظروف الطارئة .

وقد جرى في العام الماضي تدشين أول مركز في باكستان للنظائر المشعة في مستشفى جناح المركزي بكراتشي مسجلا بذلك عهدا جديدا مهما في طريق التقدم بالطب .

وقد فتح هذا المركز أفقا جديدا في تشخيص ومعالجة الامراض ، باعتبارها أملا جديدا في نفوس المرضى الكثيرين . وفي أيار ١٩٦١ بدأ معهد المعالجة بالراديو أعماله في مستشفى مايو بلاهور ، وإن أنشاء هذا المعهد هو دليل آخر على عزم الحكومة على متابعة خطى التقدم الطبى وتزويد الجمهور بأحدث تسهيلات المعالجة .

وكانت الحكومة الثورية قد عينت في سنة ١٩٥٩ لجنة للإصلاحات الطبية بغية اقتراح وسائل تنسيق الجهاز الحالى لإدارة الخدمات الصحية والطبية بما في ذلك دراسة الطب وإجراء الأبحاث بدرجة قصوى من الفعالية . وقد قدمت اللجنة تقريرها ، ونفذت توصياتها ضمن برنامج ذي مراحل .

وبدأ العهد الجديد أيضا العمل في سبيل الحد في التناسل بغية مراقبة النمو السريع لعدد السكان في البلاد ، وأنتقلت ترتيبات لتأمين المشورة والتوجيه اللازمين عن طريق المستشفيات والمستوصفات ومراكز

الأمومة والرخاء الحالية ، وتقدم خدمة تحديد النسل على أساس طوعى كجزء من الرعاية والمعالجة الطبية . وقد أنشأت الحكومة حتى الآن أكثر من ٧٠٠ عيادة للحد من التناسل وهي تعمل على وضع المزيد من المشاريع لتقديم التعليمات في هذا المضمار .

### تنمية الكهرباء والمياه :

لا ريب في ان تزويد بلاد تسير في طريق التطور كباكستان ، بشكل مناسب بالمياه من أجل الري ، وبالكهرباء من أجل تسيير صناعاتها هو امر بالغ الأهمية . ولتنلبية هذا المطلب الضروري أعدت ونفذت مشروعات عديدة منذ نشوء باكستان الى اليوم . ويمكن أن تقاس الأهمية المعلقة مزودتان بالصلاحيات التامة تعرفان باسم « هيئة تنمية المياه والكهرباء على تنمية موارد المياه والكهرباء من أن أنشئت هيئتان منفصلتان في كل من اقليمى الباكستان ، على أن يكون هدفهما تأمين تنمية موحدة ومنسقة . وأصبحت هيئة المياه والكهرباء خلال فترة قصيرة من ثلاث سنوات ونصف أكبر مؤسسة من نوعها في هذا الجزء من العالم .

وباتت الباكستان تملك أكبر جهاز للرى في العالم ، ويوجد مقابل ال ٣٣ مليون أكر من الاراضى التى يجرى ريهها فى باكستان ٦ ملايين أكر فى وادى النيل ، و ٧ ملايين أكر فى الولايات المتحدة ، ويستطيع خزان سكر ذو الشهرة العالمية وحده أن يروى سبعة ملايين أكر من الاراضى . ويقصد تعزيز اقتصاديات البلاد ، بذلت جهود أخرى لانماء جهاز الرى باستمرار تحويل المزيد من الاراضى البور الى اراضى صالحة للزراعة عن طريق برنامج حسيں التصعيم لاستصلاح الارض .

وكذلك فان معظم مشاريع الرى مرتبطة بمشاريع كهربائية ، وقد تمت السيطرة على مياه الانهر لصلحة الطاقة الكهربائية .

وقد أنجزت مشاريع كهربائية عديدة منذ الاستقلال . وبلغ عدد المشاريع الرئيسية منها ١٥ مشروعا . ومن بين المشاريع الكبيرة : مشروع خزان وأرسالك المتعدد الاعراض ، محطة انفاذ الطبيعى فى مولتان ، محطات رسمول ودرغاي الكهربائية ، تمديد محطة كهرباء كراتشى ، ومحطات كهرباء سيد هيرشانيج ، وشيتافونج ، وغوبالپور فى شرقى باكستان .

وقد وضعت الطاقة القائمة ثلاث مرات تقريبا بين أعوام ١٩٥٥

و ١٩٦٠ بينما أرتفع استهلاك الفرد الواحد من ١٠ وحدات في عام ١٩٥٥ الى ٢٠ وحدة في عام ١٩٦٠ ، وفي نهاية ١٩٦٥ سيبلغ مجموع الطاقة القائمة ١١٤٠٠٠ كيلوات .

### هيئة تنمية المياه والكهرباء في غربي باكستان :

من بين المهمات التي أخذتها هيئة تنمية المياه والكهرباء في غربي باكستان على عاتقها منذ أن تم تأسيسها هي الحد من ملوحة وتجمع المياه . وذلك أن غربي باكستان تخسر سنويا ١٠٠٠٠٠ أكر من الاراضي بسبب ازدياد الملوحة في الارض وارتفاع المياه في باطنها . وقد يشرت الهيئة عام ١٩٥٩ بمعالجة هذا الخطر ، وذلك بتطبيق مشروعها الاول في اسوأ المناطق المتضررة وهي منطقة ريتشنادواب الواقعة بين نهري راوي وشيناب . ووصف مشروع ريتشنا المركزي بأنه من أكبر المشاريع من نوعه في العالم لأنه يضم ١٨٠٠ بئر ارتوازية ، وبموجب هذا المشروع حفرت الآبار الارتوازية على عمق يتراوح بين ٢٢٥ و ٢٠٠ قد . وقد زادت هذه المضخات من تزويد المياه في تلك المنطقة بمعدل ٦٠٠٠ قدم مكعب ، وساعدت على استصلاح ٢ ، ١ أكر من الاراضي المتضررة . ويتوقع أن تساعد هذه الآبار الارتوازية على رفع انتاج الاغذية خلال السنوات الخمس القادمة في المنطقة الى أكثر من ٥٠٠٠٠ طن بالسنة .

### برنامج العشر سنوات :

يبد أن مشروع ريتشنا دواب عالج فقط أطراف مشكلة تجمع المياه والملوحة التي تواجه باكستان الغربية في اراضيها الروبة البالغة ٢٢ مليون أكر .

ولتنجبه هذه الكارثة القومية امدت هيئة تنمية المياه والكهرباء برنامجا لمدة عشر سنوات لاستصلاح وتصريف المياه في ١٩ مليون أكر من الاراضي ضمن نطاق توجيه الري ، ويقضى البرنامج بإنشاء ٥٠٠ ، ٢١ بئرا ارتوازية و ٧٥٠٠ ميل رئيسي و ٢٥٠٠٠ ميل أصافي من اقية تصريف المياه مع غير ذلك من الاشغال الثانوية بتكاليف قدرت بـ ٢٥٠٠٠ مليون روبية .

## مشاريع حوض الاندوس :

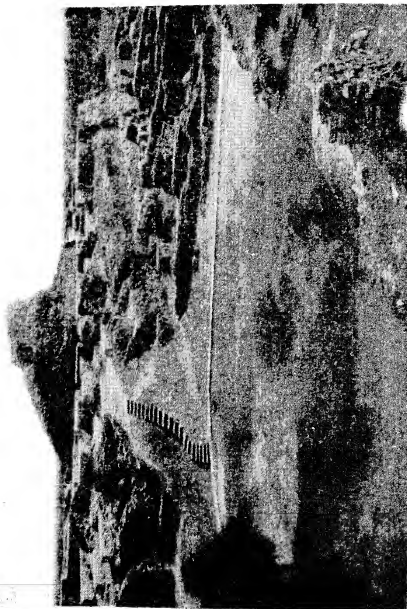
وهناك مسئولية رئيسية أخرى تقع على عاتق هيئة تنمية المياه والكهرباء في غربى الباكستان وهى تنفيذ مشروع تسوية حوض الاندوس بموجب معاهدة حوض الاندوس الموقعة بين الهند وباكستان فى ١٦ ايلول ١٩٠٠ ، وستسحب الهند تدريجيا ثلاثة انهر شرفيه ترد حوض الاندوس بالمياه ، ولتغذية الجهاز الحالى للرى الذى يعتمد على انهر الشرقية الثلاثة فان على الباكستان ان تشيد مستودعين ضخمين لتخزين المياه احدهما فى مانفلاعلى نهر جهلوم ، والآخر على نهر الاندوس .بالاضافة الى شبكة كبرى من المشاريع أكثر من مليار دولار ، ساهمت فيها بعض الدول الصديقة .

وقد سجل تقدم كبير فى تنفيذ هذه المشاريع . ومنح عقد بقيمة ١٩٨٥ مليون روبية الى شركة أمريكية لانشاء خزان مانفلا ، وهو يقضى ببناء سد علوه ٣٨٠ قدما ، وطوله ١١٠٠٠ قدم عند رأس السد وتبلغ طاقته الكهربائية أكثر من مليون كيلوات ، وسيخزن الخزان ٣ ، ٥ ملايين أكر من المياه . ومن المقترح زيادة ارتفاع السد بنسبة ٥٠ قدما مما سيزيد فى طاقة التخزين حتى ٨ ملايين أكر من المياه . وهذه العماية ستقوم بها الباكستان خارج نطاق مواردها .

## مشاريع تنمية المياه

ان اهم مشروع لتنمية المياه موضوعا الآن موضوع التنفيذ بأشراف هيئة تنمية المياه والكهرباء هو مشروع خزان كدو لحصر مياه الرى المراقبة من نهر السند . وسيشرف على رى ٣٠٢٦٩٠٠٠ أكر من الاراضى وخلال ١٩٦١ تم أكثر من ٢٥ بالمائة من اشغال الخزان ، ومن المتوقع أن يبدأ الخزان عملياته فى منتصف سنة ١٩٦٢ .

وقد أنهت هيئة تنمية المياه والكهرباء بناء خزان راول على نهر كورانغ فى اسلام آباد ، وقد تم هذا المشروع فى حوالى سنتين وقام بكامله على أيدي الباكستانيين وحدهم . وتبلغ طاقة التخزين القصوى لهذا الخزن ٤٧٥٠٠ أكر قدم ، وقد انشئت فيه ثلاث مصافى رملية ذات طاقة تقدر بثلاثة ملايين غالون فى اليوم . وهذا المشروع هو الذى يزود راولبندى الآن بالمياه .



منظر حضاره نهر السند قبل القرن سنة ميلاديه

## تحقيقات

كلفت هيئة تنمية المياه والكهرباء في باكستان استنادا الى ا ميثاقها بمسئولية اعداد مخطط رئيسي لتنمية موارد المياه والكهرباء بشكل موحد متناسق ومن اجل ذلك بدأت الهيئة بتحقيق واسع النطاق يتضمن القيام بمسح واسع للاراضي فيما يتعلق بتساقط الامطار ، والتيسارات والفيضانات ، والمياه الموجودة في الاراضي ، وتحليل التربة ، والامكنة المحتملة لبناء السدود ، ومستودعات التخزين ، ومحطات الكهرباء ، والحواجر ، ومشاريع صعود وتدقيق الري الخ ... والى جانب هذه الاحصاءات العامة يجرى تنفيذ مشاريع فردية كمشروع ري كرائشي من سد يقام فوق نهر الهاب ، وتحويل مياه كوهات توا الى مستودع للتخزين قرب تاندا باندا ، ومشروع نهر كومال ، ومشروع استخدام ميام نهر سوان قرب اسلام آباد .

## تنمية الكهرباء :

بعد اكمال محطة مولتان الكهربائية من الغاز الطبيعي ، ( ١٣٥٠ ر.٠٠٠ كيلوات) والمحطة الكهربائية في شيكوكي ماليان ، اعدت ثلاث محطات أخرى لتوليد الكهرباء في وارساك ، وشاديوال ، وحيدر آباد .

ان قصة توليد الكهرباء في غربي الباكستان هي في ارتفاع مستمر في طاقة التوليد ، ففي عام ١٩٤٧ كانت الطاقة القائمة ٢٨٠٠٠ كيلوات ، وارتفعت الى ٦٦٠٠٠ كيلوات في سنة ١٩٥٢ والى ١٢٩٠٠٠ في ١٩٥٧ ، وفي عام ١٩٦١ ارتفعت الطاقة المولدة الى ٤٢٤٠٠٠ كيلوات أى بزيادة ٥٠ مرة عما كانت عليه عام ١٩٤٧ وقد ارتفع الطلب أيضا من ٢٨٠٠٠ كيلوات في ١٩٤٧ الى ١٦٠٠٠٠ كيلوات حتى هذا التاريخ . ويتوقع أن يرتفع الطلب بسرعة شديدة بعد انهاء مد الاسلاك الاولية والثانوية . وقد تم انشاء محطة وارساك الكهربائية التي افتتحها رئيس الجمهورية وبمساعدة كندا ومشروع كولبو ، وبلغت تكاليفها أكثر من ٣٥٠ مليون روبية وهي تملك طاقة مولدة تبلغ ١٦٠٠٠٠ كيلوات في الصيف و ٩٠٠٠٠ كيلوات في الشتاء قد لزمتم الآلة الاولى في وارساك من قبل هيئة تنمية المياه والكهرباء في نيسان ١٩٦٠ ، بينما وضعت الآلات الثلاث الأخرى في الاستخدام التجاري بعد الأخرى حتى ايلول ١٩٦٠ ، وقد سلم المشروع رسميا الى الهيئة في أول آيار ١٩٦١ . وقد أكملت الهيئة انشاء محطتى توليد خلال عام ١٩٦٠ - ١٩٦١

في شاديوال وحيدر آباد . وتقع محطة شاد يوال الكهربائية فوق قناة نهر جهلوم العليا على بعد ٧ أميال من كوجرات . وبلغ مجموع تكاليف هذا المشروع ٢٨ مليون روبية ، وتبلغ الطاقة القائمة في المحطة ١٣٥٠٠ كيلوات مع طاقة ثابتة في الشتاء تبلغ ٦٠٠٠ كيلوات .

وقد أخذت هيئة تنمية المياه والكهرباء أيضا على عاتقها توسيع محطة كهرباء الغاز الطبيعي في مولتان والتي تستطيع توليد ١٣٠٠٠ كيلوات .

وقد عهد الى شركة المانية بإنشاء المشروع الذي مول جزئيا بقرض الماني .

وكذلك بدأ العمل العمل في محطتين أخريين ، واحدة تنتج ٢٠٠٠ كيلوات في سكر والأخرى تنتج ١٥٠٠٠ كيلوات في كويتا . ويقدر مجموع تكاليف مشروع سكر ب ٥٣ مليون روبية ، قد قدمت الحكومة الكندية النقد النادر اللازم لهذا المشروع بموجب مشروع كوملمبو .

ويبلغ مجموع كويتا ٣٧ مليون روبية

وبالإضافة الى تسهيلات توليد الكهرباء المتزايدة سجلت هيئة تنمية المياه والكهرباء تقدما مرموقا في إنهاء الإرسال الأولى والثاوى ، أجهزة التوزيع .

وقد أكتمل مد خط مضاعف بقوة ١٣٢ كيلوات من وارساك الى خايران وزود بالطاقة . وكذلك أكتمل مد خط تيار مضاعف بقوة ١٣٢ كيلوات بين ليالبور ولاهور ، بينما يوشك على الانتهاء مد خط مضاعف بين وارساك وليالبور عن طريق داود خيل وسارغودا . وكذلك فان العمل في مد الاسلاك لمحطات ليالبور ولاهور ، ومولتان هو اما انتهى واما في مراحلها النهائية .

كما ان كهربية ٤٠٠ بئر ارتوازية في راشنا دواب بموجب مشروع مراقبة الملوحة واستصلاح الاراضي رقم ١ قد اكتملت ، بينما يجرى العمل بتقدم في كهربية ٢٠٠٠ بئر ارتوازية . وقد اعدت الهيئة مشروعا لتزويد الكهرباء الى ١٠٠٠ قرية بالسنة ويتوقف معدل تنفيذ مشروع الكهرباء هذا على وجود الموارد المالية . وسيبدأ في تنفيذ المشروع حين تقرر الحكومة المعدل الذي يجب تنفيذه على أساسه . وتبلغ تكاليف المشروع لحوالى ٨٠٠٠ قرية ٣٢٥ مليون روبية تقدر حاجته من النقد النادر ب ٢٦٠ مليون روبية .

## هيئة تنمية المياه والكهرباء في شرقى الباكستان ا

كان من المهام الاولى التى اخذتها هذه الهيئة على عاتقها هى اعداد مسودة مشروع السنوات الخمس الثانى ، وهى مسئولة عن الاتمام السريع للمشاريع الجارى تنفيذها كمشروع كارنافولى الكهربائى ، ومشروع غانج كوباداك ( وحدة كوشيتا ) وتنمية رى منسق فى الاقليم عن طريق استخدام مياه سطح الارض وما تحتها ، وحماية منطقة السواحل من غزو مياه البحر ، وتنظيم الفيضانات ، ومشاريع تصريف المياه ، وتوليد الطاقة الكهربائية .

### مشروع كارنافولى الكهربائى :

يعتبر مشروع كارنافولى الكهربائى اول مشروع مائى جبار فى شرقى الباكستان ، وسيؤمن ايضا منافع للرقابة على الفيضانات والملاحة .

ويتضمن المشروع وحدتين مولدتين ذات ٤٠.٠٠٠ كيلوات لكل منهما مع امكان انشاء وحدة ثالثة . وتقدر تكاليف المشروع بـ ٤٨٨٨ مليون روبية .

والمشروع الآن هو فى آخر مرحلة من مراحل تنفيذه ومن المقرر ان تبدأ الوحدتان الكهربائيتان بالعمل ( كل منهما ٤٠.٠٠٠ كيلوات ) فى الربع الاول من سنة ١٩٦٢ . وتجدر الاشارة بهذا الصدد الى ان مشروع كارنافولى الكهربائى قد بدأ عمله الثانوى فى رقابة الفيضانات وذلك بتنظيم مد تيار المياه وجزره عن طريق مجرى فرعى يستطيع ان يستوعب ٥٦٢.٠٠٠ قدم مكعب .

### مشروع غانج كوباداك :

هو اول مشروع للرى فى شرقى الباكستان وهو يقضى بضخ المياه من نهر الغانج فى بهرامارا للرى . وتستطيع « وحدة كوشيتا الموضوعة موضع التنفيذ ان تروى منطقة صافية تبلغ مساحتها ٢٥.٠٠٠ أكر فى قضائى كوشيتا وجيسور . وتقدر تكاليف هذه الوحدة ١٩٧٨ مليون روبية .

### مشروع خزان تيسستا :

ويتألف مشروع تيسستا من بناء خزان على نهر تيسستا عند غاديمارى



وانشاء شبكة من الاقنية لرى منطقة مساحتها ١٨٥ مليون اكر في  
قضالى رانفور وديناجبور وينتج ١٢٥ مليون كيلوات من الطاقة .

وسيحل جهاز الرى محل نقصان الامطار خلال أشهر الجفاف ،  
ويزود بالمياه المحاصيل الشتوية . وسينتج عن الرى زيادة ٢٥ - ٤٠  
بالمائة من انتاج الارز و ٥٠ بالمائة في انتاج المحاصيل الشتوية .

### تنمية المياه تحت الارض ومشروع ضخ الرى أ

يقضى هذا المشروع بانشاء ٢٠٠ بئرا ارتوازية لاستغلال المياه  
تحت الارض و ٨٠ مضخة على عمق بسيط لضخ المياه على سطح الارض  
من تيارات الرى في حوالى ١٠٠.٠٠٠ ر.اكر من الارض في ناحية تاكوغاون  
بقضاء ديناجبور وفي الوقت نفسه انشئت ٤٠ مضخة ذات طاقة ٢ قدم  
مكعب على ضفاف الانهر لرى المنطقة .. وتقدر تكاليف المشروع  
ب ٣٦٢ مليون روبية .

### تزويد الكهرباء :

اتخذت تدابير تمهيدية لانشاء مجموعة من مولدات الديزل في  
سراجفانغ لتلبية الطلب الاضافى من الطاقة لمصانع الجوت التابعة لهيئة  
تنمية الصناعة الباكستانية بحيث تصبح جاهزة في السنوات القليلة  
القادمة ومن المقترح انشاء خط بقوة ٦٦ كيلوات من بابنا الى سراجفانغ  
لتزويدها بالكهرباء من محطة بهرامارا التى ستصبح متصلة بمحطة  
غوالبار الكهربائية بواسطة محول ذى قوة ١٣٢ كياوات . كما اتخذت  
تدابير أخرى لتزويد الطاقة الى مصانع الجوت في شانديبور من شبكة  
محطة كومبلا من طريق خط كومبلا شانديبور .

وكذلك فان اقامة خط بقوة ١١ كيلوات من كالبفانج غوراشال  
هى الآن في مرحلة متقدمة . ولدى انتهائه فانه سيزود بالطاقة مصانع  
الجوت المقترحة في غوراشال ، وسيمدد الخط نفسه الى نارشيتفدى  
وسوق بهيرات لتلبية الطلب المتزايد جدا من الصناعات المحلية ومصانع  
الجوت المقترحة في نارشيتفدى .

### زيادة الطاقة المولدة :

انشئت مجموعات مولدة جديدة في محطات كهرباء راجشاهى ،

وديناجيور وجيسور وسوق كوكس ، وشاندبور ، وبرايمانباريا ،  
وهاجيفانج ، وفريدبور وباريسال ..

### مشاريع جديدة :

هناك حوالي ١٦ مشروعا كان يجرى تنفيذها خلال مشروع  
السنوات الخمس الاول واكتملت في نهاية ١٩٦١ . وقد ضمت أربعة  
مشاريع فقط متعلقة باتصال الكهرباء بين داکا وشيتافونغ وكايتاي الى  
برنامج التنمية عام ١٩٦٠ - ١٩٦١ . وبالإضافة الى المشاريع الصغيرة  
جديدة تتعلق بالحصول على الكهرباء للأعمال الصغيرة ، وخطوط النقل  
التي تنفذ خلال ١٩٦١ - ١٩٦٢ فقد بدأت الاعمال التمهيدية في مشاريع  
الثانوية ، وتدريب المهندسين المتخرجين وضمهم الى المختبرات والمعامل .  
وتزويد المعدات الكهربائية عام ١٩٦٠ - ١٩٦١ ، ٤ ، ٣٥ مليون روبية  
وسينفذ برنامج التنمية المقرر في السنة الثانية من مشروع السنوات  
الخمس بتكاليف تبلغ ٤ ، ٤٠ مليون روبية .

### الإسكان وبناء المساكن :

من بين المهمات الجسيمة التي أولتها حكومة الثورة في باكستان  
أفضلية عليا إسكان الأشخاص المشردين الذين قدم منهم عشرة ملايين  
من الهند إبان إعلان الاستقلال عام ١٩٤٧ . ويمكن أخذ فكرة عن هذه  
المشكلة الضخمة من أن الإحصاء الذي جرى بعد الثورة مباشرة أظهر  
أن في كراتشي وحدها ، ٦٠٠ ، ٠٠٠ شخص من الرجال والنساء والأطفال  
الذين يعيشون في أكواخ حقيرة او في الطرقات منذ سنة ١٩٤٧ حين  
انبثقت باكستان الى الوجود . وكان ذلك أكبر حشد من الأشخاص  
المشردين في البلاد وهناك مدن أخرى تعاني أيضا مشكلة وجود عدد  
كبير من الأشخاص المشردين الذين لا مأوى لهم .

ولذلك قررت حكومة الثورة بأن هؤلاء الأشخاص المشردين يجب  
أن يتم إيوؤهم بشكل دائم بحيث يستطيعون أن يبدأوا صفحة جديدة  
من حياتهم كمواطنين في البلاد ويستطيعون أن يندمجوا اجتماعيا  
واقتصاديا مع سائر السكان . وتتجلى سرعة اهتمام الحكومة بتولى  
هذه المهمة على عاتقها في أن انشاء مستعمرة كورانفي قرب كراتشي التي  
ضمت ١٥ ألف بناء ، واسكن فيها العديد من العائلات ، وقد استغرق  
بنؤها وقتا قياسيا يقل عن ستة أشهر . وبالإضافة الى هذه الـ ١٥

ألف بناية التي خصصت للعائلات من ذوى الدخل المنخفض تضم كورائفى أيضا ٥٠٠ بيت مؤلف من غرفتين ، و ٢٠٠٠ قطعة أرض للطبقة المتوسطة او لذوى الدخل المرتفع قليلا . وذلك بغية تنفيذ هدف الحكومة بتنمية مجتمع موحد فى الضاحية .

وعلى أثر اثناء ضاحية كورائفى ، وضع برنامج واسع آخر ذى طبيعة مماثلة فى كراتشى التي تضم أكبر حشد من الاشخاص المشردين فى البلاد . وبموجب هذا المشروع الاضائى تقرر تأمين تسهيلات السكن لـ ٣٠٠٠٠ ، ٣٠٠٠ عائلة ، وذلك ببناء ١٠٠٠٠٠ منزل وتنمية ٢٠٠٠٠٠ قطعة أرض . وكذلك اُنشأت ضاحية أخرى فى لاهور حيث بنى ١٠٠٠٠٠ منزل فى المرحلة الاولى من المشروع ، وفى الوقت نفسه اُنشئت ضواحي مماثلة للاشخاص المشردين فى داکا وشيتاغونج وخولنا بشرقى الباكستان .

وبموجب هذه المشاريع الحالية التي بدأ تنفيذها سيتم اسكان معظم العائلات اللاجئة التي لاماوى لها من تأمين التسهيلات اللازمة لها فى نهاية فترة مشروع السنوات الخمس الثانى فى سنة ١٩٦٥ . وقد خصصت الحكومة لهذا الغرض مبلغ ١٧٥ مليون روبية لشرقى الباكستان ، وأكثر من ٢١٥ مليون روبية لغربى الباكستان ، و ٣٧٠ مليون روبية لكراتشى .

ومن المسائل المرتبطة ارتباطا وثيقا بقضية تأمين تسهيلات السكن للاجئين الذين لاماوى لهم ، مسألة تسوية مطالب الاشخاص المشردين ، وذلك بنقل ممتلكات غير منقولة لهم ، وقد عملت الحكومة فى هذا المجال بنشاط وفعالية .

وقد مر العمل لتسوية شئون الاشخاص المشردين فى ثلاث مراحل: **١** الاسكان ، **٢** ثانيا : تسجيل المطالب ، **٣** ثالثا : تسوية هذه المطالب وفق السياسة العامة ، وحسب امكانات الورد ، وقد تم العمل فى جميع هذه المراحل فى حينه ، ويؤمل أن يتم قريبا اسكان وتوطين اللاجئين بصورة دائمة .

### اصلاحيات اجتماعية :

عينت حكومة الثورة لجنة لاستئصال المفاصد الاجتماعية ، وطلب **١**لها ان توصى باتخاذ تدابير ملائمة لازالة الشرور الاجتماعية والعادات

الجائزة الصعبة الاحتمال في البلاد . وتدرس اللجنة الآن هذه القضية ، ومن المقرر ان تكون قد تقدمت بتوصياتها التي ستنفذ على مراحل .

وفي الوقت نفسه طبق الرئيس ايوب في سنة ١٩٦١ بعض الإصلاحات الهامة على الزواج الاسلامي وقوانين الاسرة . وتهدف هذه الإصلاحات الى ضمان تمتع النساء المسلمات بحقوقهن حسب أحكام القرآن ، وتسعى الى منع اساءة استغلال تعدد الزوجات وتمثيل الإصلاحات محاولة لاعطاء تفسير جذري علمي قانوني لاحكام القرآن حول هذا الموضوع وتقوم هذه الإصلاحات على أساس توصيات لجنة قوانين الزواج والاسرة التي قبلتها حكومة الثورة ، وهي الآن تنفذ على مراحل .

### عمل الديمقراطية :

أعلن الرئيس ايوب خان في أول خطاب له اذاعه الى الأمة بعد قيام الثورة السلمية ان الهدف العاجل لحكومته هو اعادة الديمقراطية الى البلاد ، على ان تكون ديمقراطية من النوع الذي يفهمه الشعب ويعمل به بنفسه ، وقد اوفى الرئيس بوعده الذي قطعه على نفسه واتخذ التدابير الرامية الى اقامة نظام ديمقراطي حقيقي . بحيث ان الذين يتبعون مجرى الاحداث في باكستان سيتحققون تماما الآن ان ثورة ١٩٥٨ لم تكن ضد الديمقراطية بحد ذاتها ، بل ضد الطريقة التي انت مؤسساتها تعمل بها .

ولنعم الجهود التي قامت بها حكومة الثورة من أجل اقامة نظام ديمقراطي صحيح ، يجدر بنا تحديد بعض العوائق الرئيسية التي كانت تقف بوجه النظام السياسي الذي أدى فشله الى قيام الثورة .

فلقد تبنت باكستان بعد الاستقلال نظاما سياسيا قائما على أساس اسلوب الديمقراطية الغربية .

المستعار ليس ملائما لسد متطلبات أمة مستقلة حديثا تريد ان تلتحق بركب التاريخ .

ومن الملاحظ في الغرب ان الثورة الصناعية سبقت التدبير الواسع للديمقراطية البرلمانية ، بينما في باكستان وفي معظم الدول الاسيوية المستقلة حديثا كان الحال معكوسا تماما ، وازاء المعدل المنخفض من المتعلمين وازاء وسائل المواصلات التي مازالت مختلفة فان الجماهير

لرعاية انتي تشكل الاكثرية الساحقة من السكان لا تستطيع ان تجعل نفسها على اتصال دائم بأعمال التنمية بالقضايا الداخلية والخارجية . فضلا عن ذلك فان قرويا عاديا اذا تعليم بسيط أو غير متعلم بالمرّة لا يملك الوسائل للحصول على معرفة شخصية بالمرشح المختلط بمائة الف نسمة أو تزيد ، منتشرين في منطقة واسعة دون أية وسائل عصرية للمواصلات والاتصالات . ولذلك فان الاصوات التي تمنح بمثل هذه الظرف لا يمكن الا أن تكون مجرد عبث غامض نتيجة خوف أو آكراه أو أفراء أو غير ذلك من الاساليب أساءة التوجيه .

وهذا تماما ما كان يحدث في باكستان قبل الثورة ، وفي كل مرة جرت الانتخابات كان يمكن التلاعب بها بسهولة بحيث يعود المرشحون الذين يملكون السلطة للتأثير ، والمال والرشوة ، وقيمة ايدائية على على الاكراه . وقد نتج عن ذلك تركيز السلطة في أيدي أشخاص قلائل يمثلون مصالحهم الخاصة المكتسبة ، ويحاولون أن يصلوا الى الحكم دون ان يأبهوا للشعب . وبالنتيجة فان ظروفا كهذه حولت ممارسة الديمقراطية الى مهزلة ، ولهذا السبب فشل الدستور السابق في كل خطوة ، وكان على الثورة أن تلقيه .

والآن ، قد نتساءل ماهو نوع الديمقراطية التي تحاول باكستان اقامتها . واستنادا الى تفكير الرئيس ايوب خان توجد أربعة شروط مسبقة ضرورية لنجاح أى نظام ديمقراطى في بلاد كباكستان . أولا يجب أن يكون هذا النظام بسيطا على الفهم ، سهلا للعمل به ، غير باهظ النفقات عند ممارسته . ثانيا : يجب ان تطرح على الناخب الاسئلة التي يستطيع الاجابة عليها في ضوء معرفته الشخصية وفهمه ودون أى تأثير خارجى . ثالثا : يجب أن يضمن اسهاما فعلا لجميع المواطنين في شؤون البلاد حتى مستوى أفقهم العقلى ، ومداركهم الفكرية رابعا : يجب يجب أن يكون قادرا على إنتاج حكومات قوية ومستقرة بشكل معقول .

وعلى هذا الاساس طبقت حكومة الثورة نظام الديمقراطية الاساسية كجزء من توجيه الرئيس ايوب خان لاعادة ديمقراطية حقيقيّة ذات معنى الى البلاد ، وهى تتألف من خمسة اطرار من الهيئات تمتد من مستوى القرى في المناطق الزراعية والضواحي في المدن وتصلد حتى مستوى الاقليم في اقليمى الباكستان .

وبموجب هذا انظام تم انتخاب ٨٠٠٠٠ ممثل ، على أساس

تصويت البالغين من قبل جيرانهم المباشرين ، ب ٨٠٠٠ مجلس ولجنة مختلفة في جميع أنحاء البلاد . وهذا ما يمس تمثيلا ناتجا عن أقل المستويات ومنبثقا عن كل قسم من أقسام المجتمع . ويضم هؤلاء المنتخبون ١٥ بالمائة من خريجي الجامعات ، وقد جاءوا من صلب البلاد ، وأكثرتهم من الطبقة المتوسطة السفلى ، وطبقة المزارعين والمعلمين والأطباء الممارسين ، ورجال الأعمال والعمال وأصحاب الحرف .

ومن بين النقاط الرئيسية في انتخابات الديمقراطيات الأساسية انه أصبح باستطاعة المواطن العادي لأول مرة أن يرشح نفسه للانتخابات فقط على أساس جدارته ، ودون مساعدة أى دعم مالى أو اجتماعى أو سياسى . ونتيجة لذلك فان هذه المجالس واللجان تعمل في جو جديد متحرر من دسائس الحزبية و ضغط السياسيين مما كان يفسد المجالس التشريعية في الماضي .

وقد تحقق بعد الانتخابات ان معظم ممثلى الشعب المنتخبين حديثا يمارسون أول تجربة لهم بدخولهم الحياة العامة والانخراط في هيئة تمثيلية ، وكذلك كان معظمهم جديدا في حقل الخدمة العامة ، ولواجهة هذا الوضع ، نفذ برنامج واسع لتدريب أعضاء هذه المجالس واللجان ، بحيث يستطيعون ان يكون لهم فهم وأدراك لواجباتهم ومسئولياتهم بصدد المهمة العامة الملقاة على عاتقهم لاعادة البناء القومى والتنمية .

وفي برنامج التدريب هذا اطلع ممثلو الشعب على عمل الجهاز الحكومى ، وارتباطه بالشعب ، كما زودوا بمعلومات عن أسس عمل الترفيه الاجتماعى . ونصحوا بصدد كيفية وضع البرنامج على أساس الحاجات التى يشعر بها الشعب ، وكيفية تنفيذ هذه البرامج عن المساعدة الذاتية بحيث يعملون على اتهاض الجماعة والمحلة التى يمثلونها اقتصاديا واجتماعيا . وقد كان ذلك ضروريا لان نظرية وجهاز الديمقراطيات الأساسية لتقوم على أسس الهدف العاجل لخدمة الشعب . وتقضى مهمتهم بمعالجة المشاكل الأساسية للشعب ، ومن ثم فانه من الضرورى لمثلى الشعب أن يكون لديهم معرفة عملية بالاساليب التى يستطيعون بواسطتها أن يقوموا بعمل متين يؤدي الى تغييرات ثورية في الحياة اليومية للاهلين الذين يمثلونهم .

ان عمل الديمقراطيات الأساسية هو موضع اهتمام دائم من قبل الرئيس أيوب خان الذى يستعرض تقدمه ، وهو يصدر التعليمات والتوجيهات بين وقت وآخر بصدده .

ويتابع تذكير الإدارة الحكومية بأن الهدف الأولي للديمقراطيات الأساسية هو تنمية علاقة جديدة بين الحكومة والشعب لمعالجة المشاكل التي تواجه البلاد ، وهو يتابع التأكيد للموظفين ان تدابير الحكومة يجب أن تبحث في المجالس بحيث تجعل الإدارة متلائمة مع الشعب وملبية لحاجاته وأمانه الراهنة .

وفي حزيران سنة ١٩٦١ زودت مجالس الاتحاد ولجان الاتحاد بمهام اضافية للقيام بالتوفيق بين الفرقاء المتنازعين وذلك عن طريق محاكم التوفيق . والفكرة من وراء ذلك هي ان وضع هذه المسؤولية الاضائية على عاتق الديمقراطيات الأساسية تنقذ الرجل العادي من اللجوء الى النظام القضائي الصارم . . وبموجب الاتفاق الجديد ستكون من مسؤولية الديمقراطيات الأساسية انهاء المنازعات والضغائن بين الاهلين عن طريق التعاون والمسامحة الحميدة . وبالنظر لهذا القرار ، انشئت محاكم التوفيق في كل اتحاد لتسوية المنازعات المدنية والجنائية، ذات الطابع المحلي بين الفرقاء وهي قادرة على حسم المنازعات عن طريق الحل الوسط والتوفيق .

وهكذا جعل الثمانون ألف ممثل الذين يمثلون مجالس مختلفة ، بموجب نظام الديمقراطيات الأساسية ، مسئولين عن تحديد حاجات قراهم واحياءهم ، وبالإضافة الى ذلك خولوا مسؤولية وضع الوسائل اللازمة لتلبية هذه الحاجات .

وبهذه الطريقة أصبحت الديمقراطيات الأساسية مؤسسات عملية تساهم في شؤون الدولة بالتعاون مع الحكومة ، ولم يفرض هذا النظام الديمقراطى الجديد من فوق ، بل انه يعمل من الاسفل جاعلا من الحكومة والشعب تابعا احدهما للآخر دامجاً جهود كل منهما بجهود الآخر لتقدم الجميع وازدهار الامة .

## الخاتمة

### باكستان في سطور<sup>(١)</sup>

المؤسس :

ولد محمد علي جناح أول حاكم عام باكستان والمؤسس لها ، في الخامس والعشرين من ديسمبر ( كانون الاول ) عام ١٨٧٦ في مدينة كراتشي . وبعد أن نال شهادة التوجيهية في الخامسة عشرة من عمره ذهب الى انكلترا لاستكمال دراساته العليا . وبعد أن تخرج في المحاماة عاد الى شبه القارة الهندية الباكستانية في عام ١٨٩٦ وفي عام ١٩٠٩ انتخب عضوا في المجلس التشريعي الامبراطوري . ومنذ ذلك التاريخ كرس محمد علي جناح أوقاته للعمل من أجل الوحدة بين المسلمين والهندوس وادخال الاصلاحات الدستورية . غير ان السياسة التي انتهجتها بريطانيا والتي انتهجتها حزب المؤتمر الهندوسى أجبرته على الاستقالة من عضوية الحزب في عام ١٩١٨ ومن حزب المؤتمر الهندوسى لعام ١٩٢٠ لان يركز جهوده من أجل صيانة حقوق المسلمين ضد الاغلبية الساحقة من الهندوس ، ولم يمض وقت طويل حتى أصبح محمد علي جناح الزعيم الذى لا ينازع ، لحزب العصبة الاسلامية لعموم الهند ، وعرف محمد علي جناح فيما بعد بالقائد الاعظم لما كان يتصف به من شخصية دينساميكية واخلاص وتفان نادرين في قضية المسلمين . وفي اغسطس عام ١٩٤٧ تحقق الهدف المنشود الذى من أجله كافح المسلمون تحت زعامة محمد علي جناح في اقامة دولة باكستان وقد توفى القائد الاعظم محمد علي جناح في كراتشي في ١١ سبتمبر عام ١٩٤٨ .

(١) اختبنا في الكتاب كثيرا من النشرات الرسمية أيضا



## الوضع الجغرافي :

تتألف باكستان من جناحين : اقليم باكستان الغربية واطليم باكستان الشرقية يفصل الاقليمين ١١٠٠ ميل من الاراضى الهندية وتبلغ مساحتها ٣٦٤٧٣٧ ميلا مربعا . وتبلغ مساحة اقليم باكستان الغربية ٣١٠٠٢٣٦ ميلا مربعا وهو يتأخم امارتين : جيو وكشمير المتنازع عليها فى الشمال والى الشرق منه تقع الهند والى جنوبه يقع البحر العربى بينما تتاخمه ايران وافغانستان من الغرب والشمال الغربى . واطليم باكستان الشرقية تبلغ مساحته (٥٤٠٥٠٠١) ميلا مربعا تحده الهند من جهة الغرب والشمال وبورما من جهة الشرق وخليج البنغال من جهة الجنوب .

الطقس . . فى اقليم باكستان الغربية قارى ، وتبلغ نسبة سقوط الامطار فى سهوله خمس عشرة بوصة ، وعلى التلال ستين بوصة اما طقس اقليم باكستان الشرقية فحار رطب فى فصل الشتاء والصيف ، وتبلغ نسبة سقوط الامطار فيه مائة بوصة .

السكان . . يبلغ تعداد السكان فى باكستان فى اقليمها الغربى والشرقى نحو ٨٧ مليوناً (١) من الأفس وتبلغ نسبة المسلمين فيه ٨٥ من مجموع السكان أما تعداد السكان باقليم باكستان الشرقية فيبلغ ٤٧٨٥٤٠٠٠ وهو يعتبر من أكثف المناطق بالسكان .

## المدن :

أهم المدن فى باكستان هى كراتشى سكانها ٣٠٠٠٠٠٠ نسمة .  
لاهور سكانها ٨٥٠٠٠٠ نسمة . بشاور سكانها ١٥٢٠٠٠ نسمة  
داكا سكانها ٤١٥٠٠٠ نسمة . وشيتاكونج سكانها ٣٠٠٠٠٠٠ نسمة .

## التاريخ :

ولباكستان تاريخ قديم يرجع عهده الى ثلاث آلاف سنة قبل المسيح وقد ازدهرت فيها مدينة تركزت فى حوض نهر الاندس . وأظهرت الحفريات التى أجريت فى هرابا ومونجودارو وكوت ديچى عن وجود مدينة متقدمة فى تلك الفترة . وفى حوالى ٢٥٠٠ قبل المسيح لجناح الارىون شبه القارة ثم تبعتهم غارة الفرس فى القرن السادس وجاء اليونانيون

(١) حسب احصاء ١٩٥٠م وبلغ التعداد الثانى مائة وعشرة ملايين

بقيادة زعيمهم اسكندر الكبير عام ٢٧٣ قبل المسيح وفي عام ٨١٢ نزل القائد العربي محمد بن القاسم بجيشه بالقرب من مدينة كراتشي لمنح ما يقوم به الهندوس من مضايقة التجارة ثم ثبت العرب المسلمون أقدامهم في هذه الارض التي عاشت لمدة قرنين متأثرة بثقافتهم وتقاليدهم وعقيدتهم . وفي عام ٩١٨ تعرضت شبه القارة الى الفتوحات التي قام بها المسلمون من آسيا الوسطى وحكم الابطارة والمسلمون شبه القارة لمدة ثمانية قرون من دلهي . وفي القرن الثامن عشر جاء الانجليز وفرضوا سلطانهم على شبه القارة وحكموا البلاد لمدة قرنين تقريبا . وفي نهاية القرن المنصرم بدأ المسلمون يفيقون عندما قام سيد احمد خان ورفاقه بحركة لبث النهضة الفكرية وفي عام ١٩٣٠ خطرت للشاعر الفيلسوف الدكتور محمد اقبال فكرة انشاء دولة منفصلة للمسلمين تبناها فيما بعد المؤتمر الذي عقدته العصبة المسلمة في عام ١٩٤٠ وفي اليوم الرابع عشر من آب (أغسطس) عام ١٩٤٧ أوجدت باكستان لكي تكون وطنا للمسلمين وبعد أن انتقل القائد الأعظم وخليفته لياقت على خان الى جوار ربهما أخذت الأوضاع في البلاد تسوء وتتردى وفي السابع من تشرين الاول (أكتوبر) عام ١٩٥٨ فرضت الاحكام العرفية في البلاد ووضع حد للفساد والقوضى .

### الرئيس :

تخرج الرئيس محمد أيوب خان في الجامعة الاسلامية وبعد ذلك أتم تدريبه العسكري في كلية سندهرسن العسكرية في انكلترا . وبعد أن تولى الرئيس أيوب خان عدة مناصب عسكرية أصبح أول قائد عام للجيش الباكستاني في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٥٠ وقد منح وسام هلال الشجاعة ووسام هلال باكستان - وهما أعلى الاوسمة - لما قام به من خدمات وبعد أن دخلت البلاد عهدا جديدا نتيجة ثورة تشرين الاول السلمية في عام ١٩٥٨ أدخل الرئيس أيوب عدا من الاجراءات لاستئصال شائقة الشرور الاجتماعية والمفاسد الاقتصادية والمشاكل العديدة في البلاد وفي ادخال الاصلاحات الزراعية التاريخية وتشكيل اللجان الخاصة بالتعليم والزراعة والعلوم لبرهان حي على اخلاص الرئيس أيوب فيما يتصف به من وطنية وصدق قصد .

وَأدخل الرئيس الفيلد مارشال محمد أيوب خان نظام الديمقراطية الاساسية وأجريت الانتخابات العامة للمجالس الاتحادية القروية والمجالس الاتحادية في المدن واختاره ممثلو الشعب رئيسا لدولة باكستان في

فبراير سنة ١٩٦٠ وتولى الرئيس زمام الحكم كأول رئيس منتخب في  
١٧ فبراير سنة ١٩٦٠ .

### الديموقراطية الاساسية :

ان الهدف النهائي لحكومة الثورة هو اعادة الديموقراطية في البلاد  
ديمقراطية من النوع الذى يستطيع الشعب أن يفهمها ويعمل بموجبها  
ويما ان أكثر من ٨٥٪ من السكان يعيشون في القرى فان الأساس من  
هذه الفكرة هو أن يختار مجالس على مستويات أربعة تبدأ من القرية وتنتهى  
الى مجالس على مستوى لواء فى القمة والمجالس الاتحادية تتألف من ممثلين  
منتخبين لكل ١٠٠٠ الى ١٥٠٠ نسمة وسيصمم كل مجلس اتحادى عشرة  
أعضاء منتخبين وخمسة أعضاء معينين كما ان الاشخاص ذوى المصالح  
الخاصة والعمال الزراعيين سيجرى تعيينهم أيضا وأجريت الانتخابات لهذه  
الهيئات على أساس تصويت البائعين وستقوم هذه المجالس بمعالجة  
الشئون المتعلقة بالادارة والبلديات والهيئات القضائية والشرطة والتنمية  
الجماعية والانشاء الوطنى فى المناطق الخاصة .

وقد أجريت الانتخابات للمجالس الاتحادية القروية والمجالس  
الاتحادية فى المدن فى آخر ديسمبر سنة ١٩٥٩ ويناير سنة ١٩٦٠  
وأقيمت الانتخابات للرئاسة فى فبراير سنة ١٩٦٠ واختار ممثلو الشعب  
الرئيس الفيلد مارشال محمد أيوب خان رئيسا وتولى الرئيس  
الفيلد مارشال محمد أيوب خان زمام الحكم كأول رئيس منتخب لدولة  
باكستان .

### الزراعة :

تعتبر الزراعة فى باكستان من الصناعات الرئيسية التى يعتمد عليها  
حوالى ٩٠٪ من الشعب وتبلغ مساحة المناطق الزراعية فى الوقت الراهن  
٥٠,٦٧٣,٠٠٠ فدان ، وعدد العمال فيها يبلغ أكثر من ١٧١٢٨,٠٠٠ عامل  
زراعى وأهم المحاصيل هى الجوت والقطن والشاى والتبغ وقصب السكر  
وزيت البذور وتنتج باكستان ٧٥٪ من الجوت فى العالم وتعتبر الدولة  
المصدرة الثالثة للقطن والمواد الغذائية كالأرز والشعير والذرة والقمح  
وتعتمد الزراعة بالدرجة الاولى على نظام الري وتشجيع استخدام الاسمدة  
الكيميائية . وحددت قوانين الاصلاحات الزراعية حجم ملكيات الاراضى الى

٥٠٠ فدان مروى وألف فدان غير مروى واخترحت اللجنة توحيد الزراعة وعينت هيئة تمويل التنمية الزراعية لتقديم تسهيلات تأمينية الى المزارعين .

### الصناعة :

يتألف الانتاج الزراعى الصناعى الاساسى من تصنيع المواد الغذائية والانسجة القطنية والجلود والمطاط والمواد الكيماوية والبتترول ومشتقات البترول والفحم والمعادن الرئيسية والطاقة الكهربائية وفى القطاع العام آتمت هيئة الانماء الصناعى الباكستانية ٥٤ مشروعاً وتقوم فى الوقت الحاضر بانشاء تسعة مشاريع أخرى تشمل هذه المشاريع معامل الجوت والترسانة البحرية ومعامل الاسمنت والسكر وأوراق الطباعة والاسمدة الكيماوية وأقلام الرصاص . وفى القطاع الخاص أحرز تقدم كبير فى صناعات الاقمشة القطنية والقزل والصوف ودباغة الجلود والهندسة وتعبئة الاسماك ، وحفظها . كذلك استخرجت مقادير كبيرة من الكرومايت والجبس والفحم والملح الحجرى والبتترول الخام .

وارتفع مدى الانتاج بنسبة ١٨٨ر٤ فى المائة حسب كشف الانتاج الصناعى عام ( ١٩٥٤ - ١٠٠ ) .

### الاعمار :

بدأ تنفيذ المشاريع حسب مقررات مشروع السنوات الخمس الثانى . والهدف من وراء القيام بهذا المشروع الثانى هو زيادة فى الدخل القومى بمقدار ٢٠٪ وزيادة فى دخل الفرد بمقدار ١٠٪ وزيادة فى الانتاج الصناعى بمقدار ٥٠٪ وتشغيل ثلاثة ملايين عامل وزيادة محسوسة فى الانتاج الزراعى وتنمية مصادر القوى والمياه والصحة والخدمات الرفاهية والاجتماعية الأخرى والتقليل فى صرف النقد الاجنبى وتهيئة الفرص لنوى الدخل المنخفض والحيولة دون أيجاد فروق كبيرة فى توزيع الثروة ومنع تكاثر السكان ، وقد تم العمل فى عدد من مشاريع الرى والكهرباء وأهم هذه المشاريع التى تم العمل فيها هى مشروع كنجزكوباداك ( سيمسقى ٢٠٠٠٠٠ ألف فدان ) وسد متكل الذى يولد ٣٠٠٠٠٠ كيلواط ومشروع تونزا الذى سيسقى مليون واربعمائة ألف فدان .

ومشروع وارسلك المتعدد الاغراض أعظم مشروع يحتوى على محطة لتوليد القيوة الكهربائية وخزان لارواء ١٢٠٠٠ فدان من الاراضى وتقوم

هيئة الانماء الصناعى الباكستانية التى قد آتت حتى الآن ٥٤ مشروعا زراعيا وصناعيا تقوم الآن بتنمية صناعات الجوت والاوراق والهندسة الثقيلة وبناء السفن والمواد الكيماوية والصيدلية والاصباغ كما انها تقوم بتنمية الغاز الطبيعى من حقول سوئى ، ويجرى التنقيب عن البترول على قدم وساق وتم تشكيل مكتب للمعادن ولجنة اقتصادية ومجلس اقتصادى .

#### الاقتصاد :

العملة الباكستانية هى الروبية وكل مائة روبية تساوى ٧ر٥ جنية استرلينى أو بما يساوى واحد وعشرين دولار اميركى . وقد بلغ رأسمال البنك الحكومى ٣٠ مليون روبية تملك الحكومة ٥١٪ من رأسمال له وبلغت ودائع البنك فى ابريل عام ١٩٦٠ - ٢٨٦٧ مليون روبية وكان الدخل القومى فى عام ١٩٥٩ - ١٩٦٠ قد بلغ ٢١٨٩٧ مليون روبية وسجل ميزان المدفوعات فى عام ١٩٤٦ عجزا بمقدار ٢٦٧٢٢ مليون روبية بينما أظهر فائضا قدره ١٠١ر٠٨ مليون روبية فى أشهر يناير - مارس عام ١٩٦٠ . وتأتى إيرادات الدولة من الجمارك وضريبة الدخل والبلديات وضريبة البيع والمكوس والفوائد والسكك الحديدية . وأهم المصروفات هى الدفاع والادارة المدنية والرفاهية الاجتماعية كذلك اعتمدت مبالغ كبيرة للمصرف على السكك الحديدية والتنمية الصناعية والاشغال المدنية والبريد والتلغراف والرى وأظهرت ميزانية عام ١٩٦٠ - ١٩٦١ ايرادا يبلغ ١٧١٣ر٠٧ مليون روبية وبلغت المصروفات أكثر من ١٦٩٨ر٦ مليون روبية ان مصروفات التنمية بلغت أكثر من ١٩٠١ر٨ مليون روبية وبلغ مجموع العون الخارجى أكثر من ١١٧ر٥ مليون دولار .

#### التجارة :

· وصادرات باكستان الرئيسية هى الجوت ومصنوعات الجوت والقطن والصوف والجلود الطرية والمدبوغة والشاى وأهم الواردات هى المواد الغذائية والآلات ومعدات النقل والوقود وزيوت التشحيم والسلع المصنوعة والمواد الكيماوية وبلغت قيمة التجارة الخارجية فى مارس ١٩٦٠ ، ٦٥٣ر٥ مليون روبية للواردات و ٤٧٢ر٤ مليون روبية للصادرات . وقد اتخذت اجراءات مختلفة لتشجيع الصادرات وكتيجة لهذه الاجراءات ان تحسنت الصادرات فارتفعت صادرات مصنوعات القطن فى أشهر يناير مارس ١٩٦٠ الى ٥٣ر٨ مليون روبية وارتفعت صادرات مختلف السلع

بأكثر من ١٠٠ ، وهناك ١٨ اتفاقية تجارية يسرى للعمل بها مع الدول  
الاجنبية .

### المواصلات :

تبلغ طول طرق السكك الحديدية ٧٠٤٦٣٢ ميلا . ويبلغ طول  
الطرق المعبدة باقليم باكستان الغربية ٦٨٣٩١ ميلا ويبلغ طول الطرق  
المائية باقليم باكستان الشرقية ٢٨٠٠ ميل . وأهم الموانئ : هي كراتشي  
باقليم باكستان الغربية وميناء شيتاكونج باقليم باكستان الشرقية .  
واقيم في هذا الميناء سبعة أرصفة جديدة حيث تستطيع أن تستوعب ٢٠  
سفينة في وقت واحد وتستقبل ٣ مليون طن من البضاعة . وفي مدينة  
كراتشي المطار الرئيسي الذي يحتل مركزا هاما للطرق الجوية العالمية  
وتقوم شركة الطيران الدولية الباكستانية بربط المدن الرئيسية في البلاد  
كما تربط هذه المدن بالقطار المهمة في العالم .

### التعليم :

يبلغ نسبة المتعلمين حسب احصاء عام ١٩٥١ ، ١٨٪ . ويتقدم التعليم  
في البلاد بخطوات سريعة وقامت الحكومة بحملات عدة لمكافحة الامية في  
جميع أنحاء البلاد وتزداد نسبة تعليم الاناث ازديادا كبيرا كما يزداد عدد  
الاطفال الذين يؤمنون رياض الاطفال والمدارس الابتدائية والثانوية .  
وتنشئ الحكومة معاهد لنشر المعرفة العلمية والتدريب المهني . ويبلغ عدد  
المدارس الابتدائية ٤٤٢٢٢ مدرسة ويبلغ عدد المدارس الثانوية ٦٠٣٠  
مدرسة ويبلغ عدد دور المعلمين مائة والمدارس الخاصة اربعمائة مدرسة .  
وعدد الكليات الطبية ١٢ والكليات المهنية الاخرى ٨٦ والجامعات ٦ كما  
ان الحكومة بصدد تطبيق التوصيات التي قدمتها اللجنة التعليمية التي  
شكلت لهذا الغرض .

### الصحة :

من الامور العادية التي تقوم بها الحكومة في ميدان مكافحة الامراض  
الاجراءات الصحية الوقائية كالتطعيم الجماعي ضد الجسدي والحملات  
الطبية الاخرى ضد الامراض الوبائية والاحتفالات بأسابيع التثقيف  
الصحي وعرض الافلام الصحية ويوجد في باكستان أكثر من ٩٢٠٠ طبيب  
وثلاثة آلاف ممرضة وتسع كليات طبية وخمسة وعشرين معهد تدريب

المرضيات ازداد العدد لهذه المعاهد ثلاثة أضعاف مقابل ماكانت عليه في وقت الاستقلال عام ١٩٤٧ ويوجد حوالي تسع عشرة عيادة لفحص طلبة المدارس طبيا ولدى الحكومة مشاريع طموحة لفتح مراكز صحية لتقديم العناية الطبية والتسهيلات الصحية لسكان الارياف ويبلغ عددها ٢٤٥ مركزا .

### الرفاهية الاجتماعية :

ان سياسة حكومة الثورة تقسوم على توفيق أسباب الرفاهية الاجتماعية للشعب . والباكستان من الاقطار القليلة التي وضعت برنامجا لتطوير المدن موضع التنفيذ بكل حماس ونشاط بارزين . ويعمل الآن في البلاد أكثر من ٧٧ مشروعا لتطوير المدن .

وفي كافة هذه المشاريع أنشأت عيادات صحية للطفل والأم كذلك أقيمت مستوصفات لمعالجة الامراض الأخرى وفي مدينة لاهور بديء العمل في مشروع العيادة الصدرية بالتعاون مع جمعية التدرون الرئوى ولا يقتصر العدد الكبير من وكالات الرفاه الاجتماعى العاملة في البلاد على تحسين حياة الأسرة فحسب وانما تقوم بتقديم المساعدة الى المحتاجين أيضا . كذلك تعمل في البلاد جمعيات لتأهيل العميان والعجزة والجمعية النسوية لعموم باكستان لأكبر شاهد على ما تقوم به من ختمات في حقل الترفيه عن المرأة .

### العمل :

كان من جراء نمو الصناعات السريع أن ازداد عدد العمال منذ الاستقلال عدة أضعاف وتشغل الآن الشركات الصناعية المنتشرة في جميع أنحاء البلاد مئات آلاف من العمال ويتمتع العامل بحرية اقامة النقابات وحق المساومة الجماعية . ويتضمن برنامج السياسة العمالية المنقحة اقامة محاكم عمالية صناعية واثابة المزيد من تسهيلات الرفاهية وتشبيد المساكن للعمال وادخال الحد الأدنى للاجور وغيرها من فوائد الضمان الاجتماعى . وتقوم الحكومة بتنفيذ توصيات مؤتمر العمل الثلاثى وخبراء منظمة الصحة العالمية وأقيمت في البلاد مكاتب تبادل العمال في كافة المدن المهمة .

وأصدرت الحكومة الثورية قانونا جديدا تقضى بمنع تشغيل الاطفال

فى المصانع والاعمال الاخرى كما يلزم تحديده الاجرة للعمال تحديدا أدنى  
فلا يجوز دفع أجرة أقل من هذا كما يقضى هذا القانون بتوفير التسهيلات  
للعمال والعاملات للرفاهية الاجتماعية .

### الرياضة :

لقد حققت باكستان تقدما كبيرا فى ميدان الالعاب الرياضية  
كالكريكت والهوكى والمصارعة والالعاب الرياضية . وقد تفوقت فرقة لعبة  
الكريكت الباكستانية تقوفا كبيرا على أهم الفرق الدولية اذ أنها سجلت  
فى معظم المباريات للعبة الهوكى فوزا فى احدى عشرة مرة منذ عام ١٩٥٧  
وفى الالعاب الاولمبية فى طوكيو ربحت باكستان ٢٦ مدالية ست منها  
ذهبية وفضية وتسعة نحاسية وقد زحزحت فرقة الهوكى الباكستانية  
الفرقة الهندية من مركزها الذى كانت تحتله منذ عام ١٩٢٨ وحصلت على  
البطولة فى هذه اللعبة وفى ميدان المصارعة انجبت باكستان أعظم  
المصارعين العالميين كالمصارع العالمى « كاما » الذى كسب البطولة العالمية  
فى فوزه على أعظم المصارعين فى زمانه وفى ميدان السباحة كان السباح  
بروجن داس هو أول سباح آسيوى يعبر المانش الانجليزى فى العام الماضى  
وتعتبر باكستان من بين الدول الرئيسية التى تقوم بتصدير أدوات الالعاب  
الرياضية الى العالم .

وقد اشترك الرياضيون الباكستانيون فى دورة مهرجانات الالومبية  
هذا العام وفاز كثيرون بالجوائز الدولية كما فازت فرقة الهوكى  
الباكستانية بالميدالية الذهبية لانتصارها على الفرقة الهندية التى كانت  
تحتل المسكاة الاولى فى هذه اللعبة أما الآن فقد أصبحت فرقة الهوكى  
الباكستانية تحتل هذه المكانة الممتازة فى العالم كله .

### الفنون والثقافة :

تعزز باكستان لكونها ذات تراث فنى وثقافى يرجع عهده الى مدينة  
نهر الاندس التى ازدهرت فى عام ٣٠٠٠ قبل المسيح . واشتهرت مدن  
هرايا ومونجودارو وكوت ديجى التاريخية بما حوته من تماثيل ورسوم  
وغيرها من الآثار الفنية العريقة فى التاريخ . ان أشهر الفنانين  
الباكستانيين المعاصرين الذين نالوا شهرة لما أبدعته ريشتهم من الفنون  
الجميلة هم : عبد الرحمن شوغتاى وزين العابدين ، وزبيدة أغا وفيضى  
رحيمين . وقد أسهم العلامة اقبال فى الفكر الاسلامى مساهمة عظيمة .



لقد حقق العلامة تطابقا بين الفكر الشرقى والغربى فى العصر الحديث وترجم مبادئ الاسلام الالديناميكية فى الاشعار التى لم يقلها أحد غيره ، والشاعر نذر الاسلام شاعر من الطراز الاول ويقف هذا الشاعر الملمم فى القمة بين شعراء عصره .

### العلاقات بين باكستان والشرق العربى :

تقوم العلاقات بين الشرق العربى وباكستان على أسس الود والصداقة والتعاون الوثيق فى الميادين الثقافية والاقتصادية والتجارية ومما يقوى ويدعم هذه العلاقات الروابط الدينية والتراث الحضارى .

ان باكستان قامت من أجل اعلاء كلمة الاسلام الحققة والنهوض بالامم الاسلامية وفقا لتعاليم الدين الحنيف فهى دائبة منذ ظهورها الى حيز الوجود نحو تدعيم العلاقات الاخوية بين الشعوب العربية والامم الاسلامية ، وما أدل على ذلك ما قامت به باكستان من دفاع لحقوق الشعب العربى الفلسطينى والشعوب الافريقية الاسلامية فى المحافل الدولية والتضاميا العربية الاخرى ، وقد قام الملوك العرب ورؤساء الدول العربية بزيارة لباكستان تعبيرا عما تكنه الشعوب العربية نحو الامة الاسلامية من الود والصداقة والاخوة .

وقام الرئيس المشير (الفلد مرشال) محمد أيوب خان بزيارة للدول العربية الشقيقة ونزل ضيفا على رحب الامة العربية وهذه الزيارة تؤكد للعالم اجمع معنى كريما من معانى الاخوة التى يسعى اليها الرئيس الباكستانى الفلد مارشال محمد أيوب خان .

### الصحافة :

أحرزت الصحافة خلال السنوات الماضية تقدما كبيرا فى باكستان ويطبع الآن فى باكستان أكثر من ١٣٤٠ نشرة فى جميع اللغات وتبلغ عدد الجرائد اليومية ١٥٠ منها خمس عشرة جريدة انكليزية وثلاثة وسبعين جريدة بالاردية وثمانى جرائد بالبنغالية وست جرائد بالسندية وثلاث جرائد بالكجراتية .

والحكومة بضدد تنفيذ التوصيات التى تقدمت بها لجنة الصحافه بشأن رفع مستوى الصحافة واعانة العاملين بالصحافة .

## حقائق وأرقام

### الموقع :

باكستان الغربية	٢٤ - ٣٧ شمالا ٦١ - ٧٥ شرقا
باكستان الشرقية	٤٥ ، ٢٠ - ٤٥ ، ٢٦ شمالا ٨٨ - ٤٥ ، ٩٣ شرقا

### المساحة :

٧٣٧ ، ٣٦٤ ميلا مربعا باستثناء ولايتي جوناكر ومناوادر

### عدد السكان :

٨٧ مليوناً على وجه التقريب ( حسب احصاءات (١٩٥٩) )

### التجارة :

المصدرات المبالغ قيمتها ٤٧٢ مليون و ٤٠٠٠٠٠٠ روبية  
المستوردات المبالغ قيمتها ٦٥٢ مليون و ٥٠٠٠٠٠٠ روبية

### الصناعة :

كشفت عن مدى تقدم الصناعة في سنة ١٩٥٩ ١٨٨٤ حسب  
١٠٠ في سنة ١٩٥٤

### الزراعة :

مساحة الاراضى الزراعية للمحاصيل الرئيسية (سنة ٦٠-١٩٥٩)  
٥٠٦٧٣٠٠٠ فدان مجموع انتاج المحاصيل الزراعية ( سنة ٦٠ -  
١٩٥٩ ) ١٣٤٧٨٠٠٠ طن محاصيل الجوت : ٦٠٠٠٠٠٠٠ بالة ( زنة  
كل منها ٣٩٢ رطلا) والقطن ١٦٨٥٠٠٠٠ بالة (زنة كل منها ٤٠٠ رطل)

السكك الحديدية ٧٠٤٦٣٢ ميلا

الطرق الرئيسية ٢٨٠٠ ميل

الطرق المائتة ٢٨٠٠ ميلا

العملة الروبية	=	١٦ أنة
الآنة	=	١٢ باى
المائة روبية	=	٧ر٥ جنيهات ( استرليني )
المائة روبية	=	٢١ دولار

### الأوزان

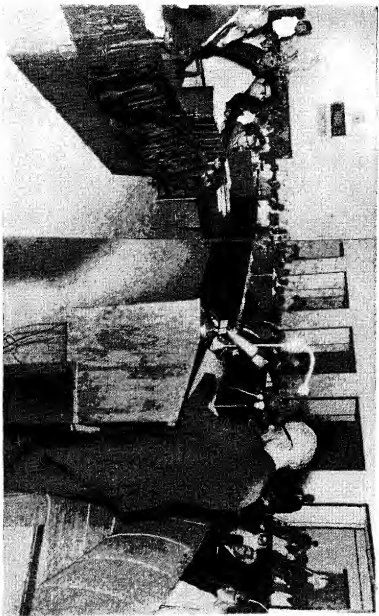
السير	=	٠,٠٢٥ موند
	=	٠,٠٦٢٥ رطل
الطن	=	٢ر٢٤٠ رطل

### النشيد الوطنى

- بوركت أيتها الارض الطاهرة كونى سعيدة وميمونة
- أنت رمز للعزيمة المثلى يا أرض باكستان الطاهرة
- بوركت أنت حصن متين للايمان وسلامة أرضك المطهرة

وانت مثال للأخوة البشريه  
تحمى الشعب والبلاد  
يا أنت ذرى الامانى  
مجد يتلألا غير فان  
وعلمنا النجمة والهلال  
يهدى لطريق السعادة والرخاء  
محييا للحاضر والماضى المجيد  
والمستقبل العتيد  
وهو ظل الله فى أرضه

(مترجم من نشيد الاردية الرسمى)



السيد شبيب وزير المالية يستلم تقديم الوزارة في الكويت

## تقدم مطرد في ظل العهد الجديد

بدأت باكستان حقبة جديدة هامة من تاريخها في اليوم السابع والعشرين من شهر تشرين الأول ( أكتوبر ) ١٩٥٨ ، اذ طوت في ذلك اليوم صفحة سوداء من تاريخها الوطني - صفحة سودتها شرور السياسيين الفاسدين - وقلبت صفحة جديدة ناصعة لتسطر فيها بمداد من الفخر مآثر عهد جديد ، : مآثر الانشاء والتعمير ، وتباشير الثقة في المستقبل .

ان الشعوب تمر في حياتها بمراحل وحقب مختلفة ، وقد تمر بين الحين والحين بتقلبات وتغيرات سياسية كبرى ، وغالبا ماتكون التغيرات الداخلية نتيجة لتردىء الأوضاع العامة في البلاد . وفي باكستان قامت مثل هذه الأوضاع قبل الثورة ، فلم يكن بد من الخلاص منها واتقاذ البلاد قبل انزلاقها الى هوة الدمار .

أجل ، فقد كانت باكستان على شفا جرف الافلاس الاقتصادي ، وكان الشعب قد فقد الأمل في تحسن الأوضاع ، وغدا حتى أصدقاء باكستان في الخارج يتشككون في امكان نجاة باكستان وبقائها دولة مرموقة . كانت الأزمة الاقتصادية تنعكس الى حد ما في ذلك الاضطراب السياسي الزمن الذي كان يهز البلاد هزا عنيفا بين آونة وأخرى خلال السنوات التي سبقت الثورة ، وكانت الحكومات العديدة التي تعاقبت على الحكم تخضع لسيطرة أصحاب النفوذ من ذوى المصالح المكتسبة ، وكانت قد أخفقت اخفاقا ذريعا في معالجة المشاكل الاقتصادية بما ينبغي من حزم وقوة .

فباكستان التي كانت تنتج من حيوب الطعام مايفى بحاجتها أخذت تستورد الحبوب بتكاليف يبلغ معدلها ٤٥٠ مليون روبية في العام ، وكانت أصقاع زراعية شاسعة في باكستان الغربية - تقدر مساحتها بين ٦٠٠٠٠ و ١٠٠٠٠٠ فدان في السنة - تتوقف عن الانتاج نتيجة لاهمالها وتسرب الاملاح الى تربتها أو تحولها الى مستنقعات . ولم تكن الحكومات السابقة لتفعل شيئا لتلافي هذا الخطر . ثم ان مشاريع الأعمار في البلاد كانت تعمل من ميزانية ناقصة . ولذا فقد حصل تضخم مالي خطير في البلاد ، وارتفعت الاسعار ارتفاعا كبيرا ، كما شح الاحتياطي من العملات

الأجنبية فبلغ مستواه أدنى مستوى خلال السنوات الأخيرة ، زد الى ذلك  
تفشى الشرور الأخرى كالتهريب والسوق السوداء وخزن البضائع بغيّة  
رفع أسعارها ، مما زاد الوضع الاقتصادي سوءاً .

ثم كانت - الى جانب ذلك كله - مشاكل خطيرة أخرى ، منها مثلاً  
مشكلة اسكان اللاجئين ، اذ كان هناك عشرة ملايين لاجئ ، ممن جاءوا  
من الهند طلباً للمأوى ، ولكنهم ظلوا يعيشون في مخيمات تعلوها  
الأوساخ ، أو يفترشون الأرض في المدن الكبرى ، فيحدثون بهذا مشكلة  
خطيرة لا بالنسبة للصحة العامة وحسب ، وإنما بالنسبة للأمن والنظام  
أيضاً .

وكان السياسيون يمنون الشعب بالأمانى الكاذبة ، ويطمنونه  
بالوعد المعسولة فتقاعد وتفسخت معنوياته ، وبدأ مستقبل باكستان  
مظلماً حالك الظلمة .

### الثورة :

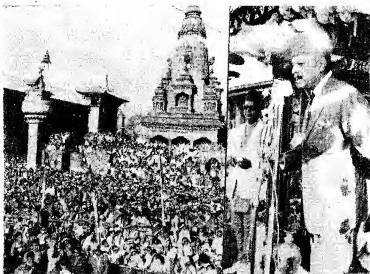
وهكذا أفاق الناس في فجر يوم من أيام تشرين الأول ( أكتوبر )  
١٩٥٨ ليروا تباشير صبح جديد ، تباشير ثورة على الشرور والمفاسد ،  
فما كان منهم الا أن استبشروا وتفاءلوا خيراً ، وأقاموا الأفراح والبهجات .  
فلقد أدركوا أن عهد الفساد قد ولى الى غير رجعة ، وان ساعة الخلاص قد  
أزفت ، فجاوبت مشاعرهم مع الثورة ، وتغيرت نظرتهم بين عشية  
وضحاها - لقد أعلنت حكومة الثورة أنها تنوى « أن تعيد البلاد الى جادة  
الصواب » وأنها ستتخذ اجراءات صارمة لاستئصال شأفة الفساد  
والشرور الاجتماعية التي أدت بالبلاد الى حافة الدمار .

وهكذا ولأول مرة منذ سنتين عسيدة بدت على الشعب بوادر الثقة  
والاطمئنان .

وواقع أن الثورة في باكستان كانت فريدة في بابها ، من حيث



زقاق في مدينة « كويته » عاصمة بلوختان



الرئيس ايوب خان يخاطب الشعب الباكستاني في الباكستان الشرقية الأثرية



انها كانت منظمة وسلمية . فلم تطلق رصاصه واحده ، ولم ترهق روح ، ولم يظلم انسان ، فالمراسيم الجديدة حاسبت كلا على جبروته ، ومع ذلك فان الثورة كانت ثوره حقيقيه ، ثوره كامله .

ولم يكن ثمة تدخل فى نظام الحياه اعاديه ، وانما اتخذت اجراءات لاعاده التنظيم فى الجهاز الادارى ، وحتى هنا كانت الاجراءات مدنيه محضه ، اذ كانت الغايه تطهير هذا الجهاز من الموظفين العاجزين والفاستدين ، وكانت روح الاعتدال والتسامح تسود كل اجراء اتخذته الثورة ، لا فى هذا المجال فحسب بل فى كل مجال آخر .

اما الرجل الذى قاد هذه الثورة السلميه فهو المشير محمد ايوب خان . فمئذ تعيينه مديرا عاما للاحكام العرفيه ، ومن بعد رئيسا للجمهوريه ، انصرف بكليته لانتشال الامه الباكستانيه من مآسى الماضى التيس ، وللعمل على اعاده بناء الدوله على اسس متينه وذلك وفقا لبرنامج واسع يتناول جميع مرافق الحياه .

وفى مدى عام او اقل تمكن هو ووزراؤه الاحد عشر ( ثلاثة منهم فقط ينتمون الى الجيش ) من انجاز امور عجزت الحكومات السابقه عن تحقيقها فى مدى احد عشر عاما . وكان واجبه الاول هو تخليص باكستان من الشرور التى آلت بها ، ومن ثم اعاده البناء والاعمار ، ثم وضع الاسس القويه لحكم ديمقراطى سليم .

لقد تناول الوضع الاقتصادى ففتت فيه روح الثورة واسبغ عليه الاصلاح الجذرى ، ثم ادخل الاصلاح على نظم التعليم وعلى انظمه القضاء وعلى نظام تاجير الاراضى ثم شرع ببرنامج يفرض على خدام الشعب ان يتصلوا بالشعب اتصالا مباشرا . وخفف من اعباء الرجل العادى كما لم يسبق من قبل .

ثم ككل جهوده وانجازاته باخذه بنظام الديمقراطيه الاساسيه ، وبالانصراف الى وضع دستور للبلاد ، وهو الدستور الذى وعد باتمامه فى نهايه سنة ١٩٦٠ .

### اهداف الثورة :

ان الغرض الاسمى الذى قامت من اجله الثورة هو اعاده بناء حياه الامه على اسس متينه ، وتمهيد السبيل للسوده آخر الامر الى الحكم الديمقراطى القويم .

فلقد قال المشير محمد أيوب خان حال تسلمه زمام الحكم في باكستان : « دعوني أعلن بصراحة تامة أن الغرض الاسمي الذي نرعى اليه إنما هو إعادة النظام الديمقراطي ، ولكن بالنهج الذي يفهمه الشعب ويطلبه » . وخطا الرئيس الباكستاني خطوة أولى لتحقيق هذا الغرض فأخذ بنظام الديمقراطية الأساسية ، وأجريت الانتخابات في طول البلاد وعرضها وانتخب نحو ٨٠ ألف ممثل لمختلف طبقات الشعب وذلك للانخراط في المجالس الاتحادية التي عهد اليها بإدارة دفة الشؤون المختلفة .

وعلى ضوء هذه الحقائق نستعرض فيما يلي ما أنجزته حكومة الثورة خلال العام الأول من حكمها :

### انخفاض في الأسعار :

ما ان قامت الثورة في باكستان حتى اتخذت الحكومة الجديدة اجراءات صارمة لتحديد أسعار جميع الحاجيات لاسيما المستوردة منها . وكان من نتيجة ذلك أن انخفضت الأسعار انخفاضاً ملموساً ، فبعض الحاجيات الهامة كالادوية التي تتوقف عليها الحياة ما كانت لتقتني الا بأسعار فاحشة في السوق السوداء ، فأصبحت متوفرة في الحوانيت وبلغ انخفاض الأسعار على العموم نسبة تتراوح بين ٢٠ و ٦٠ في المائة منا أدى الى الترفيه عن عامة الشعب .

أما الأسواق السوداء والتلاعب بالأسعار وابتزاز الأرباح الفاحشة فقد زالت آثارها بين عشية وضحاها .

### وقف التهريب :

ومن الامور الهامة التي أنجزتها حكومة الثورة أيضاً ، القضاء على التهريب بجميع ضروبه - تهريب حبوب الطعام ، تهريب الذهب ، والفضة ، والعملية ، والسلع الأخرى - فلقد كان المهربون يهربون كميات كبيرة من حبوب الطعام الى الهند ، وكان من جراء التهريب على هذا النطاق الواسع ان اضطرت باكستان الى اتفاق أموال طائلة من العملات الأجنبية على استيراد الطعام ، فلا غرو اذا ما شددت باكستان حملتها على المهربين والضرب على أيديهم . ويكفي أن نعلم أن سلطات الاحكام العرفية استطاعت في مدى أسبوعين أن تصدر مقادير من الذهب المهرب عن طريق

كراتشى تزن نحو طنين ، وهو رقم قياسى لا فى باكستان فحسب ، بل ربما فى أى بلد من البلاد . . .

### الثروة المخبأة :

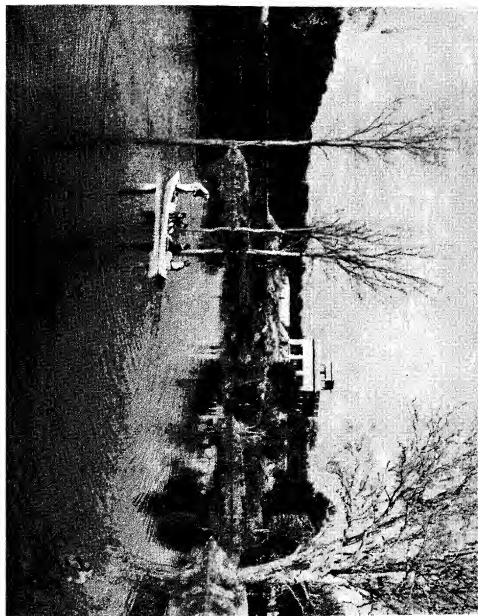
ثم شنت حكومة الثورة حملة أخرى لجباية الضرائب المتخلفة بغية اظهار الثروات المخبأة التى لم تسدد عنها الضرائب لأعوام وأعوام . ولتلافى أى ظلم أو اجحاف فى هذا الصدد أعطت الحكومة مهلة كافية وخصصت تنزيلا فى نسبة الضرائب فى الاحوال التى يتقدم فيها أصحاب الثروات المخبأة ببيانات صحيحة عن ثرواتهم . فدخلت خزينة الدولة بهذه الوساطة ضرائب تقدر بنحو ٢٤٠ مليون روبية ، وذلك على دخول اضافية أعلن عنها أصحابها تقدر بنحو ١٣٤٠ مليون روبية . وكما فرضت الحكومة ضرائب فى الميزانية الجديدة لزيادة مدخولات الدولة بصورة تكفل فيضا فى الميزانية قدره سبعون مليون روبية لانفاقه على مشاريع الاعمار .

### استقرار الوضع الاقتصادى :

كانت باكستان تعاني حتى شهر تشرين الأول ( أكتوبر ) ١٩٥٨ من أزمة اقتصادية خانقة ومن تضخم مالى وغلاء فاحش ، هذا علاوة على شحة الطعام وهبوط نسبة العملات الأجنبية ، وكان الاحتياطي من الذهب والدولارات والجنيهات الاسترلينية قد انخفض انخفاضاً يهدد بالخطر ، وكانت الشرور الاجتماعية الأخرى ضاربة أطنابها ، كالتهرب من دفع الضرائب ، والسوق السوداء واختزان البضائع ( بغية رفع أسعارها ) ، فما ان تولت الحكومة الثورية زمام الأمر حتى بادرت الى اتخاذ اجراءات سريعة متعددة لتحسين الوضع الاقتصادى وقامت بحملة لزيادة الانتاج ، واتخذت اجراءات عملية لزيادة الحصول على العملات الأجنبية وتحسين وضع العملة واصلاح الوضع المالى عامة .

### الحد من التضخم المالى :

كانت الحكومة عازمة على الحد من شرور التضخم المالى وذلك كخطوة أولى لاصلاح الوضع الاقتصادى ، ولذا فقد حالت دون ارتفاع الاسعار بفرض الرقابة على الاسعار وتحديدها .



وهكذا استطاعت أن تخفف من اعباء الرجل العادي ، وفي نفس الوقت أعلنتها حربا شعواء على المهربين وتجار السوق السوداء والمتلاعبين بالأسعار ، ثم تلتها حملة أخرى على التضخم المالى وذلك بالقضاء على أسبابه الحقيقية ، وهى عدم التوازن بين نفقات الحكومة ومدخولاتها . فرضت رقابة شديدة على مصروفات الحكومة خلافا لما نهجت عليه الحكومات السابقة من العمل وفق ميزانيات ناقصة . ثم اتخذت اجراءات لزيادة مدخولات الحكومة . وهكذا استطاعت أن تعيد الى الاقتصاد الوطني توازنه واستقراره .

### العملات الأجنبية :

كان العجز فى ميزان المدفوعات قد بلغ فى نهاية ايلول ( سبتمبر ) سنة ١٩٥٨ مبلغا قدره ٨٩٠ مليون روبية . وكان لهذا العجز المستمر أثره البالغ فى استنفاد احتياطي باكستان من الذهب والدولارات والجنيهات الاسترلينية . وقد هبط هذا الاحتياطي الى أدنى مستوى وبلغ فى نهاية ويلول سنة ثمان وخمسين ٧٢٦ مليون و٢٠٠ ألف روبية . ولذا كان على الحكومة أن تتخذ اجراءات صارمة لتقليل مستوى الاتفاق فى الخارج ، وطلبت الى جميع الذين يحتزنون العملات الأجنبية أن يعلنوا عما لديهم ويسلموه للدولة ، ثم اتخذت اجراءات متممة لهذه التدابير لادخال الاصلاح فى النظام التجارى . فوضعت فى حيز التنفيذ خطة تعرف باسم « علاوة التصدير » وذلك لتشجيع تجار التصدير بدفع علاوة من العملات الأجنبية التى يحصل عليها المصدر لقاء البضائع الباكستانية .

ثم رفع الحظر عن تصدير البضائع الباكستانية لنفس الغرض وخفضت مخصصات الوزارات الحكومية المختلفة بحيث قصرت على الحاجات الضرورية وحسب .

وكان لهذه الاجراءات أثرها العاجل فى وضع العملات الأجنبية ، فقد بلغ الفيز من هذه العملات خلال الربع الأخير من سنة ١٩٥٨ نحو ٥٧٦٠٠٠٠٠ روبية وما زال هذا الوضع يتحسن منذ ذلك الحين تحسنا مضطردا ، بل ولم يطرأ فيض على ميزان المدفوعات وحسب وإنما طرأ تحسن أيضا على احتياطي الذهب والدولارات والجنيهات الاسترلينية . فقد زاد هذا الاحتياطي من ٧٢٦٢٠٠٠٠ روبية فى ( ايلول سنة ١٩٥٨ ) الى ١٠٤٠ مليون فى نهاية شهر حزيران ( يونيه ) ١٩٥٩ .

وهكذا حد من استفاد الاحتياطي من العملات الأجنبية ، وعكس الاتجاه من العجز الى الفيز . وللباكستان الآن رصيد في الخارج يفى بحاجتها ويفيض .

أما الانتاج الصناعي فقد زاد زيادة كبيرة ، وهكذا تعززت ثقة التجار في المستقبل وكاد اقبالهم على استثمار الأموال في المشاريع الصناعية . ثم زادت الثقة في الخارج بكيان باكستان الاقتصادي وزادت تبعاً لذلك رغبة البيوت المالية الأجنبية في استثمار أموالها في باكستان .

### اعادة للتنظيم الادارى :

ثم عمدت الحكومة الثورية الى اصلاح النظام الادارى ، وتطهيره من مفاسد العهود الماضية ، وتقوية أسسه الحلقية والمعنوية . أجل لقد كان للموظفين المدنيين دورهم المعروف في تكوين الدولة الجديدة من لا شيء ، وفي مقارعة مشاكل التقسيم . بيد أنهم تعرضوا في السنوات الأخيرة الى ضغط وارهاق شديدين وعلى حد تعبير رئيس الجمهورية : « ان الجهاز الادارى الذى كان يتميز بالاستقامة والكفاءة من حيث الأساس أخذ يتدهور نتيجة لعوامل الفساد التى نشأت من ازدياد الاضطراب السياسى » .

لم يسلم الجهاز الادارى اذن من الفساد والعجز ، وكان على الحكومة الثورية أن تعالج هذا العجز وذلك الفساد ، فانصرفت بادىء ذى بدء الى اعادة تنظيمه باعتباره الأداة الرئيسية لتنفيذ سياسة البلاد ، فلا مندوحة من اصلاحه على الوجه الأكمل لضمان أداء المهام التى قامت من أجلها الثورة .

وهكذا أصدرت الحكومة قانونين لضمان حسن سلوك الموظفين وأقامت عددا من لجان التحقيق فى الوزارات المختلفة للتحقيق فى سلوك الموظفين ، وكان من نتيجة التحقيق أن اتخذت اجراءات ضد ١٣٨ موظفا من الدرجة الأولى ممن ينتمون الى السلك المدنى و ٢٢١ موظفاً من الدرجة الثانية و ١٣٠٣ مستخدمين من الدرجة الثالثة . وبلغ عدد الموظفين والمستخدمين الذين صرفوا من الخدمة أو أحيلوا على التقاعد أو أنزلت رتبهم نحو ٣٠٠٠ موظف .

ولقد صرح رئيس الجمهورية فى بيان وجهه الى الموظفين عندما أعلن نتائج التحقيق فى سلوكهم : « ان الموظفين الأمناء الأكفاء ينبغي ألا تأخذهم

في الحق لومة لائم وان عليهم أن يكرسوا جهودهم لخدمة الشعب بكل  
أمانة وإخلاص .

هذا وقد أصدرت الحكومة - جنباً الى جنب مع لجان التحقيق ولغرض  
تسهيل مهمة هذه اللجان - أنظمة وقواعد جديدة تنص على الاجراءات التي  
ينبغي اتخاذها بشأن الموظفين الذين يثبت سوء سلوكهم أو عجزهم وذلك  
باقصائهم عن الوظائف أو إحالتهم على التقاعد أو تنزيل درجاتهم ، كما  
أصدرت قوانين خاصة بموجب الاحكام العرفية لتشديد العقوبات المترتبة  
على جرائم الرشوة وتخطى حدود الوظيفة وما الى غير ذلك . فقد جعلت  
العقوبة في مثل هذه الأحوال الحبس الشديد لمدة أقصاها أربع عشرة  
سنة .

### السياسيون الفاسدون وحق الانتخابات :

وأصدرت الحكومة علاوة على هذه الاجراءات قانونين للحيلولة دون  
عبث السياسة الفاسدين في المصالح العامة ، ويعرف أحدهما بقانون  
« الاستثناء من المناصب العامة » ومؤداه أن يحظر على السياسيين الفاسدين  
ترشيح أنفسهم للانتخابات لمدة سبع سنوات اذا كانوا قد أساءوا سلطتهم  
بالوجه الذي أضر بالمصلحة العامة . أما القانون الثاني فيعرف بقانون  
« الاستثناء من الهيئات الانتخابية » وهو يقضى بإقامة محاكم يترأسها  
قضاة المحكمة العليا ، كما أقيمت لجنة تحقيق مركزية أخرى للتحقيق  
في سلوك الوزراء السابقين ممن يشك في أنهم اقترفوا جرائم تتصل  
بخيانة الأمانة أو افشاء أسرار الدولة أو أساءوا التصرف بالأموال  
العامة .

### لجان الإصلاح :

لقد قال رئيس الجمهورية المشير محمد أيوب خان في مؤتمر صحفى  
عقدته في القصر الجمهورى يوم ١٠ آب ( أغسطس ) ١٩٥٩ : « اننى أريد  
أن أعمل على عجل فلدى أشياء كثيرة أريد أن أعملها وليس لدى الا وقت  
ضيق للاضطلاع بها » .

ولكى تقدر سرعة الأعمال التي أنجزتها الحكومة تحت قيادته ورعايته  
علينا أن نتأمل في عدد اللجان التي أسست للنظر في وجوه الإصلاح  
المختلفة ، فلقد كانت هذه اللجان عديدة حقاً ، وتتناول جميع نواحي

المصالح العامة ، وسرعان ما عكفت هذه اللجان على دراسة المواضيع التي عهدت إليها ، وسرعان ما درست توصياتها وأقرت ووضعت في حيز التنفيذ .

### لجنة الإصلاح الزراعي :

لم يمض شهر على قيام الثورة في باكستان الا وأقيمت لجنة الإصلاح الزراعي ، اذ أنشئت في اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني ١٩٥٨ ، وكانت هذه خطوة جريئة من جانب الحكومة الثورية لاصلاح الاقتصاد الزراعي في البلاد ، وللقضاء على الاقطاع الذي ساد الحياة السياسية في البلاد وحال دون تطبيق النظام الديمقراطي على وجهه الاكمل ، اذ كانت الحكومات السابقة تتردد في علاج هذه المشكلة مشكلة الأخذ بالاصلاح الزراعي - خشية المساس بمصالح الاقطاعيين واحداث اختلال في توازن الاحزاب .

ولقد أذاع المشير محمد أيوب خان تقرير لجنة الإصلاح الزراعي على الشعب الباكستاني في اليوم الرابع والعشرين من كانون الثاني ١٩٥٩ فقال : لقد كان غرضي من اقامة لجنة الإصلاح الزراعي هو أن تمكن الحكومة من وضع سياسة معقولة لنظام اجارة الاراضي . بحيث يفي هذا النظام من ناحية بحاجة المجتمع لتكافؤ الفرص والمساواة الاجتماعية ، ومن ناحية أخرى بالحاجة الاقتصادية للمزيد من الانتاج الزراعي ولتحسين مستوى المعيشة في الأقسام الريفية وذلك بواسطة توزيع الدخل من الاراضي توزيعا عادلا . وهكذا كان تأسيس لجنة الإصلاح الزراعي من بين سلسلة الاجراءات التي تزمع الحكومة اتخاذها لخلق مجتمع يتمتع باقتصاد مرموق وسياسة مستقرة وحياة حرة .

لقد كانت حكومة الثورة مقتنعة بأن هناك صلة مباشرة بين الإصلاح الزراعي والنمو الاقتصادي والتطور الاجتماعي وبأن أكثرية القوانين والأنظمة التي تنظم الملكية واستغلال الاراضي انما فقدت قيمتها ، وأصبحت تقف حائلا دون التقدم والتطور ، وان الأزرع الذين يتوقف على جهودهم الانتاج الزراعي ينبغي أن يطمانوا على حقوقهم في الاجارة .

وكانت أهم توصيات اللجنة مايلي :

١ - ليس لأحد أن يملك أكثر من ٥٠٠ اكر من الاراضي المروية أو ألف اكر من الاراضي غير المروية ، غير أن مالكي الاراضي الحاليين يسمح



لهم بالابقاء على مناطق اضافية مما كان سيسمح لهم بالابقاء عليها فيما لو كان الحد الأقصى للملكية قد حدد بما يقابل ٣٦٠٠ وحدة انتاجية ، وهو ما يسمح به فى حالة اللاجئتين . ولهم أن يبقوا على مساحة اضافية اقصاها ١٥٠ اكر من الاراضى المزروعة بالفواكه ، وأن يحولوا ملكية مساحة محدودة من اراضيهم الى وراثتهم بصفة هبة .

(ب) تسترد الحكومة الاراضى التى تزيد عن الحد الاقصى المحدد بهذه الصورة فى كل حالة من الأحوال ، وتعيد توزيعها على المستأجرين والمستحقين الآخرين ، وتفاديا للخلل فى وضع المستأجرين الحاليين ، وفى عرقلة الانتاج ، يعطى للمستأجرين الذين يزرعون الاراضى المستردة الخيار فى شراء تلك الاراضى على أقساط تسدد فى فترة مداها خمس وعشرون سنة .

(ج) يعطى لأصحاب الاراضى المستردة بشكل سنديات ربح وقابلة للدفع فى خمس وعشرين سنة .

(د) يصبح المستأجرون الحائزون على الاراضى ملاكا بكل معانى الكلمة فى جميع أنحاء باكستان الغربية .

(هـ) أما المستأجرون فى المناطق المكتظة فييسر لهم أمرهم قدر المستطاع فى برنامج لاستثمار اراضى الدولة .

(و) يكون للمستأجرين فى كل مكان ضمان الاجارة ، وفى حالة اخراج المستأجر من الارض وفقا لدعوى قانونية يكون له حق التفاوض لعادل عن تحسين الارض وعن اضطراب الملكية . وتحرم زيادة الاجر كما يحظر ابتزاز المنافع بصورة غير مشروعة سواء كان بصورة رسم أو عمل من أعمال السخرة أو الخدمة يؤديها المستأجر .

(ز) تسترد الحكومة جميع الاراضى المعروفة باسم « جاكير » - وهى اراض تعود ملكيتها للحكومة فى الاصل ولكنها وهبت أو حولت بصورة من الصور للأفراد خلال العهد الماضى - وذلك دون دفع أى تعويض ، وتلقى جميع المصالح والمنافع المترتبة على ذلك .

(ح) لكى تتجنب الحكومة تجزئة الاراضى التى فى حوزة الزراع الى أجزاء صغيرة ، رأت أن تمنع مثل هذه التجزئة اذا كانت دون المستوى الاقتصادى أو مستوى لا يفى بعيش المزارع ويحيز القانون تأليف ادارة مشتركة للأراضى التى يحوزها الزراع .

(ط) تتخذ الحكومة اجراءات عاجلة لوضع مشروع اقليمي لضم الاراضى الزراعية الصغيرة الى بعضها البعض بصورة اجبارية وما كادت تعلن هذه التوصيات حتى بادرت الحكومة الى اصصدار قانون بوضعها موضع التنفيذ ، واقامت لجنة اقليمية للاصلاح الزراعى برئاسة حاكم باكستان الغربية لتطبيق هذه الاصلاحات بصورة عاجلة . ووضع برنامج للتنفيذ على خمس مراحل .

وقد بلغت مساحة الاراضى التى استولت الحكومة عليها لحد الآن فى باكستان الغربية ٥٣٧ ، ١٥٤ ، ٢ اكسر وقد وزع من هذه الاراضى ٨٢٥ ، ١٤٥ أكر على الفلاحين الذين لا يملكون أرضاً زراعية خلال الشتاء الحالى أما قيمة هذه الاراضى فستحصل من المستأجرين بأقساط مريحة ، وخصص مبلغ قدره ٣٠ مليون روبية ليوزع على الفلاحين على شكل قروض تعينهم على استثمار اراضيهم . ويقضى نظام الاصلاح الزراعى وفقاً لمرحلته الخامسة بأن للأشخاص الذين يتلقون الاراضى من الحكومة الحق فى تملك الأرض بصورة مؤقتة .

هذا وقد اصدرت الحكومة أوامر تضى حق الملكية على الفلاحين الذين خصصت لهم أراضى فى الأقسام الزراعية فى منطقة البنجاب التى تؤلف الآن قسماً من اقليم باكستان الغربية . وهذا يعنى توزيع مساحة من الاراضى تقدر بستة ملايين أكر على أسس دائمة ، ومن ثم ضمان حق الاجارة للأسر التى كان يمارس أفرادها زراعة الارض منذ قرون وقرون بصفة مستأجرين ، من دون أن تتسنى لهم ملكية الأراضى التى يزرعونها .

على أن الاصلاح الزراعى سيؤتى ثماره الكاملة عندما تحسم مشاكل الأرض والماء ، وعندما تزداد خصوبة الأرض باستعمال الطرق الحديثة ، ويزود الزراع ببذور أفضل من البنور المستخدمة الآن ، كما تزودهم بالقرروض والآلات اللازمة للفلاحين وما الى غير ذلك ويجرى العمل فى هذه الناحية على قدم وساق ، وسوف لا يضى وقت طويل قبل أن تتحقق هذه الاصلاحات كلها بعون الله .

ثم أن هذه الاصلاحات قد جعلت اسلطة السىاسية تعود الى أصحابها من بعد ما كانت مركزة فى يد الأقلية من أصحاب الأراضى .

وبذا تخلص المجتمع من شرور الاقطاع ، ومن ثم استطاع أن يكون طبقة وسطى جديدة وأن يقيم أساساً لحكم ديمقراطى سليم . فلقد أصبح الفلاحون الآن مطمئنين الى حقوقهم فى الأرض . وهذا مما يشجعهم على

استثمار المزيد من أموالهم في أراضيهم ، وعلى بذل المزيد من المجهود في مزارعهم أملا في مضاعفة محصولهم . وهكذا وعلى مر الأيام ستؤدي هذه الإصلاحات الى زيادة الانتاج الزراعي ، ومن ثم الى تقوية دعائم الاقتصاد الوطني ومن الخطوات الأخرى التي اتخذتها حكومة الثورة خطوة رمت الى التعجيل في استثمار المستعمرات الزراعية . فهناك أراضى أعدت للاستثمار بعد أن زودت بمياه السدود والخزانات ولكنها لم تستثمر بعد ، ولم توزع على المستحقين . والآن ، وبعد تحديد المساحة التصوى التي يستطيع الملاك الجدد أن يحصلوا عليها ، تتولى الحكومة بيعها في أقصر وقت ممكن ، آخذة بنظر الاعتبار متطلبات ادارتها واستثمارها على الوجه الاكمل .

### لجنة بيع الأراضي :

وعينت الحكومة الثورية في باكستان الشرقية لجنة عرفت بلجنة بيع الاراضى للنظر فى امكان دفع التعويضات لأصحاب المصالح فى الاراضى التى استولت عليها الحكومة هناك والتى كان أصحابها يتلقون أجرة عنها من الفلاحين . فوفقا لقانون اصلاح الاراضى لسنة ١٩٥٢ كانت الخطة ترمى الى تجريد أصحاب هذه الاراضى من حقوق الاجار بصورة تدريجية ، ثم اتخذ قرار فى سنة ١٩٥٦ لانتزاع هذه الحقوق خلال أجل معلوم ، الأمر الذى أدى الى ارتباك شديد ، وكانت التحقيقات فى حقوق ومصالح هؤلاء المؤجرين ستستغرق وقتا طويلا جدا ، فضلا عن احتمال عدم ضمان الدقة فيها ، فقد قررت حكومة الثورة أن تعهد الى لجنة من الخبراء بدراسة مشروع دفع التعويضات وتجميع مساحات الاراضى المملوكة بالوجه الذى يضمن سلامة اقتصادها .

### لجنة اصلاح القوانين :

وفى تشرين الثانى ( نوفمبر ) ١٩٥٨ عين رئيس الجمهورية لجنة لاصلاح القوانين برئاسة قاض من المحكمة العليا ، وعكفت هذه اللجنة على دراسة جميع القوانين الماثلة فى حيز التطبيق فى باكستان ، ثم تقدمت بتقريرها الى رئيس الجمهورية فى ١٠ أيلول ( سبتمبر ) سنة ١٩٥٩ وأوصت بإحداث تغييرات شاملة فى قوانين البلاد ، منها تخفيض رسوم المحاكم ، وضمان السرعة فى تحقيق العدل فى المحاكم العليا ، واقامة محاكم جزئية لضمان اختصار الوقت للبت فى بعض الدعاوى التى تقع

ضمن نطاق قانون العقوبات الباكستاني كما اقامة محاكم للأحداث وللأحوال الشخصية ومحاكم دائمة للعمل وذلك للنظر في المنازعات التي تقوم بين اصحاب المصالح والعمال ( بعد فشل الجهود في تسوية النزاع بالصلح ) .

### لجنة التعليم :

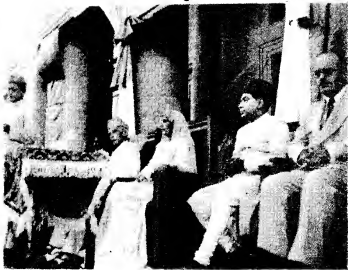
لقد اولت الحكومة الثورية في باكستان التعليم عناية خاصة وجعلته في مقدمة المواضيع التي ينبغي أن يتناولها الاصلاح ضمن برنامج اعادة بناء الأمة الباكستانية . ولكي يوضع نظام التعليم على أسس متينة تفي بحاجات البلاد أنشئت لجنة للتعليم في كانون الأول ( ديسمبر ) سنة ١٩٥٨ . وعهد اليها فيما عهد بمهمة النظر في الوسائل الكفيلة بحو الامية من بين الجماهير وتشجيع الدراسات الدينية ، ولقد تقدمت اللجنة بتقريرها الى الحكومة في ٢٦ آب ( أغسطس ) ١٩٥٩ ، وأوصت بالأخذ باصلاحات شاملة وفقا لما تتطلبه حاجة البلاد اليوم ، فدرست الحكومة هذا التقرير واتخذت بموجبه قرارات تتناول سياسة الدولة عامة فيما يختص بالدراسة العالية والدراسة المهنية والفنية ، والدراسة الثانوية والابتدائية وتعليم المرأة وتعليم الاحداث ، والتعليم الديني ، وتعليم اللغات ، لاسيما لغات التدريس ، والكتب الدراسية ، ثم تدريب المعلمين وتحسين شروط الخدمة في سلك التعليم ، وأنظمة انضباط الطلاب ووسائل الترفيه عنهم الخ . . .

ومن أهم التوصيات التي تقدمت بها اللجنة ، توصياتها بشأن التعليم الالزامي بالمجان في مراحل التعليم الابتدائي . وتقضى الحطة التي وضعتها لذلك بتقسيم التعليم الالزامي المجاني الى مرحلتين أو فترتين : الفترة الأولى وأمدعا عشر سنوات . ويكون التعليم الالزامي المجاني لكل طالب خلالها لمدة خمس سنوات . ثم تعقبها فترة أخرى أمدعا خمس سنوات وتكون مدة التعليم الالزامي المجاني فيها لمدة ثمانى سنوات .

ثم ان الحكومة عيّنت عناية خاصة بالتعليم المهني والفنى فضلا عن التدريب الرياضى والعسكرى لضمان صحة الأجساد وقوة الأبدان ، فضلا عن ضمان حسن انضباط الطلاب وسلوكهم .

### لجنة الزراعة والأغذية :

ثم اقامت حكومة الثورة لجنة للزراعة والأغذية للتحقيق في أسباب



اللقاء الأعظم محمد علي جناح وسبقته في حفلة افتتاح البنك الحكيمى



الرئيس محمد ايوب خان مع مدير " اليونسكو "

التأخر في مجال التطور الزراعي في الماضي ، ولاستنباط الوسائل اللازمة لزيادة المحصول الزراعي . ولقد تالفت هذه اللجنة من خبراء اخصاصيين محليين وأجانب ، ومن المنتظر أن تنتهي من تحقيقاتها في حزيران (يونيو) ١٩٦٠ . أما مهامها فتتناول جميع النواحي الهامة للانتاج الزراعي كتحديد المقادير القصوى من انتاج حبوب الطعام ، وتشجيع الزراع على زيادة محاصيلهم وايرادهم ، والتحقق في ما يترتب على كل من الحكومة المركزية والحكومات الاقليمية من مسئوليات بشأن مشاريع الاعمار الزراعي ثم تحسين ادارة الاراضى ووسائل التعليم الزراعي كما ودراسة الوضع الغذائي بصورة شاملة بما في ذلك تكاليف الاغذية وطرق الحصول عليها وتوزيعها وتخزينها الخ . .

• ويجرى احصاء زراعي شامل لتقدير مدى موارد البلاد الزراعية .

#### لجنة العاصمة الاتحادية الجديدة :

عندما تأسست باكستان في آب ( أغسطس ) سنة ١٩٤٧ أختيرت كراتشى عاصمة مؤقتة للبلاد . وكراتشى هذه مدينة تقع على البحر العربي وتحيط بها دون البحر اراضى قفراء متربة .

أما جوها فحار رطب منهك للأجساد . وهناك أقيمت مكاتب الحكومة في نواحي مختلفة في ابنية مؤقتة أو عمارات مستأجرة ، ومع أن الحكومات السابقة كانت تفكر في انشاء دار للحكومة المركزية تليق بدولة حديثة فإنها لم تفعل شيئا في هذا الصدد بسبب عدم الاستقرار الذى لازمها .

فلما تولى المشير محمد أيوب خان زمام الأمر بادر على الفور باتخاذ القرار القاضى بنقل العاصمة الاتحادية من كراتشى الى هضبة بوتوار التى تقع على بعد سبعة أميال من راولپنڊى بباكستان القريبة ثم وضع هذا القرار موضع درس دقيق من قبل لجنة خاصة ، اذ تولت هذه اللجنة دراسة جميع العوامل المتصلة بهذا الموضوع ، من وضع جغرافى وطرق للمواصلات ووضع استراتيجى وعسكرى ، وحالة المناخ وتوفر الماء والغذاء الخ . . .

ولما كان بناء العاصمة على موقعها الجديد سيستغرق بعض الوقت فقد أعدت الحكومة برنامجا على عدة مراحل لنقل مركز الحكومة من كراتشى . ولقد تم وفقا لهذا البرنامج نقل كبار الموظفين الذين يضطلعون بوضع سياسة البلاد الى راولپنڊى وفى الوقت عينه رئيس الجمهورية

لجنة اخرى لوضع خطة رئيسية ( يتم تطبيقها في مدى خمس سنوات ) لبناء عاصمة اتحادية جديدة ، وذلك على ألا يكون للاتفاق على هذه العاصمة الجديدة اثر على مشاريع الاعمار التي يجرى العمل بها وعلى مشاريع تقدم الامة . وتقرر اخيرا تسمية العاصمة الجديدة . اسلام آباده  
أى مدينة الاسلام .

### اللجنة العلمية :

ثم اولت حكومة الثورة عنايتها في تطوير الامكانيات العلمية ، فعينت لجنة رباعية يرأسها وزير الصناعات ، وعهدت اليها بمهام خطيرة منها تشجيع البحث العلمي واستخدام البحوث العلمية استخداما وافيا لتطوير مصادر البلاد ، كما وايجاد الوسائل لترغيب الطلاب على الاقبال على الدراسة العلمية . فكما قال رئيس الجمهورية المشير محمد ايوب : « ان بلادنا منخلفة كباكستان لاتستطيع ان تعالج مشاكلها الا باستخدام العلوم والوسائل العلمية على اوسع نطاق ممكن ، فالعلم هو الوسيلة المضمونة لتحقيق الوفاء ، وهو كفيلا بتحقيق الأمل لرفع مستوى المعيشة بين الجماهير الفقيرة » .

### لجنة الملاحة البحرية :

ثم اقامت حكومة الثورة لجنة للملاحة البحرية للتحقيق في شئون الملاحة التجارية بباكستان والتقدم باقتراحات شاملة لتحسين اوضاعها . ولقد تقدمت هذه اللجنة بتوصياتها فقبلت الحكومة تسعا من توصياتها الاثنى عشر ، وذلك في ٢٤ آب ( اغسطس ) ١٩٥٩ . ومن توصياتها الرئيسية التي قبلتها الحكومة توصيات تتعلق باقامة شركة اتحادية للملاحة لغرض التجارة الدولية وشراء ناقلات البترول لاستيراد البترول بواسطتها ، وذلك لتوفير مبالغ كبيرة من العملات الاجنبية التي كانت تنفق في هذا الصدد من قبل . ومن توصياتها ايضا تعديل اسعار الشحن الساحلي ، وهو الهدف الذي تألفت من اجله لجنة اخرى اطلق عليها اسم « لجنة اسعار الشحن الاستشاري » وقد تقدمت هذه اللجنة بتوصياتها الى الحكومة ايضا . ومن توصياتها كذلك توحيد ادارة المؤسسات المصالح الفنية التابعة للحكومة والتي تشرف على حركة السفن التجارية الرسمية المختلفة التي تتصل بالملاحة البحرية والموانئ والملاحين وتقوية الموانئ ، كما وتقديم الاعانة الى احواض بناء السفن في باكستان . هذا

وقد اقامت الحكومة اتحادا او هيئة للسفن التجارية لغرض التجارة الدولية .

### لجنة التحقيق فى صناعة الانسجة القطنية :

وفى ٣١ تموز ( يوليو ) ١٩٥٩ اعلنت الحكومة تعيين لجنة سباعية للتحقيق فى صناعة الانسجة القطنية . ومن بين المهام التى عهدت الى هذه اللجنة التحقيق فى تكاليف انتاج الخيوط والاقمشة والتدابير التى ينبغى اتخاذها لتخفيض هذه التكاليف اذا وجدت اللجنة باهظة ، ووضع مقياس لتحديد الاسعار واقتراح السبل لزيادة الكفاءة والانتاج كما وزيادة طاقتها لكسب العملات الاجنبية .

### لجنة الجوت ( الحيش ) :

ثم اقيمت لجنة اخرى للتحقيق فى انتاج الجوت واسعاره واسواقه وتصديره ، وللأخذ باسباب الاصلاح فى جميع هذه النواحي . هذا وان زراعة الجوت فى العام الماضى ( ١٩٥٩ ) وقد اقتصر على المناطق التى تنتج انواعا جيدة منه وبكميات كبيرة من محاصيله بالنسبة للمساحة المزروعة .

واما كمية المحصول وما تبقى من محصول الموسم السابق فتكفى لسد الحاجة المحلية ، ولتلبية الطلب عليه للتصدير . وستضمن الحكومة ثبات اسعار الجوت وتحول دون تقلبها بالوجه الكذى يضر بمصالح المنتجين والمستهلكين معا .

### لجنة قانون الشركات :

تألفت بعد استقلال باكستان شركات مساهمة عديدة للاضطلاع بمختلف المهام التجارية ، وكانت هذه الشركات تؤسس وتنظم على اساس قانون الشركات لسنة ١٩١٣ ، وهو قانون قديم لم تعد اكثر بنوده وافية بالحاجة .

ولما كان من الضرورى الاشراف على الشركات بصورة فعالة لضمان المصلحة العامة ، ولضمان تطور اقتصاديات البلاد ، فقد ارتأت الحكومة تعديل قانون الشركات ، واقامت لذلك لجنة لدراسة بنوده المختلفة والتقدم بالتوصيات لتعديله بالوجه الذى يتلاءم ومتطلبات هذه الشركات التى أخذت تنزايد فى البلاد بصورة مطردة .



## المشروع الثانى للسنوات الخمس :

ينتهى مشروع الباكستان للسنوات الخمس الاولى فى نهاية سنة ١٩٦٠ ، وقد اذاعت لجنة التصميم بياناً ضمنته اهدافها ومراميها فى المشروع الثانى للسنوات الخمس ( ١٩٦٠ - ١٩٦٥ ) وذلك وفقاً لتوجيهات الرئيس محمد ايوب خان .

والاهداف الرئيسية لهذا المشروع هى : العمل على تحقيق الرئاهية ورفد العيش لافراد الشعب عامة ، ورفع مستوى المعيشة بين الناس وذلك باستثمار موارد البلاد الى اقصى حد ممكن ، وتوفير الحاجيات الأساسية من طعام وكساء ومأوى ، وتقديم المزيد من وسائل التعليم ، وبتهيئة الفرص للكسب الجدى ، وبضمان العدالة الاجتماعية .

## قسم المشاريع الاقتصادية :

يتألف المجلس الاقتصادى ( التسابع لمجلس الوزراء ) من رئيس الجمهورية والوزراء وكبار الموظفين ، وهو يراقب بدقة التيارات الاقتصادية ومشاريع الانماء فى البلاد . وقد انشئ تحت اشرافه قسم للمشاريع ، الاقتصادية لتنفيذ قرارات السياسة الاقتصادية وملاحقة المشاريع ومراقبة سوء التصرف والفتور فى استخدام المساعدة الاجنبية .

ان تأسيس قسم المشاريع هذا لما يدل دلالة واضحة على مدى اهتمام الحكومة الحاضرة بمعالجة مشاكل البلاد بصورة منظمة منسقة . فالحكومة تسيّر قسماً بعدد من المشاريع للانماء والاعمار ، تلك المشاريع التى ترمى كلها الى خير البلاد ورفاه الشعب . ولا غرو أن التطور أو التقدم بمعناه الصحيح لا يمكن تحقيقه ما لم تتوافر الجهود وتتناسق الاعمال فى مراحل التطور المختلفة . اجل هناك هيئة اخرى اكبر نطاقاً واكثر اهمية الا وهى لجنة التصميم ، الا ان هذه الهيئة لا تستطيع ان تركز كل الاهتمام فى تنفيذ كل مشروع على حدة ، اذ يتطلب العمل فى هذه المشاريع تركيز الجهود فى هيئة واحدة لتضمن سرعة التنفيذ . وبناء على هذا الاساس اسست الحكومة قسم المشاريع فى جزيران ( يونيو ) سنة ١٩٥٩ ليعين على الاسراع فى تنفيذ مشاريع الاعمار لا سيما المشاريع التى تتلقى المساعدات ، ولكى تطلع جميع من يهمهم الأمر على مدى التقدم الذى احرز فى المشاريع المختلفة وتبين أسباب التأخير والصعوبات التى قد تعترض سبيل تنفيذ تلك المشاريع .

## السياسة الصناعية :

ان التقدم الصناعى فى اى بلد من البلاد يقوم على اساسين اولهما التصميم او قل وضع المخطط على اساس سليمة متينة واقعية وثانيهما وضع هذه المخطط فى حيز التنفيذ بصورة فعالة وبالسرعة اللازمة . وعلى هذا الاعتبار اعمنت الحكومة الثورية النظر فى المشاكل التى تواجه الصناعات الراضنة ، وفى امكان توسيع نطاق النمو الصناعى عن طريق استثمار موارد البلاد الى اقصى حد ممكن . وعلى ضوء الحقائق والمعلومات المتوفرة بهذا الصدد أعلنت الحكومة أهداف سياستها الصناعية الجديدة .

فباعتبار الظروف الخاصة لوضع باكستان الاقتصادى وهو الوضع الذى يقوم فى جوهره على الزراعة من حيث الاساس ارتأت الحكومة ان تركز اهتمامها فى سياستها الجديدة على تنمية الصناعات القائمة على الزراعة او المستمدة من الزراعة ومن المواد الأولية المتوفرة فى البلاد ، فخصت الصناعات القروية المتوسطة منها والصغرى باهتمام كبير وافضلية ، لأنها تهيء سبيلا لاستثمار رأس المال ، ولاستخدام مهرة العمال .

وفى الوقت نفسه شجعت الحكومة الصناعات الكبرى والصناعات الثقيلة التى لا مندوحة منها لبناء اقتصاد متين متوازن بالسرعة اللازمة وذلك ضمن الموارد المتوفرة فى البلاد على الا يصير التصنيع حكرًا قاصرا على الأقلية .

## تشجيع التصدير :

ثم وضعت الحكومة الثورية خطة جديدة لتشجيع التصدير عرفت بـ Export Bonus Scheme ومفادها ان توضع تحت تصرف المصدرين نسبة معينة من العملات الاجنبية التى تتحصل من تصدير بضائعهم . وقد اصابت هذه الخطة نجاحا كبيرا ، فارتفعت قيمة الصادرات الى ما يساوى ١٢٢ر٢٠٠ر٠٠٠ روبية خلال الفترة الواقعة بين كانون الثانى وحزيران من العام الماضى ، ولقد قال وزير التجارة فى شهر ايلول ( سبتمبر ) ١٩٥٩ فى هذا الصدد ان الخطة لم تزد كمية البضائع المصدرة وحسب ، وانما ادخلت فى قائمة التصدير عددا من البضائع الجديدة .

وقد بسطت الاجراءات التى كانت تتبع فى الماضى لمنح خصم فى

ضرائب الاستيراد المفروضة على المواد الأولية ، تلك المواد التي تستهلك فى صنع بضائع التصدير - نقول انها بسطت الى حد عظيم . ثم الغيت القيود الصارمة التي كانت مفروضة على التصدير منذ عهد الاستقلال فلم تعد ثمة قيود الا على ١٦ مادة من المواد التي تعتبر حيوية لاقتصاد البلاد وامنه . وبهذا تسنى الآن تصدير جميع البضائع الاخرى بحرية تامة .

ثم اعلنت الحكومة فى ٧ تشرين الاول ( اكتوبر ) سنة ١٩٥٩ عن خطة اخرى تتضمن تغييرا جذريا فى نظام رخص الاستيراد ، وتقضى هذه الخطة بتبسيط الاجراءات المتعلقة برخص الاستيراد بحيث لا يكلف التاجر المستورد الا بمراجعة مصرفه . وهناك يوقع على الرخصة من بعد ان تعد بنودها من قبل المصرف ، وليس عليه ان يراجع اى مكتب آخر او دائرة اخرى ، لأن الرخصة تسلم الى مصرفه فى نفس اليوم الذى تقدم فيه الى المراجع الرسمية .

#### تيسير الاستيراد :

ثم عملت الحكومة الى تيسير الاستيراد بأن زادت عدد البضائع التي يسمح باستيرادها بواسطة الرخص ، فاحتوت قائمة هذه البضائع للفترة ما بين تموز وكانون الاول ١٩٥٩ على ٢٠١ صنف مقابل ١٧٤ صنفا فى الفترة السابقة . ولا يتناول هذا التوسع فى الاستيراد عدد الاصناف وحسب وانما الحد الاقصى لهذه الاصناف ايضا . وحصل ثمة تحسن فى استيراد بضائع الاستهلاك حتى بالقياس للفترة ما بين تموز وكانون الاول سنة ١٩٥٨ ، اذ تبلغ نسبة الزيادة نحو ٥٣ بالمائة عما كانت عليه خلال الفترة السابقة .

ومع ان التجارة تسبق النمو الصناعى وتمهد له الطريق ، فان هذا النمو الصناعى قد حظى بعناية خاصة عند وضع السياسة الجديدة للاستيراد لان الحكومة تشعر ان الاسراع بالنمو الصناعى لا بد منه لتقدم البلاد فى الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية . وقد بلغت نسبة الحد الاقصى لما يستورد من مواد الصناعة الأولية نحو ٤٣ بالمائة اكثر مما كانت عليه فى الفترة السابقة ، ونحو ٢٥ بالمائة اكثر مما كانت عليه فى الفترة بين تموز وكانون الاول سنة ١٩٥٨ ويبلغ مع مجموعه نحو ٥٢ بالمائة من مجموع ميزانية الاستيراد . كما خصصت نسب كبيرة لاستيراد الماكائن والآلات وقطع الغيار لجميع الصناعات الحيوية ، ففى مجال الماكائن والآلات بلغت الزيادة نحو ٤٢ بالمائة .

## سياسة الاستيراد للفترة ما بين كانون الثاني وحزيران ١٩٦٠ :

لقد اذاعت حكومة الثورة فى التاسع والعشرين من شهر كانون الثانى سنة ١٩٥٩ سياسة الاستيراد الجديدة . وتهدف هذه السياسة على العموم الى اغراض الآتية : اولا - زيادة الانتاج فى البلاد . ثانيا : زيادة تامين سلع الاستهلاك . ومع ان المستوى العام لآكثرية البضائع المرخص بتصديرها بقى كما كان عليه فى الفترة ما بين تموز وكانون الاول سنة ١٩٥٩ الا ان بعض المواد قد استزيد من استيرادها . ومن هذه المواد الحديد والصلب والمعادن الأخرى والادوات وآلات المصانع وقطع الغيار والخشب والمواد الكيماوية والاصباغ والمطاط الحام واطارات السيارات والادوات العلمية النح ٠٠٠ وأهم ناحية فى السياسة الجديدة هى مواصلة الاهتمام بالناحية الصناعية جنبا الى جنب مع انعاش الصناعات الصغيرة .

### التأمين :

ثم ان حكومة الثورة لم تال جهدا لتحسين أنظمة التأمين وتوسيع نطاقها فقد وضعت خطة محددة للعالم لتشجيع شركات التأمين القائمة ، وتقديم التسهيلات لها ، كما وتشجيع التمويل لتأسيس شركات جديدة اخرى ، فعينت لجنة استشارية برئاسة مدير عام التأمين ، ومن بين اعضائها ممثلون لشركات التأمين الباكستانية ولأصحاب المصالح فى باكستان .

وتزرع وزارة التجارة بالاستشارة مع الحكومات الاقليمية ان تضع فى حيز التطبيق خطة للتأمين على حياة اصحاب الدخل المحدود لا سيما منهم العمال وذلك بواسطة شركة كبرى للتأمين . ومن المزمع ايضا الاخذ بنظام للتأمين على المحصول الزراعى بغية ضمان الاستقرار فى دخل المزارعين .

### السياسة العمالية :

لقد اذاعت حكومة الثورة فى ٢٨ شباط ( فبراير ) سنة ١٩٥٩ سياستها العمالية الجديدة التى تقضى على اصحاب الأعمال والمخدومين ان يقدموا الى العمال وسائل الترفيه الأساسية لكي يستطيعوا أن يبرزوا شخصيتهم ويمارسوا حقوقهم كاملة بصفتهم مواطنين احرارا .

وتقوم السياسة العمالية الجديدة فى باكستان على اسس ميثاق هيئة العمل الدولية وتوصياتها التى كانت باكستان قد صدقت عليها ،

ثم هي تقوم على المبدأ القائل بضرورة نمو تقابلات العمال بالوجه السليم الذي يضمن استقرار الكيان الاجتماعي حيث يسود السلم مجال الصناعة والاجتماع ، وحيث تضمن الدولة زيادة الانتاج والعدل في توزيع الثروة .

ولقد جاء البيان الذي اذاعته حكومة الثورة بصدد السياسة العمالية ان الحكومة جادة في القيام بالابحاث وجمع المعلومات بصدد العمال وأحوالهم المعيشية ، وانها اذ تسعى لزيادة الانتاج تتطلب في نفس الوقت اتخاذ الاجراءات اللازمة لتقديم الرعاية الاجتماعية لجميع العمال في ما يختص بالصحة والتعليم والترفيه والسكن والآجور وما الى غير ذلك من الأمور المتصلة بعملهم قدر المستطاع . وترمي السياسة الجديدة ايضا الى الاخذ بعين الاعتبار امكانية بل الرجحية فرض علاوة خاصة بالرعاية في المؤسسات التجارية والصناعية والمؤسسات الأخرى الخاصة بغية جمع اعتمادات كافية لتمويل مؤسسات الترفيه عن العمال ورعايتهم .

**المعهد المركزي للبحوث الاسلامية :**

لقد اقامت الحكومة معهدا مركزيا للبحوث الاسلامية بغية القيام بالبحوث العلمية وتنسيق الجهود المبذولة في هذه البحوث ، وذلك بصدد المصادر الاساسية للدراسات الاسلامية وتاريخ الفكر الاسلامي في مختلف مراحل نموه وتطوره كما ودراسة الحضارة الاسلامية عامة .

**اما اهداف المعهد فهي :**

- (أ) تعريف الاسلام باستجلاء أسسه ومبادئه وبتبيان مثله العليا من اخوة شاملة ومن تسامح وعدل اجتماعي .
- (ب) تفسير تعاليم الاسلام بالوجه الذي يظهر ميزات الحيوية في مضمار التقدم الفكري والعمل في العالم الحديث .
- (ج) القيام بالبحوث العلمية بصدد مساهمة الاسلام في عالم الفكر والعلم والثقافة وذلك بغية تمكين المسلمين من استعادة مركزهم المرموق ثانية في هذه الميادين .
- (د) اتخاذ الاجراءات اللازمة لتشجيع البحث في مجال التاريخ الاسلامي والفلسفة الاسلامية والشريعة والفقه الاسلامي .

**اسكان اللاجئين :**

ثم اولت حكومة الثورة اللاجئين المتشردين بالعناية والاهتمام ،

فأنصرفت بكليتها لاسكانهم ومعالجة مشاكلهم ، فاذا علمت ان عدد هؤلاء اللاجئين والمشردين الذين كانوا قد جاؤوا الى باكستان من الهند منذ عهد الاستقلال سنة ١٩٤٧ يبلغ نحو عشرة ملايين نسمة لقدرت مدى جسامة هذه المشكلة . ولقد تبين من الاحصاءات التي قام بها طلاب الكليات في كراتشي بناء على نداء الحكومة الى حوالي ٦٠٠ ألف من الرجال والنساء والاطفال كانوا يقيمون في اكواخ رقتة تقع في جنبات الشوارع والأزقة بكراتشي . وكان هذا حالها منذ سنة ١٩٤٧ حين تأسست باكستان ، وكانوا يؤلفون اكبر حشد من اللاجئين في باكستان كلها ، فقررت الحكومة ان تعد لهم مساكن دائمة لاقامتهم حتى - على حد تعبير رئيس الجمهورية - « يبدوا عهدا جديدا من حياتهم كمواطنين صالحين » . فقد كانت الحكومات السابقة تجعل منهم العوبة في مناوراتها السياسية ، شرعت الحكومة الثورية ببناء أكثر من ٤٠٠.٠٠٠ مسكن للاجئين في ضاحية من كراتشي تقع على البحر وتعرف باسم كورانفي فيجري العمل في هذا المشروع ليل نهار ، وكلف لا أقل من ٦٣٨٠٠٠٠٠٠ روبية . فلم تفض خمسة اشهر على بدء المشروع حتى شيد ١٥٠.٠٠٠ مسكن ، فكان هذا رقما قياسيا .

لقد دلت هذه السرعة الفائقة في بناء مساكن اللاجئين دلالة واضحة على عزم الحكومة وتصميمها على اسكان اللاجئين وحسم مشاكلهم في اقصر وقت ممكن . أجل فالحكومة عازمة على تقديم المساكن لجميع اللاجئين الذين لا يملكون سكنا يأوون اليه . فمن لا يتسنى اسكانهم في البيوت التي نزع عنها اصحابها الى الهند سيعطون مساكن في مدن واحياء جديدة يجرى بناؤها ، ومن هذه المدن الجديدة التي يجرى بناؤها الآن مدينة تقع قرب راولپندي . ويجري تنظيمها على أساس تعاوني مع مناطق خاصة للصناعة والتجارة .

هذا ومعاً يذكر بصدد بيوت اللاجئين التي تم تشييدها الآن انها تحتوي على جميع مرافق الحياة العصرية من مدارس ومستشفيات وحدائق وساحات للرياضة واسواق ومناطق صناعية . ولقد اتسعت مستعمرة كورانفي لنحو ٧٥ ألف لاجيء نقلوا فئة بعد فئة اعتباراً من أول آب (اغسطس) سنة ١٩٥٩ .

هذا ويوشك العمل ان يتم في مشروع آخر مماثل لمشروع كورانفي بالقرب من داکا بباكستان الشرقية .

ولقد وضعت حكومة الثورة برنامجاً جديداً لتعويض اللاجئين

والمشردين عن ممتلكاتهم التي تركوها في الهند سنة ١٩٤٧ وبفضي هذا البرنامج بجميع العقارات والاموال غير المنقولة التي تعود لاولئك الذين نزحوا من باكستان ونوزيعها على المشردين ، وقد اتخذت الحكومة الحيلة بحيث لا تقلق الذين لهم حق حيازة الأرض عند توزيعها تلك الاملاك على اللاجئين .

وفي نفس الوقت عمدت الحكومة الى التحقيق في ما يدعيه اللاجئون من ملكية وثروة ، وتسوية هذه الحقوق بالوجه الذي يكفل الحق والعدالة . وقد انتهت المرحلة الاولى من هذه الاجراءات في اليوم الحادى والثلاثين من شهر كانون الاول ( ديسمبر ) ١٩٥٩ . ويجرى الآن تعويض اللاجئيين عن حقوقهم وفقاً لمشروع يقضى بنقل ملكية البيوت والموانيت الى الاشخاص الذين لهم حق الحيازة او الى الاشخاص الذين لهم حقوق معلومة او الى المشردين الذين لا يدعون بأية حقوق .

هذا وقد سبق للحكومة ان شرعت بتصفية البيوت والابنية الكبرى الموجودة في كراتشى وباكستان الغربية وذلك بواسطة المزد العلى ومستوزع ائمان هذه الابنية على اصحاب الحقوق من اللاجئيين مقابل حقوقهم -

#### الخدمات الاجتماعية :

اما في مجال الخدمات الاجتماعية فقد بذلت حكومة التورن من العناية والاهتمام ما لم تبذله حكومة من قبل ، اذ انشأت وزارة مستقلة لهذا الغرض اطلقت عليها اسم « وزارة الرعاية الاجتماعية » ، وعهدت اليها دراسة المشاكل الاجتماعية وعلاجها بصورة ناجحة ، بل وجعلت من الرعاية الاجتماعية هدفا اساسيا من اهداف سياسة الدولة .

#### الخدمات الصحية :

ولما كانت الخدمات الصحية جزءا لا يتجزأ من الرعاية الاجتماعية فقد اولتها الحكومة الثورية بالعناية الفائقة ، وقد زار وزير الصحة والرعاية الاجتماعية جميع المستشفيات في باكستان واصدر اوامره بوجوب تقديم جميع وسائل العلاج اللازمة للمرضى ، بل واصدار اوامر مشددة بعدم الامتناع عن ادخال أى مريض الى المستشفى اذا كان يحتاج الى علاج سريرى ، ثم جهزت المستشفيات بجميع الادوية والمقايير الطبية التى لم يتسن من قبل تقديمها للمحتاجين من المرضى . فلقد أصبحت هذه الادوية الآن فى متناول المحتاجين من المرضى من دون ما ثمة مقابل او أجر .

تم تجهز المستشفيات بالمختبرات الطبية والاجهزة وبمزيد من الاسرة ، واتخذت اجراءات وقائية سريعة ضد الامراض الوبائية فى عدة مناسبات منها مناسبة حدثت عندما تفشى وباء خفيف من الكوليرا فى حى من احياء كراتشى واخرى عندما خشى من انتشار الاوبئة على اثر حصول امطار شديدة خلال العام الماضى ، وفى هاتين المناسبتين طعم ضد الكوليرا مئات الآلاف من الناس خلال فترة وجيزة جدا من الزمن وهذه اول مرة تتخذ فيها التدابير الوقائية ضد انتشار الامراض بهذه السرعة الفائقة وبهذا النطاق الواسع .

### الشؤون الخارجية :

لقد تحسنت علاقات باكستان بدول العالم تحسنا كبيرا بعد الثورة . فلقد كان للاستقرار السياسى الذى انجزته حكومة الثورة فى باكستان اثره فى تعزيز مكانة باكستان بين دول العالم . فروح التعاون والتضافر المشترك . . هذه الروح التى من شأنها ان تؤدى الى توثيق اواصر الصداقة والود بين أمم العالم تتجلى الآن فى باكستان أكثر من أى وقت مضى .

ولقد جرت محادثات ومفاوضات بشأن مياه الاقنية بين باكستان والهند بمعونة مؤسسة البنك الدولى ، ومن المنتظر ان تتم تسوية هذا النزاع فى القريب العاجل . ولقد يادر المشير محمد ايوب بزيارة الهند ، ومقابلة رئيس وزرائها البنديت جوار لال نهرو فى اليوم الأول من ابول ( سبتمبر ) سنة ١٩٥٩ ، وافصح عن رأيه بوضوح وجلاء بصدد العلاقات بين باكستان والهند فقال : « اذا لم تبادر البلدان الى حسم المنازعات القائمة بينهما فانهما سيتعرضان الى الهزيمة وحدانا » .

### الديمقراطية الاساسية :

ان المهمة الاساسية التى اضطلعت بها حكومة الثورة منذ اول قيامها هى اعداد الشعب لنوع من الحكومة التمثيلية يستطيع بواسطته كل فرد ان يحيا حياة كريمة فى دولة حرة مستقلة . ولذا عمدت الثورة الى جمع كلمة الشعب والى توطيد شمله وفقا للمثل العليا والمبادئ التى قام عليها باكستان فضلا عن تحسين الاحوال الاجتماعية والاقتصادية .

ولا غرو ان مهمة اعادة بناء الوطن تقتضى تفهم الشعب للأهداف القومية الاساسية وابداء التعاون والتضافر لخلق الظروف التى يسودها



وينمو فيها الوعي الاجتماعى السليم . ولادراك هذه الغاية اضار ونيس  
الجمهورية المشير محمد ايوب خان على الشعب بان يأخذ بنظام الديمقراطية  
الاساسية وذلك لأول مرة فى تاريخ باكستان . بل فى تاريخ آسيا كلها .

فلقد قال المشير محمد ايوب فى بيان اذاعه على الامة الباكستانية  
فى ايلول ( سبتمبر ) سنة ١٩٥٩ : « ان اى نظام ديمقراطى فى بلادنا  
سيصير حتما الى الفشل كما حدث فى الماضى اذا لم يكن صادرا من صميم  
امتنا ، ومتفغلا فى اعماق اعماقها . فان الاكثرية الساحقة من شعبا  
تعيش فى القرى مواطن الريف وان اكثرينهم اميون لم يحظوا بنسب  
من التعليم ، ولذا فهم لا يستطيعون ممارسة حق الاقتراع الا بمسايهم  
القروى ، فهم يستطيعون . بناء على صلاتهم الشخصية وعلى متطلبات  
مصالحهم الجماعية ، ان يحكموا على الاشخاص حكما صحيحا . وان ينتخبوا  
ممثلهم ، من بين اولئك الذين يولونهم الثقة التامة على اساس معرفتهم  
الشخصية بهذا المثل وبسلوكه ومزاجه ومعاملاته للآخرين . ويجرى هذا  
فى المدن ايضا على مستوى الاحياء حيث يعرف كل واحد من ابناء المي  
مواطنيه . »

ويقوم نظام الديمقراطية الاساسية على خمس مراتب بعضها فوق  
بعض على شكل هرم فهناك مجالس اتحادية بمستوى القرى المتجاورة .  
وهذه تؤلف قاعدة لمجالس اعلى منها تعرف بمجالس « التحصيل » او  
« ثانا » ( والتحصيل او الثانا تقابل المركز الادارى - او الناحية كما فى  
بعض البلاد العربية ) ثم مجالس المنطقة ( والمنطقة هنا تقابل نوعا ما  
القضاء ) ثم مجالس الولاية (أو المحافظات) ثم مجالس الاقليم الاستشارية .  
ويكون الانتخاب لهذه المجالس على اساس حق الاقتراع العام لكل فرد  
بالغ سن الرشد ذكر اكان ام انثى ، وللأعضاء المنتخبين لهذه المجالس  
الاتحادية ان ينتخبوا رؤساء لمجالسهم ، ويؤلف هؤلاء الرؤساء المرتبة  
العليا التالية ، وهكذا صعدا كقيام الهرم من اسفل الى اعلى . وتتضمن  
مهام هذه الهيئات التثيلية فى شتى مستوياتها الامور التى تتصل اتصالا  
وثيقا بحياة المجموعة وهى : الادارة والبلديات والقضاء والصحة والتعليم  
والشرطة والرعاية الاجتماعية . وقصارى القول ان المهمة الاساسية التى  
تتوخى من تأسيس هذه المجالس المختلفة هى مساهمة الشعب فى تنفيذ  
برنامج الانماء فى جميع انحاء البلاد . فضلا عن ذلك فان هذه المجالس  
قد تشكل ايضا هيئة انتخابية لانتخابات البرلمان المقبل او منسب رئيس  
الجمهورية فى حالة نص الدستور الجديد على انتخابات غير مباشرة .

## الانتخابات :

وكما وعد رئيس الجمهورية ، جرت انتخابات عامة في جميع أنحاء البلاد للديمقراطية الأساسية بحماسة شعبية لم يسبق لها مثيل ، وذلك في حوالي النصف الأخير من شهر كانون الأول ( ديسمبر ) ١٩٥٩ . وقد تم انتخاب زهاء ٨٠٠٠٠٠ ممثل لمختلف مجالس الاتحاد على أساس اقتراع البالغين لسن الرشد . ويمكن القول بصورة عامة ان كل مجلس اتحادي يتألف من منتخبين يمثل كل منهم من ١٠٠٠ الى ١٥٠٠ ناخب . ويضم كل مجلس عادة عشرة منتخبين وخمسة معينين . وقد تم التعيين لتأمين وصول الأشخاص الذين يمثلون هيئات خاصة كالنساء والعمال الزراعيين.

## قطار « جمهورية باكستان الخاص » :

وقد عمد رئيس جمهورية باكستان المشير محمد ايوب خان - يقصد جعل هذا المشروع الجري ناجحاً - الى القيام بنفسه بمهمة الاتصال بالجماهير على نطاق واسع . وكان ان قرر القيام بجولة استمرت اسبوعاً في غربي باكستان حيث خطب في سكران ١٥ مدينة وبلدة ، وشرح للشعب معنى وهدف مشروع الديمقراطية الأساسية .

وقد أعد قطار خاص لهذه الرحلة دعي بقطار « جمهورية باكستان الخاص » لنقل الرئيس وحاشيته في رحلة واسعة بلغ طولها ١٥٠٠ ميل . وكان لهذا القطار مغزى تاريخي لانه لم يحمل فقط الرئيس وصحبه في جولة ذات مهمة محدودة ، بل كان ايضاً بداية عهد جديد في المجتمع الباكستاني وذلك بتطبيق نظام جديد للديمقراطية وقد كان قطار جمهورية باكستان الخاص فريداً من نوعه في آسيا . وفي الحقيقة كان بيتا للرئيس يسير على عجلات . وكان الرئيس ومئة شخص آخر من معاونيه ومن الصحافيين وكبار الرسميين يعيشون ويعملون فوق هذا القطار الذي يضم مكتبة للبريد والبرق ، ومجهز بجميع تسهيلات الاتصالات اللاسلكية .

وقد بدأت رحلة القطار من كراتشي ، وانتهت في بيشاور بعد ان توقف في ١٤ محطة رئيسية في مختلف أنحاء البلاد حيث خطب الرئيس في اجتماعات عامة ضمت حشداً هائلاً من السكان بصدد الدور الذي يجب ان يقوموا به لضمان نتائج ناجحة لمشروع « الديمقراطية الأساسية » .

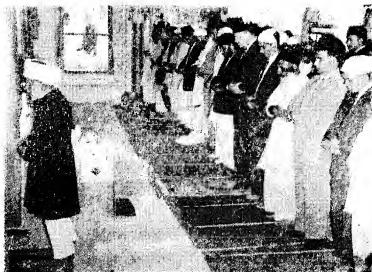
## نحو وضع الدستور :

وما لبثت حكومة الثورة ان اتخذت خطوة جديدة لدعم الاستقرار في البلاد في مدة قريبة وذلك بوضع دستور جديد . ذلك ان الدستور القديم الذى وضع فى عام ١٩٥٦ . بعد سنوات طوال من المجاذلات والتسويات العقيمة قد اخفق اخفاقا ذريعا فى تلبية الحاجات الاولى للبلاد ، وفى توفير احوال مستقرة يمكن بموجبها لشؤون الدولة ان تسير دون ان تكون على حساب المصالح الحيوية للأمة . وقد اعلنت حكومة الثورة - التى ألغت هذا الدستور فى تشرين الاول ١٩٥٨ - حالا بعد توليها الحكم ان دستورا جديدا اكثر ملائمة لعبقريّة شعب الباكستان هو حاجة ضرورية للباكستان .

وكمقدمة لوضع مشروع الدستور الجديد تم التصديق على قانون دعى قانونا رئيسيا ( للانتخابات والدستور ) لسنة ١٩٦٠ ، وقد جاء فى مقدمته ان دستورا يجب ان يضعه رئيس الجمهورية بعد ان يضمن موافقة الشعب . وبموجب هذا الامر خولت لجنة الانتخابات سلطة اجراء انتخابات بواسطة الاقتراع السرى حيث يطلب الرئيس بواسطتها الحصول على الثقة من الممثلين الثمانين الفا الذين انتخبوا اخيرا حسب نظام لديمقراطية الاساسية . وقد جرى الاقتراع على الثقة برئيس الجمهورية المشير ايوب خان فى الرابع عشر من شباط ( فبراير ) ١٩٦٠ ونال الرئيس ايوب فى هذا الاقتراع اكثرية ساحقة ، وبناء على ذلك يكون المشير ايوب خان اول رئيس جمهورية منتخب لباكستان للفترة الاولى من الدستور لمدة اربع سنوات . ويكون بذلك قد خول سلطة التدابير المناسبة لوضع الدستور ، ولم يمض على انتخابه سوى يومين فقط حتى اعلن عن تأليف لجنة من كبار المتشرعين والحجباء لوضع دستور جديد للبلاد فى اقرب فرصة ممكنة .

## تسوية الحدود مع الهند :

ان الاتفاق على الحدود الذى تم الوصول اليه اخيرا بين باكستان والهند هو ايضا خطوة اخرى نحو توطيد روابط الجوار الودية وتحسين العلاقات بين البلدين . وقد كان هناك عدد من النزاعات المتعلقة بالحدود القومية معلقا منذ امد طويل بين باكستان والهند ، وقد حسمت حكومة الثورة بمعالجة واقعية وروح ودية هذه النزاعات التى ساهمت فى خلق قدر كبير من التوتر بين البلدين . وقد عقد مؤتمر على مستوى وزارى فى تشرين الاول ( سبتمبر ) سنة ١٩٥٩ سويت فيه قضية الحدود بين



الرئيس أيروب خان مع الشعب في إحدى الصلوات يوم العيد السعيد

شرفى الباكستان والهند بصورة ودية . وبالطريقة نفسها تم ايضا نسوية النزاع المتعلق بحدود غربى الباكستان والهند بروح من التسامح فى مؤتمر عقد فى لاهور وراولپنڊى ودلهى الجديدة من ٤ الى ١١ كانون الثانى ( يناير ) سنة ١٩٦٠ . كما ان من المتوقع فربما ان يزال عمدة اخرى تتعلق بالنزاع على الحدود بين السند وركوتس .

### جولة الرئيس فى شرقى الباكستان :

وكان ان اخذ رئيس جمهورية الباكستان على عاتقه المهمة نفسها . فقام بجولة طويلة استغرقت اسبوعا كاملا فى شرقى الباكستان وبدأ من ٢١ كانون الثانى ( يناير ) عام ١٩٦٠ حتى الثامن والعشرين منه . وكان برفقته اعوانه ومراسلو الصحف . وقد اوضح معصم وميام مشروع الديمقراطية الاساسية فى عدد من المدن والبلدان المختلفة .

### المستقبل :

قال الرئيس المشير محمد ايوب خان فى خطاب القاه فى اجتماع عام عقد فى ليالپور فى تشرين الاول ( سبتمبر ) ١٩٥٩ : « لعل بعضكم اعتقد حين قامت الثورة فى السنة الماضية ان فريفا من الحكام قد زال . وان فريفا آخر حل محله وسيسمى لدوام حكمه . ولكنى وعدتكم منذ اول يوم للثورة ان هدفنا النهائى هو اقامة ديمقراطية من النوع الذى يفهمه شعبنا ويعمل به . واننى احمد الله تعالى الذى مكنتنى من الوفاء بوعدى . وان شاء الله قبل نهاية هذا العام سيطبق نظام الديمقراطية الاساسية فى جميع انحاء البلاد » .

وقال الرئيس : ومع ذلك فان تطبيق الديمقراطية الاساسية ليس غاية فى حد ذاته بل هو وسيلة لغاية ، وان مهمة اعادة البناء ستبدأ فى الحقيقة عندما ياخذ نظام الديمقراطية الاساسية فى العمل . وان ما استطلعنا انجازها فى العام الماضى هو فى الواقع بداية للمهمة الحقيقية التى يجب ان نتجزها . ولئن دل هذا على شىء فانما يدل على ما تم انجازها الى الان . وعلى العزيمة التى تمقدها الحكومة للاضطلاع بمجهود اعظم فى سبيل تقديم البلاد وازدهارها .

ونستطيع ان نتبين مدى ما انجزته باكستان من اعمال فى عهد حكومة الثورة مما ورد فى تعليقات الصحف العالمية . فقد كتبت جريدة

« الحياة » البيروتية فى تعليق عنوانه « الثقة بأبوب » بتاريخ ٢٦ شباط  
( فبراير ) ١٩٦٠ ما يلى :

« نستند فى حكمنا على نجاح الجنرال ايوب خان الى الأعمال الباهرة  
التي حققها منذ تولى الحكم ، وفى مقدمتها الحد من الرشوة المستفحلة وانقاذ  
الاقتصاد الباكستاني من التدهور ، ومعالجة العلاقات مع الهند بمنتهى  
الحكمة » .

ومضت جريدة الحياة فقالت : « ولعل الخدمة الاولى التي اداها أيوب  
خان لبلاده ان نفخ فيها روح العزم ، تلك الروح التي ولدت بها باكستان  
فى عهد المرحوم محمد على جناح ، ثم اخذت تضعف وتخبو بتأثير المنازعات  
السياسية وتردى الأجهزة الحزبية الى ان عاد ايوب خان الآن ينفخ فيها  
بقوة ، فرجعت الثقة الى النفوس واستأنف الباكستانيون جميعا السباق  
مع الزمن فى الانشاء والتطور فى مختلف الحقول لتدارك ما فات » -

## بيان الرئيس أيوب خان عن زيارته الجمهورية العربية المتحدة

تحدث الرئيس محمد أيوب خان في الخطاب الشهري الذي أذاعه على الشعب في أول يوليو ١٩٦٥ عن زيارته للجمهورية العربية المتحدة ومؤتمر الكمنولث الذي انعقد في لندن خلال الشهر الماضي . وكان الرئيس أيوب قد شرح في المؤتمر الصحفي الذي عقده عقب عودته الى الوطن من الخارج وجهة نظر باكستان في المشاكل المختلفة المتعلقة بهذه المنطقة وفي المشاكل العالمية الأخرى . وفي كلمته التي أذاعها في أول يوليو تحدث عن زيارته للقاهرة التي قال عنها بأنها قد ساعدته على تجديد اتصاله بالرئيس جمال عبد الناصر وتبادل الآراء معه في المسائل ذات المصلحة المشتركة ، لقد ساعدت زيارته للجمهورية العربية المتحدة على تعزيز التفاهم الموجود بين البلدين حول القضايا الأفريقية والآسيوية الكبرى . وأكد البلاغ المشترك الذي صدر عقب المحادثات التي أجراها الرئيس أيوب مع الرئيس عبد الناصر على إيمانها الذي لا يتزعزع في حق تقرير المصير للشعوب حسب ميثاق هيئة الأمم المتحدة . وندد الزعيمان باستخدام القوة في جميع أشكالها والتدخل الذي يهدف الى منع ممارسة هذا الحق . واعرب الرئيس أيوب أيضا عن امله في نجاح المؤتمر الأفريقي الآسيوي الثاني الذي سيعقد في شهر نوفمبر المقبل وفي مساعدته على تنمية التضامن الأفريقي الآسيوي . وتكلم الرئيس أيوب عن التنمية في باكستان فذكر بصورة خاصة ميزانية السنة المالية الجديدة التي بدأت من أول يوليو ١٩٦٥ الى آخر يونيو ١٩٦٦ م وتوفر الميزانية السنوية فرصة لتقدير سياسات ونشاطات الحكومة في السنة التي مضت ولعرض السياسة والتدابير التي ستتبنها خلال السنة التالية . اضاف الى ذلك انها تساعد ممثلي الشعب في المجلس التشريعي وخارجه على اصدار حكمهم على مصالح الحكومة العامة والمحلية وكشف تقصير الادارة بقصد تحقيق التحسين المرغوب . وقال الرئيس ان هذه العملية السنوية هي روح الديمقراطية وقال الرئيس أيوب في كلمته الشهرية ان ميزانية السنة المالية الجديدة ترمز الى نهاية مشروع السنوات الخمس الثاني وبداية مشروع السنوات الخمس الثالث .

وتبشر الصورة التي واجهت بها البلاد تحدى التنمية الاقتصادية بتوفير وإعادة استثمار خمس الدخل الإضافي الذي نشأ خلال فترة المشروع الثاني - تبشر بتنفيذ مشروع السنوات الخمس الثالث ويمكننا

ان نأخذ فكرة عن التقدم الاقصادى فى البلاد من نمو مدخول الضرائب وزيادة الدخل المستمر فى مشاريع التنمية . وعلى سبيل المثال زاد مدخول الضرائب من ٢١٥٠ مليون روبية فى ١٩٦٠/٥٩ الى ٤٣٩٠ مليون فى العام المقبل اى انه قد بلغ الضعف . وزادت مكاسب البلاد من العملة الاجنبية من ٢١٨٠ مليون روبية فى عام ١٩٦٠/٥٥ الى ٣٠١٠ مليون روبية فى عام ٦٤/٦٥ - ومن المنتظر ان تبلغ ٣٣٧٠ مليون روبية فى السنة المالية الجديدة .

وقد تحقق هذا التقدم على الرغم من الحواجز التى اقامتها الدول المتقدمة ضد استيراد المصنوعات والبضائع شبه المصنوعة من الدول النامية مثل باكستان . غير انه عن طريق زيادة ميزانية الدخل خلال فترة ما بعد الثورة اصبح فى مقدرة باكستان ان تعبء مواردها لتمويل تنمية البلاد وبذلك خففت الاعتماد على المساعدة الخارجية وكما قال الرئيس ايوب « تعكس الميزانية الجديدة الوعود التى قدمها الى الشعب فى منشور الانتخابات . فقد اتخذت الحكومة سلسلة من الاجراءات لرفع دخل الرجل العادى والتحكم فى الاسعار ومنع تجمع القوى الاقتصادية فى ايدى فئة قليلة . وهدف حكومة الرئيس ايوب هو تحقيق الديناميكية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية حتى تستطيع عامة الشعب الاستفادة من ثمار التنمية . وتشعر حكومة الرئيس ايوب تماما بان نشاط الرجل العادى وحده يستطيع ان يسير بالبلاد فى طريق التقدم والرخاء بدون توقف . لذا ظل الرفاه الاقتصادي الهدف الاساسى لحكومته .

## باكستان وقضية فلسطين

من خطاب القاہ وزير خارجية باكستان السيد ذو الفقار على بهتو  
فى المجلس الاسلامى سنة ١٩٦٥

ان قضية فلسطين هى القضية الاولى التى شغلت اهتمام دولة باكستان الحديثة الاستقلال ، ان الموقف الذى اتخذه المؤتمر الاسلامى تحت قيادة القائد الاعظم - منشىء باكستان - يقضى باعتبار وعد «بلفور» وما اقرته عصبة الامم بشأن فلسطين ضد رغبات شعب فلسطين ، ومخالفته للحكومة البريطانية لالتزامتها الشرعية التى وعدت فيها بمنح الاستقلال للعرب ، بانها جميعا قرارات باطله لا اثر لها كما اعتبر المؤتمر الاسلامى



فى سبه القارة بأن الاقتراح العاصى بتقسيم فلسطين خلق دولة لاجانب داخل فلسطين تحد لمعارضه السكان الأصليين . انما هو اقتراح مخالف للقانون الدولى ومعارض لميثاق هيئة الأمم المتحدة .

ان أول الاعمال التى قام بها القائد الاعظم ومؤسس دولة باكستان بصفة احاكم العام ٠٠٠ ان يعر بحطاب قوى المهجه الى الرئيس برومان يطالب فيه أن يوقف ويكف عن هذه المحاولة المريعة لجرمان العرب من بلادهم التى ظلت موطننا لهم منذ الفى عام . وأعلن وزير خارجية باكستان ظفر الله خان عند ما عرضت قضية فلسطين أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ، بأن وفد باكستان يعارض كلية وبلا تحفظ تقسيم فلسطين .

وأوضح أن خطة التقسيم المقترحة لا تتم بالعدالة وليست عمليه . وبأنها اذا ما نفذت ستقود الى نزاع داخل فلسطين . وطالبت باكستان بتقديم المسائل القانونية فى هذه القضية لمحكمة العدل الدولية .

وقال ظفر الله خان ان باكستان ترنى لحال اليهود ولما عانوه فى أوروبا ولكن الحل الصحيح لهذه القضية يتخلص فى اعاده مهاجرى اليهود الى البلاد التى كانوا ينتمون اليها . فان لم يكن هذا ممكنا فمن الواجب أن تقدم لليهود التسهيلات حتى يستقروا فى أقطار جديدة وكبيرة ولديها مساحات أكبر ومصادر أعظم من فلسطين الصغيرة .

ان مؤيدى خطة التقسيم كانوا وعلى أية حال . مصرون على تنفيذ خططهم مهما كان الثمن ، ولجأت الدول الكبرى الى سياسة التهديد والضغط المفاضع ضد الدول الصغرى داخل هيئة الأمم المتحدة لتحصل على أصوات ثلثى الأعضاء وهى الغالبية الضرورية لاصدار قرار من الجمعية العامة فى نوفمبر عام ١٩٤٧ يوصى بتقسيم فلسطين واقامة دولة لليهود .

ظلت باكستان دون تردد وبتصميم معارضة لقيام دولة اسرائيل التى أعلنت فى ١٤ مايو ١٩٤٨ ، ورفضت باكستان أن تعترف باسرائيل . أو تربط معها بأية علاقة ، واستمرت باكستان نهتم بكل التطورات الناجمة عن خطة الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين وتصدر البيانات بالنيابة عن عرب فلسطين العام تلو العام منذ سنة ١٩٤٨ . وبقيت باكستان فى نيات فى مقدمة الدول المدافعة عن مبادئ العدالة والقانون الدولى الذى انتهكته غالبية أعضاء الأمم المتحدة فى اقامتها لدولة اجنبية فى قلب العالم العربى .

اميط اللثام مؤخرا عن الاتفاقية السرية التى عقدت بين المانيا

واسرائيل عام ١٩٦٠ والتي اتفق بمقتضاها على أن تمنح المانيا اسرائيل معدات حربية ، وكان رد الفعل قويا في البلدان العربية التي حددتها ورحبت باكستان بهذا الموقف العربي . بل ورغم الصداقة التي تربطها بالمانيا الغربية فان باكستان أيدت العرب .

ان موقف باكستان من القضية الفلسطينية انما هو مثال رائع لتكريسها الجهود من أجل مكافحة التسلط الاستعماري والامبريالي . ان القوة التي أيدت باكستان قضية المسلمين في فلسطين تبين في وضوح أن مصير باكستان مرتبط بتأسيس جماعة عالمية على أسس المساواة والعدالة والاخوة تتفق والفكر الاسلامي في نظام عالمي . ان عدم اهتمام باكستان بالعوامل العنصرية أو الجغرافية فيما يتعلق بقضية شعب فلسطين يبلغ قمة ما يجب أن تصل اليه التقاليد الأخوية الاسلامية . ان الشبهة التي لا تزال باكستان تعبر بها معارضتها للتسلط الأجنبي على موطن الفلسطينيين العرب توضح الروح الاسلامية التي تحتم استمرار الكفاح ضد الظلم .

### ( من كتيب باكستان والعالم الاسلامي )

#### اللغة العربية ومقامها في الباكستان

لم يتحدث الناس في أمر اللغة العربية في دولة اسلامية ناشئة كحديثهم عنها في دولة الباكستان ، وهذا طبيعي لاغرابة فيه . فلم تنشأ هذه الدولة على أساس جنس . ولم تقم على دعائم من الالوان والقبائل . وانما نشأت اسلامية للاسلام . والا لما انفصلت عن بقية الأقطار الهندوكية الأخرى . على أن هذا يجب ألا يفهم منه خطأ أن المسلمين في الهند كانوا يكرهون أحدا من جيرانهم أو يضمرون لهم العداوة والبغضاء ، ولكنهم لقوا منهم عنتا كثيرا وشرا مستطيرا . وكانت جميع مظاهر الحياة تؤذن بضرورة وجود وطن اسلامي يشعر المسلمون فيه بأنهم أحرار في عقائدهم وتعاملهم مع الناس . والمسلمون لا يرون النجاسة في شعب من الشعوب ولا يزدرون خلقا من خلق الله ، بل هم يرون أن جميع شعوب الانسانية أطهار وان الفضل ليس للون ولا للجنس وانما هو للتقوى وللإعمال الانسانية الحاملة .

على هذا قامت الباكستان لتعيش متمتعة بحريتها في غير عداوة لأحد

وفى غير شر تضرره لانسان بعيدا كان أو قريبا . ولم يكن يد أن يكون لهذه الدولة لغة رسمية . فاذا كان الإسلام هو مصدر انشاء هذا الوطن الجديد فلتكن لغة الإسلام هي لغة ذلك الوطى . ليس هذا هو المنطق السليم للوقائع وللأشياء والافسا هو الإسلام ؟ اليس هو كسابا وسنة وتاريخا وتشريعا فهل لذلك كله لغة سوى اللغة العربية . القرآن عربى أنزل على نبي عربى ولغة ذلك النبي الكريم هي التي فسرت القرآن ووجهت التشريع الإسلامى فى وجوه الحياة المختلفة . ولكى يرتبط الوطن الجديد بذلك الدين يجب أن يتكلم بلغته . قال مسنر غاندى : يجب أن ننكم بلغة الأوممة قلنا نعم . ونحن مؤمنون ولغتنا هي لغة أمهات المؤمنين لغة خديجة وعائشة وأم سلمة وحفصة وميمونة وغيرهن . اولئك من أمهاتنا ولغتهن العربية ما كان أقى هذه الحجة وما كان أمر وقعا فى قلوب قوم لا يريدون أن يكون للغة العربية وجود فى الباكستان . هذا أمر يربع الهنادك ويزلزل مقاعد الحكم من تحتهم . لم ؟ هل اللغة العربية جيش يحمل التذير الى حكومة نهر وبتيل (١) ؟ اذا عجزوا عن الجواب أو لم يطولوا الاجابة . فانى لا اضمن عليهم بها . وهم لم يكادوا يسمعون يندنا الى اللغة العربية حتى أدركهم الفزع وأخذت صحفهم ومجلاتهم تتصايح فى كل مكان قائلين ان الباكستان تريد أن تجند الشعوب العربية والامم الإسلامية لغزو الهند كلها . قالوا ذلك ثم أعادوا هذا القول حينما انعقدت الجلسات الاولى للمؤتمر الإسلامى الدائم بكراتشى . وأخذوا يرفعون عقائرهم ويعلنون احتجاجاتهم الصارخة بأن الحكومة كراتشى تدعو الحكومات الإسلامية لعقد محالفة ضد الهنادك ، بلغ الصوت الى لندن ونيويورك . وكان الكفر ملة واحدة هنا أيضا . وليس هذا بعجيب فقد كان الكفر فى تقسيم فلسطين ملة واحدة ، اتحدت الشيوعية الملحمة والرأسمالية الكافرة . واضطرت حكومة كراتشى امام هذه التهاويل والاباطيل الى أن تعلن أن لا صلة لها بالمؤتمر . وكان من الصعب عليها أن تتحمل قسوة هذا الاعلان ووفود الشعوب الإسلامية مجتمعمة بكراتشى . ولكن ماذا تصنع والافواه فائرة من حولها والمطامع تنذر وتتواعد ، ولم يخف هذه المحنة سوى كلمة ترحيب يوفود المؤتمر والثناء على مقاصده أذاعها رئيس الحكومة . ولكن هل سكنت صيحات الهنادك واحتجاجاتهم بعد ذلك ؟ كلا فان رجال الباكستان قد أخذوا يتجهون الى تعلم اللغة العربية بمجهوداتهم الفردية ؟ وفى مقدمتهم شقيقة القائد الأعظم الأنسة

(١) اول وزير داخلية الهند للتمصوب . (٢) يسى الآن اتحاد العالم الإسلامى .

فاطمة جناح وبعض الوزراء والحكام والزعماء ، هذا أيضا أزعج الرأى العام الهندوكى فقالوا انظروا ايها الناس ما هم رجالات الباكستان وولاة امرها فد اخدوا يحفظون اللغة العربية ويدرسونها اليست هذه خطوة لتعبئة . لست أدرى ماذا يزعم الهنادك . أقول انه يوجد لأولئك الكفار من الهنادك أكثر من مائتى لفة . فلو افترضنا أن حكومة نهرو أصدرت قانونا عاما بوجود تعلم السنسكريتية القديمه على جميع الطبقات والافراد، وعلى أنه يجب فى مدى خمس سنوات أن يكون كل هندوكى ملما بالسنسكريتية . فهل يحق لنا بدورنا أن نعتبر هذا القانون تعبئة عامة من قبل الهندوكيين ، تعبئة ثلاثمائة مليون لمحاربة المسلمين ؟

اننا قد طائنا باللغة العربية وعملنا على انبات بذورها الاولى ومهما ارتفعت صيحات الفاضلين واحتجاجات غير المنصفين . فاننا ماضون فى الطريق لا نعيد عنه وأنه لمن العجبان ترى الشعوب الهندوكية وحكوماتها متبلبة متعثرة فى خطاها فهي فى لغتها الرسمية انكليزية فى الدواوين هناك هناك وفى السفارات والمفوضات هناك . بينما الشعب لا يزال يتفاهم بالاردية التى تحاربها الحكومة لانها تكتب بخط القرآن . ليس عجبا من العجب وأيها كان خيرا للقوم لو عقلوا . أهى اللغة الاردية التى هى لغة وطنهم على الاقل أم هى لغة الانكليز الذين زعموا انهم تخلصوا من استعمارهم للمادى والمعنوى . اننا نتركهم وما يشاؤون . فليتركوا اللغة العربية لنا وليتركونا لها فاننا سنمضى فى تعلمها وتعليمها وكما وصلنا فى أمر الباكستان الى النجاح فى انشاء دولتها رغم مخالفة الإعداد، فاننا واصلون الى هذا النجاح بنصر الله فى أن تصبح اللغة العربية لغة متداولة يتكلم بها كل باكستانى ، وأمل أن يأتى يوم يتكلم بها كل مسلم . فاذا أتم الله لنا ذلك أمكننا أن نحاول مرة أخرى جعلها لغة التكاظم الرسمى بين شعوب الاسلام أفرادا وجماعات دولا وشعوبا . ذلك ممكن ؟ أما الجواب فهو « وما ذلك على الله بعزيز » .

ويسألنى الكثيرون من الناس عن مصدر القول فى أمر اللغة العربية والتكلم بها فى الباكستان ولا بأس بأن اختتم بالجواب عن هذا السؤال مقالى فى ايجاز . عندما تم قيام الباكستان ترددت فى الحكومات المركزية وبين مختلف العواصم والمدن شائعات ومناقشات حول اللغة التى يجب أن تعتبر لغة رسمية للدولة . فقال قائل يجب أن تكون هى اللغة البنغالية لأنها لغة أكثرية السكان التابعين للباكستان وقال آخرون انها الاردية ما فى ذلك شك فهي لغة الثقافة الاسلامية وبها شرحت الكتب الاسلامية

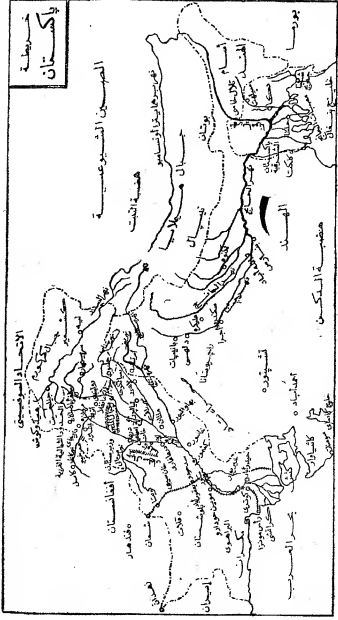
وشرح القرآن الكريم والحديث النبوي . وأصبحت لغة التعليم العامه  
 واعتبرت إحدى اللغات العامية التي تدرس في كل الجامعات السورية .  
 فوجدت فرصة سانحة أن انجى بيديا أسوار ناحية أخرى وهي أن لا اللغة  
 البنغاليه ولاللغة الأردية ولايه لغة مستعملة مما تصح سحقيق عمده نعايه .  
 وانما هي اللغة العربية وحدها . ووضحت ذلك بالأسباب التي يسببها في  
 هذا المقال وفي غيره وأرسلت المذكرات إلى الجهات الحكومية كما عرضتها  
 بمقالات نشرتها في الصحف والمجلات الكثره وكان من العجب ان الإي  
 تأييدا اجماعيا من الشعب . أنني أنصفت الخفيمة لو قلت انه نايبه نوي  
 ما كنت أتوقعه . وقد أتبعته القول بالعمل . فأنشأت بمساعدة معالي وزير  
 المعارف كلية اللغة العربية والجمعية العربية الحكومية وبعد ذلك شكلت  
 ثلاث كليات في السند والبنجاب والحدود الشمالية تحت اشراف كليتنا  
 المركزي بكراتشي وكذلك شكلت عدة جمعيات ثقافية شبه رسمية . ثم جاء  
 قرار المؤتمر الاسلامي الدائم بنشر اللغة العربية كلغة مشتركة بين الشعوب  
 الاسلامية مؤيدا لهذه الخطوة المباركة .

وأعتقد أن اللغة العربية بعد أن خطت هذه الخطوات ستضي نورا  
 في الباكستان حتى يأذن الله بتحقيق الاسلامستان (١) .

وإذا كانت الانكليزية قد استطاعت أن تفرس نفسها كلغة رسمية  
 مشتركة في قارة الهند في خلال قرن . فإن اللغة العربية أقدر على ذلك  
 أذ هي لغة الدين ولغة المصل في صلاته وخصوصا لو استجابت الحكومة  
 الى صوت الشعب .

(١) هيئة سوب العالم الاسلامي .

# خريطة باكستان



# فهرت الكتاب

الموضوع	الصفحة
الاحياء	٣
تصدير المؤلف	٧
مقدمة الدكتور محمد مظهر سعيد	٩
كلمة المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام	١٣
كلمة الدكتور حسن ابراهيم حسن	١٥
الكتاب والمؤلف	٢٣

## الباب الأول

### باكستان فكرة ودولة :

#### الفصل الأول :

الرابطة الاسلامية العامة	٢٧
الثورات الاسلامية ضد الانكليز	٣٠

#### الفصل الثاني :

فكرة انشاء باكستان للسلامة اقبال	٣٧
جناتح وتأسيس باكستان	٥٧
جناتح والمؤتمر الهندي	٦٨
جمعية الخلافة	٧٩
بين المؤتمر والرابطة	٨٤

## الفصل الثالث :

٨٦	بين القائد الأعظم وأعدائه .. .. .
	هذه هي باكستان :
٩٥	تسمية باكستان - الشعب الباكستاني .. .. .
١٠١	دستور باكستان .. .. .
١١١	باكستان دولة اسلامية .. .. .
١١٢	باكستان والدول الاسلامية .. .. .
١١٢	علم باكستان .. .. .
١١٣	لمحة تاريخية عن باكستان .. .. .

## الباب الثاني

## المجتمع والثقافة في باكستان :

## الفصل الأول :

١١٧	المرأة في باكستان .. .. .
١٢٤	الجمعيات والهيئات .. .. .

## الفصل الثاني :

١٢٦	التعليم والرياضة .. .. .
١٢٨	صيد الأسود والنمور .. .. .
١٣٠	طبيعة الأسود .. .. .
١٣١	الطيور الحاكية .. .. .
١٣٢	ألعاب الطيور .. .. .
١٣٢	الطائرات المصنوعة .. .. .
١٣٣	القردة في باكستان .. .. .



الصفحة	الموضوع
١٢٤	الحيات والعقارب والتماسيح
١٣٧	المصارعة في باكستان
١٣٩	عهد المكتب : حفلة بسم الله
١٤٠	حفلة الصوم

### الباب الثالث

#### أدب الأردية في باكستان :

##### الفصل الأول :

١٤٣	اللغة الأردية ولغة باكستان وكيف تطورت
١٤٤	تاريخ اللغة الاردية
١٤٥	أسباب نمو الأردية
١٤٨	الشعر الأردى

##### الفصل الثاني :

١٤٩	مقام الأردية بين اللغات الهندية
١٥٠	بعض الشعراء فى اللغة الأردية

##### الفصل الثالث :

١٥٢	أعلام الادب فى اللغة الاردية
-----	------------------------------

##### الفصل الرابع :

١٥٦	شعراء الاردية المتأزون
-----	------------------------

##### الفصل الخامس :

١٦١	بعض نماذج الشعر
١٦٦	أهمية اللغة الأردية

## الباب الرابع

اقتصاد باكستان .. .. . ١٦٩ - ١٧٠

## الفصل الأول :

اقتصاد باكستان .. .. . ١٧١

التنمية الصناعية في باكستان .. .. . ١٧٦

السياحة والآثار .. .. . ١٨٥

السلع القابلة للتصدير في باكستان .. .. . ١٩٤

## الفصل الثاني :

باكستان والتطور الاقتصادي .. .. . ٢٠١

التقدم الصناعي .. .. . ٢١١

## الفصل الثالث :

المشروع الثاني .. .. . ٢٢٠

باكستان في طريق التقدم .. .. . ٢٢٥

صناعة الورق .. .. . ٢٣٦

التسهيلات الطبية للجمامير .. .. . ٢٤٩

تنمية الكهرباء والمياه .. .. . ٢٥٢

برنامج العشر سنوات .. .. . ٢٥٣

مشاريع تنمية المياه .. .. . ٢٥٤

الاسكان وبناء المنازل .. .. . ٢٦٠

اصلاحات اجتماعية .. .. . ٢٦١

عمل الديمقراطية .. .. . ٢٦٢

## الخاتمة :

باكستان في سطور .. .. . ٢٦٦



Bibliotheca Alexandrina



0213103

